بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)

ربيع و صيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق

الناشر: جامعة پيام نور

المدير المسؤول: عليرضا دل افكار

رئيس التحرير: محمد علي آذرشب

المديرة التنفيذية: مهديه كوشا

المراجعة العربية: قادر قادري

المدقق اللغوي العربي: محمدحسن تقيه

المدقق اللغوي الإنجليزي: افسر روحي

منضد الحروف والمخرج الفني: فاطمه محمدى

أعضاء هيئة التحرير	
محمدعلي آذر شب	أستاذ في جامعة طهران
محمدهادي امين ناجي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
مهدي ايزدي	أستاذ في جامعة الإمام الصادق (ع)
فروغ پارسا	أستاذة مشاركة في مركز أبحاث العلوم الإنسانية
سيدمحمدمهدي جعفري	أستاذ في جامعة شيراز
سيدمحمدرضا حسيني	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
عليرضا دل افكار	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
حامد صدقي	أستاذ في جامعة خوارزمي
صمد عبدالهي عابد	أستاذ مشارك في جامعة شهيد مدني بأذربيجان
محمود كريمي بنادكوكي	أستاذ مشارك في جامعة الإمام الصادق (ع)
ناصر محمدي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
جعفر نكونام	أستاذ مشارك في جامعة قم

تُطبع هذه المجلّة وتُنشر وفقًا للترخيص رقم ٩٣/٢٤٧٦٢ المؤرخ في ١٣٩٣/١٠/١٠ والصادر من مديرية شؤون الصحافة في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

بإمكان الباحثين إرسال مقالاتهم عن طريق موقع النشرة الالكتروني التالي: **http://anb.journals.pnu.ac.ir**

السكرتارية" طهران– شارع كريم خان زند– شارع الأستاذ نجات الهي– تقاطع سپند– مبنى رقم ٢٣٣– جامعة پيام نور بمركز جنوب طهران.

رقم الهاتف: ٨٨٩٤٠٠٠٦– ٠٠٩٨٢١

البريد الالكتروني: **nahjolbalagheh@pnu.ac.ir**

الطباعة: مركز الطباعة والنشر التابع لجامعة پيام نور.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)

ربيع و صيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق

PAYAME NOOR UNIVERSITY

انجمن علمی مطالعات نهج البلاغه ایران
الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة في ايران

عناوين مقالات هذا العدد:

تبيين العناصر الجمالية في الخطبة ١٨ من نهج‌البلاغة وفق المقوّمات الشكلانية..... ١١
عزت ملا إبراهيمي/ محيا أبياري قمصري/ ندا بني تميمي

تحليل الأضرار المهددة لأساس الأسرة حسب الأسلوب العلوي في نهج‌البلاغة ٢٣
حسين حديدى

تحليل البعد الحسي- الإدراكي للخطاب في خطبة التحكيم ونقد الترجمات المتوفرة لهذه الخطبة (استادولي، جعفري و دشتي نموذجًا) ٣٥
حبيب كشاورز/ مسعود سلماني حقيقي

تحليل الخطاب بالنقد فى الرسالة ٦ في *نهج‌البلاغة* من خلال نمذجة طريقة فيركلوف ٤٩
سيّد محمد موسوي بفروئى/ احمد زارع زرديني/ حسن زارعي محمودآبادي/ فاطمة اثني عشري

تحليل موقف الامام علي (ع) فى الخطاب ٣١ من نهج‌البلاغه فيما يتعلق بالعالم وعطاياه بناء على الأدلة القرآنية ٦٣
رحمت‌الله عبدالله‌زاده آراني

تدخل الحكومة في وضع اللوائح ومراقبة السوق من منظور نهج‌البلاغة ٧٧
عليرضا دل افكار/ احمد اكبرزاده

دراسة تحليلية لعلم الإمام (ع) وسبب اختلاف العلماء في هذا المجال مع التأكيد على نهج‌البلاغة..... ٨٧
محمود كريمي بناد كوكى/ زهرا خير اللهي/ هومن متين نيكو

دراسة كيفية خرق معيارية القواعد (النحوية واللفظية واللغوية والدلالية) في نهج‌البلاغة..... ١٠٥
آذر زارعي/ ولي‌اله حسومي/ محمدرضا عامري/ سيداحمد عقيلي

دراسة نقدية لوجهة نظر لين وايت في دور الدين في الأزمة البيئية بناءً على التعاليم العقائدية لنهج‌البلاغة ١١٧
عباس بخشنده‌بالي

السياحة الدينية في السيرة العلوية..... ١٢٧
محمود واعظي

طرق التحري في مصداقية نهج‌البلاغة في وحدة القياس..... ١٣٩
مهدي مرداني جلستاني

مظاهر الاتّساق في نهج‌البلاغة من منظور النحو الوظيفي (الرسالة ٢٨ نموذجًا)..... ١٥١
مريم جليليان

رقم المنشور القياسي الدولي الالكتروني: ٢٦٧٦-٣٤٤٣

رقم المنشور القياسي الدولي الطباعي: ٢٦٧٦-٣٤٣٥

شروط تدوين المقالات و نشرها في مجلة «دراسات حديثة في نهج‌البلاغة»

مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، مجلة علمية محكمة **نصف سنويّة** تصدر عن جامعة «پيام نور» الإيرانية وتنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية والدراسية الإيرانية والعربية والأجنبية في المواضيع التي ترتبط بعلوم نهج‌البلاغة. فتسر أسرة المجلة هذه دعوتكم للإسهام بنشر البحوث و الدراسات المبتكرة التى تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها باللغة العربية وبعد مراعاة الأمور التالية:

الف) الشروط الأولية لتدوين المقالات وقبولها

١. أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وبسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢. أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية الفصحى فلاتقبل الأبحاث المترجمة.

٣. يجب ألّا يكون البحث منشورًا في مجلة أخري، و ألّا يكون إرساله إلى المجلة متزامنًا مع إرساله إلى مجلات داخلية أو أجنبية أخرى.

٤. يتحمل الكتّاب مسؤولية صحة المعلومات الواردة في المقالة من الناحيتين العلمية والحقوقية.

٥. البحوث المستخرجة من رسائل الطلاب الجامعية يجب أن تدرج باسم الأستاذ المشرف والطالب، والأستاذ المشرف هو المسؤول عن محتواها.

٦. تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمى على نحو سرّي من قبل أستاذين أو ثلاثة أساتذة من المختصين.

٧. تحتفظ مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة* لنفسها حقّ رفض المقالات أو قبولها، أو تصحيحها، كما تعتذر عن إعادة المقالات المستلمة إلى أصحابها.

٨. للإحالة إلى الآيات القرآنيّة يُذكر اسم السورة القرآنية متبوعًا بنقطتين، ثمّ يأتي رقم الآية الكريمة. نحو: (البقرة: ٦٤) ويجب كتابة الآيات الكريمة بين علامة ﴿ ﴾.

٩. تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكترونيّ للمجلة حصرًا على أن تتمتع بالمواصفات التالية: ملف Word قياس الصفحات A٤، القلم Traditional Arabic، قياس ١٤ للنص وقياس ١٢ للهوامش السفلية، الهوامش ٣ سم من كل طرف وتُدرج الأشكال والجداول والصور في موقعها ضمن النّص.

١٠. بعد نشر المقالات المقبولة تقوم المجلة بإهداء نسخة واحدة منها، إلى كتّابها الكرام.

قواعد النشر بالمجلة

١. الالتزام بالمنهج العلمي المعتبر في إعداد المقالات العلمية، تأصيلًا ومنهجًا وصياغة وتوثيقًا وعزوًا.

٢. مواصفات المقال موضوعيًّا وشكليًّا:

أ) المقدمة وتحوي ما يلي: بيان المسألة والأسئلة والفرضيات وأهمية المقال وأهدافه وسابقيته ومنهجية البحث.

ب) مراعاة أن تكون المباحث ذات عناوين واضحة، ومتناسقة حجمًا، ومتسلسلة في المنهجية العلمية.

ج) الخاتمة تشمل ما يلي: ملخص متضمن لموضوع المقال، نتائجه، صفحة واحدة

د) مراعاة علامات الترقيم، ونهاية وبداية الفقرات.

الأسلوب الفني لتنظيم المقالات

١. ألا يزيد عدد صفحات البحث على **٢٠** صفحة.

٢. تتضمن ملخّصًا يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ كلمة باللغات الثلاث **العربية والفارسية والإنكليزية**، وكذلك الكلمات الرئيسة (ثلاث أو خمس كلمات)، والمقدمة، والنص الأصلي، والنتيجة، وفهرس المصادر.

٣. الخطوط (نوع الريشة)

يرجى كتابة النص العربي بخط (ريشة) Traditional Arabic14 والملخص الفارسى بخط (ريشة) BLotus12 والملخص الأنكليزي Times New Roman 12

ينبغي ان تكون أحجام (قياسات) الريشة وفقا لما يلي:

* عنوان المقالة يكتب بريشة قياسها ١٦ أسود عريض.

* كلمة الملخص يكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* كلمة المفردات الرئيسة تكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* نصّ الملخص والمفردات الرئيسة يكتبان بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* العناوين الرئيسة في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* لعناوين الفرعية في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٣/٥ أسود عريض

* تدرج الإرجاعات (الإشارات المرجعية) داخل النصّ وبين قوسين (هلالين) بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* الكلمات والحروف اللاتينية تكتب بريشة قياسها ١٢ رقيق، وذلك ملائمة للنص.

* تكتب جميع الاشارات المرجعية داخل النص وبصورة طبيعية عدا (*المصدر نفسه*) اذ تكتب بصورة مائلة، وتكون كيفية الإرجاع على الشكل التالي: (لقب المؤلف، سنة النشر، مجلده ورقم الصفحة أو الصفحات)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣) أو إذا استفاد من مجلد من مجلداته، تكتب: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣/٣)

* تكتب كلمتا «النتيجة» و«المصادر» بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* تكتب المصادر بريشة قياسها ١١ رقيق وفقًا للإشارة المرجعية التالية: لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، عنوان الكتاب Bold، اسم المترجم أو المصصح، عدد الطبع، مكان النشر، الناشر. نحو (الشرتوني، رشيد؛ (١٣٩٠ش)، *مبادئ العربية*، المحق: محمد حسن تقيه، الطبعة الأولي، شيراز ـ إيران، دار نويد شيراز)

* يرجي مراعاة كيفية استخدام الفواصل، والنقط، وسائر علامات الترقيم.

* قسم المصادر والمراجع حسب ترتيب الحروف الأبجدية وتكون وفق الترتيب التالي: ١. الكتب (الكتب العربية ثم الفارسية ثم الإنكليزية. ٢. الرسائل الجامعية. ٣. المجلات ٤. المواقع الإلكترونية.

* نظام الإحالة إلى المجلات والدوريات في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، «عنوان المقالة بين علامتي التنصيص»، اسم المجلة Bold، مكان النشر، الناشر، رقم الصفحات (من ص إلى ص).

* نظام الإحالة إلى المواقع الإلكترونية في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (تاريخ النشر)، «عنوان الموضوع بين علامتي التنصيص»، اسم وعنوان الإلكترونية بخط مائل.

* يكتب أعلى الصفحة بريشة قياسها ١٠ Arabic Traditional (للنص العربي) تدرج في الصفحات ذات العدد الزوجي مواصفات المجلة، وفي الصفحات ذات العدد الفردي يدرج عنوان المقالة.

* ينبغي استخدام الحروف التي تدل على الأعوام، ميلادية كانت أم هجرية أم شمسية، نحو: ١٩٨٠م؛ ١٣٧٧ش؛ ١٤٢٧ق

إرشادات أساسية للباحثين والمؤلفين

١. يجب حذف الفراغ بين علامات الترقيم والكلمة السابقة. مثلًا إذا وضعنا النقطة آخر الجملة يجب التصاق النقطة بالكلمة السابقة. أما إذا فتحنا قوسًا أو علامة تنصيص، فيجب التصاقهما بالكلمة التالية، وإذا سددناهما يجب التصاقهما بالكلمة السابقة.

ومن الأمثلة الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ش: ٢٠) «هذا الموضوع يمكن أن ... .» أو ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ (الإسراء: ٨١) ومن الأمثلة غير الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ ش: ١٥)؛ و «هذه الظاهرة يمكن أن...».

٢. يجب حذف الفراغ بين واوات العطف و الكلمات التي تليها. مثال: قدم زيد وعلي وحضرا معًا.

٣. لفصل الإحالات والمراجع ضمن النص يوضع علامة (؛)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٣٤؛ ناجي، ١٣٩٦: ٤٠).

٤. ثمة طريقتان لوضع النقطة في ختام العبارات المنقولة وهما: وضع النقطة بعد ختام الجملة مباشرة وقبل تسديد علامة التنصيص، نحو: «... حتي تمكنوا من احتواء النيران.»

٥. لا حاجة إلى ترقيم المصادر والمراجع، وثبت المراجع يوضَع في آخر البحث وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين والباحثين. مثلًا إذا كان المصدر أو المرجع كتابًا، يذكر على النحو التالي في قائمة المصادر والمراجع:

تقيه، محمد حسن؛ (١٣٩٠ش)، شرح وترجمة مبادئ العربية ج٤، *الطبعة الأولى، شيراز: نويد شيراز.*

وإذا كان المصدر أو المرجع مقالة، تُذكر على الشكل الآتي:

تقيه، محمد حسن، (١٣٨٤ش)، *«ترجمة القرآن؛ التحديات والحلول»*، العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس، طهران، العدد السابع، المجلد ١٤، صص ٢٤٤ ـ ٢٦٥.

يتمّ الاتصال بالمجلة عبر العناوين التالية

ترسل البحوث والمقالات والدراسات وفق صيغة word إلى هيئة التحرير على الموقع الإلكتروني التالي وتلتزم المجلة بإعلام الباحثين في ظرف شهرين بقبول البحث المقترح أو تعديله أو رفضه استنادًا إلى قرار المحكّمين.

الرقم الهاتفي: إيران: ٩٨٢١٨٨٩٤٠٠٠٦+

البريد الإلكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الموقع الإلكتروني: http://anb.journals.pnu.ac.ir

ميثاق المجلة الأخلاقي

هذا الميثاق عبارة عن التزام يتضمن بعض القيود الأخلاقية والمسؤوليات التي تنطوي عليها الأنشطة العلمية – البحثية ونشرها لمنع الانتهاكات البحثية المقصودة أو غير المقصودة من قبل مؤلفي المقالات. فهذا الميثاق مستوحًى من «ميثاق قوانين أخلاق البحث» الصادر عن مكتب البحوث والتقنية في وزارة العلوم والأبحاث والتقنية في إيران وقوانين المنشورات المعتمدة دوليًا والخبرات المتوفرة في مجال المنشورات البحثية ـ العلمية.

١. مقدمة

على الكتّاب والمحكِّمين والمحررين وأعضاء هيئة التحرير ورؤساء هيئة التحرير الإلمام بالمبادئ الأخلاقية والمسؤوليات ذات الصلة بالبحوث في مجال النشر والالتزام بها. فإن إرسال المقالة بواسطة الكتّاب وتقييم المقالات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بقبولها أو رفضها من قبل أعضاء هيئة التحرير ورئيس التحرير بمنزلة الإلمام بهذه الحقوق والالتزام بها، وإذا ثبت ما يخالف هذه المبادئ والمسؤوليات من قبل أي فرد، فيحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

٢. مهام و التزامات الكتاب

* يجب أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة علمية منسجمة ومطابقة لمعايير المجلة.

* يجب أن تكون هذه المقالات حصيلة البحث الأصلي للكاتب أو الكتّاب. يلتزم الكاتب/الكتّاب بالدقة في البحث والتقرير الصحيح للمعطيات والإشارة إلى المصادر التي تحتوي على بحوث سائر الأفراد.

* الكاتب/الكتّاب مسؤولون عن صحة محتوى مقالاتهم ودقته.

ملاحظة واحدة: إن نشر المقالة لايعني بالضرورة الموافقة على محتواها من قبل المجلة.

* لا يحق للكتّاب والمؤلفين إرسال المقالة مجددًا (Duplicate Submission) هذا يعني أن المقالة أو أي جزء منها لايجب أن تنشر في أية مجلة أخرى داخلية أو خارجية أو توضع على لائحة الانتظار لأجل التقييم والنشر.

* لا يحق للكتّاب نشر مقالاتهم بشكل مزدوج (Overlapping Publication) والمقصود بالنشر المزدوج هو نشر المعطيات ونتائج المقالات السابقة مع القليل من التغيير ضمن إطار مقالات بعناوين جديدة.

* يلتزم الكتّاب بالإشارة إلى المصادر التي يحتاجون للاقتباس منها (Citation) بعد الحصول على أذن مكتوب وصريح. وعند الاستفادة من مواضيع باحث آخر يجب وضع النص المرتبط بها بين شوالتين ("")

يجب أن يتأكد الكاتب المسؤول من وجود أسماء وبيانات كافة الكتّاب (بعد الحصول على موافقة المشار إليهم) وعدم وجود أسماء غير أسماء الباحثين المعنيين بالبحث وإعداد المقالة.

ملاحظة ثانية: يمنع إدراج عبارات (مؤلف فخري Gift Authorship) وحذف عبارة (مؤلف واقعي Ghost Authorship)

*يجب على الكاتب المسؤول أن يتأكد من أن جميع كتّاب المقالة قد قاموا بمطالعتها والاتفاق على تقديمها وعلى منزلتهم في المقالة.

* إن إرسال المقالة بمنزلة حصول الكتّاب على موافقة الداعمين ماليًا أو مكانيًا وأن هؤلاء الداعمين قد قاموا بتقديم المقالة.

* يلتزم الكتّاب بإخبار المعنيين بالنشر بوجود أي خطأ أو عدم دقة في المقالة والمبادرة إلى إصلاح الأخطاء أو استعادة المقالة.

* يلتزم الكتّاب بالاحتفاظ بالنماذج والبيانات الأولية المستخدمة في إعداد المقالة لمدة سنة بعد نشر المقالة في مجلة ذات الصلة لأجل الرد على أية انتقادات أو أسئلة محتملة من القراء.

٣. سلوك النشر و البحث غير الأخلاقي

يلتزم الكتّاب بتجنب السلوك غير الأخلاقي للنشر والبحث (Research and Publication Misconduct) فإن حدوث إحدى الحالات التالية في إحدى مراحل الإرسال أو التحكيم أو الطباعة أو التحرير أو بعدها، يعتبر سلوكًا غير أخلاقي للنشر والبحث، ويحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

* تزوير المعطيات (Fabrication): وهو عبارة عن تقديم مطالب غير واقعية وتقديم بيانات أو نتائج اختبار أو دراسات تجريبية أو نتائج شخصية غير صحيحة. فإن التسجيل غير الحقيقي لما لم يحدث أو تبديل نتائج الدراسات المختلفة نماذج من تزوير المعطيات.

* تحريف المعطيات (Falsification): تحريف المعطيات يعني التلاعب بالمواد والأدوات والعمليات البحثية مع تغيير أو حذف المعطيات مما يؤدي في النهاية إلى نتائج مغايرة تمامًا للنتائج الواقعية.

* السرقة العلمية (Plagiarism): يطلق مصطلح السرقة العلمية على الاستخدام العمدي أو غير العمدي أو عدم الملاحظة للكلمات أو الأفكار أو العبارات أو الادعاءات أو الاستنادات التي قام بها الآخرون.

* الاستئجار العلمي: والمقصود به قيام الكتّاب بتوظيف آخرين للقيام بالبحث ثم نشره باسمهم بعد الانتهاء منه بتصرف وتعديل صغير.

* الإرجاع غير الحقيقي: وهو أن ينسب الكاتب أو الكتّاب إلى معهد أو مركز أو قسم تعليمي أو بحثي لم يكن له دور في البحث.

٤. مهام أعضاء لجنة التحكيم

* يجب على أعضاء لجنة التحكيم أخذ الملاحظات التالية بعين الاعتبار أثناء تقييم المقالات:

* دراسة نوعية المقالات والمحتوى العلمي لها لتحسين نوعية ومحتوى المقالات.

* إشعار رئيس تحرير المجلة بقبول أو رفض المقالة (من حيث عدم الصلة بتخصص المحكِّم) وتقديم مُحَكِّم بديل في حالة عدم قبول التحكيم.

* رفض المقالات التي تدخل فيها مصالح الأفراد والمؤسسات والشركات أو تشاهد فيها علاقات خاصة أو شخصية وكذلك المقالات التي شاركت في تحليلها أو تأليفها.

* ينبغي أن يستند تحكيم المقالات إلى أدلة علمية وكافية ويجب الامتناع عن تطبيق وجهات النظر الشخصية والمهنية والعرقية والدينية وغيرها في تحكيم المقالات.

* التقييم الدقيق للمقالة وإشعار الكاتب بنقاط القوة والضعف في المقالات بشكل بنّاء وصريح وتعليمي.

* المسؤولية والمساءلة والالتزام بالمواعيد والأخلاقيات الاحترافية وحقوق الآخرين.

* عدم إصلاح المقالة على أساس الذوق الشخصي.

* التأكد من الإرجاع الكامل للمقالة إلى كافة المصادر والمراجع التي استخدمت في تأليفها والتذكير بالحالات التي لم يُشَر فيها إلى مصادر في البحوث المنشورة.

* تجنُّبُ إفشاء التفاصيل الواردة في المقالة للآخرين.

* لايحق للمحكم قبل نشر المقالة أن يستخدم معطياتها أو مفاهيمها الجديدة لصالح بحوثه أو بحوث الآخرين أو ضدها أو لأجل النقد أو التشكيك بالكتاب. بعد نشر المقالة، لايحق للمحكم نشر التفاصيل بما يزيد على ما طبع في المجلة.

* لايجوز للمحكم، إلا بإذن من رئيس التحرير، أن يحيل المقالة لشخص آخر بما في ذلك الزملاء من أعضاء هيئة التدريس أو طلاب الدراسات العليا. فيجب أن يذكر اسم كل شخص ساهم في تأليف المقالة في تقرير التحكيم الذي يرفع إلى رئيس التحرير ويجب أن يسجل في سجلات المجلة.

* لايحق للمحكم التواصل المباشر مع مؤلفي المقالات وأي اتصال مع المؤلفين إلا من خلال المجلة.

* رفع تقرير عن أي سلوك غير أخلاقي أو نشري للبحوث وإرسال الوثائق إلى رئيس التحرير.

٥. مهام رؤساء التحرير و أعضاء هيئة التحرير

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يجعلوا الحفاظ على المجلة والارتقاء بمستواها الهدف الأصلي لهم.

* على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يسعوا لتقديم المجلة والتعريف بها أكثر في الأوساط الدولية

والأكاديمية وأن يجعلوا نشر المقالات المرسلة من الجامعات الأخرى والأوساط الدولية من أولويات عملهم.

* على رئيس وأعضاء هيئة التحرير أن يتجنّبوا عن التطرف في نشر مقالاتهم.

* إن اختيار لجنة التحكيم والمسؤولية في قبول أو رفض المقالات بعد الحصول على موافقة المحكمين تقع على عاتق رئيس التحرير وهيئة تحرير المجلة.

* ينبغي أن يكون رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير من الخبراء والمختصين ولهم منشورات متعددة، فضلًا عن تمتعهم بروح المسؤولية والمساءلة، والحقيقة والإنصاف والنزاهة، والالتزام بالأخلاقيات المهنية وحقوق الآخرين والمساهمة بجد من أجل تحقيق أهداف المجلة والعمل باستمرار على المشاركة في تحسينها.

* يتوقع من رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير إعداد بنك معلومات مناسب من المحكمين المناسبين للمجلة وتحديثه بناءً على أداء المحكمين.

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير الاهتمام باختيار المحكمين وفقًا لمجال التميز والخبرة العلمية والعملية والالتزام الأخلاقي.

* ينبغي الترحيب بالتحكيم العميق والمنطقي، وتجنب سوء التحكيم والتحكيم الصوري والملاحظات المنحازة أو المهينة أو عديمة الأساس.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير تسجيل وأرشفة الوثائق الخاصة بتقييم المقالات كمستندات علمية والحفاظ على سرية أسماء المحكمين واتخاذ الإجراءات اللازمة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير إشعار الكاتب المسؤول بالقرار النهائي بشأن قبول أو رفض المقالة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحفاظ على سرية جميع المعلومات والتفاصيل الواردة في المقالات وتجنب وضعها تحت تصرف الآخرين أو مناقشتها مع الآخرين.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحيلولة دون وقوع تضارب في المصالح (Conflict Of interests) أثناء عملية التحكيم بالنظر إلى أي علاقة شخصية أو تجارية أو جامعية أو مالية قد تؤثر على قبول ونشر المقالات المرسلة.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير دراسة الأعمال المتهمة بتهمة مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية والتي يبلّغها المحكمون أو يعلم بها بأية طريقة أخرى بعناية واهتمام، وإذا لزم الأمر، يجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير المبادرة سريعًا إلى حذف المقالات المنشورة التي تبين أنها تحتوي على مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية وأن يقوم بإشعار القراء بوضوح واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير دراسة التعديلات ونشرها بسرعة إضافة إلى إشعار القراء بالأخطاء المكتشفة.

* يجب على رئيس وأعضاء هيئة التحرير استعراض آراء الكتاب والقراء والمحكمين فيما يتعلق بتحسين سياسات النشر والجودة الشكلية وكيفية المحتوى في المجلة.

المصادر

ميثاق أخلاقيات البحوث الصادر عن مكتب البحوث و التكنولوجيا في وزارة العلوم و الأبحاث و التكنولوجيا في إيران

Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ١١ الى ٢١

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 11-21

تبيين العناصر الجمالية في الخطبة ١٨ من نهج‌البلاغة وفق المقوّمات الشكلانية

عزت ملا إبراهيمي[١]، محيا أبياري قمصري[٢]، ندا بني تميمي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١٢/١٥ تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٨/٢٥

١. أستاذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران (الكاتبة المسؤول)؛ mebrahim@ut.ac.ir

٢. الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران؛ mahyaabyary@gmail.com

٣. طالبة مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران الأهواز، إيران؛ nbanitamimi@gmail.com

The Explanation of Aesthetic Elements of Nahi-ul-Balaghah 18th Sermon in Approach of Formalism

Ezzat Molla Ebrahimi[1], Mahya Abyari Ghamsari[2], Neda Bani Tamimi[3]

Received: 17 August 2019 Accepted: 19 April 2020

1. Professor of Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran (Corresponding Author); mebrahim@ut.ac.ir
2. Master of Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran; mahyaabyary@gmail.com
3. Ph.D. Student of Arabic Language and Literature, Ahvaz University, Iran; nbanitamimi@gmail.com

الملخص

يحتوي النقد الشكلاني على أساليب، تبيّن لغة النص و مفهومه للمتلقى برؤية جديدة. تتطرق هذه المدرسة إلى النصوص النثرية والشعرية بمنهج جديد وتسعى لتحليل تلك المعالم والعناصر التى تعتمد على علم البلاغة وفن الخطابة وتميّز النصوص الأدبية من غيرها. لهذا السبب قد درسنا الخطبة الثامن عشرة وفق مقومات المدرسة الشكلانية وعلى أساس المنهج الوصفى– التحليلى وسعينا أن نتوصل إلي فكر المؤلف من خلال تحليل نسج الخطبة وزواياها الخفية. بناءً على هذا، تمّ تحليل الخطبة بأسلوبي الانحراف وزيادة القواعد كما تمّ تحليل الجماليات الأدبية المستخدمة في النص أيضًا واستنتجنا من خلال هذا البحث أنّ النص المدروس يتصدر أعلى المراتب من حيث عناصر الجمال، والتضامن والموجود في الجمل والتعابير قد أوصل التنسيق والترابط في ظاهر النص وباطنه إلى درجة الكمال.

الكلمات الدليلية: الشكلانية، الانحراف و زيادة القواعد، الخطبة السادسة عشرة، نهج‌البلاغة.

Abstract

Formalistic school has so many methods to elucidate the language and meaning of a text for the readers. The school by utilising a literal way in both prose and verse ,analyses efficient elements and factors which demonstrates the difference between a literal and a non-literal text. The writers of this research by using a descriptive-analytic method ,and formalism elements not only analysing the 18th sermon of Nahj-ul-Balaghah but also study the deepest layers of writer's mind.Accordingly, the narrative text of the sermon has been studied in accordance with two principles of deviation and the extra regulatory to manifest literary beauty used therein is expressed. From the findings of the research, it turns out that the aforementioned text is at its highest in terms of aesthetic elements, and the coherence and continuity between expressions and sentences, and also the steadiness and consistency of the appearance and the inner meaning of the text are clearly visible.

Keywords: Formalism, Deviation, Extra Regulatory, 18th Sermon, Nahj-ul-Balaghah.

المقدمة

يعتبر النقدُ لغةً التمييز الجيّد من الرديء، حيث في العين: «النقد: تمييز الدراهم» (خليل بن أحمد، ١٩٨٨: ١١٨/٥) وفي اللسان «النقد والتَّنْقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... ونقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف». (ابن منظور، ١٩٩٠: ٤٥١٧/٦) و فى المعجم الوسيط: «النقد: فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده»، (١٩٧٢: ٩٨٢/٢) و هذا ما استقر عليه المعنى الاصطلاحى للنقد. فلهذا قد شبّهوا الأعمال الأدبية بالذهب لأنّها قد تكون مغشوشة ويميّز الناقد شوائبها بمقياس النقد الأدبي، ولكنّ معنى النقد تغير في العصور الأخيرة وأصبح يُشيرُ إلى تحليل العمل الأدبي وتركيبه بحيث يبيّن الناقدُ معنى العمل وبُنيته كما يشرح عوامل سموّه.

ينقسمُ النقد إلى قسمين: النقدُ النظري والنقدُ العملي؛ فالنقدُ النظري علمٌ والعملي منه صناعةٌ. آراء أرسطو في المحاكاة، ونظريات الشكلانيين الروسيين في أدبية الكلام، وآراء البنويين و... كلّها تنضوي تحت مظلة النقد النظري. أمّا النقدُ العلمي فهو عبارة عن طرق، يستخدمها الناقد نظرا إلي ذوقه وقدرته في دراسة الأعمال الأدبية ويوظّفُ فيها مناقشات النقد النظري مباشرةً أو غير مباشر فهذا الجانب من النقد ليس بعلمٍ ولا يخضعُ للتعليم، لكننا نستطيع أن نعرّفه من خلال نماذجه السامية. (شميسا، ٢٠١١: ٣٦) يرى بعضُ الباحثين أنّ التمييز بين النقد النظري والعلمي قد يكون تصنعيا إلى حدٍّ كبير، لكنّ مع ذلك يجب القبول بأنّ الإجابة على ماهية الأدب (النقد النظري) والبحث في مزايا العمل الأدبي و قيمته (النقد العلمي) هما محاولتان مختلفتان (يوسفي و صدقياني، ١٩٨٧: ٢٦٣).

بما أنّ كتاب نهج‌البلاغة من الكتب المهمّة في تاريخ تراث الفكر الإسلاميّ، جامع لخطب الإمام عليّ (ع) ومكاتباته ووصاياه، وقد أطلق عليها الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) هذا العنوان إشادةً ببلاغة هذا الكلام وإدراكًا لأسراره الجماليّة، فالأمر الذي دفع الدارسين على اختلاف توجّهاتهم من شرّاحٍ ونقّادٍ ولغويّين وأكاديميّين إلى جلاء خصائص هذا النصّ وإظهار تفرّده التعبيري من البيان والإبداع. وكتاب نهج‌البلاغة هو الدليل الأمثل على فصاحة الإمام عليّ (ع) وبلاغته. وله مكانة رفيعة جاءته من صاحبه الذي تفرّد بعبقريّته الخطابيّة وصراحته في المعنى وبلاغته في الأداء وسلامته في الذوق، التي جعلت منه قبلة للكثير من الشرّاح والكتّاب. وانطلاقًا من هذا آثرنا أن يكون موضوع بحثنا في رحاب خطبة الثامنة عشرة من نهج‌البلاغة وهي قطرة من بحر الأداء الفني للإمام علي (ع)، التي تزخرُ بتتابع الأصوات والملاحظات الصرفية والنحوية و ذلك بسبب ماهيتها الأدبية. فهي من هذا المنظار جديرة بأن تخض للدراسة النقدية بإستخدام نظريات المدرسة الشكلانية لتبيين عناصرها وتقنياتها الفنية.

أسئلة التحقيق

قد تطرقنا في هذا المقال إلى تبيين الأساليب البديعية والبيانية أولا وذلک باستخدام النقد الشكلاني ثمّ قمنا بتقييم تلك الأساليب وعلاقتها ببعضها البعض، لنقل المفاهيم وبعد ذلك نجيب على الأسئلة التالية:

- كيف تمّت الصلة بين الصورة والمعنى في النقد الشكلاني للخطبة؟
- ما هي أهم النقاط الأدبية في الخطبة وكيف تُلقي المعنى في ذهن المتلقي؟

خلفية البحث

تطرق بعض الكتّاب إلى النقد الشكلاني لخطب نهج‌البلاغة وقد دوّنت مقالات ورسالات جامعية منها:

- احمديان، حميد وعلى سعيداوي، (٢٠١٣)، "دراسات شكلية لخطبة الإمام علي (ع)"، مجلة الإضافات النقدية، العدد ١١.
- زريوند، نيلوفر، (٢٠١٣) "النقد الشكلاني لخطب نهج‌البلاغة"، رسالة ماجستير، جمعية كاشان.
- نجفى ايوكى، على و نيلوفر زريوند، (٢٠١٥)، "النقد الشكلاني لخطبة القاصعه"، مجلة اللغويات، السنة ٧، العدد ١٥.
- هاشم‌زاده، سميه و جواد جمشيدى حسن آبادى،

(٢٠١٥) "دراسة الصورة الفنية للطيور والحشرات في نهج‌البلاغة من منظور النقد الشكلاني"، سورة كوثر القرآنية، العدد ٥٦.

- نجفى ايوكى، على وآخرون، (٢٠١٥)، "جماليات خطبة الخلق في ضوء النقد الشكلاني"، مجلة دراسات الحديث، المجلد ٧، العدد ١٣.
- ميراحمدي، سيدرضا وآخرون، (٢٠١٥)، "تحليل و دراسة الخطب الأشباح من منظور النقد الشكلاني"، مجلة نقد الأدب العربي، العدد ١١.

على الرغم من أنّ البحوث المنشورة قد تطرق كلٌّ منها إلى إحدى خطب نهج‌البلاغة ولكن لم يُكتب حتى الآن، حول الخطبة الثامنة عشرة بحثٌ مستقلٌ من المنظار الشكلاني، فلهذا السبب كان من المفترض أن نقدم بحثا مستقلا في هذا المجال.

نظريات المدرسة الشكلانية

إن الشكلانية هي ممارسة لنوع من المعرفة في مستواها النظري والمنهجي في مجال الدراسات الأدبية التي نهتم بها هنا، ولهذه المعرفة الشكلانية نصوص ومؤلفات ودراسات قامت بها مجموعة من الباحثين الروس أولا، تلتها فيما بعد دراسات أخرى لباحثين تشيكيين وبولونيين وغيرهم (ملاإبراهيمي و أبياري، ٢٠١٧: ٢). وللشكلانيين إرث كبير وصل إلى ثقافات أخرى مثل الإنجليزية والألمانية والفرنسية وغيرها قبل أن يصل إلينا، وهنا لا بد من التذكير ببعض الفواصل التاريخية لهذه المعرفة، يمكن أن نسجل بأن اللغة العربية لم تحظ بهذه المعرفة ولم تترجم إليها قبل السبعينات، ولم يكتب لها التداول في المؤسسات العلمية الأكاديمية والجامعية، ولا في الأوساط الثقافية العامة قبل ذلك، وحتى إذا نظرنا إلى تاريخ النقد العربي الحديث منذ بدايات هذا القرن إلى الستينات، فإننا لا نعثر على شيء هام عن الشكلانيين ونظرياتهم ومناهجهم، ويكفي أن ننظر في الكتابات العربية النقدية المعروفة للتأكد من ذلك (الخطيب، ٢٠٠٣: ٤٨).

تهتمّ هذه المدرسة في دراسة الأعمال والنصوص الأدبية بشكل العمل، كما يبدو جليّا من عنوانها، وتدرس النص من المنظور الأدبي فقط بعيدا عن خلفياته التاريخية، والاجتماعية، والنفسية. يعتقد الشكلانيون أن الأدبية هي الفارق بين النصوص؛ بعبارة أخرى: «تلك الخصائص التصويرية واللغوية التي تميّز الأعمال الأدبية عن غيرها من أشكال الكلام و هذا هو الموضوع الحقيقي في البحث الأدبي» (قاسمي‌پور، ١٩٨٧: ٢٦).

هافرانك[1] من منظري المدرسة الشكلانية الذي يتطرق إلى كيفية التغريب في الأعمال الأدبية من خلال تقديم نظرية ترتيب الأولويات. يرى هافرانك أنّ التحديد يقع مقابل اللغة المعيار أو العامة، بمعنى أنّ الشاعر والمتكلم يخلق مشاهد فريدة في كلامه وذلك بالتحرر من القواعد التي تحكم اللغة العادية واستخدام العناصر الأدبية الجمالية ليلفت إنتباه المتلقي ويثير فيه شعور البحث عن المتعة (احمدي، ٢٠٠٦: ٣٠٩)، فيكون كلامه في نقل المعاني إلي المتلقي أكثر تأثيرا من الكلام المعمول. لهذا فإنّ النظريات المطروحة كالتغريب والتحديد، تُستخدم غالبا في حقل الأدب وخاصةً في الشعر منه. غير أنّ للتحديد طريقة بيانية خاصة. يجعل الشاعرُ والأديب لغته غير مألوفة وغريبة، بإستغلال الطرق البلاغية ويُطيل عملية الإدراك في المتلقي ويؤثر عليه بالكلام.

يرى ليتش وهو أيضًا أحد مُنظري المدرسة الشكلانية أن وظيفة التحديد تتمّ عن طريق الانحراف وزيادة القواعد. ويعتقد أنّ الانزياح هو الخروج والهروب من مقومات اللغة المعيار الذي يخلقه المؤلف في نصه الأدبي من خلال ذلك الخروج. وعلى هذا الأساس يُعتبر الانزياح العامل الرئيسي لظهور اللغة الأدبية (صفوي، ٢٠٠٤: ١/٤٠). خلافا للانزياح الذي يحتوي على التقليل من قواعد اللغة المعيار، فإنّ زيادة القواعد تدّل على إضافة قواعد على القواعد السائدة على هذه اللغة تساعد على ظهور النظم والتعادل في سياق الكلام و تؤثر على موسيقاه تأثيرا بالغا و كلٌّ من الانحراف و زيادة القواعد، تحدّدُ الكلام وتلعبُ دورا هامّا في أدبية العمل، بعبارة أخرى ترتيب المفردات والعبارات في سياق الجملة، توظيف صور الخيال كالتشبيه والاستعارة و...،

1. Havranek

واستخدام السجع والجناس وغيرها من الصنائع البديعية، كلّها تؤدي إلى تحديد كلام المؤلف وتُضفي على قراءته طابعا لطيفا.

يُشكّلُ فنُّ الخطابة من بين الأعمال النثرية، علاقةً وثيقةً بالصناعات الأدبية وذلک لقدرته العجيبة والمبهرة في التأثير على المتلقي لأنّ الخطابة تدّلُ على إمكانية المتكلم و قدرته في التفاعل مع المتلقى ونتيجةً لذلك، تنتقل فكرة المؤلف ورسالته بإثارةٍ أكثر وتأثيرٍ أكبر لأنّها على صلة وارتباط بالعناصر الجمالية. تُعتبر خطب الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة من أرقى وأسمى النصوص الدينية وأكثرها تأثيرا، وتحليلها وفق منهج المدرسة الشكلانية يساعدنا على إظهار تأثيراتها الفنية والجمالية الظاهرية منها والمعنوية. لذا قصرنا دراستنا هذه على بيان العناصر الجمالية في الخطبة الثامنة عشرة من نهج‌البلاغة؛ وأغلبُ كلام الإمام علي (ع) في كتاب نهج‌البلاغة الذي تصدّرَ له الشريفُ الرضي وجمعَ فيه خُطبَهُ ورسائلَه وأقوالَه وحِكمَه القصيرة وسمّاه أليقَ اسمٍ، وقد أقبلَ العلماءُ العربُ عليه بين شارحٍ وموضحٍ ودارسٍ حتى تجاوزوا المئةَ فضلا عن العلماء غير العرب الذين ترجموها وشرحوها؛ لأنّه كتاب يرتكز على أسس البلاغة العربية في ما يلي الحديث النبوي والقرآن الكريم من أُسس، فهو بلاغة البلاغة وبيان متّصل بجذور البيان العربي في الماضي والحاضر والمستقبل، وهو آخذ من الفكر والخيال والعاطفة دلائل تتّصل بذوق الإنسان العربي الفني الرفيع، فأنتَ أمامَ فيضٍ من الأفكارِ لا حدود لها غير متراكمة بل متساوقة ومرتبة ترتيبا مذهلا.

تحليل الجوانب الجمالية

زيادة القواعد

زيادة القواعد هى إحدى طرق التحديد التي تتطرقُ إلى دراسة النظم والتعادل في سياق الكلام وتزيدُ على موسيقى النص. تُدرسُ هذه الطريقة في ثلاث أقسام؛ التعادل الصوتي، والتعادل المعجمي، والتعادل النحوي وعلى هذا الأساس تأتي صناعات السجع، والجناس، والوزن، والقافية ضمن زيادة القواعد و التي سنتحدثُ عنها لاحقا في النسج السردي للخطبة.

التعادل الصوتي: لقد تميزت الدراسات الأدبية الحديثة عامة والأسلوبية خاصة بإهتمامها بالجانب الصوتي وصولا إلى المعنى الصوتي، فتهتم الدراسات الأسلوبية بالمستوى الصوتي – معالجا التكوينات الصوتية وفق خصائصها المخرجية والفيزيائية – في شتى مناحي نسيج العمل الأدبي ومكوناته من أصوات وإيقاعات خارجية وداخلية وتنغيم ونبر؛ لما تحدثه من أثر على المتلقي، فإذا سيطر النغم على السامع وجدنا له إنفعالا حزنا حينا أو بهجة وحماسة حينا آخر (أنيس، ١٩٧٢: ١٩).

الصوت والصواتة يعد المحور الأول للدخول في النص الأدبي، وبداية للولوج إلى عالمه، وفهمه وإحساس بوعي لما فيه من قيم جمالية، فالصوت أصغر وحدة في اللغة ينبني عليها العمل الأدبي وهو الوحدة الأساسية التي يتشكل منها النص الأدبي (خان، ٢٠٠١: ٦٥). ولأن العمل الأدبي نسيج متكامل من الأصوات، ونظام من التراكيب، وما ينشأ من دلالات سياقية تتجاوز في كثير من الأحيان الدلالات المعجمية، فتشكل لغة الأدب المتميزة والخاصة به ويكون المستوى الصوتي عنصرا لتحليل النص لأنه يكشف عن العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد (الموسى، ٢٠٠٨: ٨٠).

ويرتكز المستوى الصوتي على جانبين: الأول: المكون الصوتي، ويشمل الأصوات – الصوامت والصوائت – طبيعتها وخصائصها ومخارجها، سواء الحروف الصوامت أو الحركات بنوعيها القصيرة والطويلة. فمدار البحث في علم الأصوات؛ أصوات اللغة في سياقاتها والبحث عن طبيعتها ووظيفتها، أ هي ساكنة أم حركات إحتكاكية أم حنجرية مجهورة أم مهموسة؟ والثاني: التشكيل الصوتي ويتكون من المقاطع، وما يتعلق بها، كالنبر والتنغيم والمد والوقف والحذف والإبدال والإدغام (كشک، ١٩٨٣: ٧).

واستخدم الإمام علي (ع) تأثير موسيقى الحروف إستخداما رائعا وقد دخل مجال تتابع الأصوات بتكرار بعض الأصوات ونرى أنّه كرّرَس حرف «الفاء» خمس مراتٍ في هذه العبارة «**فى حُكْمِ مِنَ الأحْكامِ فَيَحْكُمُ فيها بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِها عَلى غَيْرِهِ**

فَيَحْكُمُ فيها بِخِلافِهِ»، وهذا التكرار يميّزُ الفِقرة الأولى في النص. ثمّ إنّ توالي حرف «الفاء» دليلٌ على صلابة وجدية الإمام في كلامه. لأنّ التكرار يعدّ «من أهمّ مكونات البنيّة الإيقاعية للكلمة والجملة على حدّ سواء» (ابن الشيخ، ١٩٩٦: ٩١٥). وذلك من خلال ترديد بعض الحروف أو الكلمات وكون هذا الترديد يلحّ على جهة مهمّة في العبارة يعنى بها المتكلم أكثر من عنايته بسواها فهو يسلّط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، «حيث يضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلّطة عليه» (الملائكة، ٢٠٠٢: ٢٧٦).

كما أنّ تكرار مصوت a «أ» خمس عشرة مرةً مع حرف «الفاء» يُضيفُ إلى النصّ «شدةً ملفتة للنظر في إنتقال الأصوات العالية» (ملاإبراهيمي، ٢٠١٧: ٥٨). «لأنّ هذا الصائت (المصوت) يُستخدم لبيات الأصوات العالية والجلبة والهمهمة والصوت المدوي والأفكار والأحاسيس التي يعلو الصوتُ عند بيانها والتعبير عنها؛ كالصرخة، والغضب، والغيظ» (مارتنيه: ٢٠٠١: ٣١) وجودُ هذين الحرفين مع مصوت o «اُ» الذي «يبيّنُ الأفكار والخواطر المظلمة والمأساوية وعادةً تُستخدم للصور المظلمة» (قويمي، ٢٠٠٤: ٣٩-٤٠).

وأيضا في عبارة «**أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعالى بِالاخْتِلافِ فَأَطاعُوهُ؟ أَمْ نَهاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ دينًا ناقِصًا فَاسْتَعانَ بِهِمْ عَلى إِتْمامِهِ؟**»، أتى حرف «العين» ستّ مراتٍ وهو أشدُّ الحروف الحلقية وأعمقها ويدلّ على غيظ الأمام وغضبه من الخلاف بين الحكام وعصيانهم من الأوامر الإلهية.

قد تكرّرَ مصوتُ «آ» أحد عشر مرةً وهذا التكرار يوصل صوتَ صرخةِ الإمام علي (ع) للمتلقي، لأنّ «هذا الصوت يتناسبُ مع بيان الأفكار والعواطف التي يعلو الصوت عند تجليها» (أنيس، ١٩٨٣: ٥٦) وإنّما تدلّ على غضب الإمام الشديد من الأفعال الخاطئة لحكام آنذاك. إنّ الهدف من بيان هذا الحرف وتوظيفه إلى جنب مصوت «آ» يُلقي نوعا من شعور الغضب والاستياء من عدم تحقق الواجبات الإلهية وبثّ التفرقة بين حكام الدولة الإسلامية. من المؤكد أنّ هذا التكرار وترافق الحروف والمصوتات يؤثران تأثيرا كبيرا في نقل غضب المؤلف إلى ذهن المتلقي وقد يُضفي إلى النصّ تناسقا وانسجاما خاصا، علاوةً على ذلك يجدر بنا أن نشيرُ إلى التوظيف الكثير لحرف «النون» في الخطبة وهذا هو صوتٌ انفعالي يرافقه الشعور بالحزن والألم كما أنّه يَخرجُ من أعماق القلب وتؤثرُ نغمته على الحروف المجاورة «ذلك التأثير الذي تودعه النساء الفاتنات في القلب و الروح» (عباس، ١٩٩٨: ١٦٨-١٦٩) يعبّرُ الإمام علي (ع) أيضًا عن حزنه من جهل القضاة غير اللائقين في تنفيذ الأوامر الإلهية، تعبيرا يجعلنا نسمعُ صوتَ «النون» في سياق كلامه بشكلٍ واضح لأنّه قد وضعَ وحدة إجرائية للعدالة في المجتمع الإسلامي ولكنّ اختلاف آراء الحكام في الأحكام الإسلامية الحاسمة قد أزال تأثير العدالة. مع أنّ الإمام يؤكدُ على الوحدة الإجرائية في سبيل الحق ببيان عبارات و براهين تدلّ على ذلك، لكن الخلاف الذي كان بين العلماء والفقهاء الإسلاميين يمنعهم من الوصول إلى الطريق الصواب البتّة. وقد أدّى هذا الأداء السيئ للحكام إلى شكوى الإمام ولومه منهم ولهذا يقول: «**وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ**». قد تكرر مصوت a «أ» في السطور الثلاثة الأخيرة من الخطبة خمسين مرةً ومصوت o «اُ» ستة عشرة مرةً إلى جنب مصوت A «آ» الذي تكرر ثلاثة وعشرين مرةً، كلُّ هذا التكرار يشيرُ إلى أفكار المؤلف الحزينة بسبب جهل القضاة في إصدار الحكم غير العادل والتي تصنعُ أسلوب الخطبة.

إنّ الأمر الذي يزيدُ غضب الإمام على (ع) هو حكم الحكام السيئ في البلاد الإسلامية الذين يسعون إلى شيوع الظلم في الأحكام الإلهية على الرغم من كثرة الآيات القرآنية وهادفيتها. بناءً على هذا نسمعُ صوت

غضب المؤلف وغيظه في العبارات المذكورة لأنّ هذه المصوتات «عادةً تأتي لتوصيف الصور التي أصبحت مظلمة بسبب الأوضاع السائدة» (قويمي، ٢٠٠٤: ٣٩-٤٠)، فلهذا نرى الإمام علي (ع) يستخدمُ أصوات «أ» و«آ» التي تتناسبُ مع أفكاره وعواطفه ونستطيع أن نشاهد هذا التناسب في التوظيف الصوتي لمفردات «**ما فَرَّطْنا، الكِتاب، تِبْيان، لا اخْتِلاف، القُرْآن، ظاهِرُهُ، باطِنُهُ، عَجائِبُهُ، غَرائِبُهُ**»

يستفيد الإمام من وظيفة الحروف الصوتية في نقل المعنى للمتلقي إستفادةً فريدةً، وإحدى هذه الحروف هو مصوت «القاف» الذي جاء في هذه الفِقرة ثمان مرات، إنّ تسلسل حرف «القاف» يعطي النصَّ أهميةً كبيرة ويُشيرُ إلى جدية المؤلف عند إيراد الكلام. وبما أنّ هذا الحرف «من الأصوات المتعلقة بمعاني الخشونة والصعوبة» (غنيم، ١٩٩٨: ٢٨٣) لو كان ذا تردٍّ عالٍ في النص الأدبي، بالتأكيد لا يكون المعنى الموجود في النص، ناعما سلسا.

إذن يجب على الإمام أن يتكلم بحزمٍ وجدية لكي يؤثر على المتلقي بكلامه ولا يسمح للظلم أن يكون ذا طابع مؤسسي لدى حكام المجتمع الإسلامي فوظّفَ الصوت في سبيل إلقاء المعنى وذلك لتثبيت كلامه ورسوخه في ذهن المتلقي وفكره.

إنّ الالتزام الحقيقي بالعوامل التي تخلقُ الوحدة الإجرائية في المجتمع الإسلامي يتجلّى بوضوح في هذه الفِقرة من الخطبة، يشيرُ الإمام إلى القواسم الدينية المشتركة بين المذاهب الإسلامية المختلفة ويعتبرُ القرآن والرسول الأكرم (ص) أهمّ هذه القواسم و أعظمها لأنّها سببٌ في إشتراكات كثيرة في الأحكام، والعقائد، والأخلاق، والتاريخ. ثمّ يتأسفُ الإمام على الفجوة التي ظهرت في المجتمع الإسلامي و يذكّرُ بأنّ القرآن والرسول الأكرم (ص) هما الحلُّ الوحيد للتدهورات والاضطرابات الموجودة ويقول: «**اِلهُهُمْ واحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ واحِدٌ، وَكِتابُهُمْ واحِدٌ، اَفَامَرَهُمُ اللهُ تَعالى بِالْاخْتِلافِ فَاَطاعُوهُ**». ويفنّدُ ويذمّ الفرق والازدواجية في أمةٍ كتابُها واحد ونبيّها واحد، نرى في هذه العبارة أنّ حرف «الراء» قد تكرر ثمان مرّات وهو من الحروف اللثوية وبسبب نطقه الخاص والملازم للتكرار يُسمى أيضًا حرف التكرير. كأنه يحتمي بحرف «الراء» من تداعيات أمام طغيان الأعداء وظلم الزمان وعسف التاريخ.

يستخدمه المؤلف عادةً لبيان «ألمه الذاتي واستياءه المكرر» (فزاع عمير، ٢٠١٢: ٢٣) كُفر الناس وشركهم بالله وبالقرآن، وإنه خيرُ نموذج للألم الذي لا يشفى إلّا بحجة الله في أرضه. فمن هذا المنظار يلجأ الإمام لإقناع الكفار بذكر الأدلة المتقنة والبراهين القوية ويقول: «**اِنَّ الْقُرْآنَ ظاهِرُهُ اَنيقٌ، وَباطِنُهُ عَميقٌ، لاتَفْنى عَجائِبُهُ، وَلا تَنْقَضى غَرائِبُهُ، وَلا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ اِلاّ بِهِ**»، ويَذكر في هذه الفِقرة من الخطبة خمسَ ميزات مهمة للقرآن وهي كالتالي:

١. ظاهر القرآن جميلٌ ومُدهش: أي الجوانب اللفظية والظاهرية لإعجاز القرآن والتي تشمل الفصاحة، والأسلوب، والموسيقى، والنغم، وهندسة الكلمات في القرآن.
٢. عمقُ باطن المعاني في القرآن: مهما تعمق الإنسان في القرآن واستخرج مكنوناته غير أنّ حقائقه لا متناهية. في الواقع أنّ التيار القرآني المنقذ هو كحركة الشمس والقمر اللذين يسطعان على جميع البشر في كلّ لحظة وفي جميع المناطق الجغرافية ويستمتعُ الناس من طاقة الشمس ونورها وحرارتها على قدر حاجتهم دون أن يزعم أحدهم أنّه إستهلك كلّ ما للشمس من طاقة ودون أن يكون إستمتاعهم بالطاقة الشمسية مانعا لنصيب الأجيال القادمة منها، هذا هو سرُّ خلود القرآن الذي مرّت عليه القرون ولم تنقص إبتكاراته المتزايدة ولم تخسر نضارته وخصوصية إعماره.
٣. الذهول اللامتناهي وأسرار القرآن: كلامُ الله أيضا من خلق الله كالطبيعة، كما أننا لا نستطيع تصور نهاية لأسرار الطبيعة، ذهول القرآن أيضًا لا يتنهي. يشيرُ الإمام على (ع) إلى خلود جمال القرآن وذهوله الأبدي بجملة «**لا تفنى عجائبه**» ويكشفُ الستار عن أسرار القرآن التي تنكشف بمرور الأزمان بجملة «**وَلا تَنْقَضى غَرائِبُهُ**».

٤. تبدّدُ الظلمة بالقرآن: ظلمة الجهل، والضلالة، والكُفر، والنفاق، تنجلي بشعاع نور القرآن، لكن لمن يريدُ أن يتخلص من هذه الظلمات. (مكارم شيرازي و ديگران، ٢٠١١: ٦٢٥/١؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٠٣-١٠٧)

التعادل المعجمي: إنّ التعادل المعجمي، يشمل التكرار في المفردة والجملة وينقسم إلى نوعين: المماثلة الكاملة والمماثلة الناقصة ونقصدُ بالمماثلة الناقصة التكرار الصوتي الناقص في المفردات والألفاظ. ولكن المماثلة الكاملة نشاهدُ فيها التكرار الصوتي الكامل في العناصر النحوية للمفردات. جديرٌ بالذكر أنّ المماثلة الكاملة تشتملُ على أنواع ک: التكرار في الصور اللغوية المشترِكات اللفظية التلفظية واللفظية الخطية (أخلاقي، ١٩٩٨: ٥٢).

بناءً على ما تبيّن، تحتوي الخطبة الثامنة عشرة على التعادل المعجمي نظرا إلى الميزات والسياق الخطابي في النص، إذن مراعاة الترصيع وأحيانا التجنيس وإستخدام صنعة الموازنة، كلّ هذه الأمور تزيدُ على كلام الإمام نظما وتعادلا ونغما وموسيقى منفردةً ومتناسقة تميّزه عن سائر النصوص المعمولة. وبما أنّ الإمام (ع) كونه خطيبا بليغا ومتكلما بارعا يجعل كلامَه متناسقا وذا إيقاع جميل بإستخدام الصنائع البديعية ليتحقق هدف الخطابة الرئيسي أي إثارة المتلقي والتأثير عليه.

فنرى السجع المطرف في بعض فِقر الخطبة وفي هذا النوع من السجع نشهد تتابعا لحروف الكلمة أي مفردات متناسقة «تختلف في الوزن و تتحد في الفِقر الأخيرة» (الهاشمي، ١٩٩٩: ٣٣٠) في هذه الخطبة وقع السجع المطرف في مفردات «**ناقصًا وتامًّا**»، «**تَبليغِهِ وأدائِهِ**»، «**بَعْضًا وكَثيرًا**» كما وقع السجع المتوازن في مفردات «**أنِيقٌ وعَمِيقٌ**» و«**عَجائبُهُ وغَرائبُهُ**» أي «أنّ الكلمات الأخيرة في أواخر الفِقر تتحد في الوزن فقط وتختلف في حرف الروي» (تفتازاني، ٢٠٠٩: ٦٩٨).

وفي عبارة «**إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ**»، نرى تضادّا في مفردات «**ظاهِرُهُ و باطِنُهُ**» أراد المؤلف أن يبينُ هادفية القرآن وخلوّه من النقص، من خلال إستخدام صنعة التضاد.

التعادل النحوي: التعادل النحوي هو ترتيبُ العناصر النحوية في اللغة، بحيث يحصل المؤلف على النظم و التعادل بتبديل العناصر الرئيسية في الكلام مع بعضها البعض. في هذا النوع من التعادل، تتعيّنُ مكانة الفعل والفاعل والمفعول وبقية أركان الجملة بواسطة وزن الكلام وموسيقاه: «يمكنا القول بأنّ الترتيب المنظم لعناصر الجملة، يرتبط ارتباطا وثيق وقوي بالحفاظ على الوزن، إذن لو تكرر هذا الترتيب أو السياق، بالطبع سيضيفُ نظما موسيقيا أكثر» (شميسا، ٢٠١١: ٢٢١). نظرا إلى ما تقدّم وبأخذ الميزات الخطابية وسياق النص بعين الاعتبار، نرى أنّ هذه الخطبة تضمّ بين جنبيها تكرارات متعددة من حيث السياق النحوي. ومثالا على ذلك تكرار الفعل الماضي خمسة عشر مرةً و الفعل المضارع إثنتي عشرة مرةً. واستخدام فعل «يَحكُم» بمعنى إصدار الحكم، مرتان ومشتقاته ک«حكم و أحكام» في عبارة: «**فى حُكْم مِنَ الْاحْكامِ فَيَحْكُمُ فيها بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِها عَلى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فيها بِخِلافِهِ**»، من باب إلقاء المعنى أهميته.

من خلال تفحص في الخطبة يتبين لنا أن إستعمال الأفعال (الماضي، والمضارع، والأمر) لعب دورا أساسيا في إلقاء الكلام إلى المخاطبين. والشكل التالي يوضح النسبة المئوية لإستعمال الأفعال وإسم الفاعل في الخطبة:

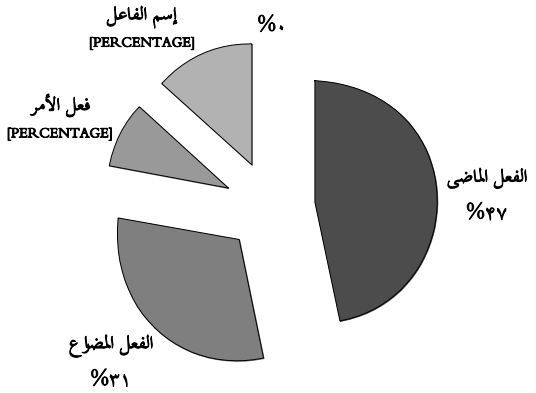

الشكل ١. كثرة استعمال الأفعال واسم الفاعل

وأما تفسير ذلک: كثر استعمال الفعل الماضي في الخطبة لأن المقام مقام التذكير والعظة، وبما أن الحقيقة

ثابتة وقطعية وحتمية، أتي الأفعال ماضوية وما دع مجالا للشک بأن المخاطبين أيضا سيكون مصيرهم على ما وضح — شرا كان أو خيرا – وهذه حقيقة ثابتة ومحققة. وأما إستعمال الأفعال المضارعية، فقد جاء ليخبر عن ديمومة عمل القضاة في التذكير بما مضى وما حدث.

ما يميّزُ هذه الخطبة كأهم هيكلية لتشكيل الأسلوب، التردد العالي في إستخدام الضمير الغائب بارزًا كان أم مستترا، منفصلا كان أم متصلا. كما تكرر ضمير «هو» المستتر خمسة عشرة مرةً وإتيان ضميرين «ه» و«ها» بكثرة، وجاء أيضًا إثنتان وعشرون مرةً من إصدار الأحكام وثلاث مرات من الحكام غير اللائقين بصيغة المفعول ومجرور بحرف الجر أو مجرور بالإضافة. يمكنا مشاهدة هذا التعادل الناتج من تكرار الضمير في عبارة: «**اَفَامَرَهُمُ اللّهُ تَعالى بِالْاْخْتِلافِ فَاَطاعُوهُ؟ اَمْ نَهاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ**» و«**اسْتَقْضاهُمْ فَيُصَوِّبُ آراءَهُمْ جَميعًا**» وأيضًا جملة:«**فَيَحْكُمُ فيها بِرَأْيِهِ**»

جديرٌ بالذكر أنّ ضميري «هم» و«واو» للغائب أيضًا أتيا على التوالي تسع وثلاث مرات ومرجع الضمير في هذه الضمائر هم القضاة التي يمتنع الإمام علي من ذكر أسماءهم.

الشكل الحالي هو صورةٌ من سياق الجملة التي تنقسم بإعتبار كيفية إلقاء المفهوم إلى خبرية و إنشائية، تأتي الأفعال في هذه الخطبة بصيغة الجمل الفعلية التي تدلّ على «تجدد وحدوث الأمر في زمن معين» (الهاشمي، ١٩٩٠: ٦٦). يؤكد الإمام بإستخدام الجمل الفعلية المتكررة والمتتالية على أن الحكم اللامعقول من قبل الحكام السياسيين كان مستمرا طوال التاريخ.

الانحراف المعنوي

وهو الانحراف من القواعد السائدة على لغة المعيار، يحدثُ بنقص قواعد من لغة المعيار ويؤدي إلى خلق الشعر. بعبارة أخرى يخلق المؤلفُ نصّا بنقصان القواعد التي تُستخدمُ في اللغة التلقائية وتتجلى آلياتُ التوظيف الجمالي والعناصر الأدبية تجليا واضحا، كلّما كان هذا التوظيف والعناصر الأدبية أكثر جمالا ووضوحا، يكون الانحراف أكثر فاعليةً وقدرة. بناءً على هذا التعريف، تنضوي الاستعارة، والتشبيه، و...، في زمرة الانحراف المعنوي وقد استخدم الشكلانيون هذه الصنائع في نقدهم إستخداما كثيرا. لكن النقاد الجدد اعتبروا هذه الصنائع من زمرة التغريب كما جعلوا التناص والترميز أيضًا من ضمن التغريب.

التأثير من القرآن الكريم

من الأساليب الفنية المستخدمة في الخطبة الثامنة عشرة تناص الخطبة مع بعض الآيات القرآنية. و هذا يدلّ على الأدبية العالية في كلام الإمام علي (ع) كنموذج على ذلك نشيرُ إلى عبارة: «**وَاللّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ وَ قَالَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلّ شَيْءٍ**» التي جاء فيها التناص من نوع الإقتباس الكامل وذكر فيها الإمام (ع) الآيات التالية: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلّ شَيْءٍ**﴾، (نحل/ ٨٩) ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ (انعام/ ٣٨) دون أي تغييرٍ و بشكلٍ كاملٍ في خطبته. تؤكد هذه الفِقرة من خطبة الإمام (ع) على أنَّ القرآن مبينٌ لحقائق الكون وجميع الأمور المتعلقة بهداية البشر للحصول على السعادة الدنيوية والأخروية. نتيجةً لذلك يجد الإنسانُ في القرآن كلّ إحتياجاته في طريق الهداية إذن لا نستطيع القول بأنّ القرآن الذي هو تبيانٌ لكلّ شيء و يحتوي على كلّ شيء، يخلو ممّا يحتاجه الإنسان من الأمور العقلية والنفسية والجسدية. لأنّه من المحال أن لا يتطرق هذا الكتاب الذي هو مبدأ معرفة الإنسان و هدايته إلى أهم الأبعاد الوجودية في الإنسان و حاجته الملحّة. لهذا فعبارة: ﴿**تِبْيَانًا لِكُلّ شَيْءٍ**﴾ تؤكد على شمول القرآن لأنّ كلّا من «كلّ» و«شيء» تفيدُ العمومية و عندما تجتمع هاتان المفردتان يجتمع فيهما كلّ شيء على الإطلاق ولأنّ «كلمة كلّ شيء أنكر النكرات، فلا يوجد شيءٌ لا يبيّنه القرآن، لكنّ القرآن في يد الإنسان الذي يجيدُ اللغة، هو تبيانٌ لكلّ شيء وترجمة للمفردات اللامتناهية» (حسن‌زاده آملی، ٢٠٠٠: ٣– ٤).

لهذا يذكر الإمام (ع) في تكملة خطبته عبارة «**أَنْزَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًّا**» ويشيرُ إلى أنّه علاوةً على عالمية القرآن وخلوده، الإسلامُ أيضا دينٌ تامٌّ

وكاملٌ وجامع وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ (مائدة/٣)، مفهوم التمامية في الآية المذكورة أعمّ من الشموليّة، لأنّ الأمر التامّ يكون جامعًا دون شكٍّ لكنّ العكس غير صحيح. التعاليم الإسلامية تامّة أي أنّها في درجةٍ لا تحتاج لشيءٍ من الخارج (جوادي آملي، ٢٠٠٨: ١/ ١١١) بناءً على هذا فالإسلامُ يتطرق إلى جميع حوائج الإنسان وخاصةً حاجته المعنوية والمعرفية في السلوك إلى الله و يهتم بها جميعا.

المذهب الكلامي

بُنيت هذه الخطبة في بدايتها و ختامها على سياق الإحتجاج الكلامي و ذم تشتت آراء علماء الإسلام، من عبارة «**ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام**» إلى عبارة «**فيصوب آرائهم جميعًا**» بيانٌ لحالتهم في إختلاف الفتاوي وجملة: «**إلههم واحد و نبيّهم واحد وكتابهم واحد**» أيضًا بدايةٌ لبطلان ذلك الأمر الذي يُعتبر مقدمة صغرى من القياس وهكذا يكون تقديره الأكبر:«**وكلُّ قومٍ كانوا كذلك فلا يَجُوزُ لَهم أن يختلفوا في حُكمٍ شرعي**». مع هذا فجملة: «**أفامرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه**»، هي إستدلالٌ للتقدير الأكبر؛ لأنّ مفاد القضية الصغرى محسومٌ ويكون تقريره: «**إنّ ذلك الاختلاف إمّا أن يكون بأمرٍ من الله أطاعوهُ فيه أو ينهى منه عصى فيه أو بسكوت منه عن الأمرين**». بناءً على التقدير الثالث، يجوز إختلاف العلماء في دين الله والحاجة إلى هذا الاختلاف إما لنقصٍ في الدين أو تكون الحاجة إلى هذا الإختلاف في حال تمامية الدين لقصور الرسول الأكرم (ص) في رسالته وإبلاغ الدين، ولا يخفى بطلان الفرضيات الثلاثة الأخيرة على أحد، إذن يثبّتُ الإمامُ بطلان هذه الفرضيات بذكر الأدلة المنطقية والبراهين القوية. ونكشف من كلام الإمام أنّ بطلان الفرضية الأولى بدليل معينٍ وهو أنّ الاستناد إلى الدين يكون بكتاب الله ومن المؤكد أنّ أجزاء هذا الكتاب تؤيدُ بعضها البعض ولا يوجد فيها إختلافٌ، وبهذا لا يكون إختلاف العلماء في الفتاوي مستندا إلى دين الله وكتابه. والدليل على بطلان الفرضية الثانية هو أنّ عدم جواز معصية الله من خلال الاختلاف، يستلزم عدم جواز الاختلاف وهذا لا يحتاج إلى دليل.

آيات: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ (أنعام/ ٣٨) و ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلّ شَيْءٍ**﴾ (نحل/ ٨٩) أيضًا دليلٌ على بطلان الفرضية الثالثة أي نقصان دين الله. يكملُ الإمام على (ع) كلامه مؤكدا أنّه لو تدبرتم في كتاب الله وتفكرتم في أسراره وعجائبه ستدركون أنّه جامعٌ لكلّ الأمور. لأنّ «الله سبحانه حين بعث الأنبياء لو أراد أن يفتح لهم كنوز الذهب، لاستطاع، و لكنّ في هذه الحالة لم يتبقَ أجرٌ ولا ابتلاءٌ» (خاقاني، ١٩٩٧: ١٤٩).

النتيجة

الخطبة الثامنة عشرة من أهم خطب نهج‌البلاغة التي علاوة على القيمة الدينية والمحتوائية فريدة من نوعها أيضا في نوعية بيان الإمام على (ع) قدوة في البلاغة والخطابة، يتكلم حول الأوضاع المتدهورة في مجتمعه آنذاك ويكشف عن حقائق دور قضاة الحكومة الإسلامية في هداية الناس وضلالهم وتمييز الحق من الباطل. أنّ هذه الخطبة وردت في منتهى درجات الفصاحة والبلاغة وشكلها وسياقها ومفاهيمها الرفيعة دقيقة جدا ولطيفة. من أهم ما توصلنا إليه بعد هذه الرجعة السريعة يمكن القول بأن:

١- المنهج الشكلانية لها دور بارز في تنوير المعاني والكشف عن أهم السمات الدلالية المؤدية إلى كنوز المفاهيم بحيث يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النص عن طريقها، فتكشف أهم المظاهر الإنزياحية المكنونة في الخطبة الثامنة عشرة من نهج‌البلاغة.

٢- للدلالات الصوتية في هذه الخطبة دور واضح في توصيل المعنى، لذلك ساهم تكرار بعض الأصوات والكلمات في زيادة إيقاع الجميل، بالإضافة إلى تناسق هذه الأصوات، وتلك الكلمات مع الجوّ الذي تطلق فيه، ووظيفتها التي تؤدّيها في كل سياق.

٢- كما نجد ذلك في الدلالة الصرفية بحيث يسهم

الدلالات الصرفية في تحديد دلالات النص من خلال معرفة البناء الصرفي وما تحمله من معان مختلفة يحددها أسلوب الخطاب والقرائن الدلالية الأخرى مما تميزت كل الصيغ الصرفية بدقة الاختيار، وبسعة الدلالات حيث يضع كل الصيغ موضعها مما يؤدي إلى تأثير في نفوس المتلقين فاستخدام هذه الصيغ تدل على معاني الإحاطة والشمول في المفاهيم الكلية.

٣- ساهم تكرار الأصوات في زيادة الإيقاع والتوازن للخطبة، بالإضافة إلى تلائم هذه الأصوات مع الجوء الذي تطلق فيه، لاريب أن المتكلم يحتاج في بث محتويات النفس إلي وسائط كثيرة، فالأصوات وكيفية تنضيدها لها مساهمة فعالة في بروز المشاعر والأحاسيس، حيث ينسجم كل الأصوات مع مواقفه. وفيما يتعلق بالتكرار، فقد اتخذه المتكلم أداة، خدمت حوائجه النفسية من صلابة وجدية حيال قضاة الحكومة الإسلامية.

٤. أما كيفية إلقاء الإمام في إستخدامه لأنواع الصناعات الأدبية والمحسنات اللفظيه والمعنوية بما فيها جناس، واشتقاق، والسجع، والتضاد، و... قد ميزّت الخطبة عن نظيراتها من حيث الجمال والنسج السردي. إختيار الألفاظ والترتيب الدقيق والمناسب في نسج الكلام، والتصوير الفني وقوة كلام الإمام ومتانته، كلّ هذه التقنيات جاءت في سبيل هدفه المتعالي أي إثارة غفلة المتلقي. فلهذا أراد الإمام على (ع) أن يزيد على تأثير الكلام برعاية أصول الخطابة وفن البلاغة وضمن بيان الحقائق الموجودة. فنرى في الخطبة الثامنة عشرة توظيف التحديد بشقّيه الانحراف وزيادة القواعد، تتجلى زيادة القواعد في الخطبة من نوع التعادل المعجمي بسبب سياقها النثري بعناصرٍ كالسجع وسائر الصناعات اللفظية وتشكلّ الموسيقى والنظم والتعادل في كلام الإمام علي (ع). وفي قسم الانحراف المعنوي يستخدم الإمام الصناعات الأدبية في علم البيان والتناص من القرآن ليجعل مفاهيمه أكثر واقعية ويرسم لنا صور مجتمعه بشكلٍ أوضح.

المصادر

القرآن الكريم

ابن منظور، جمال الدين محمد (١٩٩٠م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

ابن الشيخ، جمال الدين (١٩٩٦م). الشعرية العربية. ترجمة مبارك حنون و الآخرون. دار البيضاء: دار توبقال للنشر.

احمدي، بابک (٢٠٠٦م). الحقيقة والجمال (دروس فلسفة الفن). طهران: مطبعة مركز.

اخلاقي، اكبر (١٩٩٨م). نقد بناء منطق الطير لعطار. إصفهان: مطبعة نقش خورشيد.

أنيس، إبراهيم (١٩٨٣م). الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة نهضة.

تفتازانى، سعد الدين (٢٠٠٩م). مختصر المعانى. قم: مطبعة قدس.

جوادي آملي، عبدالله (٢٠٠٨م). تفسير القرآن موضوعيا. تحقيق مصطفي خليلي. قم: مطبعة إسراء.

حسن‌زاده آملي، حسن (٢٠٠٠م). إنسان والقرآن. قم: مطبعة ألف لام ميم.

خاقاني، محمد (١٩٩٧م). تجليات البلاغي في نهج‌البلاغه، طهران: مؤسسة نهج‌البلاغه.

خان، محمد (٢٠٠١م). اللهجات العربية والقراءات القرآنية: دراسة في البحر المحيط. المغرب: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الخطيب، إبراهيم (١٩٨٢م). نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس. المغرب: الشركة المغربية للناشرين المتحدين.

خليل بن أحمد (١٩٩٨م). كتاب العين. تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى. قم: مؤسسة الأعلمى.

شميسا، سيروس (٢٠١١م). النقد الأدبي. طهران: مطبعة ميترا.

صفوي، كوروش (٢٠٠٤م). من الألسنية إلى الأدب. طهران: مطبعة مهر.

الطباطبايي، محمد حسين (٢٠٠٥م). تفسير الميزان. قم: مطبعة انتشارات إسلامي.

عباس، حسن (١٩٩٨م). خصائص الحروف العربية. دمشق: دار اتحاد الكتاب العرب.

غنيم، كمال أحمد (١٩٩٨م). عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر. القاهرة: مكتبة المدبولي.

فزاع عمير، خميس (٢٠١٢م). «أثر الاستبدال الصوتي في التعبير القرآني». مجله جامعة تكريت للعلوم، المجلد ١٩، العدد ٥، صص ١١٢-١٣٠.

قاسمي‌پور، قدرت (٢٠٠٧م). مقدمة مع الشكلانية في الأدب. أهواز: مطبعة رسش.

مقويمي، مهوش (٢٠٠٤م). صوت ودلالة. طهران: مطبعة هرمس.

كشك، أحمد (١٩٨٣م). من وظائف الصوت اللغوي. القاهرة: دار السلام.

مارتينه، آندره (٢٠٠١م). ميزان التطورات الصوتية. ترجمه هرمز ميلانيان. طهران: مطبعة هرم.

المعجم الوسيط (١٩٧٢م). تحقيق جماعة من المؤلفين. القاهرة: دار الدعوة.

مكارم شيرازي، ناصر و الآخرون (٢٠١١م). شرح جديد ومفصل على نهج‌البلاغه. طهران: دار الكتب الإسلامية.

ملاابراهيمي، عزت (٢٠١٧م). بلاغة الإقناع في الشعر الفلسطيني المقاوم. سمنان: مطبعة بوستان انديشه.

ملاابراهيمي، عزت و محيا ابياري قمصري (٢٠١٧). «تبيين العناصر الجمالية في خطبة خلق الطاووس في نهج‌البلاغة من منظور النقد الشكلاني». مجلة نهج‌البلاغة البحوثية، سنة٥، العدد ١٩، صص ١- ٢٠.

موسى، نهاد (١٩٨٧م). نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. عمان: دار البشير.

الملائكة، نازك (١٩٨١م). قضايا الشعر العربي. بيروت: دار العلم للملايين.

الهاشمي، أحمد (١٩٩١م). جواهر البلاغه، في المعانى والبيان والبديع. تحقيق يوسف الصميلى. بيروت: المكتبة العصرية.

يوسفي، غلامحسين و صدقياني، محمد تقي (١٩٩٧م). أساليب النقد الأدبي. طهران: مطبعة علمي.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٢٣ الى ٣٤

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 23-34

تحليل الأضرار المهددة لأساس الأسرة حسب الأسلوب العلوي في نهج‌البلاغة

حسين حديدى

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٨/١ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٤/٠٦

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور، طهران، إيران؛ Hadidi660@gmail.com

An Investigation of Threatsg on the Family Based on the Nahj-ul-Balaghah

Hossein Hadidi

Received: 26 March 2020 Accepted: 22 November 2020

Assistant Professor the Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor Tehran University, Iran; Hadidi660@gmail.com

الملخص

الأسرة واحدة من أهم الأسس الاجتماعية حيث تم التأكيد على أهميتها ودورها في التميز الفردي والاجتماعى في التعاليم الدينية.يعتبر الاهتمام بالأسرة وتعاليها هو في الحقيقة الاهتمام بالمستقبل الدنيوي والاخروى لأفراد الأسرة.هناک أضرار تهدد الأسرة حيث يمكن لها أن تضعف أساسها وتشوه طريق التعالى والتقدم لأفرادها؛ لذلک من المهم الانتباه إلى هذا الأساس الاجتماعى وحمايته من الأضرار المحتملة. تتناول الدراسة الحالية، بمنهج وصفى تحليلى مبنى الأسلوب العلوى فى نهج‌البلاغة أضرار المهددة للأسرة في ثلاثة أبعاد اقتصادية وثقافية واجتماعية مع الاهتمام بمكانة الأسرة في أسلوب الحيات وتعاليها وتشير إلى استراتيجيات التعامل معها من منظور نهج‌البلاغة فى إطار الإهتمام بهذه الأضرار. والنتيجة أن الاهتمام بهذه الإصابات والتعامل معها له نتيجتان سلبيتان وإيجابيتان؛ اذن فى النتيجة السلبية يؤدي التعرف على هذه الأضرار إلى تطهير الأسرة منها كما هو الحال في النهج الإيجابي، فإن الاهتمام باستراتيجيات المواجهة يساعد الأسرة على التفوق في الأبعاد المذكورة أعلاه.

الكلمات الدليلية: الإمام على (ع)، نهج‌البلاغة، أساس الأسرة، الأضرار المهددة للأسرة، الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

Abstract

In every society family is taken to be one of the most important foundations. Due to its key role in society and its effects on individual and social exaltation, family has been overemphasized in our ideological doctrine. Family exaltation, in my view, is in fact two-fold: this-worldly and afterlife. Families, however, are subject to various threats that can endanger and weaken the family foundation and undermine its exaltation process; therefore, it is of paramount importance to maintain this social foundation and protect it against all potential harms. This descriptive-analytical study traced family as an influential force for an individual's life style and exaltation in Nahj-ul-Balaghah. Moreover, this study explored the threats to family foundation from economic, cultural, and social perspectives. Based on the findings, certain strategies are recommended to be deployed to encounter such threats in light of the religious teachings in Nahj-ul-Balaghah. It can also be concluded that confronting these threats calls for divestment and commitment approaches. Adopting the former would make the family untainted with these threats and employing the latter would contribute to the family exaltation in all the above-mentioned aspects.

Keywords: Imam Ali (Peace Be Upon Him), Nahj-ul-Balaghah, Threats to Family, Economic Threats, Social Threats, Cultural Threats.

المقدمة

تعتبر الأسرة مؤسسة يمكن إثبات ضرورة وجودها عقلًا وشرعًا، وبدون وجودها لا يكون للحياة الاجتماعية شكل ولا معنى. يأمر الإسلام صراحة بأجبار العزاب على تكوين أسرة وينصحهم بعدم الخوف من الفقر والحرمان حيث يقنيكم الله "وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ. (نور/٣٢). وفي آية أخرى نصح الله الإنسان مباشرة بالزواج: ... فانكحوا ما طاب لكم من النساء؛ ... (نساء/٣). وويعتبر الزواج من حقوق الأبناء على والديهم. في هذا الصدد، يقول الرسول الكريم (ص): مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ ثَلَاثَةٌ- يُحَسِّنُ اسْمَهُ ويُعَلِّمُهُ الْكِتَابَةَ ويُزَوِّجُهُ إِذَا بَلَغَ. (مجلسى، ١٩٩٢: ٨٠).

يجب احترام الأسرة فى أيامنا هذه، والحرص على إبتعاد الأسرة من الأضرار الفردية والاجتماعية، ولتكوينها، يجب تقديم المساعدة من قبل الحكومة والأمة. لأنها النواة الأولى لتكوين المجتمع؛ لأنها تساعد على تكوين الحب والمودة والحنان فى ذات البشر. الإسلام ضمن حقوقًا لأعضائها، حيث من خلال مراقبة وتنفيذ هذه الحقوق يتدفق الحنان بين أعضاء الأسرة.

لقد تحدث الإسلام عن أهمية هذا الأمر منذ العصور القديمة وقال رسول الله (ص): مَا بُنِيَ بِنَاءٌ فِي الْإِسْلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّزْوِيجِ (شيخ طبرسى، ١٩٩١: ١٩٦).

للمسلمين أيضًا نماذج مثالية مثل الإمام علي (ع) في مجال الأسرة الذين لديهم الإشراف في جميع جوانب الحياة، لذلك فإن الفطرة السليمة تفرض توجيه الأسرة، وبالتالي من خلال استكشاف والتحقيق فى حياة الإمام ينمو المجتمع حو الكمال وحياة خالية من الإجهاد والأذى الجسيم والشدائد.

في هذا المقال، جرت محاولة للنظر في الأضرار المدمرة المهددة للأسرة والنقاط الدقيقة والجميلة للأسلوب الديني في الأسرة من خلال النظر في الدين واستشهاد تعاليم نهج‌البلاغة ومن ثم إلى التعريف الشامل للأسرة وأهمية دورها ثم دراسة تأثير النقاط الثقافية في الأسرة.

في مجال المقالات المكتوبة مثل: ١- "طرق التربية الضارة في الأسرة من منظور نهج‌البلاغة" المؤلفون: فاطمه كيوان پناه – ثقافية وخريجة جامعة آزاد الإسلامية، فرع كازرون، محسن زرعي جلياني – أستاذ مساعد وعضو هيئة تدريس في جامعة آزاد الإسلامية كازرون سنة النشر: ٢٠١٦ مكان النشر: المؤتمر الدولي للبحوث الجديدة في الإدارة والاقتصاد والقانون والعلوم الإنسانية؛ ٢- "نظرة على الأضرار المهددة للأسرة" من كتابة محمّدرضا ضميري،مجلة المعرفة، نشرت عام ٢٠٠٦، العدد ١٠٤، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية.

النمط الديني في الأسرة

من بين المؤشرات المعروفة لأسلوب الحياة، يمكننا أن نذكر النشاط البدني، ووقت الفراغ، والنوم واليقظة، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات الأسرية، والمعنوية، والسلامة والراحة، والتغذية، وما إلى ذلك حيث كل منها يعتبر طريقًا سريعًا في حياة الناس. تتمثل إحدى الطرق لفهم مفهوم "نمط الحياة" بشكل أفضل في فحص العناصر والمكونات المخصصة لنمط الحياة. معنى المكون هو الأشياء التي تعتبر أمثلة موضوعية لأسلوب الحياة. (هورويتز[1]، ٢٠٠٢؛ استمفر[2]، ٢٠٠٠) والتي لها الشروط التالية:

- يتم الموافقة عليها فى الدين.
- أن تكون متسقة مع النتائج العلمية.
- ترى الدنيا والآخرة معا.
- لا تهمل أيًا من الأبعاد المادية والروحية للإنسان.
- ضمان التكامل بين الماضي والحاضر ومستقبل الشخص.
- أن تحدد هدفًا وتنتبه إلى الهدف النهائي للإنسان.
- التأكيد على عملية تشكيل نمط الحياة وتطبيق نتائج العلوم الإنسانية. (كاوياني، ٢٠١٢: ١٢)

كل هذه الحالات هي تأويلات لنهج‌البلاغة. فمثلًا يقول عن الدنيا والآخرة: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ. (نهج‌البلاغه، الحكمة ٢٥١)

1. Horowitz
2. Stampfe

ويقول الإمام (ع) عن العلاقة بين العالم السليم والحفاظ على القيم الدينية: (أَلَا وإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ) (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٧٣).

وكلمة دين هنا، بالنظر إلى موقعها أمام العالم، تدل على جوانبها المقدسة والروحية والقيمية والأخلاقية.

بالإضافة إلى ذلك، المهم هو أنه إذا تم تقديم نموذج لكل من هذه المؤشرات، فيجب أن تكون هذه النماذج متماسكة ومتناغمة تمامًا مع بعضها البعض، ليس فقط خالية من التناقضات ولكن أيضًا مكملة لبعضها البعض؛ بالإضافة إلى التماسك النظري، يجب أن تكون هناك إمكانية للتنفيذ العملي.

يجب إجراء دراسة شاملة للمفاهيم الدينية باتباع نهج منهجي. لأننا في بعض الأحيان نقع في صراع أو عداء أو جهل في ممارسة التعاليم الإسلامية في المجتمع، فإن التعامل الصحيح مع هذا الصراع أو العداء أو الجهل يتطلب وجود نظام إسلامي موضوعي. لذلك، فإن تنظيم النظام الموضوعي للإسلام يتوقف عند تنظيم النظام الموضوعي للإسلام، يصبح تنظيم هذا النظام المفاهيمي ضروريًا. لذلك، في كل نظام، هناك أربعة مفاهيم أساسية مشتركة:

أ) العناصر المكونة لها، والتي لها تفاعل ثنائي أو متعدد الأطراف؛

ب) على الرغم من أنه مزيج من عدة عناصر، إلا أنه لا يتم تلخيصه في مجموعة بسيطة من المكونات، ولكن له طابع يتجاوز هذه الموكونات؛

ج) لديها منظمة وفي المنظمة، يتم طرح جانبين هيكليين ووظيفيين؛

د) النظام لديه درجة من التعقيد ... أي لفهمه، يتطلب الأمر وقتًا كافيًا ودقة كافية وطريقة مناسبة (كاويانى، ٢٠١٢: ١٠٨).

العناصر المكونة للنظام المفاهيمي للإسلام تفاعلية بالكامل. لا يمكن للنظام الاقتصادي للإسلام أن يتم دون النظر إلى النظام السياسي للإسلام والعكس صحيح. يجب أن يكون النظام التعليمي في الإسلام متوافقًا مع النظام الاقتصادي للإسلام حتى لا تحدث الصراعات النظرية والصراعات العملية ... في الواقع، هناك تفاعل متعدد الأوجه بين جميع العناصر المكونة للنظام المفاهيمي للإسلام (كاويانى، ٢٠١٢: ١٠٨). إن روح هذا النظام هي معرفة وعبادة فائقة للغاية تقرب الإنسان من الله، ويتم تحقيق هذا المستوى من المعرفة والعبادة في ظل حماية جميع أنظمة الإسلام الفرعية. هذا النظام هو أيضًا نظام مترابط من حيث الإيمان والعمل (أو الاستعداد للعمل) (كاويانى، ٢٠١٢: ١٠٨). للمفاهيم الإسلامية هيكلية ووظيفة منهجية، وهيكلية لها حدود وتميز نفسها عن الآخرين. يحتوي النظام المفاهيمي على مدخلات المعلومات ومخرجات المعلومات ومخرجات الطاقة. المنتج الرئيسي للمعلومات هو القرآن. موزعوها هم: أركان التربية مثل الرواة والخطباء الإسلاميين، وكتب الشرح والرواية، إلخ. محوّلوها خبراء في العلوم الإنسانية يحولون تلك المواد الأولية إلى مواد قابلة للأخذ. مستخدميها هم المجتمعات المسلمة ومديروها التنفيذيون. المنفدون في هذا النظام المفاهيمي هم: علماء الدين والعلماء الإسلاميون. محرك الحركة هو: الدوافع البشرية المتعالية ومكافآت الآخرة وعلماء الدين الذين يتم تذكيرهم باستمرار بتلك الدوافع ... كل مما سبق هو أحد عناصر هذا النظام (كاويانى، ٢٠١٢: ١٠٩).

أهمية ودور الأسرة في التعاليم الدينية

الأسرة مهمة جدًا في الإسلام، وقد وضع الدين الإسلامي المقدس أنظمة وقوانين لها لضمان رفاهية شعبها. الأسرة (وهي عضو في المجتمع) والمجتمع له تأثير كبير على سعادة الإنسان.

على سبيل المثال، فيما يتعلق باحترام أسرة يقول نبي الإسلام (ص):

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ما أَكرَمَ النِّساءَ إلاّ كَرِيمٌ ولا أَهانَهُنَّ إلاّ لَئِيمٌ (شيخ طبرسى، ١٩٩١: ٢١٦).

كما احترم أمير المؤمنين علي (ع) مركز الأسرة لدرجة

أنه في رسالة وجهها إلى ابنه الإمام مجتبى (ع) سأله: (وَ لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ) (نهج‌البلاغه، الرسالة ٣١).

يذكر في الآيات والأحاديث ثلاثة مبادئ أساسية في تكوين الأسرة وهي:

أ. حب الزواج. الحب والعاطفة للزواج من الأشياء التي تكمن في الطبيعة البشرية. في هذا الصدد، يقال القرآن: وجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ورَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (روم/٢١).

ب. مسؤولية الرجل في نظام الأسرة؛ في آيات مختلفة، المخاطبون فى القرآن هم الرجال، حتى يحاولون تشكيل الحياة والاعتناء بتنظيمها. مثل: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ (نساء/٣٤).

ويقول بعض المفسرين الشيعة مثل علامه طباطبائي والشيخ الطوسي في تبيان والطبرسي في مجمع البيان وكذلك معظم الفقهاء والمعلقين السنة: تعنى الآية أن الرجل له حكم على المرأة وهذه الإختيار يكون على كل جوانب حياة المرأة. بعبارة أخرى، يتمتع الرجل بالإختيار الكامل (طباطبائى، ١٩٨٤: ٥٤٧/٤، يمكنك الرجوع إلى بقية العناوين في مصادر هذه المقالة).

ج. الإنتباه الى الاستمرارية؛ استمرار الأسرة والحياة الزوجية تعتبر هدية إلهية أخرى يسعى البشر من أجلها، ولا يريدون مناقشة الانفصال بمجرد أن يتم الإرتباط.

«وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا وكانَ رَبُّكَ قَديرًا» (فرقان/٥٤).

في هذا الصدد، يوصى الإمام علي (ع) الإمام مجتبى (ع) إلى: (أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ويَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ) (نهج‌البلاغه، الرسالة ٣١).

لذلك فإن قوانين الإسلام كاملة وشاملة للأسرة. ولكن في العالم الجديد والحضارة الحديثة، تغيرت الهياكل والعلاقات الاجتماعية بحيث خرجت الأسرة إلى حد كبير من أصالتها وتحولت إلى مسكن ومكان للراحة. في هذا الصدد، يجب أن نقوم بخطوة معرفية من أجل تعميق وترقية وإصلاح وتعزيز نظام الأسرة مع نهج التعليم الإسلامي الشيعي (شريف قريشى، ١٩٩٨: ١١).

يعترض هذا النظام القيم كغيره من الظواهر للأضرار التي تهدد كيان ووجوده مما يقلل من دوره وأهميته. إن معرفة هذه الآفات ومعرفة كيفية انتشارها يمكن أن يمنع الكثير من الناس من الوقوع في هاوية الدمار، لذلك في هذا القسم سوف ندرس تلك العوامل والآفات التي تشكل نوعًا من الضرر للأسرة.

الأضرار التي تهدد أسس الأسرة

يمكن أن تهدد إصابات عديدة أساس الأسرة، وأهمها في هذه الدراسة تستند إلى مقترحات مأخوذة من نهج‌البلاغة في أبعاد مختلفة.

الأضرار الاقتصادية

الفقر الإقتصادي

يعد الفقر الاقتصادي أحد العوامل التي يزلزل دور الأسرة. يولي الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر اهتمامًا أقل بالتعليم والثقافة، لأنهم يفكرون باستمرار في كيفية تلبية الاحتياجات الاقتصادية الأساسية. فعادة ما يكون الأطفال في مثل هذه العائلات غير متعلمين ويفتقرون آداب التواجد السليم في المجتمع والثقافة فى تعاملهم مع الآخرين، فيرتكبون جميع أنواع الجرائم ويسقطون في الهاوية الرهيبة للفساد الاجتماعي.

في العديد من الروايات، يدين القادة المعصومون الفقر المالي في تفسيرات مختلفة ويحذرون من المخاطر التي يتعرض لها المجتمع البشري، وخاصة أتباعهم. فمثلا، يقول الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة: (الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ). (نهج‌البلاغه، الحكمة ١٦٣).

والسبب في تشبيه الفقر بنوع من الموت هو أن الفقير محروم من الرغبات والأغراض التي هي رأس مال الحياة المادية ويحزن على ضياعها. وهذا أعظم، لأنه في حياة الفقير تأتي أحزان ومصاعب الفقر متتالية، لكن حزن الموت واحد.

وفي نهج‌البلاغة، يقول أمراء المؤمنين (ع) لابنه محمد

بن حنيفة:

«يا بُنَيَّ ! إنّي أخَافُ عَلَيکَ الفَقرَ فَاستَعِذ بِالله مِنهُ، فَإنَّ الفَقرَ مَنقَصَةٌ لِلدِّينَ، مَدهَشَةٌ لِلعَقلِ، دَاعِيَةٌ لِلمَقتِ» (نهج‌البلاغه، قصار ٣١٩).

لأن الفقر قريب من الكفر، وإذا لم يكن الإنسان قويًا في الإيمان، فإن الفقر والبؤس يؤديان به إلى الكفر وعدم الإيمان. بالطبع، اولياء الله لا يتأذون من الفقر. لأن لديهم شخصية قوية.

قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ ! اِسْتَعِنْ بِالْكَسْبِ الْحَلالِ، فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إلاّ أَصَابَهُ ثَلاثُ خِصَالٍ:

١. رِقَّةٍ فِي دِينِهِ،

٢. وَضَعْفٍ فِي عَقْلِهِ،

٣. وَذَهَابِ مُرُوءَتِهِ (ابن قدامه المقدسی، ٢٠٠٣ م: ٩٥).

وأعظم هذه المصائب الثلاث خفة الناس.

تستخدم هذه الفئة من روايات أهل البيت (ع) في أن الفقر يضعف العقل البشري ويمنع استخدامه لأن الفقير ليس لديه فرصة للتفكير والتعقل وكذلك تربية الأبناء كما أن الفقر الاقتصادي يضعف دين الإنسان، والضعيف في الدين يقوم بأي فعل، ولا يهمه مايملكه الآخرين من مال وشرف، لأن ما يقيد الإنسان هو الدين.

الثراء الاقتصادي

يعتبر الثراء الإقتصادى من العوامل الأخرى التى تهز دور الأسرة في تربية الأبناء.

يؤدي الثراء الاقتصادي إلى نقص الرعاية التربوية للأطفال من ناحيتين: في بعض الأحيان، يدفع الفرح برأس المال المرتفع الآباء إلى الاعتقاد بأنهم يستطيعون العيش والقيام بأي شيء وأنهم وأطفالهم منغمسون في ملذات مختلفة، في بعض الأحيان، يدفع الثراء الاقتصادي أفراد الأسرة – وهم الآباء – إلى قضاء معظم وقتهم وجهدهم في تجميع رأس المال والذهاب إلى حد عدم الالتفات إلى القضايا التربوية لأطفالهم. في الوقت نفسه، نرى أن الأطفال من هذه العائلات يدخلون المجتمع، وهم ليسوا على دراية بثقافة المجتمع وعاداته، وهم يسببون المشاكل.

يقول الإمام علي (ع) في هذا الصدد:

«أستَعيذُوا بِالله مِن سَكرَةِ الغَنَى فَإنَّ لَهُ سَكرَةٌ بَعِيدَةُ الأفاقَةِ» (محمدی ری شهری، ١٣٧٥: ٢٨٩/٧).

وفي نهج‌البلاغة يقول: «الْمَالُ، مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ». (نهج‌البلاغه، الحكمة ٥٨).

كما يقول الرسول الكريم (ص):

«إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ... أَوْ يَظْهَرَ فِيهِمُ الْمَالُ حَتَّى يَطْغَوْا ويَبْطَرُوا» (مجلسی، ١٩٩٢: ٦٣/٧).

إكتشاف الأضرار الثقافية

يفحص علم إكتشاف الأضرار الثقافية بشكل طبيعي الأضرار والإصابات التي لها لون ثقافي، والعناصر التي تشكل وتبني العادات والسلوكيات والإجراءات المشتركة للأفراد في المجتمع. بعض الأمثلة على هذا النوع من الباثولوجيا الثقافية في نهج‌البلاغة:

أ– الاستبداد في الرأى

في الثقافة الدينية، تم التأكيد على "الاستشارة" كطريقة لمنع الاستبداد والتمركز حول الذات ولتحقيق أفكار متفوقة. وفي هذا الصدد يقول الإمام في نهج‌البلاغة: «مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ومَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا» (نهج‌البلاغه، الحكمة ١٦١).

ب – عدم الالتزام بالقانون

احترام القانون مهم جدا في العلاقات الاجتماعية وإدارة المجتمع. لأنه إذا كان أفراد المجتمع غير مبالين بالقواعد واللوائح الاجتماعية، فسيكون أساس النظام الاجتماعي مهددًا بشكل خطير وستتأثر وظيفته وكفاءته بشكل خطير. يقول الإمام في الخطبة رقم مائة وأربعة التالية: «وَ ايْمُ اللَّهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٠٤).

وفي الخطبة مائة وستة باعتراض شديد من الإمام (ع) الذي يقول لأصحابه: «وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغْضَبُونَ وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُون» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٠٦).

ج – الافراط والتفريط

الافراط والتفريط هم من الأضرار أخلاقية الأخرى التى تتحدى المجتمع الديني، الذي تقوم جميع برامجه على مبدأ

الاعتدال. لذلك يخاطب الإمام علي (ع) مالك اشتر:

«وَ لْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ» (نهج‌البلاغه، الرسالة ۵۳).

هذه الأضرار، بغض النظر عن درجة الدمار والأضرار التي تلحقها بالبنية لثقافة الأمة أو المجتمع، تتغلغل في سياق الثقافة الأصلية لتلك الأمة أو المجتمع إلى درجة من داخل صميم مقاومة الناس للفساد والضرر. إنها تجعل المؤسسات الثقافية ضعيفة وهشة. يتم إضفاء الطابع المؤسسي على مثل هذه الإجراءات تدريجيًا، وإيجاد قاعدة العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع، ونتيجة لذلك، تؤدي إلى التحول الثقافي وأخيرًا إلى تكوين نوع جديد من الثقافة يختلف اختلافًا كبيرًا عن الثقافة الأصلية.

الفقر الثقافي.

الفقر الثقافي وضعف القوة الفكرية والعقائدية سبب آخر لعدم الاستقرار في الأسرة وقد يحدث هذا الفقر الثقافي في عدة مجالات:

الثقافة العامة للمجتمع:

من أجل تجفيف جذور الفساد في المجتمع، يجب تعزيز الثقافة العامة للمجتمع؛ بمعنى آخر، إذا أردنا تقليل عدد السجناء والسجون، يجب زيادة عدد مؤسسات التعليم العالي والمكتبات. ومصدر الفقر في ثقافة عامة الناس هو الجهل. قال الإمام (ع) في نهج‌البلاغة: «النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا» (نهج‌البلاغه، حكمت ۱۷۲).

أي أن النظام الفكري والثقافي بشكل عام المعرفة، معدل التقدم العلمي الذي هو نتاج كثيف لإنجازات مفكري المجتمع على مر القرون، يلعب دورًا فاعلًا في الأعراف والفقر الثقافي في هذا المجال يسبب شذوذًا اجتماعيًا، ومكان نشأة وظهور هذا النظام الفكري الثقافي هو الأسرة.

فقر الثقافة الدينية:

في مجتمع يقوم على المعتقدات الدينية، يمكن للأسرة أن تلد طفلًا صالحًا لمجتمع لا تفتقر فيه أركان تلك الأسرة إلى الثقافة الدينية وليست مهملة في الدين، لأن الأسلوب الديني، بينما يكون جزءًا من الثقافة الروحية هو عامل حاسم في السياق الروحي والمادي لثقافة المجتمع، فالأسلوب الديني والأيديولوجيا يشكلان الأخلاق والمعتقدات والنظرة العالمية والنظام السياسي والاقتصادي والفن والأدب والأعراف الاجتماعية، والأسرة هي وحدة المجتمع، لها نفس الجملة ...

ولهذا نرى أن رسول الله (ص) ذكر في رواية عدم وجود أسلوب ديني للأسرة، وأعلن براءته من تلك العائلات:

«رُوِيَ عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ اَلْأَطْفَالِ فَقَالَ: وَيْلٌ لِأَوْلَادِ آخِرِ اَلزَّمَانِ مِنْ آبَائِهِمْ! فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ مِنْ آبَائِهِمُ اَلْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ: لاَ مِنْ آبَائِهِمُ اَلْمُؤْمِنِينَ! لاَ يُعَلِّمُونَهُمْ شَيْئًا مِنَ اَلْفَرَائِضِ وإِذَا تَعَلَّمُوا أَوْلاَدُهُمْ مَنَعُوهُمْ ورَضُوا عَنْهُمْ بِعَرَضٍ يَسِيرٍ مِنَ اَلدُّنْيَا فَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ وهُمْ مِنِّي بِرَاءٌ» (نورى طبرسى، ۱۳۸۳ ق: ۶۲۵/۲).

من وجهة نظر الإمام علي (ع)، يمكن تعليم أبناء البشر، وإذا كان الآباء على دراية بأساليب ومبادئ التربية، فسوف يستفيدون من هذه الخاصية وقدرة الإنسان التعليمية ويساعدون أطفالهم للوصول إلى أعلى الدرجات العلمية والروحية. ووفقًا لمبدأ "إمكانية تربية الإنسان"، فهو يعتبر من حقوق الأبناء على الأباء هو حق التربية الصحيحة للطفل، ويقول: «حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ويُحَسِّنَ أَدَبَهُ ويُعَلِّمَهُ الْقُرْآن» (نهج‌البلاغة، الحكمة ۳۹۹)؛ هذا ما قاله الإمام في كلمة أخرى: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَن» (فلسفى، ۱۳۸۶: ۹۳/۳)؛ وفي حديث عن هذا الموضوع قال الإمام لابنه الإمام الحسن (ع): «فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ» (نهج‌البلاغة، الرسالة ۳۱).

الأضرار الواردة نتيجة الخلافات والانفصال في الأسرة

التأثير السيئ للاختلافات الوالدين على الطفل:

- فقدان مركز الأسرة.
- فقدان الاهتمام بالبيئة والمجتمع.
- فقدان الاهتمام والاعتماد على الوالدين.
- اليأس وخيبة أمل من الوالدين.

- العزلة والاكتئاب لدى الطفل.
- الإرتباک والحيرة عند الأطفال.
- الإكتئاب والغضب.
- إيذاء النفس وإيذاء الآخرين.

أمير المؤمنين علي (ع) في وصيته وفي عملية تربية ابنه الصغير للإمام الحسن مجتبى (ع) في الرسالة ٣١ من نهج‌البلاغة وفيه تعليمات نقية ودقيقة ونقاط أخلاقية تربوية، يشرح ويصور بدقة العلاقة بين الأب التي تعد من أهم دعائم الأسرة، وبين الأبناء الذين هم ثمرة قلب وأزهار الأسرة. لذلك، سوف نذكر بإيجاز العناصر الأساسية التي يجب نقلها من الآباء إلى أطفالهم. يقول الإمام: «وَ أَنْ أَبْتَدِئَکَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وتَأْوِيلِهِ وشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وأَحْكَامِهِ وحَلَالِهِ وحَرَامِه ....؛ لذلك، يجب على كل معلم، أو أي أب حنون أن يتعاطف حقًا مع طفله، أولًا أن يعلم طفله حقيقة الدين قبل أن يتلوث بالإنحراف، وإلا فإنه إذا ماطل وأخر هذا الأمر المهم، فسيُصاب القلب الشاب بأفكار منحرفة، وسيتطلب ضعف الجهد لإصلاحه.

أ. المفاتيح الأساسية للتدريب في الرسالة ٣١

إذا فحصنا النقاط الرئيسية لأوامر الإمام على (ع) فيما يتعلق بتعليم طفله الصغير (الإمام مجتبى)، سنجد إلى النقاط العامة التالية:

١. العقبات والأضرار المهددة للصداقة «لَا خَيْرَ فِی مُعِينٍ مَهِينٍ ولَا فِی صَدِيقٍ ظَنِينٍ»؛ ٢. سبب تأخير إجابة الصلاة «لِيَكُونَ ذَلِکَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ»؛ ٣. التسويف، الأضرار التى تهدد النجاح والاستفادة من الفرص «بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّه»؛ ٤. احترام الأقارب «وَ أَكْرِمْ عَشِيرَتَک»؛ ٥. قلة الثقة في الأمال «وَ الِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى»؛ ٦. إنفتاح باب التوبة «وَ فَتَحَ لَکَ بَابَ الْمَتَابِ»؛ ٧. طرق للتعامل مع المشاكل «فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ وفِرَاقَ الصَّدِيق»؛ ٨. طريقة تقوية القلب «أَحْيِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَةِ»؛ ٩. شروط تحصيل العلم «وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِی عِلْمٍ لَا يَنْفَع»؛ ١٠. المسؤولية قدر الإمكان. «فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِکَ فَوْقَ طاقتکِ» (نهج‌البلاغه، الرسالة ٣١).

ب. الإفراط والتفريط في تربية الأبناء

اليوم، تشعر معظم العائلات بالارتباك بشأن تعليم أطفالها وصغارها. تعتقد العائلات أنه بغض النظر عن ما تقدمه لأطفالها، سيكون لديهم أطفال لائقين، لكن هذا الفكر لا يدوم طويلًا وهم يراقبون بأعينهم تمردهم وانحرافهم. لذلك، لذلك، باتباع الأوامر المضيئة والحكيمة للإمام على (ع)، فإننا نهيئ الأرض لتزدهر أزهار حياتنا.

ولتعزيز أسس الأسرة، يقول الإمام الصادق (ع):

«رَحِمَ اللهُ عَبدًا أحسَنَ فِيما بَينَهُ وبينَ زَوجتِه» (شيخ طبرسى، ١٩٩١: ٢١٣).

لغزو الثقافي وأزمة الهوية الأسرية

أهم قضية أساسية لأي مجتمع هي ثقافة ذلك المجتمع. لأن الثقافة هي الجذور والقضايا السياسية والاقتصادية والمدنية و....تعتبر الأوراق الشجر. كانت الثقافة تسمى روح الحضارة.

الشهيد مطهري يقول:

كل الجهود التي تبذلها البلدان المستعمرة هي قطع وتمزيق الاعتماد الثقافي للأمة على تراثها الثقافي (مطهرى، ١٩٩٣: ١٢٢٢).

إذا استطاع العدو تغيير ثقافة مجتمعنا، وتغيير نمط المجتمع، وسحب أدوات الكرامة والعظمة منا، فهذا يعني تشويه سمعة المجتمع وجعل الناس يبدون مجهولي الهوية (موسوى خراسانى، ٢٠٠٩: ١٥٠).

في غزو ثقافي يمزج العدو بين الباطل والحقيقة ويلقي بالشكوك على المجتمع من أجل تحقيق أهدافه. وفي هذا الصدد يقول الإمام على (ع) في نهج‌البلاغة: «فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى» (نهج‌البلاغه، الخطبة ٥٠)

وقت الفراغ

ومن أهم جوانب هذا أن أفضل وقت لغرس الفكر والثقافة المقبولة في الأفراد والمجتمع هو وقت فراغهم. من خلال إدارة وقت فراغ الناس، يمكن توجيه معتقداتهم

وقيمهم وسلوكياتهم ورغباتهم في الاتجاه المطلوب.

يعتبر وقت الفراغ مثل سيف ذو حدين. يمكن أن يكون أحد حوافه هو النمو والإصلاح، ويمكن للحافة الأخرى القضاء على قوة الشباب وحتى يمكن أن يكون عديم الفائدة وفاسد. لهذا السبب، يمكن الادعاء أن طريقة قضاء وقت الفراغ، سواء في الجانب الإيجابي والبناء أو في الجانب المدمر والمفسد، يمكن أن يطغى بشكل كبير على جوانب أخرى من حياة كل شخص.

لذلك، فإن الأنشطة الترفيهية، اعتمادًا على قدرتها البناءة أو غير المرغوب فيها، تكون فعالة في نمو وازدهار شخصية المراهقين والشباب على العكس من ذلك.

بحسب مجموعة التعاليم الإسلامية حول أهمية الوقت والفرصة وإدانتها للغرور واللهو، يمكن القول أن نظرة الإسلام إلى أوقات الفراغ هي نظرة تربوية وأخلاقية ولا ينظر إليها أبدًا على أنها مضيعة للوقت.

لطالما تم التأكيد على الاهتمام بالوقت وتقديره في حياة القادة. يقول أمير المؤمنين في حكمة ۲۱ نهج‌البلاغة: والْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ (نهج‌البلاغة، الحكمة ۲۱).

الخطوة الأولى لتحقيق أقصى استفادة من وقت فراغك هي أن يكون لديك برنامج فعال ودقيق. إن تقسيم الوقت والتخطيط للفرص وأوقات الفراغ لا يمنع فقط إضاعة الوقت، بل حسب ما يقولون الأئمة (ع) أن الإنسان يستفيد منها كثيرا في سبيل آخرته.

قال الرسول الكريم (ص): رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) عَنِ النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وسَاعَةٌ يَأْتِي أَهْلَ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ فِي أَمْرِ دِينِهِ ويَنْصَحُونَهُ، وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ ولَذَّتِهَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فِيمَا يَحِلُّ ويُحْمَدُ (مجلسی، ۱۹۹۲: ۱/۱۳۱).

لذلك فإن الاستفادة من الساعات ووقت الفراغ هو عامل مهم في منع الآثار السلبية لضغوط الوقت مثل القلق والإثارة وسوف يلعب دورًا مهمًا في توفير الصحة النفسية وبلورة الأفكار الحرة. بسبب هذه الأهمية، علق عليه العديد من المفكرين. فمثلا:

إن الدين الإسلامي الواهب للحياة، والذي يقدر لحظات الحياة من ناحية، ومن ناحية أخرى يعرف رغبات الناس جيدًا، لديه خطط جيدة لقضاء وقت الفراغ (موسوی خراسانی، ۲۰۰۹: ۱۰۳).

العوامل البيئية التي تؤثر على ضرر واضطراب التربية الأسرية

تغيير القيم

القيم: هي مجموعة مثالية يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها حول ما هو صواب أو خطأ، صواب أو خطأ، مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه.في الواقع، أي شيء يعتبر ضروريًا ومقدسًا ومحترمًا ومرغوبًا في المجتمع يعتبر جزء من القيمة من هذا المجتمع.

إن الناس في عالم اليوم عالقون في مفترق طرق من الارتباك وصراع القيم ولا يعرفون إلى أي طريق يسلكون. من ناحية، يضع المجتمع سياقًا جديدًا للقيم الاجتماعية الحديثة أمام أعين الناس، ومن ناحية أخرى، يواجه الفرد العديد من المآزق في تحقيق أهداف جديدة. يواجه الشباب اليوم مشكلة أزمة الهوية، وتقليل الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية، والفجوة بين الأجيال بينهم وبين والديهم. أحيانًا ما يعلّمه المجتمع عمليًا لا يتماشى مع القيم الأسرية بل هو متناقض، وهذا يؤدي إلى انقسام في شخصيته وهذا يجعل شخصيته في مأزق، وهذا يجعله يدخل في صراعات بل ويحدث خلافات بين أبنائه ووالديه (گل‌پور، ۲۰۰۷: ۳۰).

الأضرار الإجتماعية

يشير الضرر الاجتماعي إلى أي عمل فردي أو جماعي لا يقع في إطار المبادئ الأخلاقية والقواعد العامة للعمل الجماعي الرسمي وغير الرسمي للمجتمع الذي يعمل فيه النشطاء، ونتيجة لذلك يواجه مصدرًا قانونيًا أو قبحًا أخلاقيًا واجتماعيًا. لهذا السبب، يحاول المنحرفون إخفاء انحرافاتهم عن إنفاذ القانون والأخلاق العامة والنظام الاجتماعي؛ وإلا سيواجهون الملاحقة القانونية والحرمان الأخلاقي واالطرد الاجتماعي (عبدالهی، ۲۰۰٤: ۱۲).

ضعف الإشراف الاجتماعي

نتيجة لتزايد انتهاكات الأعراف والأضرار الاجتماعية، نجد أن المجتمع قد قلل من مقدار الإشراف الاجتماعي والحكومي والشعبي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقارير الشعبية، والقوى الثقافية، إلخ) وزاد من الحرية المطلقة حتى ينخرطوا في الظلم دون خوف أو سيطرة، بينما هذه الدرجة القصوى من الحرية غير مقبولة لكثير من العائلات وتؤدي إلى انهيار وحدة الأسرة.

ونتائجه ها في المجتمع هي كما يلي:

١. تهديدات للصحة الأخلاقية والمعنوية للمجتمع

أن الأضرار الإجتماعية ومنها: البطالة، والإدمان، والطلاق، والانتحار، وما إلى ذلك، مثل الأمراض والفيروسات التي تهدد الأخلاق والحياة الاجتماعية وتؤدي إلى انتشار الاستهتار الأخلاقي وانتهاك الأعراف الاجتماعية وخلق جو مسموم. بالإضافة إلى انتهاك الحدود الأخلاقية، يمكن أن تهدد الصحة العقلية لأفراد المجتمع وتسبب أضرارًا جسيمة للصحة العامة.

٢. زيادة معدل العواقب الاجتماعية

يعتقد علماء الاجتماع أن الظواهر الاجتماعية مثل السلاسل مترابطة ومترابطة، بحيث أن زيادة معدل الأضرار الاجتماعية مثل السرقة والهروب من الأسرة وما إلى ذلك يؤدي إلى زيادة معدل الفساد الاجتماعي مثل عصابات الدعارة والإدمان و... (گل‌پور، ١٣٨٦: ٣٦).

٣. جوانب نمط الوالدين

من منا لا يعرف أن الأنماط الاجتماعية تلعب أهم دور في تربية الإنسان؟ ومن لا يجب أن يدرك أن أبناء الأسرة يستخدمون والديهم كنموذج يحتذى به ويضبطون أسلوب حياتهم بناءً عليه.

وعليه فإن على الوالدين واجب شاق وثقيل في تربية وتوجيه الجيل، ومسئولية صعبة في حدوث المواقف والسلوكيات.

يجب على الأسرة أن يكونوا على علم كافى بمواقفهم داخل البيت والأسرة وفى خارجها لأن الطفل هو في الواقع مرآة كاملة للوالدين. وجاء في الرواية:

«... الوَلَدَ سِرُّ أبيهِ» (محدث اربلى، ٢٠١٢: ٦٥/٢).

واجب البناء

في مثل هذه الحالة، إذا أراد الآباء الدخول في مجال الحياة والتعليم، فيجب عليهم بناء وتعليم أنفسهم. يجب أن يحيوا عقولهم وتموتوا أرواحهم غير المتوافقة حتى يمحون كبريائهم. وهذا أمر الإمام على (ع) عليه وقال:

«قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، ولَطُفَ غَلِيظُهُ» (نهج‌البلاغه، الخطبة ٢١٠، بند ١).

وفي مكان آخر يقول:

«أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا واعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا» (نهج‌البلاغه، قصار، ٣٥١، بند٢).

هذا خطاب للجمهور، لكن بالنسبة لمن هو في خط التعليم، فهو عنوان أكثر جدية وإثارة للإعجاب. لأنه يجب عليه أن يثقف أشخاصًا أصغر منه. في طريق البناء هذا، المبدأ هو بناء الشخصية، وليس اللغة. بمعنى آخر، الاستيعاب يسبق الكلام.

يقول أمير المؤمنين.

«وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ» (نهج‌البلاغه، قصار ٧٠، بند ١).

والسبب واضح، لأن المثل المذكور حول السلوك البشري صحيح كما يقال: إنه يخرج من الجرة كما هو فيه (قائمى اميرى، ٢٠٠٧: ١٩٨).

مسؤولي الإرشاد والتوعية

من الاحتياجات الأساسية للوالدين والمربين في التربية الأخلاقية للأطفال إقامة علاقة صحية معهم.

يعتبر التواصل السليم بين الوالدين وعلاقاتهم الصحية مع الأطفال أول وأهم أرضية للتطور الأخلاقي للرضع.

أساس التنشئة الصحية لأبناء المجتمع يعتمد كليا على صحة الأسرة وصحة الأسرة تتطلب علاقة صحية بين أفراد الأسرة.

لذلك يجب أن تكون العلاقة بين الزوج والزوجة أو الوالدين علاقة حب ممزوجة بالرحمة، ومثل هذه العلاقات ستجلب راحة البال والطمأنينة للروح والجسد وتضامن الأسرة وتقوية أسسها واستمرارية وجودها.

يقول د. سباتش: يتطلب الرفاه الفردي والأساسي للطفل باستمرار وحدة الوالدين وتماسكهما وتنسيقهما في

التعامل مع مسؤوليات الحياة (سباتش، ۱۹۸۰: ٤٤).

يعتبر المعلمين والمربين هم المسؤولين عن توعية وتوجيه الأطفال بعد الآباء. للمعلمين والمربين الدور الأهم والأكثر أهمية في تعلم وتعليم البشر، وخاصة الطلاب.

الهدف النهائي من إرسال الرسل هو إخراج الناس من الظلمة والكفر والجهل والمعصية إلى نور التوحيد والإيمان والتقوى، لذا فإن مهمة المعلم، وهي مهمة الأنبياء، هي إخراج الناس من الظلام إلى النور.

وعليه فإن الجميع مسئولون عن المراهقين والشباب. من واجب الجميع أن يرشدهم إلى الخير والسعادة وأن يسعون جاهدًا من أجل نموه وترقيتهم، وعلى والديهم وأعضاء المجتمع والمعلمين والمديرين ورجال الدين ورجال الشرطة والمديرين التنفيذيين واجب النمو والتوجيه.

لكن الأولوية للوالدين، فهم أحسن وأجمل الناس لإعطاء هذه المعلومات، والذين بتوجيهاتهم يعلمونهم الموقف الذي ينبغي عليهم اتخاذه في المستقبل، في مختلف القضايا والمشاكل. (قائمى اميرى، ۲۰۰۷: ۱۹۵)

فوائد المنهج الإسلامي في الأسرة

"نمط الحياة" مفهوم جديد نسبيًا، حيث اعتبر البعض ظهور "نمط الحياة" سمة من سمات "المجتمع الحديث المتأخر". نمط الحياة هو نمط حياة محدد لفرد أو مجموعة أو مجتمع.

نمط الحياة هو حياة الشخص في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الفرد الاجتماعي (فاضلى، ۲۰۱۳: ۱٦-۲٤).

نمط الحياة هو نتيجة الميول والتفضيلات، ونحن نعلم أن الميول والتفضيلات تتأثر بالنظام الدلالي والتعليمات والمؤسسات والهياكل التي تمكن أتباعهم من خلق أنماط حياة مبنية عليها. يمكن أن يطلق على أنماط الحياة هذه الناتجة عن ثقافة دينية "أنماط حياة دينية" (مهدوى كنى، ۲۰۰۸: ۱۸۷).

على أي حال، فإن معنى أنماط الحياة الدينية هى أن تكون حجر الأساس لـ "العبادة الإلهية" في حياة الإنسان، ووفقًا للعلامة الطباطبائي (رضي الله عنه)، فإن الأدب الإلهي هو العمل على التوحيد (الميزان، ۱۴۱۷: ٦/۲۵۷).

الحاجة إلى الأسلوب الديني هى حاجة فطرية وتنبع من الداخل. لا يمكن تجاهلها، خاصة وأن الشاب يحتاج إلى دعم قوي، وداعم يمكنه اللجوء إليه في جميع الأحداث، والاستعانة به، وإيجاد السلام بالاعتماد عليه.

يفيد النمط الديني في توفير الأرضية لنمو الفرد وتطوره من خلال الاعتماد على القوة اللامحدودة، والتي بموجبها لا يفقد الإنسان نفسه ولا يفقد شخصيته ومعنوياته، وينضر فى الشريعة في مواجهة الملذات.

ويرى نفسه دائما فى حضور الله حيث يقول اميرالمومنين على (ع):

«وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ» (نهج‌البلاغه، الخطبة ٦٦).

هذه الكلمة الثمينة للإمام علي (ع) تنبع من تعبير الله "الصادم" الذي يقول:

«اَ لَمْ يَعْلَم بِاَنَّ اللهَ يَرَى» (علق/١٤).

تضمن هذه الأمور تنفيذ التعاليم والقوانين التربوية. ومن ناحية أخرى، يجب أن يعيش الشاب في مجتمع تقوم حياته على التقوى والفضيلة، وعليه يجب أن يكون لديه إيمان، وإحسان، وروح الفروسية على أساس تعاليم الأخلاق الإسلامية وهذه الجوانب يجب أن تغرس فيه من خلال الأسلوب الديني.

لا شك أنه في البناء الفردى على أساس الدين، يجب أن ننتبه إلى بعدين: بُعد التربية، الذي يتم عادة من خلال الاستقراء، وبُعد التنشئة، والذي يتم عادةً بتقديم نموذج ونمط حيث من خلال التعاليم نحاول خلق مجالات وعي، ونبلغه بالخطورة قبل أن يتعرض للدروس والانحرافات السيئة، ونعلمه طريقة الحياة الدينية.

يقول أمير المؤمنين علي (ع) لابنه الإمام الحسن (ع):

«... فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ» (نهج‌البلاغه، الرسالة ۳۱).

وفي مجال التربية نحاول تطهيره من التلوث وتزيينه بالجوانب الجميلة للروحانية المنشودة حتى يقود أفكاره إلى العقيدة الإسلامية والأخلاق والتعليم (قائمى اميرى، ۲۰۰۷: ۲٤۰).

النتيجة

بناءً على ما سبق، يمكن سرد أهم مقاربات المقال في الحالات التالية:

- يعتبر عدم الإهتمام إلى مختلف الأضرار الاجتماعية والثقافية مثل: الفقر الاقتصادي، والثروة الاقتصادية، والسرقة، والجريمة، وما إلى ذلك تهديد خطير وأساسي للأسرة والمجتمع.
- عدم الاهتمام بالتعاليم الدينية والتعليم الديني سيكون له آثار سيئة للغاية على الفرد والمستقبل الاجتماعي للأطفال.
- إن الاهتمام بتربية الأبناء على المستوى الجزئي وخلق ثقافة إسلامية في المجتمع وتطبيق تعاليم الإمام علي (ع) من أهم السبل لتقوية الأسس الثقافية في الأسرة.
- يمكن أن يكون للأضرار الناشئة عن المجتمع آثار غير طبيعية على صحة الأسرة.

المصادر

القرآن الكريم.

اسلامیه، حمید رضا (۲۰۰۹ م). ره توشه نموذج الأسرة الدينية. ايران، قم: رشد.

اسپاک، بنیامین و پارکر، استیون (۱۹۸۰م). مشاكل الآباء في تربية الابناء. مؤسسة العربية للدراسة والنشر. الطبعة الثالثة.

پاینده، ابوالقاسم (۲۰۰۳ م). نهج الفصاحه. طهران: دنیای دانش.

حسنی، سید مجتبی (۲۰۰۰ م). المعاصي والشذوذ. قم: دارالغدير.

ستوده، هدایت‌الله (۱۹۹۳ م). مقدمة في علم إكتشاف الأضرار الاجتماعية. طهران: آوای نور.

شريف الرضي، محمد بن حسين (۱۹۹۳ م). نهج‌البلاغة، باحث/محرر: صبحي صالح. قم: هجرت.

شريف قريشی، باقر (۱۹۹۸ م). نظام الأسرة في الإسلام. ترجمة لطيف رشدي، قم: إصدار منظمة الدعاية الإسلامية.

المقدسی، الشيخ احمد بن عبد الرحمن بن قدامة (۲۰۰۳ م). مختصر منهاج القاصدين، عربستان: مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحی الخيرية.

طباطبائی، محمد حسین (۱۴۱۷ ق). المیزان فی تفسیر القرآن. بیروت: موسسة الاعلمی للمطبوعات.

طبرسي، فضل‌بن حسن (۱۳۵۲ ش). مجمع‌البیان. طهران: انتشارات فراهاني.

طبرسی، حسن بن فضل (۱۹۹۱ م). مكارم الاخلاق. قم: شريف رضی.

غل‌پور، محسن (۲۰۰۷ م). دراسة وتحليل العوامل المؤثرة في هروب الفتيات. طهران: جاپار للنشر.

فاضلی، محمد (۲۰۰۳ م). الاستهلاك ونمط الحياة. قم: صبح صادق.

فلسفی، محمد تقی (۱۳۸٦ ش). الحديث- الروايات التربوية. طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية.

قائمی امیری، علی (۲۰۰۷ م). الأسرة من وجهة نظر أمير المؤمنين (ع). طهران: منشورات جمعية الآباء والمرّبيين.

کاویانی، محمد (۲۰۱۲ م). سبک زندگی اسلام و ابزار سنجش آن. قم: پژوهشگاه حوزه ودانشگاه.

كليني، شيخ ابوجعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق رازی (۱۳۵۰ ش). الكافي. تهران: اسلاميه.

مجلسی، محمد باقر (۱۹۹۲). بحار الانوار. بيروت: دارالاضواء.

محدث اربلي، أبي الحسن علي بن عيسي بن أبي الفتحر (۱۴۳۳ ه). كشف الغمة في معرفة الأئمة. الطبعة الاولي. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت (ع). طبع: دارالتعارف.

محمدی ری شهری، محمد (۱۹۹٦ م). میزان الحکمه. قم: دار الحديث.

مطهری، مرتضی (۱۹۹۳ م). الثورة الإسلامية. طهران: صدرا.

موسوی خراسانی، سید حسن (۲۰۰۹ م). جوان، قم: دار اهل بیت (ع).

مهدوی کنی، محمد سعید (۲۰۰۸ م). الدين وأسلوب الحياة. طهران: جامعة الإمام الصادق (ع).

نوری طبرسی، حاج میرزا حسین (۱۳۸۳ ق). مستدرک الوسائل. قم: مكتبة الاسلاميه.

Horwitz, A. V. (2002). Outcomes in the sociology of mental health and illness: Where have we been and where are we going?. *Journal of Health and Social Behavior*, 143-151.

Stampfer, M. J., Hu, F. B., Manson, J. E., Rimm, E. B., & Willett, W. C. (2000). Primary prevention of coronary heart disease in women through diet and lifestyle. *New England Journal of Medicine*, *343*(1), 16-22.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ۶)
ربيع وصيف ۱۳۹۹ش/ ۱٤٤۱ق. من صفحة ۳۵ الى ۴۸

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 35-48

تحليل البعد الحسي– الإدراكي للخطاب في خطبة التحكيم ونقد الترجمات المتوفرة لهذه الخطبة (استادولي، جعفري و دشتي نموذجًا)

حبيب كشاورز[۱]، مسعود سلماني حقيقي[۲]

تأريخ الاستلام: ۱٤٤۱/۰۲/۱۸ تأريخ القبول: ۱٤٤۲/۰۲/۲۳

۱. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، إيران؛ hkeshavarz@semnan.ac.ir
۲. ماجستير في الترجمة العربية، جامعة سمنان، إيران (الكاتب المسؤول)؛ salmanihaghighi@semnan.ac.ir

Sensory-Perceptual Analysis of Discourse in Arbitration Sermon and Critique of Its Translations (Research Example: OstadVali, Jafari and Dashti)

Habib Keshavarz[1], Masoud Salmanihaghighi[2]

Received: 17 October 2019 Accepted: 11 October 2020

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Semnan University.iran; hkeshavarz@semnan.ac.ir.
2. Master of Arabic Translation in Semnan University.iran (Corresponding Author); salmanihaghighi@semnan.ac.ir

الملخص

تعتبر الإشارة الدلالية من الموضوعات الجديدة في النقد الأدبي حيث يكون لهذا العلم تطبيقات عديدة في تحليل النصوص المختلفة وفهم كيفية إنشاء النصوص وفهم المعنى الكامن في النص.في أيامنا هذه، يغطى علم السيميائى– الدلالى مجالات أبعد من السيميائية الكلاسيكية والبنيوية.في هذه المباحث الجديدة لقد أفسح الإثبات الدلالى وتجميد الإشارات مجالًا للإشارات الجارية والمتكثرة والديناميكية.يعتبر نصّ نَهجالبلاغة الاختيار الأدبي الأعلى لخطاب الإمام على (ع) الذي تم تشكيله على مستويات مختلفة وبتراكيب لغوية مختلفة. هذه الخطب بسبب وجود عناصر لغوية وأدبية وامتلاك طبقات مفاهيمية وإيضا مكانتها الخاصة وبالرغم من قصر حجمها لديها القدرة على أن يتم دراستها من خلال نهج علم المعنى الدلالى وفي البعد الحسى الإدراكى للخطاب. في هذا البحث، وباستخدام المنهج الوصفى – التحليلى، تم توضيح كيفية تشكيل نظام الخطاب في خطبة التحكيم على أساس الحواس بمساعدة البعد الحسى –الإدراكى ولقد ظهر كيف تصبح الحواس الأساس الأساسى لتكوين الخطاب، ثم تم تقييم هذا البعد من الخطاب في الترجمات المتوفرة من استاد ولى، جعفري ودشتى من أجل تحديد صحة ونقص ترجمة الإشارة الدلالية في ممر الترجمة المذكورة للوصول إلى الممر الدلالى. الخطاب السائد في هذه الخطاب هو من نوع الخطابات الشائعة، وعلى مستوى وعى وعمل الناس والجماعات المؤيدة للنظام السياسى العسكري والجماعات المعارضة له، وهو ما يسمى الخطاب النقدي. تعتبر بعض الإشارة الدلالية لهذه الخطبة بمثابة الإشارة المركزية والعنق الرئيسى للخطاب والإشارات الأخرى تدور حول هذه الإشارة الدلالية كإشارات عائمة.

الكلمات الدليلية: الإشارة الدلالية، نظام الخطاب، البعد الحسي–الإدراكي، خطبة التحكيم، نقد الترجمة.

Abstract

Sémiotique is one of the new topics in literary criticism that is widely used in the analysis of various texts and understanding how to produce and receive meaning. Today, semiotics encompasses areas beyond classical and structuralist sign of semiotics. In this new knowledge, sémiotique proof and freezing of signs give way to fluid, plural and dynamic signs. The text of Nahj-ul-Balaghah is the highest literary choice of Imam Ali's (as) discourse that has been formed on different levels and with different linguistic structures. Despite its short volume, but due to its linguistic and literary elements, as well as its conceptual layers and special position, this sermon has the ability to be examined with a sémiotique approach and in the sensory-perceptual dimension of discourse. In this research, using descriptive-analytical method, how to formulate the discourse system in the sermon of judgment based on the senses with the help of sensory-perceptual dimension, was examined and shown how the senses become the main basis for the formation of discourse. Jafari and Dashti were assessed to determine the accuracy and flaw of the translation of the -sign-sensory meanings in the corridor of the mentioned translation in order to reach the sémiotique corridor. The prevailing discourse in this sermon is of the type of common discourses, the level of awareness and action of the people and the groups that agree and disagree with the political system, which is called critical discourse. Some of the sémiotique of this sermon are considered as the central sign and the main bottleneck of the discourse, and the other signs are as floating signs around these signs.

Keywords: Sémiotique, Discourse System, Sensory-Perceptual Dimension, Preaching Discourse, Translation Criticism.

المقدمة

تعتبر الإشارة الدلالية إحدى الأدوات العلمية لتحليل نظام الخطاب التي تدرس آليات تكوين وإنتاج المعنى في النصوص في مجال دراسات اللغة. في الدراسات اللغوية الحديثة، غيَّر النهج السيميائي-الدلالي دراسات التي أجريت حول الدلالات. في هذا النهج، لم تعد الإشارات تبقى على مستوى القوالب النمطية والمعاني الميكانيكية للغة وهناك عامل يسمي حالة الجسم- وهي العلاقة بين الدال (الدلالة) والمدلول (المعني والمضمون) -التي تنظم العلاقة بين دلالاتهما وتعزيز العلاقات بينهما. ومن ثم، تدخل السيميائية البنيوية مجالًا جديدًا من الدراسات اللغوية يمكن أن يُطلق عليها السيميائية الظاهراتية (علم الظواهر). في هذا المجال، يتم تقييم الدلالات والمضامين ذات المعني تلقائيًا، وهذا يتسبب في تغيير الدلالات إلى الدلالات كاملة أو متسامية.تقع نهج‌البلاغة كنص مختار لكلام الإمام علي (ع) في تراث تاريخي ولغوي حيث يكون فهم كلام الإمام دون فهم دقيق لهذا التراث وعدم إيلاء الاهتمام الكافي للأوضاع والمسائل والمفاهيم المشتركة في وقت صدورها، سيكون أمرًا مبالغًا فيه ومخالفًا للمعايير. ينطبق هذا على جميع النصوص المنطوقة والمكتوبة، ولكن في حالة النصوص التاريخية، من الضروري والمهم بشكل مضاعف معرفة من هو جمهورها الأساسي؛ في أي جو عقلي وفكري يقع هذا الجمهور،وما هي المفاهيم التي تدور في أذهان هذا الجمهور؛ وكيف تتم عملية الفهم بينهما. في هذا المقال، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، مع فحص البعد الحسي الإدراكي للخطاب حيث يتم دراسة كيفية إنعكاس هذا البعد في الخطاب رقم ١٧٧ في نهج‌البلاغة، وكذلك تم تقييم نقد الترجمات المذكورة. هذه الخطبة، على الرغم من حجمها القصير، ولكن بسبب طبقاتها وسياقها الدلالي، وكذلك الشروط التي تحكمها، لها عناصر مختلفة من الخطاب في مجال السمات الإشارة الدلالية، وخاصة البعد الحسي الإدراكي. وقد وفر هذا الأساس لتحليل وفحص هذه الخطبة وفقًا لنهج السيميائي- الدلالي. إن العنصر الأكثر وضوحًا وتميزًا للإشارة الدلالية لهذه الخطبة هو وجود البعد الحسي الإدراكي للخطاب الذي مهد فيه الطريق للاستكشاف والبحث في هذا المجال.

خلفية البحث

تمت دراسة النص النبيل لنهج‌البلاغة من الناحية اللغوية عدة مرات حتى الآن، ويمكننا أن نذكر بإيجاز عددًا من هذه الأبحاث وأبعادها المختلفة:

- مقال بعنوان "دراسة وتحليل الجماليات المعرفية لخطبة الجهاد" من تأليف حسيني اجداد نياكي الذي نشرت في مجلة النقد الأدبي والبلاغة عام ٢٠١٤. يفحص المؤلف شروط استخدام الصناعات اللفظية والروحية من وجهة نظر علم الجماليات، وقد أضاف استخدام التشبيهات والاستعارات والتلميحات والأساليب الأدبية الأخرى إلى جمال الخطبة معاني وتعبيرات وألحان داخلية مثل السجع والجناس والتوازن مع الحاضر والمقتضي.
- مقال بعنوان "تحليل الخطاب الأدبي لخطبة الجهاد" من تأليف محمودي، چراغي‌وش وميرزائي الحسيني عام ٢٠١٤ الذي تحلل نسيج النص في الهياكل المختلفة والملمس الظرفية.
- مقال بعنوان "دراسة بنية الوجه في خطبة الجهاد من نهج‌البلاغه استنادًا إلى الرؤية الفائقة (التشعبية) مابين الفردية للنظرية الموجهة نحو الدور " من تأليف عرب زوزني، پهلوان نژاد وسيدي عام ٢٠١٤ التي نشرت في المجلة الفصلية للغة البحثية يحلل مؤلفو هذه المقالة خطاب الخطبة بناءً على منهج هوليداي حول الرؤية الفائقة مابين الفردية.
- مقال بعنوان «دراسة الخطبة الجهادية لأمير المومنين علي (ع) في ضوء نظريه الأفعال الكلامية» " من تأليف طالبي عام ٢٠١٥، الذي نشر في المجلة البحثية «بحوث في اللغة العربية»من جامعة أصفهان الذي يتفحص خطبة الجهاد بتحديد الأفعال الخمسة الكلامية ومسائل التكرار والمفاهيم المباشرة وغير المباشرة.

- في قسم السيميائية كتب مسبوق، فتحي وقائمي مقال بعنوان "دور ووظائف التباين الدلالي في الترجمات الفارسية لنهج‌البلاغة" الذي نشر هذا المقال في مجلتين بحثيتين علميتين لدراسات ترجمة القرآن والأحاديث النبوية في عام ٢٠١٦، حيثوا درسوا درجة انتباه المترجمين إلى سياق الكلمة وقد استنتجوا أن الانتباه إلى سياق الكلمة يمكن أن يوفر معنى دقيقًا للتناقضات الدلالية.
- مقال بعنوان "دراسة الخطاب بالنقد في نهج‌البلاغة على أساس نظرية نورمان فيركلوف" من تأليف محسني وپروين عام ٢٠١٥، الذي نُشر في المجلة البحثية العلوية، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية. يحلل المؤلفون التفاعل اللغوي لخطب الإمام علي (ع) بناءً على خطاب فيركلوف النقدي في مواجهة أهل الكوفة.
- مقال بعنوان "تحليل النص الفائق (التشعبي) لبعض إشارات نهج‌البلاغة" الذي كتبه اقبالي عام ٢٠١٨ ونُشر في مجلتان فصليتان لدراسات الحديث وأشار المؤلف في هذا المقال إلى أن المؤلف يحلل ويصف النص التشعبي لبعض تفسيرات وتلميحات نهج‌البلاغة.
- لقد درسوا پراندوجي ومحتشم الاستعارات في نهج‌البلاغة في مقال بعنوان "الاستعارات المعرفية وأثرها في ترجمة نهج‌البلاغة" حيث نشر في في مجلتين بحثيتين في الترجمة في اللغة العربية وآدابها عام ٢٠١٨ ودرسوا في هذا المقال دور المترجم في ترجمة المفاهيم المجردة والثقافية.

على الرغم من الأبحاث العديدة التي قمنا بإدراجها واحترام نتائجها القيمة والتي يتم استخدامها بالتأكيد في هذه المقالة، تجدر الإشارة إلى أنه حتى الآن لم يقم أي بحث بتقييم الخطبة رقم ١٧٧ في نهج‌البلاغة من منظور المقال الحالي. لذلك، في هذه المقالة، نسعى لفحص الخطبة في سياق الإشارة الدلالية ومن منظور البعد الحسي الإدراكي ونقد الترجمات المختارة لها.

ضرورة وأهمية البحث

مع أخذ هذه الحقيقة بعين الإعتبار بأن بين الأبحاث التي تم إجراؤها حتى الآن، لم يتم دراسة نص نهج‌البلاغة لغويًا وعلى وجه الخصوص النقد السيمائي–الدلالي، لذلك، فإن الحاجة إلى البحث بمنهج سيميائي – دلالي لاكتشاف الزوايا الخفية للخطاب وتقنيات صنع الإشارات الدلالية في نهج‌البلاغة،حتي يتم الكشف عن تقنيات إنتاج المعنى بإشارات خلق الخطاب.

أسئلة البحث والفرضيات

١. كيف يتحقق البعد الحسي –الإدراكي للخطاب في الخطاب المذكور؟
٢. كيف يتم انتقال أفكار وانفعالات ومعرفة صاحب نص هذه الخطبة، حسب تركيبة الإشارات الدلالية للجمهور؟
٣. ما هي النتائج الدلالية لإشارات لغة المصدر في الترجمات المدروسة؟

- يتكون جوهر الخطاب من إشارات تدل على المدلول والمعنى ولها أهمية خاصة. بمساعدة هذه الإشارات ومعانيها وكذلك الطبقات الدلالية، يتحقق البعد الحسي–الإدراكي للخطاب.
- وبحسب الصور والحقائق التي يدور في ذهن الإمام (ع) حول تاريخ الأعداء وأيضًا بحسب حقيقة القصة ويقين نهايتها وباستخدام الأدوات والعناصر الكلامية في نص الخطبة، يبلور الإمام (ع) مشاعره وأفكاره ومعرفته حول المستقبل للمخاطب.
- يجب على المترجمين ترجمة إشارات اللغة المصدر بطريقة تُنقل هذه الإشارات أيضًا باللغة الهدف حتي يتم خلق نفس المعنى مع معنى الذي يقصدها الإمام (ع). يمكن القول أن المترجمين الثلاثة قد لاحظوا هذه المشكلة بمعرفة نسبية لهذا الموضوع وقدموا نتائج دلالية مناسبة لإشارات الموجودة في لغة المصدر.

الإشارات الدلالية

لقد قطع علم السيميائية شوطًا طويلًا منذ تأسيسه على يد دوسوسور[1]. منذ عام ١٩٦٠ فصاعدًا، حدثت

1. Ferdinand de Saussure

تغييرات أساسية في النظرة الأصلية لهذا العلم وقد أحدث مفكرون مثل يلمسلف[1]، بارت[2]، دريدا[3] و اكو[4]، العديد من التغييرات في عالم السيميائية. كان "دو سوسور"، الملقب بأب السيميائية الحديثة، أحد علماء علم الإشارات الدلالية البنيويين الذين درسوا حياة الإشارات في الحياة الاجتماعية. يعتبر العلاقة بين الدال (الإشارة الدلالية) والمدلول (المعني) كعلاقة لا تنفصل، ويستخدم وجهي الورقة لشرح ذلك، أي كما لا يمكن فصل وجهي الورقة عن بعضهما البعض، وبالتالي فإن العلاقة بين الدال والمدلول لا تنفصل. لذلك، بالنسبة له، الإشارة هي شيء مجرد وذاتي، بحيث أن كل إشارة تذكرنا بمعنى معين في العقل. على سبيل المثال، تحتوي إشارة مثل "كتاب" على إشارة صوتية وتكتب مثل "كتاب" وتحتوي على معنى الكتاب الذي يتم تحديد معناه من خلال الإشارة الدلالية. كما أن نظريته "تشير إلى الطبيعة الطوعية للإشارات". أي أنه لا توجد علاقة طبيعية بين الدال والمدلول؛ بمعنى آخر، لا يوجد سبب محدد لارتباط إشارة القطة بمفهوم القط. هذا مجرد تطبيق اجتماعي وهو العقد الاجتماعي للغة الذي نستخدمه (هراث، ٢٠٠٧: ١٩٠). وهو "يدعي أن العلاقة بين الدال والمدلولة اختيارية، لكنه يدعي أنه لا توجد في الحقيقة خاصية للحفاظ على المدللول ثابتًا " (المرجع نفسه: ١٩٠). نقطة أخرى مهمة في إشارة سوسور هي "العزلة والانقطاع والانفصال. الإشارات في علاقة منهجية وهي خارج العملية اللغوية ويُشتق مفهوم النظام في النظام السوسوري من تعريف القيمة (شعيري، ٢٠٠٩: ٣٩). بشكل عام، العلاقة بين العناصر المكونة للإشارة في وجهة نظر سوسور هي علاقة ميكانيكية وخالية من الوجود البشري، لأن الإشارة تجري في شكل قيم محددة في اللغة الحالية وفقط عندما تتكون الإشارة، أي أنها تتجمد في اللغة، سوف تستحق الدراسة في شكل العلاقة بين الدال والمدلول" (داودي مقدم، ٢٠١٤: ١٦٢). يعتبر "يلمسلف" من المحققين الآخرين في دراسة الإشارات الدلالية البنيوية الذي غيّر إلى حد ما حالة تجميد الإشارات المذكورة من قبل سوسور. استكمل هذا السيميائي الدنماركي نظرية سوسور للسيميائية وبدلًا من المصطلحين الشائعين الدال والمدلول، استخدم المصطلحين مستوى التعبير ومستوى المحتوى وقام أيضًا بتقسيم هذين الجانبين إلى جانبين من الشكل والمادة. ووفقًا له، "هذا لا يعني أن الدال والمدلول عليهما التزام وجودي تجاه بعضهما البعض،لأن هذا لا يعني أنه يجب بالضرورة استدعاء المدلول بما يتناسب مع الدال،بل الإثنين ملزمون بالاتصال ببعضهم البعض عند الضرورة فقط. بعبارة أخرى، يمكن أن يكون اللون الأحمر إشارة للعديد من المعاني، ولكن بمجرد استدعائه بواسطة عنصر وسيط لمعنى معين، مثل الغضب أو الحب، لم يعد هذان العنصران لا ينفصلان" (زيرك، ٢٠١٦: ٧٩). إن وجهة نظر يلمسلف ودراسة المخططات اللغوية ونوع علاقتها ببعضها البعض يتسببان في "خروج دراسة الإشارات عن الإطار المحدود تحت سيطرة علاقة سوسور التبادلية والنظام المغلق للدال والمدلول، وإدخاله في نظام العملية". لأنه على مستوى التعبير والمحتوى، الذي، في نظر يلسملف، حل محل نهج سوسور بين الدال والمدلول، فهو أكثر قابلية للنقل والحدود بينهما ليست محددة ومطلقة سلفًا. يتم تغيير هذه الحدود الدلالية في كل مرة من قبل الفاعل وموقعه" (آيتي، ٢٠١٣: ٣). يستخدم "تشارلز بيرس" المعروف بأب التقاليد الأمريكية، مفهوم "الدلالة" لشرح نظريته عن السيميائية. في السيميائية الخاصة به، تشكل الإشارة والمترجم والموضوع الجوانب الثلاثة الرئيسية المثلث السيميائي. ويرى أن "ثلاثة أنواع من الإشارات، وهي الأيقونة والمؤشر والرمز، هم مهمون جدا. بالنسبة إلى بيرس[5]، فإن الأيقونة هي إشارة تعتمد فيها العلاقة بين العرض والموضوع على التشابه. من وجهة نظر بيرس، المؤشر هو إشارة تعتمد فيها العلاقة بين العرض والموضوع على علاقة سببية والرمز هو إشارة تقوم فيها العلاقة بين

1. Louis Trolle Hjelmslev
2. Roland Barthes
3. Jacques Derrida
4. Umberto Eco

5. Charles Sanders Peirce

العرض والموضوع على العقد (توحيدلو و شعيري، ٢٠١٧: ٨٨).

ركز بيرس كسوسور علي الإشارات وأصبح من البنيويين. "ألجين داس جارمس[1]" هو عالم لغوي معروف بأب علم الدلالات الحديثة.مع أخذ نظرية مستوى التعبير ومستوى المحتوى الذي قدمها يلمسلف لقد صنع مصطلحين الإشارة الخارجية والإشارة الداخلية من خلال إثارة قضية وجود الإنسان الناطق ومن خلال ارتباطه الفينومينولوجي بالإشارة، ومهد الطريق للانتقال من علم الدلالات البنيوية إلى الإشارات الدلالية للخطاب. نتيجة لذلك، أدى وجود عامل يسمى الناطق إلى اكتشاف ودراسة مجالات جديدة في الإشارة الدلالية وبناءً على ذلك، فإن "المعنى جاري ولا يمكن افتراض أن أي معنى ثابت. لأن كل شيء يتوقف على المخاطب" (شعيري، ٢٠١٢: ٣٧).

ما تم تقديمه كان انتقالًا من علم اللغة البنيوي إلى علم لغة الخطاب. القضية التي هى أساس هذا التحول "من ناحية هي وجود شخص يتم من خلاله توفير شروط الإنتاج اللغوي (حسب الناطق الراوي) ومن ناحية أخرى هو وجود شخص يوفر إمكانية إصلاح الفجوات اللغوية" (شعيري، ٢٠١٦: ١٣). و هكذا، فتحت الإشارة الدلالية آفاقًا جديدة في تحليل الخطاب وقدمت التفاعل والتحدي والقبول والرفض والتناقض لكل الإشارة في نظام العملية. لذلك، لم تعد الإشارة بعيدة وحيدة، لكنها تستدعي المعنى.

البعد الحسي –الإدراكي للخطاب

أكد علم الإشارة الدلالية، كما ذكرنا، بعد ترك السيميائية لسوسور، أن الدال والمدلول وعلاقة المواجهة بينهما لم تعد مسؤولة عن الإنتاج الدلالي وحده. في بعض الخطابات، وخاصة الخطاب الأدبي، هناك عناصر وتيارات حسية لا يمكن تجاهل دورها في إنتاج المعنى. يفحص جارمس العناصر الحسية في كتاب بعنوان في "فقدان المعنى" (١٩٨٧). إنه يعتبر العوامل الحسية الإدراكية تابعة لعملية تسمى الهروب. الهروب الذي هو في حد ذاته مصدر إنتاج الأنواع الجماليات. هذا الهروب من الواقع يعني أنه في مواجهة الشيء يكون واقع وراء الستائر. إن النظر إلى شيء من أي زاوية يؤدي إلى ضياع الزوايا الأخرى، ولهذا السبب يعني شيئًا غير كامل أو منحرف أو شيء آخر" (شعيري، ٢٠١٦: ٨٩). للتعويض عن هذا القصور، في إنتاج المعنى وتحقيق المعنى الحي وليس المعنى الميكانيكي والتقني البحت، يجب على الشخص الرجوع إلى الفينومينولوجيا (علم الظواهر). "إن المنظور الفينومينولوجي في دراسة الإشارة يجعل للإشارة معنى، كما يمكن أن تكون وأن تجد المعنى حسب مكانة الإنسان في سياق الظواهر ليس كما هي، ولكن كما نتلقها. نحن مدينون بهذا التحول إلى ما يسميه جارمس العجز الوجودي. ولتعويض هذا النقص الوجودي يصبح الخطاب مكان تجربة الفاعل الظاهراتية والحدسية للأشياء كما تتجلى عليه " (شعيري، ٢٠٠٧: ٦١). أي، لكي لا تصبح دراسة الإشارات "مجرد أشكال تقنية وبنيوية وميكانيكية، ولكن بدلًا من ذلك لإنتاج وتحقيق معنى حي وديناميكي وحقيقي، يجب أن تشير إلى الأسس الحسية–الإدراكية لمعاني الإشارات، والتي هى الأسس الأساسية لإنتاج المعنى". أي، لكى لا تصبح دراسة الإشارات "مجرد أشكال تقنية وبنيوية وميكانيكية، ولكن بدلًا من ذلك لإنتاج وتحقيق معنى حي وديناميكي وحقيقي، يجب أن تشير إلى الأسس الحسية–الإدراكية لمعاني الإشارات، والتي هي الأسس الأساسية لإنتاج المعنى". (رادمنش وشعيري، ٢٠١٣: ١٦-١٤). بعبارة أخرى، من خلال الجمع بين عالم الإحساس والإدراك يمكن للشخص أن يقترب من المعنى الحقيقي والحي لشيء ما. في الواقع، فإن الارتباط الوثيق الذي نشأ بين المشاهد والعالم من حوله يتسبب في ظهور بعض الظروف الحسية–الإدراكية في الوعي البشري، ومن ثم يتجلى هذا الوعي في إنتاج اللغة. لذلك، فإن الأنواع الحسية المختلفة مثل الحواس اللمسية والسمع والبصر والتذوق والشم تشكل العملية الحسية الإدراكية للخطاب. وهكذا، فإن "إنتاج اللغة مستوحى من طريقة الإحساس ويمر بطريقة ما عبر مرشح الحواس. لذلك، يمكن اعتبار كل من الحواس مصدرًا لإنتاج اللغة. وبهذه الطريقة، تنشأ

1. Algirdas Julien Greimas

لغة الخطاب من التيار الحسي–الإدراكي ويعتمد وجودها على هذا التيار بطريقة ما " (المصدر نفسه: ١٦–١٤). من أجل إدراك البعد الحسي الإدراكي للخطاب، فإن وجود شرطين مسبقين لوجود وتصميم فضاء متوتر له أهمية كبيرة، وسوف نحدد كل منهما:

عنصر التواجد

ما يجعل الخطاب حقيقيًا هو الحضور المادي، كنقطة ارتكاز للإدراك والشعور، أو بعبارة أخرى، الجسد الحسي، "الذي لا يؤدي فقط إلى تماسك معاني الإشارات وهو الواجهة بين الإشارات الداخلية (الدال) والإشارات الخارجية (المدلول)، ولكن أيضًا وهو يعمل كحدود مشتركة بين الاثنين ويسمح بالمرور من الخارج إلى الداخل أو العكس" (شعيري، ٢٠١٦: ٩١). في الواقع، "الجسد هو بالتأكيد أداة للإدراك ووفقًا لعلم الفينومينولوجي، فإن التواجد هو الطريقة الأولى للوجود" (حجتي‌زاده و سيدان، ٢٠١٥: ٢٣). وهكذا يصبح الجسد العاطفي الحسي وسيطًا لنقل المعنى. على سبيل المثال، المحفز العاطفي الذي يتم وضعه في موضع الغضب هو الشكل العاطفي للغضب الذي يتجلى في جسده، وعيناه مفتوحتان ووجهه متوهج، والأسنان المتماسكة معًا كلها إشارات وتعابير للدلالة والداخلية للغضب. "يستخدم الناس التواصل غير اللفظي في التفاعلات الاجتماعية بدلًا من إستخدام الكلمات. يشمل الاتصال غير اللفظي الإشارات والرموز التي تنقل المعنى بطريقة أخرى غير اللغة " (روحي و آخرون، ٢٠١٧: ١٤٨). وهكذا يمكن القول: "المؤشرات العاطفية المعبر عنها في الجسد هي نوع من الخطاب، ولهذا نتحدث عن المكونات المادية – الإدراكية للخطاب، ولهذا يمكن تقييمها ودراسة دقتها وصحتها. (شعيري، ٢٠١٦: ١٢٦). وبالتالي، فإن "كل إحساس وإدراك له مصدر إنتاج ولا شك إن في هذا الإحساس والإدراك هدف. بعبارة أخرى، في النشاط الحسي الإدراكي، يوجد مصدر في كل من الحواس وهو نفس مصدر الإنتاج والوجهة المستهدفة من المقطع اللفظي للأنواع الحسية" (شعيري، ٢٠٠٦: ٣٨). بمعنى آخر، يتسبب وجود الجسم في انتقال ونقل الأحاسيس الجسدية–الإدراكية (الشعور) للناطق إلى الإشارات الداخلية أو الدالات.

خطة إيجاد الجو المتوتر في الخطاب

يؤمن مؤسسو الإشارة الدلالية بأنها تقوم على الجو المتوتر في الخطاب بتنظيم شروط التعبير عن المشاعر في الخطاب. كما ذكرنا، فإن ما يخلق الخطاب هو مجال الحضور والتواجد. ولكن يمكن اعتبار تصميم الجو المتوتر بمثابة قاعدة أو مركز أو مكان للتعبير عن المشاعر. وفقًا للسيميائية الشكلية ونظريها الشهير آلجين جارمس، فإن المعنى له نقيض مزدوج، أي عكس الليل هو معناه المعاكس، النهار. وفقًا لهذه النظرية، فإن المعنى يقع في سياج علاقة متناقضة وليس لديه قوة النمو والسيولة والإنتاج. أدى هذا إلى ظهور الظواهر الدلالية في القضايا اللغوية. هذا هو الجواب على كل إخفاقات السيميائية البحتة، الجواب الذي لا يركد المعنى ويؤمن بالديناميات الدلالية للمعني. "التدفق الحسي الإدراكي يستبدل النظرة الهائلة بالمناظر الغامضة وهذا يسبب وحدة وتماسك الظواهر في جو متوتر" (حسن‌زاده ميرعلي و كنعاني، ٢٠١١: ١١٨). الأبعاد المعرفية هي نفسها مجالات الخطاب، والبعد العاطفي يخلق ضغوطًا عاطفية، لذلك من أجل رسم مربع توتر الخطاب، بالإضافة إلى البعد العاطفي للخطاب، نحتاج أيضًا إلى البعد المعرفي للخطاب. في الواقع، من التفاعل بين البعدين العاطفي (الكيفي) والمعرفي (الكمي)، يتم رسم مربع التوتر في الخطاب. تعتمد طبيعة مربع التوتر على محورين، عمودي وأفقي، يتبعان مبدأ محوري x وy. محور Y هو منطقة الضغط أو المدخلات العاطفية، والمحور X منطقة النطاق الواسع أو المخرجات المعرفية. لذلك في الجو المتوتر، إذا كان نطاق الجو منطقة محدودة ومخفضة، فإننا نواجه حالة نطاق مركزة، ولكن إذا كان نطاق جو التوتر غير محدود ومتعدد، فإننا نواجه حالة موسعة أو بسيطة. في نظام الإجهاد المجهد، إذا كان الجو المتوتر قويًا جدًا وحيويًا، فإن التحيز المسبب للضغط يكون تجاه قوة النفس الداخلية العاطفية،

ولكن إذا كان التحيز المسبب للضغط مصحوبًا بتدهور عاطفي وانخفاض الطاقة، يكون الجو المتوتر ضعيفًا أيضًا " (نايبي و شعيري،٢٠١٦: ٦٨). وبالتالي، فإن "كل تواجد وحضور ملموس هو تلاقي واتصال بعد معين من الكيفية أو الطاقة الداخلية (الفعل الداخلي) وبُعد معين للكمية أو الفضاء–الزمان (الفعل الخارجي). يشكل الضغط، أو الطاقة الداخلية، البعد الكيفي للإدراك والمدى (التوسع) أو الموقع في مواقف الفضاء–الزمان، والأبعاد الكمية للإدراك. يتسبب الضغط بشكل أو بآخر في إثارة وحيوية الإدراك ويرسم نطاق الموضوع المعرفي لاتجاه معين (پاکتچي و شعيري، ٢٠١٥: ٤٥–٤٣). بشكل عام، يظهر تصميم الفضاء المتوتر كنغمة رنين من المشاعر ويعمل ضمن أشكال متناقضة.

انفصال الخطاب وإتصاله

عندما يتحقق الفعل اللغوي، نواجه مفهومين لاتصال الخطاب وانفصاله. هذا يعني أن الخطاب يوجه بعض كلماته عندما يتحقق، ومن خلال هذا الفعل ينتقل الخطاب إلى الكلام أو العكس. بمعنى آخر، لا توجد طريقة لإنتاج أي شيء سوى نفي عوامل الخطاب، وهي (أنا هنا والآن) ولا يحدث هذا النفي إلا "من خلال عملية انفصال الخطاب وإتصاله. عوامل الفصل الثلاثة المتضمنة في إنشاء مثل هذه العملية هي: الفصل العوامل والزمان والمكان " (شعيري، ٢٠١٦: ٢٥). وبهذه الطريقة، فإن الانفصال أو الانقطاع من خلال تغيير الأنا الموجود في الخطاب ونفي " هنا والآن" يؤدي إلى عوامل وأزمنة وأماكن جديدة، ويؤدي إلى تعدد الكلام وتوسعه. "إن مرور موضوع الخطاب الناتج عن الارتباط ببعد الخطاب الناتج عن الانفصال يسمح للإنسان بتجاوز سياجه والتواصل مع أوقات وأماكن وعوامل أخرى. من الانفصال والارتباط في عنصر العامل وتغيري أنا إلى غيري، تتشكل هويتان متبادلتان لـ "نفس الشخص والآخر" في الخطاب. إن تغيير الهوية من نفس الشخص إلى الآخر ما هو إلا انتقال من النظام إلى التوتر " (آيتي، ٢٠١٣: ١٣). وبحسب كتاب الإشارة الدلالية في الخطاب (شعيري، ٢٠١١: ٢٥)، يمكن توضيح مراحل الانتقال من الخطاب إلى الكلام أوالعكس على النحو التالي:

الانتقال من الخطاب إلى الكلام	غيرى إنا	فصل العوامل	نفى هو (أنا)	الخطاب	أنا	فصل العوامل	غيرى إنا (هو)
	غيرهنا	فصل الزمان	نفى غير هنا (هنا)		هنا	فصل الزمان	غيرهنا (مكان آخر)
	غير الآن	فصل المكان	نفى غير الآن (الآن)		الآن	فصل المكان	غير الآن (زمان آخر)

في الواقع، "تتجلى أهمية محور الخلافة عندما لا يتسبب كل خيار في انفصال الخطاب فحسب، بل يُعتبر أيضًا أحد الحيل لخلق اتصال في الخطاب" (جومقاني،٢٠١٧: ٧). أيضًا، "تبدأ العملية الجمالية للخطاب تحديدًا عند النقطة التي ينفصل فيها الشخص المتوتر.

الذي يتعايش مع العالم نفسه بالطريقة المعتادة". وبسبب هذا الانقطاع والإنفصال، ظهر نوع جديد من الإدراك الحسي–الإدراكي في شخص المتوتر ويشكل حضورًا جماليًا فيه" (آيتي، ٢٠١٣: ١٣). توفر أنشطة الخطاب أو الخطاب مسار تغيير الهوية الذي يمكن تحويله من الدلالات النمطية والمجمدة إلى إشارات جديدة بلا هوية من خلال ترك شكل الهوية.

وصف ووقوع خطبة التحكيم

«فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ وتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وقُلُوبُهُمَا تَبِعَهُ فَتَاهَا عَنْهُ وتَرَكَا الْحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا والِاعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ والْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وجَوْرَ حُكْمِهِمَا والثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَنَا سَبِيلَ الْحَقِّ وأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ» (نهج‌البلاغه/ الخطبة ١٧٧).

ولما ظهرت آثار الهزيمة على جيش معاوية، إستخدم عمروبن عاص خدعة وأمرهم برفع المصاحف على الرماح وأمرهم بأن يقولون إننا وأنتم على طريق القرآن. مهما كان حكم القرآن فسوف نتبعه. لكن الإمام (ع) حذرهم من أن هذا ليس أكثر من خدعة وهم لن يتبعوا القرآن أبدًا. لكن الجاهلين وعملاء معاوية أصروا على قبول وقف إطلاق النار ثم ضغطوا على الإمام (ع) للخضوع للحكم لاستنتاج حكم القرآن في هذا الخلاف. الإمام (ع)، الذي علم أن هذه خدعة أخرى، لم يقبل؛ لكنهم كانوا يزيدون ضغوطهم باستمرار حتى اضطر الإمام (ع) لقبول التحكيم من أجل منع المزيد من الخلافات والانقسامات. وهنا مرة أخرى أصر نفس الأشخاص على أن أبو موسى الأشعري يمثل جيش الإمام (ع). الإمام (ع) الذي كان يدرك غباء هذا الرجل وضعف إيمانه، أصر على اختيار ابن عباس، وهو رجل متيقظ وحكيم وعارف لن يتأثر بحيل عمرو بن عاص. لكنهم لم يقبلوا وضغطوا للمرة الثالثة على الإمام (ع) لتسليم سلطة التحكيم لأبو موسى الأشعري. وهنا أيضًا اضطر الإمام (ع) إلى قبولها من أجل منع تشتت الجيش. لكنه ذكر شروطا لهم. من بينها، يجب ألا يخرجوا عن طريق الحقيقة والعدالة (مكارم شيرازي، ٢٠١٧: ٦٠٧).

ولما خدع عمروبن عاص أبو موسى بعد مفاوضات طويلة استمرت أشهرًا، فقال: تعال، سأقوم بإزالة معاوية من الحكومة وستزيل على (ع) من الحكومة حتى يتم حل النزاع وينتخب المسلمون شخصًا ثالثًا للخلافة. أعلن أبو موسى الجاهل والمخدوع أمام الحشد أنني خلعت علي من الحكومة وعلى الفور عمروبن عاص قال: عينت معاوية على الخلافة. أحدثت هذه الحيلة ضجة وتسببت في احتجاج جيش علي (ع) وأنصار وقف إطلاق النار والتحكيم وانتخاب أبو موسى الذين اعتبروا أنفسهم منعزلين بشدة، جاءوا إلى أمير المؤمنين على (ع) بطلبه وقالوا له للاحتجاج لماذا قبلتم التحكيم؟! (نفس المرجع: ٦١٠)

قال الإمام (ع): "كان رأي الناس أن يختاروا شخصين للحكمة (بيننا وبين جيش الشام ومعاوية) وعاهدنا هذين الاثنين أن يكونا خاضعين للقرآن ولن يتجاوزو، فلتكن لغتهم مع القرآن وتخضع قلوبهم له". فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ (١) عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِجِعَا (٢) عِنْدَ الْقُرْآنِ، ولاَ يُجَاوِزَاهُ، وتَكونَ أَلْسِنَتُهُما مَعَهُ وقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ (٣).

وهكذا فإن قبول التحكيم، رغم الحدوث تحت الضغط، كان مشروطًا، وليس مطلقًا وغير مشروط، وأن يفعلوا ما يريدون وفقًا لأهوائهم، وأن يقبله الآخرون. وكانوا مضطرين لاتباع القرآن والاستماع إلى رسالته وكان عليهم أن يتبعوا القرآن بألسنتهم وقلوبهم. ولكن في النهاية الوحيد الذي ما لم يذكر هو القرآن، والخداع جعل الحمقى والجهلاء يلعبان في سياسته ويتلفظون بكلمة ضد الحق والعدل والقرآن. لذلك يتابع الإمام (ع) فيقول: (للأسف) ضلوا وابتعدوا عن القرآن وتركوا الحق. على الرغم من أنهم رأوه علانية؛ كان الظلم والقهر رغبة قلوبهم، والتشويه والإعوجاج يتفق مع أفكارهم (فَتَاهَا (٣) عَنْهُ، وتَرَكَا الْحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، والاِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا). ثم يذكر الإمام (ع) ويعيد التأكيد على شروط تحكيمهم ويقول: "قبل أن يصدروا هذا الحكم الخاطئ وهذا الحكم القسري، لقد شرطنا عليهم أن يحكموا بالعدل والتصرف بشكل صحيح". (وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ والْعَمَل بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وجَوْرَ حُكمِهِمَا). (مكارم شيرازي، ٢٠١٧: ٦١٤).

تحليل الإشارات الدلالية للخطبة

يبدأ الجو الرئيسي الذي يحكم الخطبة رقم ١٧٧ من نهج‌البلاغة بعيب ونقص.هذا النقص هو نقص أو عدم وجود قيمة القيمة التي تدعو إلى مواطنة كلام وقلب القرآن الكريم، وهي نفس الصفة التي ينقصها أبو موسى الأشعري وعمرو بن عاص. أولئك الذين، في حكمهم في موضوع التحكيم، عقدوا عهدًا في البداية على مراعاة العدل في حكمهم وأن لغتهم وقلبهم تخضع للقرآن. لكنهم في التالي لم يلتزموا بكلامهم ورفضوا

ذلك، وتصرفوا كما يحلو لهم، وفي النهاية تعرضوا للإذلال. الإمام علي (ع) بالدعوة وتقديم الغائب (العدل والطاعة للغة القرآن عند الحكم) يعزز عنصر التواجد في الخطاب. ومع الحضور الغائب، تستدعي الأنواع المنفردة الوجود في أبعد نقطة من مجال التواحد وأ «يضعها في زمان ومكان محسوسين وتواجهه بنوع من الوجود الحي، وبالتالي فضاء الكلام أو الانفصال. يتم رسمه بالمرور عبر الخطاب. إن فصل الخطاب بعوامل مثل "نفي الحاضر" يعني إدخال الأفعال السابقة"نفي غير اكنون" يعني با وارد ساختن افعال ماضي (فَنَاهَا عَنْهُ وتَرَكَا الحَقَّ) (نهج‌البلاغه/ الخطبة١٧٧) وحصل نفي "هنا الي غير هنا" يعني وصف مشهد العصيان للفعل وأنا الي غيري (هم: أ الذي موجود في فَنَاهَا عَنْهُ وتَرَكَا الحَقَّ). النقص الذي بدأت به الخطبة هو نافذة على القيمة الفائقة، وهي قيمة تضع الفعل قبل الكلمات والعهود. من أجل رسم هذا المعنى في العالم الحسي الإدراكي، يمر فاعل الخطاب أو الناطق بالمرحلة الأولى من تكوين المعنى، أي التأشير؛ وبطريقة ما تتشكل علاقة بين الأصل والوجهة؛ أي أن العالمين على اتصال ببعضهما البعض. أحدهما هو مركز الاتجاه (أصل الهدف) والآخر هو اتجاه العالم (وجهة الهدف). لإنشاء هذا المعنى، يتم تمييز العواطف على أنها أهداف. انفصال الخطاب يفسح المجال لاتصال الخطاب. أي، يعود الناطق إلى الخطاب بـ "الآن، هنا وأنا". إن عبارة (الثقة في أيدينا لِأَنْفُسِنَا حِيْنَ خَالَفَنَا سَبِيلَ الحَقِّ وأَتَيَا بما لايُعرَفُ مِنْ مَعْكوسِ الحُكْمِ) (نهج‌البلاغه/الخطبة ١٧٧) تؤكد على نفي عبارة "غيري وغير هنا والآن". الانقطاع الذي كان موجودًا في بداية الخطاب يفسح المجال للتواصل. بهذه الطريقة، مع محور استبدال الانفصال والتواصل ووجود الغائب ووصف الحاضر، يتم الحصول على التوتر اللازم للخطاب. يشير الجو المتوتر إلى خلل موجود الآن في اتصال الخطاب. ولكي يدرك الإمام (ع) معنى وقيمة "أولوية التزام القلب على الالتزام اللغوي"،لقد ركز على الحيل، والأهداف الشريرة وعدم صدقهم في كلماتهم ووعودهم، وكذلك تمردهم في عالم الحواس.

أبعاد الخطاب في الخطبة

يكون بداية الخطاب ذات بُعدين للإدراك والإحساس. وفي عنصر "عقد ميثاق بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص على أساس الحكم العادل واستمرارهم في عدم التمسك بالحكم العادل ومواطنة لغة القرآن وطريقه وفضحهم". يمثل اتفاقهم اللغوي العنصر السمعي، وعصيانهم وعدم إلتزامهم يمثل العنصر البصري. في الواقع، فإن الخطاب كله يقوم على حاستي البصر والسمع. الإشارة المركزية هي "السمع والنظر" والنتيجة هي الإشارات العائمة:

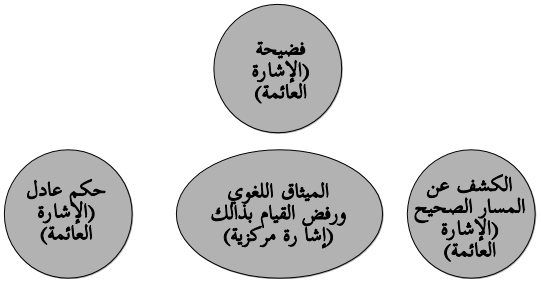

الشكل ١. الرسم البياني رقم واحد: الإشارة المركزية والإشارة العائمة

"الميثاق اللغوي وعصيانه والضلال" هو المحور الرئيسي للكلمة. لأن "ليست كل الإشارات المفصلية في الخطاب لها قيمة متساوية. أهم هذه الإشارات هي العقد أو الإشارة المركزية أو الإشارة الفائقة التي تشكل النواة المركزية لنظام الخطاب. يتم تنظيم الإشارات الأخرى حول الإشارة المركزية، وتمتص جاذبية هذه النواة الإشارات الأخرى وتبقيها في عالم جاذبيتها الدلالية (سلطاني و تفرشي، ٢٠١٥: ١٣٥). في الرسم البياني، الجوهر والدلالة هو "ميثاق أبي موسى الأشعري وعمر بن عاص اللغوي وعصيانهما لحقيقة الأمر". أي أن فاعل الخطاب يقدم معناه المقصود بهذا الإشارة المركزية. لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: لماذا اختار الإمام (ع) عنصر اختيار هذين الشخصين وعقد اتفاق معهم للحكم على موضوع التحكيم ليبدأ حديثه؟ في الواقع، في هذا الخطاب، تم اختيار الخطاب الحسي الإدراكي بذكاء.

اختار الإمام علي (ع) عنصر السمع كمقدمة لخطابه لجذب انتباه المخاطب. تستمر الإشارة الصوتية للميثاق بطريقة تؤثر على جسم الطرف المتوتر، شيء مثل الانكماش، والذي يمكن تسميته "بالاهتزاز أو الخفقان". لكل نوع حسي عتبتان. أدنى عتبة وأعلى عتبة؛ تواجه العتبة العلوية الجسم المتوتر بنوع من الانكماش، وتؤدي العتبة السفلية إلى الصمت. لذا فإن العلاقة بين الصوت والتوتر السمعي هي علاقة ثنائية الاتجاه، أي كما يأتي الصوت من مصدر وجسم آخر، فإن له وجهة ومصدر. والصوت الذي خلقته هذه المعاهدة موجود في كل مكان، ومصدر الصوت هو "أبو موسى الأشعري وعمر بن عاص" والمرسل إليه "أصحاب الإمام علي (ع)" الصحابة المتأثرين بهذه المعاهدة. نتيجة لذلك، فإن أهم لإشارات الدلالية لعنصر العهد هي الصوت ذو العتبة الأعلى، أي "الثنائية". أي أن الصوت ينشأ من مصدر وجسم تحت اسم آخر ويؤثر على وجهته يعني الجسم المتوتر. ما يبدو مهمًا في الممارسة الحسية السمعية هي الوظيفة السمعية التي هي مصدر إنتاج النشاط الحسي الحركي. أي أن صوت الوعد والعهد بين الاثنين بالعدالة في حكمهما سيخلق حركة واهتزازًا في جسم المتوتر، وسيجعله يتحرك، وسيجعله جسم متوتر يشتغل بالكهرباء. في الواقع، كلما واجه الجسم المتوتر عتبة صوت عالية، فإنه ينبهر وسيبحث عن مصدر الصوت بحس بصري. إن تحدي وانحراف هذين الشخصين كعنصر حسي-إدراكي ثاني هو سبب قوي يؤثر على جسم المتوتر بمعنى أن شيئًا ما يحدث. الحس السمعي الملحوظ يثير الإحساس البصري. لذلك، يحدق الموضوع في الناس ليجدوا مصدر الصوت، وتحدي القلب هو نتيجة ميثاق لفظي كاذب، والتعهد اللفظي الكاذب والتحدي الصادق هما سببان لنزول الحق على الإمام علي (ع). وبالتالي، فإن العنصرين الحسيين الإدراكيين المهمين للسمع والرؤية يشكلان المصدر الرئيسي للخطاب. اللافتة المركزية هو الضجيج الذي خلقه أبي موسى الأشعري وعمرو بن عاص. الميثاق اللغوي وعدم التقيد به وفضيحة الإشارات الجارية لمعنى "مائتي كلمة لأنها ليست نصف فعل". في الواقع، جوهر الكلمة هو "إعطاء الأولوية لكلمات القلب وفعل القلب على كلمات اللسان" ولإثارة هذا الخطاب، يستخدم الإمام الخطاب الحسي الإدراكي. من الواضح أن إشارات الفضيحة وانتصار الحق على الباطل هي عصيان العهد وخرق الوعد، والتوقع الأولي من سماع صوت العهد هو التنفيذ العملي لذلك العهد. لكن الاتفاق مع اللغة وصوتها ليس دائمًا إشارة على التطبيق العملي لها. كما يستخدم الإمام هذه الإشارة لإظهار صفات أعدائه. بل إن عهد القلب والحق وسبيل الحق صفة الإمام وأصحابه، وعهد اللسان باطل ومعتوج على صفة أعدائه.

نظام الخطاب المتوتر

في نظام خطاب التوتر "التوتر هو الدافع الرئيسي لعمل وحركة الفاعل" (شعيري، ٢٠١٦: ٤٨١). يتكون هذا النظام من تيارين، أحدهما مرتبط بالحالة العقلية والآخر ينتمي إلى الحالة العاطفية للفاعل، وبالتالي فإن التوتر في فضاء هذا النظام يتكون من بعدين معرفيين يتشابهان مع مجالات الخطاب – والبعد العاطفي – مما يخلق ضغوطًا عاطفية. في الواقع، من التفاعل بين البعدين العاطفي (الكيفي) والمعرفي (الكمي)، يتم رسم مربع التوتر في الخطاب. تعتمد طبيعة مربع التوتر على محورين، عمودي وأفقي، يتبعان مبدأ محوري x وy. محور Y هو منطقة الضغط أو المدخلات العاطفية، والمحور X منطقة النطاق الواسع أو المخرجات المعرفية. لذلك في الجو المتوتر، إذا كان نطاق الجو منطقة محدودة ومخفضة، فإننا نواجه حالة نطاق مركزة، ولكن إذا كان نطاق جو التوتر غير محدود ومتعدد، فإننا نواجه حالة موسعة أو بسيطة. في نظام الإجهاد المجهد، إذا كان الجو المتوتر قويًا جدًا وحيويًا، فإن التحيز المسبب للضغط يكون تجاه قوة النفس الداخلية العاطفية، ولكن إذا كان التحيز المسبب للضغط مصحوبًا بتدهور عاطفي وانخفاض الطاقة، يكون الجو المتوتر ضعيفًا أيضًا " (نايبي و شعيري، ٢٠١٦: ٦٨). وعليه، فإن خطاب هذه الخطبة في تحقيق أفكار وصورة الإمام الموضوعية والحقيقية من نهاية حكم أبي موسى الأشعري وعمر بن عاص، وكذلك وصف خصائصهما، هو من

نوع الخطابات المتذبذبة وتسود فيهما علاقة واسعة وضاغطة. يمكن تصوير الأجواء المتوترة في هذا الخطاب بالطريقتين التاليتين:

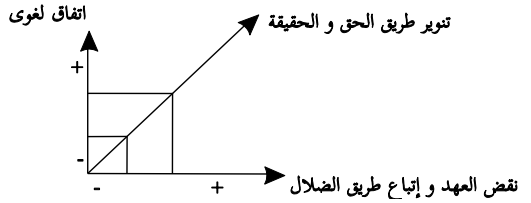

الشكل ٢. مخطط التوتر المتزايد المتزامن مع قوة الضغط والتوسع: وصف خصائص الإمام (ع) وأصحابه

يشير مربع مخطط التوتر الشديد إلى أن الإمام (ع) لا ينطق بكلمة ولا يعد بوعد ما لم يتم الوفاء بتلك الكلمة أو الوعد. كلماته ليست خاطئة وغير عملية مثل الأصوات العالية والصاخبة للرجلين عندما يبرمان ميثاقا للحصول على حكم عادل. إذا أبرم ميثاقًا وتحدث وأظهر طاعة لتلك الاتفاقية والكلمة، فإن النتيجة والقيمة والمخرجات هي انتصار وتنوير الطريق الصحيح. وخلافا لطبيعة الأعداء، فقد أثاروا ضجة حول القرآن الكريم في عهدهم القائم على الفعل اللفظي والصادق، وكان عدم نزاهتهم وعصيانهم في التمسك بهذا العهد والكلمة إشارة على هزيمتهم وعارهم، وأخيرا الكشف عن طريقهم الصحيح وحكمهم الخاطئ. يمكن رسم مخطط صفات أبي موسى الأشعري وعمرو بن كما يلي:

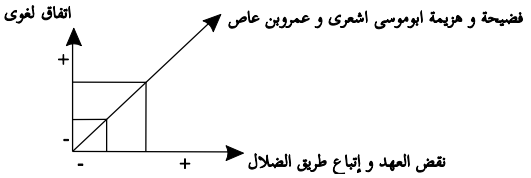

الشكل ٣. مخطط التوتر المتزايد المتزامن مع قوة الضغط والتوسع: وصف خصائص أعداء الإمام علي (ع) (أبو موسى الأشعري وعمرو بن عاص)

يبين المخطط أعلاه صفات أعداء الإمام علي (ع) (أبو موسى الأشعري وعمرو بن عاص).إن الدال الرئيسي على الميثاق اللغوي هو عصيانه.يقع الميثاق اللغوي في محور الضغط وعدم الالتزام به في محور التوسع. تزداد الضوضاء العالية والصاخبة لعقد اتفاق في محور الضغط، وعدم اتباع الميثاق يزيد في محور التوسع. الرؤية والسمع معًا؛ لكن نتاجه ليس التنفيذ الحقيقي للعهد، بل وصمة عار للعدو وكشف طريق الحق والعدالة.

نقد الترجمات المختارة لخطبة التحكيم

الآن، من خلال تحليل الخطاب، سنفحص انعكاسه في ترجمات: استاد ولي، جعفري و دشتي. "من الممكن دائمًا أن يتم تحدي طريقة تحديد معنى الإشارة في الخطاب بطرق أخرى لتحديد المعنى" (سلطاني و تفرشي، ٢٠١٥: ١٣٤).

استاد ولي: وفي النهاية كان رأي قادتك أنهم اختاروا شخصين، وقد وعدنا كلاهما أن ينزلوا على عتبة القرآن ولا يتعدوه، وأن ألسنتهم ستتبعه وقلوبهم تتبعه. لكنهم ارتدوا عن القرآن وتركوا الحق مع أنهم أحسنوا رؤيته،وإتبعوا الظلم في قلوبهم وإنحرفت آرائهم وقبل أن يعبروا عن إثمهم وحكمهم الجائر، جعلناهم يحكمون بالعدل ويفعلوا الصواب، ولدينا سبب مطمئن لأنفسنا في وقت كان الاثنان يسيران في الطريق الخطأ وأصدروا ذلك الحكم المؤوسف (نهج‌البلاغه، ترجمة حسين استاد ولي، ٢٠١٣: ٢٨٥).

جعفري: كان تصويت شعبك المثير للإعجاب على اختيار رجلين (للتحكيم). وقد تعهدنا لهذين الشخصين بالالتزام بأوامر القرآن والخضوع لها وعدم مخالفتها. وينبغي أن تكون ألسنتهم مع القرآن، وعلى قلوبهم أن تتبع تعليماته. خرج الاثنان عن القرآن وتركا الحق على الرغم من أنهم كانوا يعلمون به.لقد أتبعوا الظلم والطريق الخطاء وقبل أن يفصلوا في حكم جائر ويصدروا حكمًا كاذبًا، اشترطنا أن يكون الحكم على أساس العدل وأنهم يتصرفون بالحق ولا يصدرون حكمًا كاذبًا وحكم الظالمين. ونحن على يقين من الحجة الواضحة التي لدينا، بينما عارض الرجلان طريق الحق وجلبوا شيئًا غير معروف كان مخالفًا للحكم الإلهي. (نهج‌البلاغه، ترجمة محمد تقي جعفري، ٢٠١٧: ٤٨٤).

دشتي: كان تصويت قومك في الصفين على اختيار رجلين للحكم (أبو موسى الأشعري، عمرو العاص) وعاهدناهم على الخضوع للقرآن، وعدم الاعتداء عليه،وأن أن تتبع ألسنتهم كتاب الله بالقرآن وقلوبهم،

لكنهم ابتعدوا عن القرآن، ورأوا الحق ظاهرًا وتركوه وأتبعوا الظلم والقهر وكانت رغبتهم في قلوبهم في الإنحراف في طريقة تفكيرهم. في حال كنا قد اشترطنا معهم أنهم سيحكمون بالعدل ويتصرفوا بالعدل قبل صدور الحكم القبيح الجائر ونحن نؤمن بشرعيتنا في حين ضل الاثنان وأصدروا حكمًا ضد حكم الله. (نهج‌البلاغه، ترجمة محمد دشتي، ١٩٩٤: ١٩٦).

من خلال فحص الترجمات الثلاث المذكورة أعلاه، حول الإشارة المركزية للخطاب حاولنا لقد حددنا معنى المساواة في العمل والكلام من خلال إشارات مثل الإشارات في التحكيم والمزيد من عدم الالتزام بالعهد. وقد قام استاد ولي، جعفري ودشتي، كمترجمين، بترجمة الإشارات إلى اللغة الهدف من حيث الضرورة لوضع القرآن وعدم تجاوز الحكم وعصيان حكم القرآن وإقامة العدل في شكل تتلاءم دلاليًا مع كل كلمات الخطاب المذكورة، اقتداء بهواء النفس والطبيعة الخادعة كلها تتناسب مع الابتعاد عن الحق والظلم في الحكم والدين، والكلمات الواردة في خدمة الإشارة تدل على المعنى المذكور ومقاصده. في الواقع، تمكن المترجمون الثلاثة من نقل الكثافة الدلالية الناتجة عن استخدام كلمات وتعابير اللغة الهدف في ترجماتهم، لأنهم في استمرار الترجمة وتشكيل خطاب الترجمة، ذكروا كلمات مثل المعارضة والانحراف والتحكيم والحكم القمعي. إن الابتعاد عن الحق والظلم في الحكم وعدم الالتزام بالعهد لهما عبء دلالي وقيمة الإشارة على أن الإهمال في الترجمة يؤثران على الخطاب بأكمله. في الحقيقة عبارة **(أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ ولَا يُجَاوِزَاهُ وتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وقُلُوبُهُمَا وتَبَعَهُ فَتَاهَا عَنْهُ وتَرَكَا الْحَقَّ)** وهي نوع من التذكير بفتنة وخيانة عمر بن العاص وأبو موسى الأشعري في إقامة العدل والإنصاف في التحكيم والحكم وعدم التزامهما بالعهد. لذلك، يشير التحليل المذكور إلى أن هؤلاء المترجمين الثلاثة قد اختاروا الأنظمة المناسبة للكلمات والعبارات المذكورة، مما تسبب في أن تكون إرادة ونية المتحدث بلغة المصدر مساوية لإرادة وخطاب الترجمة في اللغة الهدف. لذلك، فإن الإلمام بالإشارات الدلالية في الترجمة، وخاصة ترجمة النصوص الدينية، يمكن أن يلعب دورًا مهمًا للغاية في ترجمة الخطاب. أخيرًا، يمكن القول إن المترجمين الثلاثة، من خلال ملاحظة العناصر والمفاهيم المستمدة من خطاب الخطبة في ترجماتهم، يغطون أبعاد الخطاب وعناصر الإشارة الدلالية في الخطبة وينجحون في إنتاج المعنى ونقل الخطاب النقدي للإمام.

النتيجة

تم الحصول على النتائج التالية من تحليل الإشارة الدلالية للخطبة ١٧٧ في نهج‌البلاغة وترجمتها:

- بمساعدة البعد الحسي الإدراكي، وهو أحد أبعاد الإشارات الدلالية، يمكن فهم الطبقات الدلالية لنص الخطبة ١٧٧ من نهج‌البلاغة وتحديد نوع صياغة الخطاب لهذه الخطبة.
- جميع الإشارات الواردة في الخطاب لها قيمة دلالية. تعتبر بعض هذه الإشارات إشارة مركزية وعنق الزجاجة الرئيسي للخطاب، وهناك إشارات أخرى تطفو حول هذه الإشارات كإشارات عائمة.
- يعكس الخطاب السائد في هذه الخطبة من نهج‌البلاغة مجموعة واسعة من المعلومات من مجتمع تلك الفترة، ونوع الخطابات المشتركة، ومستوى وعي وعمل الناس والجماعات المؤيدة للنظام العسكري السياسي والجماعات المعارضة.
- قدم المترجمون ترجمة جيدة مع معرفة هذه الإشارات والبعد الحسي الإدراكي للخطاب. وبهذه الطريقة، في ترجمة دلالات اللغة المصدر، تم اختيار الدلالات في اللغة الهدف التي لها نفس المعنى أو قريبة من معنى المتحدث الرئيسي للخطاب، وهو الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة.

مستويات مختلفة من الخطاب مثل قدرة الإمام العالية على استخدام المفاهيم والمصطلحات، وتنوع الأهداف والنوايا في استخدام اللغة؛ رسم السياسة الرئيسية من قلب القصة، وتوفير المعلومات المناسبة حول واقع الوجود والمستوى الوظيفي للخطاب للطرف المنافس الآخر.

في هذه الخطبة، يتبع الإمام علي (ع) عملية المعنى

كدالة لخطة وخريطة محددة. من بين الحواس، تعني الحواس السمعية والبصرية أكبر قدر من المرونة والتعددية والسيولة والديناميكية في عملية الإنتاج. سماع صوت عقد حُكم عادل لأبي موسى الأشعري وعمر بن العاص يُدخل الإمام ورفاقه في البعد الحسي الإدراكي.

مع اكتشاف أكاذيب وتحدي أبو موسى الأشعري وعمرو بن عاص تأثر المتوترين، ونتيجة لذلك انتشر الضغط العاطفي وإنخفض التوسع.

المصادر

آيتي، اكرم (٢٠١٣). «مانلي علامة سلسة لدراسة الدراسة الإشارات الدلالية لشعر مانلي نيما يوشيج». مجلة بحوث الشعر، بستان أدب، جامعة شيراز، السنة الخامسة، العدد الرابع، ص ١٦-١.

_____ (٢٠١٥). «المواجهة بيني وبين الآخرين في قصيدة لشهريار نيما» مجلتان شهريتان للمقالات اللغوية، ص: ٣٩-٢١.

پاكتچي، احمد و شعيري، حميدرضا (٢٠١٥). «تحليل عمليات الخطاب في سورة قارعه على أساس الإشارات الدلالية للتوتر». في المجلة الشهرية من المقالات اللغوية، ص ٣٩-٦٨.

ترابي، بيتا و شعيري، حميدرضا (٢٠١٢)، «دراسة ظروف الإنتاج وتلقي المعنى في الخطاب التواصل»، جامعة الزهراء في المجلة الشهرية، السنة الثالثة، رقم ٦، ص ٤٩-٢٣.

توحيدلو، يگانه و شعيري، حميدرضا (٢٠٠٧). «تحليل الإشارات الدلالية للأكاذيب: الانزلاق». عدد خاص عن سرد القصص، المجلة الفصلية للثقافة الشعبية والأدب. ص ١١٠ - ٨٦.

حجتي‌زاده، راضيه و سيدان، الهام (٢٠١٥). «تحليل الإشارات الدلالة للرؤية والظواهر البصرية في كشف الأسرار وكاشفات روزبهان بقلي». المجلة الفصلية للأدب الصوفي، جامعة الزهراء، العدد ١٣، السنة ٧، ص ٦٤-٤٢.

داودي مقدم، فريده (٢٠١٤). «تحليل أدبي للغة قصة موسى عليه السلام و الخضر من منظور نظم الخطاب». المجلة الفصلية للبحوث الأدبية القرآنية، ص ١٣٣-٥٩.

ديفيد هيرات (٢٠٠٧). «من البنيوية والأنظمة الرمزية». مجلة رسانه الفصلية، ترجمة نظامي بهرامي، عدد ٧٢، ص ٢٠٣ - ١٨٧.

روحي جهرمي، فاطمه؛ زارع، حسين و آخوندي، نيلا (٢٠١٧). «العلاقة بين لغة الجسد وإدراك التفاعل الاجتماعي». المجلة السنوية للإدراك الاجتماعي، السنة ٦، العدد ١، ص ٤٢-٦٠.

زيرك، ساره (٢٠١٥). «الدلالات العاطفية للانقطاع وعرقلة الخطاب في قصة حسنك وزير». المجلة ربع السنوية للنقد و النظرية الأدبية، ص ٩١-٧٦.

سلطاني، سيد علي اصغر وتفرشي، اميرعلي (٢٠١٥). «تحليل الخطاب لبرامج إنتاج شبكتي أنا وأنت». المجلة الفصلية لدراسات وسائل الإعلام الجديدة، ص ١٦٤-١٢٥.

شعيري، حميدرضا (٢٠١٣). تحت إشراف بهمن نامور مطلق. الدلالات المرئية: نظرية وتحليل الخطاب الفني، الطبعة الأولى. طهران: سخن.

شعيري، حميدرضا (٢٠١٤). مترجم اعظم اسدنژاد و هاله چراغي. تحليل الإشارة الدلالية للصورة. الطبعة الأولى. طهران: منشورات علم.

شعيري، حميد رضا (٢٠١٥). «تحليل الإشارة الدلالية في الترجمة ونظام القيم للخطاب من منظور المعاني الفرعية الاجتماعية والثقافية والجوهرية». المجلة الفصلية لدراسات اللغة والترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٨-٢٨.

_____. «العلاقة بين السيميائية وعلم الظواهر، مع مثال تحليلي للخطاب الأدبي الفني». المجلة الفصلية للدراسات الأدبية، العدد ٣، ٨١-٦١.

_____ (٢٠٠٩). «من السيميائية البنيوية إلى الإشارات الدلالية». النقد الأدبي الفصلية، ص ٣٣-٥١.

_____ (٢٠٠٦). «العلامات المرئية من التذبذب إلى التكاثر». مجلة أكاديمية الفنون، العدد ١، ص ١٣-٢٧.

شعيري، حميدرضا (٢٠١٦). تحليل الإشارات الدلالية للخطاب. الطبعة الثالثة. طهران: سمت.

شعيري، حميدرضا (٢٠١٦). رمزية - إشارات الدلالية في الأدب: نظرية ومنهج تحليل الخطاب الأدبي. الطبعة الأولى. طهران: جامعة تربية مدرسة: مركز نشر الأعمال العلمية.

شعيري، حميدرضا و وفائي، ترانه (٢٠٠٩). طريق إلى إشارات الدلالية: مع دراسة حالة ققنوس نيما. الطبعة

الأولى. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

علي بن أبي طالب (۲۰۰۰). نهج‌البلاغة. المترجم محمد دشتي. الطبعة الأولى. قم: مشهور.

علي بن أبي طالب (۲۰۱۳). نهج‌البلاغة. المترجم حسين استاد والي. الطبعة الثامنة. قم: منشورات اسوه.

علي بن أبي طالب (۲۰۱۷). نهج‌البلاغة. المترجم محمد تقي جعفري تبريزي. الطبعة الأولى، قم: منشورات دار الثقافة الإسلامية.

مكارم الشيرازي و رفاق ناصر (۲۰۱۷). (رسالة أمير المؤمنين (ع): شرح جديد وشامل لنهج‌البلاغة. الطبعة الخامسة، المجلد السادس. قم: منشورات دار الكتاب الإسلامية.

نابي، سلما و شعيري، حميد رضا (۲۰۱٦). «تحليل تمثيل الصمت بناءً على وظيفة التوتر في الخطاب في سينما كيشلوفسكي». المجلة ربع السنوية لجامعة الفنون، ص ۷۹.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٤٩ الى ٦٢

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 49-62

تحليل الخطاب بالنقد فى الرسالة ٦ في *نهج‌البلاغة* من خلال نمذجة طريقة فيركلوف

سيّد محمد موسوي بفروئى[١]، احمد زارع زردیني[٢]، حسن زارعي محمودآبادي[٣]، فاطمة اثني عشري[٤]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٦/٢١ تأريخ القبول: ١٤٤١/١٠/٠٧

١. أستاذ مشارك في قسم القرآن والحديث، جامعة ميبد، ايران، (الكاتب المسؤول)؛ muosavi@meybod.ac.ir
٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة ميبد، ايران؛ zarezardini@meybod.ac.ir
٣. أستاذ مساعد في قسم علم إيران، جامعة ميبد، ايران؛ h.zarei@meybod.ac.ir
٤. طالبة دكتوراه في نهج‌البلاغة للعلوم والتربية، جامعة ميبد، ايران؛ Fateme.esnaashari@yahoo.com

Interpretation of Letter 6 of Nahj-ul-Balaghah based on Fairclough's Critical Discourse Analysis Model

Seyed Mohammad Muosavi Bafroei[1], Ahmad Zare Zardini[2], Hassan Zarei Mahmoudabadi[3], Fatemeh Asnaashari[4]

Received: 16 February 2020 Accepted: 30 May 2020

1. Associate Professor, Department of Quran and Hadith Sciences, Meybod University, Meybod, Iran (Corresponding Author); muosavi@meybod.ac.ir
2. Associate Professor, Department of Quran and Hadith, Meybod University, Meybod, Iran; zarezardini@meybod.ac.ir
3. Assistant Professor, Department of Iranian Studies, Meybod University, Meybod, Iran; h.zarei@meybod.ac.ir
4. Ph.D. Student at Nahj-ul-Balaghah, Studies Meybod University, Iran; Fateme.esnaashari@yahoo.com

الملخص

موضوع هذه الدراسة هو استخراج مبادئ سياسة الإمام على (ع) في الرسالة رقم ٦ من نهج‌البلاغة والموجهة إلى معاوية والذي يتم باستخدام منهج فركلوف لتحليل الخطاب بالنقد على ثلاثة مستويات من الوصف والتفسير والتأويل. الغرض من هذه الدراسة هو إنشاء قراءة جديدة للنصوص الدينية. وتشير النتائج إلى أنه على المستوى الوصفى، تظهر هذه الرسالة الميول السياسية للإمام على (ع) في تأكيد شرعيته السياسية للحكومة. على مستوى التفسير، يتم عرض العوامل المؤثرة في تشكيل نص الرسالة، مثل: الظروف الزمنية والمكانية وتأثير البيئة السياسية والاجتماعية للمجتمع من خلال دراسة السياق السياقى والتناص. وفى مرحلة التأويل، من خلال فحص الأيديولوجيا والهيمنة في التعبيرات، تظهر قوة وسلطة الإمام (ع) للتعبير عن الأهداف السياسية. المرحلة الأخيرة هى الأفكار السياسية والاجتماعية للإمام، والتى تنبثق من هذه المراحل الثلاث، مثل: معيار اختيار الخليفة، وتوافق اختياره مع هذا المعيار.

الكلمات الدليلية: تحليل الخطاب بالنقد، نموذج فركلوف، الرسالة السادسة من نهج‌البلاغة، مستوى الوصف، مستوى التفسير، مستوى التأويل، شرعية خلافة الإمام علي (ع).

Abstract

To present some new readings of religious texts, in the present study we sought to extract the principles of Imam Ali's political positions in letter 6 of Nahj-ul-Balaghah addressed to Muʿāwiya. To do so, Fairclough's critical discourse analysis model at three levels, i.e., descriptive, interpretive, and explanatory was employed. Findings indicated that at the descriptive level, Imam Ali had political inclinations in affirming his legitimacy and political legitimacy as the caliph. In the interpretation stage, examining the situation and intertextuality, the factors involved in the formation of the text of the letter, namely temporal, spatial conditions, and the impact of the political, and social environment of the society have been displayed. In the explanation stage, examining ideology and hegemony in his expressions, the power and authority of the Imam to express political goals have been illustrated. In the last stage, the political and social ideas of the Imam derived from these three stages including the criterion for selecting the caliph and confirming his own election based on those criteria have been illuminated.

Keywords: Critical Discourse Analysis, Fairclough's Model, The Sixth Letter of Nahj-ul-Balaghah, Level of Description, Level of Interpretation, Level of Explanation, The Legitimacy of Imam Ali's Caliphate.

المقدمة

واحدة من أكثر الأساليب المستخدمة على نطاق واسع لفهم وتحليل النصوص الدينية اليوم هي طريقة " تحليل الخطاب بالنقد ". تم استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع في مجال الدراسات العقائد الدينية والبحوث الدينية وكانت هذه محاولة لتحقيق الأفكار الخفية وراء النص. تحليل الخطاب بالنقد هو أسلوب لا يقتصر على وصف البيانات اللغوية للنص، ولكنه يهتم بالسياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك من أجل فهم أفضل للنوايا المخفية في النص (فركلوف، ١٩٩٨: ٧-٨).

أحد مفكري تحليل الخطاب بالنقد هو نورمان فركلوف الذي يرى أن تحليل الخطاب بالنقد هو طريقة تُستخدم جنبًا إلى جنب مع الأساليب الأخرى لدراسة التغيير الاجتماعي والثقافي. و هو يعتقد أن استخدام اللغة عادة ما يتم بناؤه من خلال الهويات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وأنظمة المعرفة والمعتقدات، و هي أيضًا مصنوعة بواسطتهم (فركلوف، ١٩٩٨: ١١٨-١١٩). يعتبر فركلوف أن هذه الطريقة تشمل ثلاث مراحل: التوصيف والتفسير والتأويل. التحليل في مرحلة التوصيف: يتضمن السمات الشكلية للنص ويعتبر النص ككائن. في المرحلة الثانية، يفسر العمليات المعرفية للمشاركين والتفاعلات بينهم. ثم يتم التأويل عن المرحلة الأخيرة من خلال العلاقة بين الأحداث الاجتماعية والهياكل الاجتماعية ويعتقد أن هناك علاقة متبادلة بينهما.

تشير الدراسات إلى أن هذه الطريقة قد استخدمت أيضًا في الدراسات المتعلقة *بنهج البلاغة*. أولها " تحليل الخطاب بالنقد فى رسالة الإمام إلى معاوية" (صفائي وآخرون، ٢٠١٦)، الذي يفحص الرسالة رقم ٢٨ من *نهج البلاغة* باستخدام قواعد هوليدي من حيث الأدوار الفكرية الثلاثة، الشخصية والنصية ثم يقوم بتحليل الخطاب بالنقد على نتائج قواعد هوليداي. المقال الثاني هو "دراسة تحليل الخطاب بالنقد في *نهج البلاغة* بناءً على نظرية نورمان فركلوف (دراسة حالة لوصف الكوفيين)" (محسني وآخرون، ٢٠١٥)، وقد كُتب بهدف فهم دقيق للأفكار السياسية والاجتماعية للإمام (عليه السلام).

أما العمل الثالث في هذا المجال فهو " تحليل الخطاب بالنقد فى رسالة الإمام علي (ع) إلى مالك اشتر " (نعمتي، ٢٠١٥)، حيث يفحص الباحث في هذه الدراسة ويحلل العلاقة بين السلطة والأيديولوجيا المستخدمة في ترجمة الحرف بناءً على تحليل تحليل خطاب فركلوف بالنقد. في عمل آخر بعنوان "تحليل خطابات رسائل الإمام على (ع) للولاة (دراسة حالة للرسائل القصيرة) (كريمي، ٢٠١٣)، في هذا البحث، يحلل المؤلف ويعبر عن وجهة نظر نورمان فركلوف، الذي يعتقد أن تحليل الخطاب لم يعد يتعامل فقط مع السياق النحوي والمعجمي لمكوّن الجملة، بل إنه يتعامل مع عوامل خارج النص، أي العوامل الظرفية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، وما إلى ذلك، ويتعامل مع *نهج البلاغة* في بضع رسائل القصيرة. آخر عمل في هذا المجال هى أطروحة بعنوان "تحليل الخطاب بالنقد للخطابات السياسية بناءً على نهج فركلوف (دراسة حالة من الفترة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول)" (جعفري، ٢٠١٦). في هذه الدراسة قام المؤلف بدراسة وتحليل طريقة فركلوف في سلسلة من الخطب السياسية، وخاصة خطبة الشقشقية وخطبة الإمام على (ع) لأن المؤلف يسعى وراء إدراك جديد لمحتويات كانت مخبأة في قلب الخطب.

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأفكار السياسية والاجتماعية للإمام علي واستخراجها باستخدام أسلوب نورمان فركلوف في تحليل الخطاب بالنقد في فهم وتحليل الرسالة السادسة من *نهج البلاغة*، الذي أرسلها جرير بن عبد الله باجلي إلى معاوية سنة ٣٦ هـ ... بالطبع، تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة ليست سوى جزء من دراسة أكبر بعنوان" تحليل الخطاب بالنقد لرسائل الإمام علي (ع) ومعاوية المتقابلة. وعليه فإن البحث يدرس الإجابة على ثلاثة أسئلة. أولًا، ما هي نتائج فحص نص الرسالة السادسة من *نهج البلاغة* بناءً على طريقة نهج فركلوف في التعرف على (توصيف) المستوى اللغوي لهذه الرسالة بشكل أكثر دقة وعمقًا؟ ثانيًا، ما هي نتائج هذه الطريقة في تفسير نص الحرف

وفهمه بشكل أفضل؟ وثالثًا كيف يمكن شرح مضمون هذه الرسالة؟ بعد الإشارة إلى أساسيات المناقشة، تفحص المقالة المحاور المذكورة أعلاه بالترتيب.

أساسيات الدراسة

من أجل الدخول في مناقشة نص الرسالة بناءً على هذه الطريقة، تتم أولًا مناقشة دلالات تحليل الخطاب بالنقد، ثم يتم تقديم وجهة نظر نورمان فركلوف وتنفيذها في نص الرسالة.

تحليل نهج نورمان فركلوف لتحليل الخطاب بالنقد

نورمن فركلوف[1] (١٩٤١م)، هو عالم لغوي وباحث بريطاني، وهو أستاذ متقاعد في جامعة لنكستر وأحد مؤسسي تحليل الخطاب بالنقد. قامت فركلوف بالعديد من الأبحاث في هذا المجال ونشرت كتبا كثيرة منها: اللغة والسلطة (١٩٨٩م)، الخطاب والتغيير الاجتماعي (١٩٩٢م)، الخطاب الإعلامي (١٩٩٥م) و تحليل الخطاب بالنقد (١٩٩٥م). يمكن اعتبار الكتاب الأخير أهم عمل في هذا المجال لأنه يتضمن مجموعة من المقالات كتبها نورمان فركلوف على مدى عدة سنوات.لقد كان فركلوف من أوائل الشخصيات النشطة منذ بداية تشكيل تحليل الخطاب بالنقد واقترح النظرية الأكثر شهرة وشمولية في هذا المجال. يعتبر تحليل الخطاب بالنقد مزيجًا من تحليل النص، وتحليل عملية إنتاج النص، وعمليات الإستخدام والتوزيع، والتحليل الاجتماعي والثقافي لأحداث الخطاب ككل (سواء كانت مقابلة أو مقالة علمية أو محادثة) (فركلوف، ١٩٩٨: ١٩). يعتقد أن تحليل الخطاب يتكون من ثلاثة مستويات: أ. التوصيف: في هذا المستوى، يتعامل فركلوف مع كيفية تأثير الكلمات، والأفعال (الماضي، و الماضي، و الأمر، و المعروف، والمجهول)، والجمل (الأسماء، و الأفعال، و الأخبار، و التكوين)، و الضمائر، و الاستعارات، و الاستفسارات و يتفحص كل منهم مع أمثلة (اقرأ: فركلوف، ١٩٩٨: ١٦٨-٢١٠). ب. التفسير: على هذا المستوى، يسعى فركلوف إلى فحص الظروف السياسية والاجتماعية للبيئة، وما تأثيره على إنتاج النص، ومن تحدث بهذه الطريقة ومتى ولأي غرض (المرجع نفسه: ٢١٤ – ٢٤٤). ج. التأويل: في المرحلة الأخيرة، وفقًا للمرحلتين السابقتين، يجب عليه أن يجمع ما توصل إليه من نتائج ويستنتج ما إذا كان هذا النوع من الكلام يغير الوضع الحالي للمجتمع أو يحاول الحفاظ على نفس الظروف السائدة (المرجع نفسه، ٢٤٥-٢٥٢). لذلك، باستخدام هذه الخطوات، يحاول فركلوف التعبير عن الإفرازات الفكرية للمتحدث والكاتب المختبئة في قلب النص.

نظرة على الرسالة ٦ فى *نهج البلاغة*

تعتبر الرسالة السادسة من *نهج‌البلاغة* من أولى الرسائل المكتوبة في بداية خلافة الإمام علي (ع) عام ٣٦ هـ.ق. يدور موضوع هذه الرسالة حول ولاء المهاجرين والأنصار وضرورة اتباع الآخرين، بمن فيهم معاوية لهذا الأمر. بما أن نص الرسالة في *نهج‌البلاغة* ليس كاملًا، فإن السيد رضى، حسب عادته، لم يذكر سوى الأجزاء البلاغية منه لذلك في هذه الدراسة، يتم مراجعة النص الكامل للرسالة التي تم ذكرها في كتب تاريخية أخرى (صفوت، بی‌تا: ٣٤٠/١؛ هاشمی‌خویی، بی‌تا: ١٩٤/١٧؛ ابن‌عبدربه الأندلسي، ١٩٨٣: ٨٠/٥؛ نصربن مزاحم، ١٩٨٣: ٢٩؛ ابن أبي‌الحديد، ١٩٨٣: ٧٦/٣؛ دينوری: ١٩٨٩: ١/ ١١٣؛ ابن عساكر، ١٩٩٤: ٥٩/ ١٢٨؛ ابن ميثم، ١٩٩٦: ٦٠٠/٤؛ موسوی، ١٩٩٧: ٨٠٨).

تحليل الخطاب بالنقد فى الرسالة السادسة فى *نهج‌البلاغة* على أساس مستوى الوصف

هذا المستوى من التحليل يتعلق بميزات ومحتوى النص. في هذه المرحلة، أثار فركلوف في كتابه عشرة أسئلة في مجالات استخدام المفردات والقواعد والتركيبات النصية مع ذكر الأمثلة (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٦٨-١٦٩). يهدف فركلوف كيفية إنعكاس السمات الشكلية للنص، و الأيديولوجيا، و هيكل السلطة، و العلاقات السياسية؛ وكيف يكشف المتحدث بوعي أو بغير وعي عن ميوله السياسية والأيديولوجية ومعتقداته بالكلمات والجمل.

1. Norman Fairclough

(پاشازانوس و آخرون، ٢٠١٥: ٤٧؛ يورگنسن، ٢٠٠٩: ٦٦).

تأثير الكلمات على الخطاب

كما هو مذكور في تحليل الخطاب بالنقد لفركلوف، يفحص هذا القسم الكلمات التي ينوي المؤلف استخدامها للتحدث عن أهم أهدافه، وإحدى هذه الكلمات في هذه الرسالة هي كلمة "ولاء". وقد أدى تكرارها إلى الإشارة إليها بالكلمة الجوهرية أو الكلمة الأساسية. يهدف الإمام على من إثارة هذا النقاش و تكراره حول الرسالة المعنية أن يجعل معاوية يفهم بأنه يجب عليه، مثل غيره من الناس الذين أعلنوا ولائهم للخلفاء السابقين ثم للإمام على، أن يعلن ولائه للإمام وليس له الحق في معارضة هذه الممارسة الشائعة.

من الميزات الهامة الأخرى للكلمات والعبارات في تحليل الخطاب بالنقد والخطابات السياسية؛ هى شكليتهم الرسمية وغير الرسمية (فركلوف، ١٩٩٨: ١٧٨-١٨٠). لأن الشكليات الرسمية للمواقف تتطلب أن تكون العلاقات الاجتماعية رسمية وأن يستخدم المشاركون في الخطاب مصطلحات رسمية. ومن بين هذه الكلمات الواردة في الرسالة هى: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» و «مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» لأن الرسالة تم إرسالها رسميًا من قبل حاكم يتمتع بالسلطة الشرعية في ذلك الوقت إلى شخص يتمتع بسلطة ومطالبة الحكومة ويعارض حاكم ذلك الوقت (مقريزى، ١٩٨١: ٦١-٦٢). إن مفاهيم القوة والسلطة هي عناصر حساسة ولا يمكن فصلها عن السياسة وتشكل جوهر ومركز دراسات العلوم السياسية. معظم الناس يوازنون بين القوة والسلطة، لكن الاثنين مختلفان. لأن القوة تعني الطاقة والقدرة وتقوم على الإجبار والعقاب، بينما السلطة تعني الحق في التأثير على سلوك الآخرين وأساسها ليس الإجبار والعقابيل الشرعية. لذلك تأتي القوة الى الواجهة عندما تكتسب الشرعية (عالم، ١٩٩٤: ٨٨-١٠٣).

السمة الشكلية الأخرى للنص هي وجود الكلمات ذات العبء الدلالي والشمول الدلالي والتناقض الدلالي حيث يمكن أن يكون لوجود كل منها في النص معنى محدد في تحليل الخطاب بالنقد (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٧٧). مع الدراسات التي أجريت في نص الرسالة، لوحظت فقط أمثلة على التناقض الدلالي بين الكلمات «شَّاهِد، غَائِب»، «عَقْل، هَوَا»، «بَيْعَتِ، نَقَضَ» والتي يمكن التعبير عنها على أنها، ١- التأكيد على الوحدة والنزاهة مجتمع في الولاء لشخص الإمام سواء كان حاضرا أو غائبا؛ ٢- حالة التناقض والازدواجية في وضع معاوية في المواقف المختلفة، لأن معاوية لديه عقل ويعرف الحقائق، لكن هواء أنفاسه يمنع الأداء الدقيق لعقله؛ ٣- ازدواجية الوضع السياسي والاجتماعي الموالي وغير الموالي، لأن بعض الناس في ذلك الوقت مثل طلحة والزبير أعلنوا ولائهم، لكن بعد فترة تخلوا عن ولائهم.

من ناحية أخرى، يمكن أن يكون استخدام الأسماء الخاصة والمحددة في النص من أهم وأبرز سمات الرسالة، حيث استخدم أسلوبًا مباشرًا للتعريف بالناس ومواقفهم السياسية والاجتماعية. «أَبَابَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ» هذا الاستخدام للأسماء الخاصة، بالإضافة إلى التعبير عن الرضا الشخصي للمؤلف عن أدائها السابق – والذي في هذه الرسالة تم إستخدامها لإسكات الخصم – فيمكن أن تشير أيضًا إلى قدرة المؤلف على قول الحقيقة. وهناك جانب ثالث يمكن أن يشير إلى عدة قضايا: ١- ولعل مصداقيتهم أو موقعهم بين المسلمين أدى إلى إستخدام هذه الأسماء؛ ٢- إما من أجل تكريمهم أو تكريم الإمام (ع) لم يقصدوا التحدث فقط عن أنفسهم في الرسالة؛ ٣- من ناحية أخرى، فإن ذكر الاسم بدون ألقاب يشير إلى أن الإمام (ع) لم يكن في وضع يسمح له بتأكيد الخلافة وطريقة حكمه ولم يذكرها إلا بالطريقة المعتادة (مالمير و آخرون، ٢٠٠٩: ٥٧).

يعتبر التشبيه ميزة أخرى يمكن رؤيتها في النص. والتشبيه من الحالات التي تساعد على توضيح معاني الكلمات، والإمام (ع) في هذه الظروف يعبر عن أقرب تشبيه لعصره، وهو تشبيه أظهر حدثًا تاريخيًا مضطربًا حتى اليوم وما زالت عواقبه تؤثر على أوضاع المسلمين. «الَّتِي تُرِيدُهَا فَهِيَ لُحْدَعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ».

يستخدم المؤلف في الرسالة الاستثناء المتقطع (ابن‌ميثم: ١٩٩٦: ٦٠١/٤؛ هاشمی‌خوئی، بی‌تا: ٣٠٠) والتي يمكن أن يكون له معنى أيديولوجي جديد.أی يعنى أن يا معاوية إذا حكمت وحللت على أساس الأدلة والبيانات الداخلية (وهو نفس السبب ومسألة الحقيقة)، تصل إلى نتيجة، وإذا كنت ترغب في التحرك واتخاذ القرارات بناءً على العقليات والأهواء النفسانية والإجبار والقوة، يمكنك تحقيق أي شيء غير الحقيقة. باختصار، تشير العبارة المعنية إلى ادعاء معاوية الباطل.

و بما أن الرسالة من أولى المراسلات التى أرسلها الإمام علي (ع) إلى معاوية بعد ولاء المهاجرين والأنصار، فقد استخدم أسلوب الإستدلال الجدلي، وبهذه الطريقة، يأخذ أحد طرفي المحادثة في الاعتبار حجج وآراء الطرف الآخر ويجادل ضده بإستخدام هذه الإستدلالات (مالمير و آخرون، ٢٠١٠: ٥٥). الغرض من هذه الطريقة هو التغلب على الطرف الآخر. لذلك، في رسالة معاوية، الذي اعتبر نفسه مؤيدًا لحكومة الخلفاء السابقين وكان يؤمن بإنتخابهم من طريق الشور والمجلس لم يعد يستطيع أن ينكر كيف تم اختيارهم للخلافة وكان هذا في حين تم اتخاذ مثل هذا الاختيار بطريقة أكثر اكتمالا حول حكم الإمام علي (ع). تشير العبارة: «إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ» في الرسالة إلى كيفية انتخاب الخلفاء الثلاثة السابقين (ابن ميثم، ١٩٩٦: ٦٠٠/٤). أحد آخر هذه العبارات هى «فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ» لأن إحدى طرق اختيار الخليفة في الماضي كانت إتفاق المهاجرين وأنصار المدينة المنورة حيث كان يجب على الغائبين أى الذين كانوا بعيدين عن مركز الخلافة أن يعتفرون بها رسميًا؛ لذلك لم يعد معاوية قادرًا على معارضة هاتين الأمرين. عبارة أخرى تشير إلى موضوع الشورى:«وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ» حيث يؤمن معاوية بانتخاب الخلفاء الثلاثة السابقين بواسطتها و أعلن ولائه لهم بهذه الطريقة وقد أصبح هو نفسه أميرًا لبلاد الشام من قبل نفس الأشخاص (أولًا عام ١٩ هـ.ق على يد عمر ثم عثمان) فلا مجال للمعارضة (مسعودی، بی‌تا: ٢٤٨؛ ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٦٠١/٤؛ بلاذری، ١٩٩٩: ٨-١١٥).

تأثيرات علم النحو على الكلمات

من الميزات الأخرى للنص هي وجود كلمات وعبارات لها عبء دلالي خاص نحويًا ويمكن تحليلها بطريقة تعكس التنافس السياسي والتحديات في السلطة، وقد استخدمها الكتاب للتعبير عن أهدافهم.

في بداية الرسالة، يتم استخدام كلمة " القوم" كمرجع للتعريف بالعديد من الأشخاص الذين أعلنوا ولائهم للإمام في ذلك اليوم، بينما بدلًا من هذه الكلمة، يمكن استخدام كلمات بديلة أخرى، مثل: (المومنين، هم المهاجرين و الانصار، جميع المسلمين مقيمين فی المدينه) لكن الغرض من استخدام هذه الكلمة هو أن «الْقَوْمُ» تدل على الجمع (ابن منظور، ١٩٩٣: ٤٩٦/١٢) وتشير الكلمة إلى جميع أعضائها بالتساوي.

من النقاط الأخرى المثيرة للاهتمام هى أن تم التعبير عن كلمتي «رَجُلٍ و إِمَامًا» فى هذه الرسالة على صيغة النكرة: «فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا» حيث يمكن أن يكون لوجود هذه الكلمات في تحليل الخطاب بالنقد معنى أيديولوجي جديد. ١- وضع معايير ومعايير اختيار الخليفة، أي إجتماع جماعة المسلمين حول من يسمى «رَجُلٍ» وإختياره إمامًا، ناهيك عن علي بن أبي طالب؛ ٢- يمكن أن يكون التفسير الآخر هو أن المؤلف قد أخرج الرسالة من الحالة الشخصية ولم يربط بين فضائله فيما يتعلق بالخلافة حتى لا يقوم الخصم بتشغيل آلة الدعاية الخاصة به ويدمرها.

كلمة البدعة «بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ» على الرغم من أنها توضح من ناحية طرق الإخلال بالنظام السياسي ومن ناحية أخرى طرق التعامل مع هؤلاء الأشخاص، إلا أنها تشير على الأرجح إلى معرفة الإمام ووعيه بالطرق التي لجأ إليها معاوية.وفی نهاية الرسالة لقد سعى الإمام بتقديم شخصية معاوية بإستخدام كلمة «طلقاء» لكن الغرض الرئيسي والخفي للإمام هو بيان القواعد والمعايير التي يجب أن يتمتع الحاكم الإسلامي بها، بينما كان

معاوية نفسه حتى لا يمتلک أبسطها: ١- أولا هو لا ينوى الهجرة، ٢- لم يكون له تاريخ لامع،٣- لن يمتلک أى من فضائل الإسلام، ٤- وهو من جمع الطلقاء المحررين، ٥- لا يستحق قبول الخلافة مثل هذا الشخص. ٦- لا يستحق الاشتراك في الشورى الإسلامية ٧- وأيضا تذكر كلمة الهجرة للإمام على وكلمة الطلقاء لمعاوية لثناء الإمام و لذم معاوية وتصل إلى الأعلى بإستخدام كلمة «اعْلَمْ»" في الجملة الأولى. فبعد ذكر القواعد العامة والمجردة، أشار الإمام إلى هذا المثال وقد بين أن معاوية لا يصلح للإمامة حتى مع أدنى شروط الإمامة يعنى في عدد«رَجُلِ»، ومن ناحية أخرى، فإن دخول مجال الأمثلة يدل على قوة الإمام وثقته بنفسه وجديته.

باستخدام عبارة «لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ» ينهي ادعاء معاوية الباطل بذكاء خاص وذكر كلمتين متناقضتين ويشير إلى عدة مسائل: ١- معاوية يمتلک العقل، ٢- يستطيع الرجوع إلى عقله وفهم القصة. ٣- لكن شوقه للسلطة وهواء نفسه يمنعه من الرجوع إلى عقله. وتعبر هذه الأمور أيضًا عن عدة قضايا رئيسية: ١- قد يكون العقل منارة تضوى الطريق وهو ذات أهمية كبرا بحيث أن الإمام لم يشر حتى معاوية إلى الشريعة وإلى مصدر آخر. ب- هواء النفس يمنع العقل من حسن العمل والأداء.

استخدام مجموعة متنوعة من الجمل في النص

إن استخدام جمل مختلفة ومتنوعة في اللغة العربية يمكن أن ينقل معنى للمستمع أو القارئ يختلف عن الأشكال الأخرى من حيث التركيز والحمل الدلالي، لأن العبء الدلالي للجمل الاسمية يختلف عن الفعلية، المعروف بالمجهول، الإيجابي مع السلبي (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٩٠- ١٩٤؛ پاشازانوس و آخرون، ٢٠١٥: ٤٩). من أهم ميزات الرسالة هى استخدام الجمل الاسمية في بداية الحرف ووسطه ونهايته: «إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ...»، «إِنَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِي» و «لَعَمْرِي لَئِنْ نَظَرْتَ ...» مع إستخدام حرف التأكيد «إِنَّ» وهذه الجمل لها عبء دلالي مهم (مغنيه، ١٩٧٨: ٣٩١/٣؛ هاشمی‌خوئی، ١٩٧٩: ١٨٨/١٧). لأنها يدل على أهمية موضوع الولاء ومسؤولية الآخرين تجاهه.

يدل إستخدام الجمل الفعليه إلى الحركة والحيوية والديناميكية لأن الجمل الحالية لها وقت ويعتمد عنصر الوقت على موضوع الخطاب (عكاشه، ٢٠٠٥: ٨٣؛ پاشازانوس و آخرون، ٢٠١٥: ٥١.٥٠) ويهدف الإمام على (ع) فى هذا بيان كيفية الولاء للخلفاء الثلاثة السابقين وواجبات الآخرين تجاهها ومنهم معاوية.

الجمل الاخبارية كما يوحي اسمها تشير الى احداث وقعت في الماضي، ومقصود الإمام التلميح إلى أنه تم إنتخابه على الخلافة على غرار الخلفاء السابقين.

الجدول ١. أنواع الجملة

الجمل	الاسمية	الفعلية	الإخبارية	الانشائية	الشرطية
العدد	١٥	٣٠	٣٦	١٠	٤

كما أن الإفراط في استخدام الأفعال الماضية يشير إلى المسار التاريخي للولاء والأحداث التي حدثت منذ عهد الخليفة الأول إلى بداية حكم وخلافة الإمام علي (ع)، وكان على الإمام الرجوع إلى تلك الأفعال لإظهار شرعيته. يشير استخدام أسلوب الأمر أيضًا إلى المكانة الفائقة للكاتب أو المتحدث ويظهر سلطته على المخاطب. أيضًا، في نص الرسالة، كانت هناك جمل إيجابية أكثر من الجمل السلبية، وكان هدف المؤلف هو تسجيل الأحداث التاريخية والتذكيرات – وهو ما حدث لمدة ٢٥ عامًا.

على الرغم من أن الأفعال والجمل المستخدمة في هذه الرسالة لها تنوع معين، إلا أنها جميعها معروفة ولديها عبء أخبار وحقيقة افتراضية (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٩٠). لأن أحد أهم سمات الخطاب السياسي لإظهار قوة المؤلف هو وضوح الجمل التي يظهر فيها الفاعل وأداء العمل يكون منسوب إليه مباشرة، ومن ناحية أخرى، استخدم الإمام على (ع) جمل التهديد في بعض العبارات منها: «خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ»، «فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» و«فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ

قَاتَلْتُكَ وَ اسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ» ولإظهار قوته وسلطته، يستخدم نوعًا من التهديد للتأثير على المخاطب والغرض منها التعبير عن نفس العواقب لمن عبر عن الولاء له ثم خالفه (طلحة والزبير) ومن لم يعلن الولاء (معاوية)

الجدول ٢. أنواع الفعل

الافعال	الماضى	المضارع	امر	الجمل الإيجابية	الجمل السلبية	جمل التهديد
العدد	٢٣	١١	٥	٤٥	٤	٣

في ضوء ما سبق، من الضروري أيضًا الإشارة إلى أن جميع الفاعلين والمستجيبين الذين استخدمهم وخاطبهم الإمام علي (عليه السلام) في نص الرسالة قد نُسبوا إلى أشخاص أحياء ومعقولين.

الانسجام

يسمى فركلوف الروابط الرسمية الموجودة بين الجمل والعبارات في النص الإنسجام ويقول إن الإنسجام قد يعتمد على الكلمات أولًا ثم نكرر الكلمات والمراجع في النص (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٩٩). يمكن رؤية الحالة الأولى في الكلمات التالية مثل: «الْقَوْمُ، بَايَعَنِي، بَايَعُوا، بَايَعُوهُمْ، الشُّورَى، لْمُهَاجِرِينَ، أَنْصَار، اجْتَمَعُوا، رِضًا، قَاتَلُوهُ، سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، خرَجَ، يَخْتَارَ، إِمَام».على الرغم من أن هذه الكلمات تشير إلى أن نص الرسالة هو سياسى عقائدي، إلا أنه يتم التعبير عنها بطريقة تتطلب فهم الكلمة التالية الاعتراف بالكلمات السابقة. لأن ١- النص والمحتوى خاصان بالمؤلف نفسه، ٢- لا يوجد أى غموض أو لبس فى الموضوع، ٣- يسبب اهتمام وتركيز الجمهور والقارئ. هذه العوامل نفسها تساهم في كلمة الوحدة والنزاهة.

من عوامل الإنسجام الأخرى التى يمكن رؤيتها في النص هو الترتيب الذي استخدمه المؤلف في التعبير عن الأحداث التاريخية أي أن المؤلف قد ذكر الأحداث التاريخية بالترتيب وبأسباب واضحة وجيزة لأن الرسالة عبارة عن رسالة رد أرسلها معاوية إلى الإمام بقصد إنكار اختيار الإمام خليفة في ذلك الوقت وإلقاء اللوم عليه في مقتل عثمان وقادة الحكم. لكن في هذه الرسالة يرد الإمام على كل ادعاءاته العبثية التي لا أساس لها بهذه الطريقة وبالترتيب ولكن للتعرف على رسالة معاوية، يرجى الرجوع إلى المصادر التالية. (امينى، بى‌تا: ٣٩٩/١٠؛ صفوت، بى‌تا: ٣٦٤/١؛ دينورى، ٩٩/١٩٨٩:١؛ احمدى ميانجى، ٢٠٠٥: ٢٩٩/١).

الهدف من هذا الإرجاع استخدام ضمائر مختلفة في النص، والتي يمكن اعتبارها نوعًا آخر من الإنسجام (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٩٩) لأن هدف المؤلفين من استخدام الضمائر المختلفة في نصوصهم السياسية هو التعبير عن أفكارهم السياسية والاجتماعية في شكل تلك الضمائر.

يستخدم المؤلف فى بداية الرسالة من ضمير جمع المذكر الغائب (هم/ ٧ مرات) لتقديم المهاجرين و الأنصار وثم بإستخدام ضمير مثنى المذكر الغائب (هما/ ٥) لتقديم طلحه و زبير ويشير هذا أولًا إلى الأغلبية التي أعلنت ولائها للإمام ثم تشير إلى الأقلية التي تخلت عن ولائها. استخدام ضمير متكلم الوحده أمام المفرد المذكر المخاطب، بالإضافة إلى إظهار الترسيم السياسي في علاقات القوة بين الشخصين يمكن تسميتها "الازدواجية"من ناحية أخرى حيث يكون المخاطب على الجانب الآخربطرق مختلفة و يكون أحدهما له السلطة الحكيمة والفاعلة في العقد والآخر لديه القوة القائمة على هواء النفس والإجبار.

الجدول ٣. أنواع الضمير

أنواع الضمائر	مفرد المذكر المخاطب	ضمير متكلم الوحدة	جمع المذكر الغائب	مثنى المذكر الغائب
تعداد	١٤	١٣	١١	٥

من العوامل الأخرى للإنسجام هو استخدام التكرار. لأن التكرار في حد ذاته عامل قوة آخر، بالإضافة إلى أهمية الموضوع، يدل على اهتمام الإمام (ع) بمعاني هذه الرسالة والمرسل إليه. من ناحية أخرى، يمكن الإشارة إلى هذه التعبيرات المتكررة باسم "التجنس"، والتي تم استخدامها لتحقيق أهداف سياسية، وأصبحت هذه الأوامر طبيعية لدرجة أن الجمهور لا يستطيع الشك فيها أو الاحتجاج

والإعتراض عليها (فركلوف، ٢٠٠٠: ٢٦-٢٧).

الجدول ٤. تكرار الكلمة

تكرار	بيع	خرج	ولى	تجن	دخل
تعداد	٥	٣	٢	٢	٤

تحليل نقدي للرسالة بناءً على مستوى التفسير

في هذه المرحلة، لتفسير النصوص، يتم الانتباه إلى العمليات الفعالة في إنتاج الرسائل والتي تعد واحدة من أهم أدوات التحليل على مستوى التفسير، والسياق الظرفية للخطاب، ونوع الخطاب والتناص (فركلوف، ٢٠٠٠: ٢١٥) في هذا الصدد، نقوم بإعادة بناء السياق الظرفية والاجتماعي للرسالة.

مقدمة للسياق الموقف الموجود فى فضاء خطاب الرسالة

ترجع أهمية السياق وسياق الموقف في النص إلى حقيقة أن تفسير الموقف من قبل المشاركين في الخطاب يحدد نوع الخطاب المستخدم وهذا سيؤثر أيضًا على النص وبالتالي، يجب أن يكون في هذا أجابت الخطوة على أربعة أسئلة: ١- ما قصة الخطاب؟ ٢- من المتورط فيها؟ ٣- ما هي علاقتهم ببعضهم البعض؟ ٤- ما هو دور اللغة في تطوير القصة؟ (فركلوف، ٢٠٠٠: ٢١٩-٢٢٢) فيما يلي العوامل التي تشكل سياق الموقف في هذه الرسالة:

هذه الرسالة من أولى خطابات الإمام التي أرسلها جرير بن عبد الله باجلي إلى معاوية من أجل أخذ ولائه للإمام على عام ٣٦ ق بعد معركة جمل. (مجلسى، ١٩٨٢: ٣٢/ ٣٦٥؛ ابن عبد ربه اندلسى، ١٩٨٣: ٥/ ٨١؛ سبحانى، ٢٠٠٠: ٤٦٣). كُتبت الرسالة في أرض البصرة بعد انتهاء معركة جمل، عندما قرر الإمام علي (ع) مغادرة أراضي البصرة الى الكوفة. بالطبع، في العديد من الكتب التاريخية، تم ذكر الوضع الاجتماعي والسياسي للفترة التي أثرت في كتابة هذه الرسالة (مجلسى، ١٩٨٢: ٣٢/ ٣٦٥؛ عبد ربه اندلسى، ١٩٨٣: ٥/٨١؛ سبحانى، ٢٠٠٠: ٤٦٣). لقد كان الأمويون من أهم المعارضين لسيادة القانون وأكثرهم نفوذًا، وكان لأعمالهم عواقب بعيدة المدى في تاريخ الإسلام.

المشاركون في هذا الخطاب هم الإمام علي (ع) ومعاوية، أحدهما يؤمن بالشرعية وله سلطة شرعية، والآخر، بغض النظر عن شرعية السلطة أو عدم شرعيتها، يسعى للسلطة ولا علاقة له بشرعيتها.وبالطبع لديه القوة وقوة الإجبار.

كان جرير بن عبد الله باجلي من زعماء قبيلة البجليه. لعب دورًا مهمًا وفعالًا في الفتوحات. كان مسؤولًا عن الحرس في معركة القادسية والحيرة و في معركة نهاوند، بعد مقتل النعمان بن مقرن، أصبح قائد فيلق المسلمين. حكم قبيلة هَمْدان من الجانب العثماني، قبيلة هَمْدان من قبائل اليمن المشهورة وكان أهلها مخلصين وثابتين في صدقهم وحبهم للإمام (ع). كان جرير حاضرًا في خدمة الإمام علي (ع) في معركتي جمل و صفين. بعد معركة جمل كتب الإمام رسالة إلى بعض الولاة الذين عينهم عثمان لإعلان ولائهم اليه. دخل الكوفة بعد إعلان ولائه للإمام عليرغم من أنه كان أحد الولاة الذين عينهم عثمان ولما علم بنيته تنحية معاوية، طلب من الإمام أن ينقل رسالة الإمام إلى معاوية. طلب جرير، بناءً على صداقته السابقة مع معاوية، أن يذهب إلى معاوية كسفير، لأن جرير كان له تاريخ طويل في الشؤون السياسية والحكومية، ويعرف معاوية جيدًا، وكان هو نفسه خطيبًا قويًا وبارعًا (سبحانى، ٢٠٠٠: ٤٨١؛ زبير بن بكار، ٢٠٠٧: ٥٥٦؛ دانش كيا، ٢٠٠٢: ٢٠٨).

ولد معاوية بن أبي سفيان (٢٠ قبل از هجرت ٦٠ ق) الخليفة الأول للأمويين، في مكة واعتنق الإسلام يوم فتح مكة (٨ ق) وعندما جاء أبو بكر إلى الخلافة، تولى قيادة جزء من الجيش بقيادة أخيه يزيد. عُيّن في حياته ليحكم الأردن، وبعد وفاة أخيه الذي كان والي دمشق، سلّم إليه حكم دمشق (ابن‌عساكر، ١٩٩٤: ٤٦/ ٤٨٦) وترك عثمان له إمارة بلاد الشام كلها، وعندما قُتل عثمان طرده الإمام علي (ع) من الإمارة، ولم يكتف فقط بعدم قبول الإقالة، بل وقف عند أخذ ثار عثمان

واتهم الإمام بقتله، وعزز سرًا طلحة والزبير وعائشة الذين ثاروا ضد الإمام علي في البصرة. انتصر الإمام علي (ع) في معركة البصرة، وبهذا الفتح للعراق والدول التابعة له تم أسره، لكن بلاد الشام كانت لا تزال في يد معاوية (ابن عبدالبر، ١٩٩١: ١٩٩٥/٣؛ بلاذرى، ١٩٩٦: ٤٠/٣؛ فرهنگ دهخدا، ذيل واژه معاويه؛ كوفى، ٢٠٠٠: ٤١٨/٢؛ يزدى، ٢٠٠٤: ٥٥/٢).

كان معاوية من أوائل الذين عارضوا الإمام (عليه السلام)، ولهذه المعارضة والعداوة جذور تاريخية بين قبيلتي قريش (بنى‌هاشم و بنى‌اميه) لذلك، فإن معاوية، الذي أعد نفسه في عهد الخلفاء الثلاثة، لتولي الحكومة والاعتماد على الخلافة والهيمنة على المجتمع الإسلامي، في الأيام الأولى من حكم الإمام، بدأ في معارضته وكان الإمام على دراية كاملة بنيّة معاوية. لذلك، في بداية إجراءاته الحكومية، كان ينوي الإطاحة بمعاوية ويطالبه بالولاء له. من ناحية أخرى، فإن معاوية باتهامه للإمام بقتل عثمان قلب الحقائق عكسًا، وبكتابة رسائل استفزازية لزعماء الصحابة، بمن فيهم طلحة والزبير، شجعهم على معارضة حكومة الإمام علي (ع) الحديثة والانتقام لدماء عثمان.

أسباب عدم إعلان معاوية ولائه للإمام علي (ع)

السبب الأول لعدم إعلان معاوية ولائه للإمام (عليه السلام) هو نفس السبب التاريخي والجذري بين قبيلتين من أصل قريش، وهما ب بنى‌اميه و بنى‌هاشم (مقريزى، ١٩٨١: ٣٧.٣٤؛ جرجى زيدان، ١٩٦٦: ١٥/١). والسبب الثاني هو حقد معاوية الشخصي على الإمام التي كانت في قلبه لأن بعض أقاربه (أخوه وعمه وجده) قتلوا على يد الإمام في غزوة بدر (ابن ابى الحديد، ١٩٨٣: ٣٨٨/١).

يمكن اعتبار الأسباب الاجتماعية والهيكلية التي تسمح بهذه المنافسة والسعي للسلطة في الساحة العامة "سعي معاوية للسلطة" (ابن ابى الحديد، ١٩٨٣: ٢/ ١١٢) والتي كانت عدة عوامل فعالة في خلقها وتقويتها: الأول هو دعم أناس مثل الخلفاء الثاني والثالث: في البداية، قدم معاوية نفسه دائمًا على أنه المختار لعمر وعثمان. «قد علمتم أنّي خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، و أنّي خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم» (ابن عساكر، ١٩٩٤: ٥٩/ ١٣٠) من ناحية أخرى اشتهر عمر بالتشدد مع عملائه، ورغم أنه وصف معاوية بكسرى عرب «هذا كسرى العرب»، إلا أنه لم يخرجه من حكم الشام. (ابن حجر عسقلانى، بى‌تا: ١٢١/٦؛ ابن عساكر، ١٩٩٤: ١١٣/٥٩-١١٤). حتى ذكر أن معاوية كان من وكلاء عمر،و هو كان المندوب المفوض الذى لم يشرف عليه الخليفة تمامًا وقد حكم بلاد الشام سنين كثيرة دون أن يشرف الخليفة بأمواله أو يعزله (ابن ابى الحديد، ٢٠٠٦: ٣٣٨/١). وهو نفسه أيضًا يذكر أن مع الكرامة التى كنت امتلكها عند عمر لقد أصبحت مسيطرًا على الناس (عسقلانى، بى‌تا: ١٢٠/٦-٢٢). ومن ناحية أخرى، لم يفصله الخليفة الثالث بسبب قرابة معاوية، وفي مواجهة الاحتجاجات ضد معاوية قال: كيف أطرده وعمر نصبه (المصدر نفسه). لذلك، يمكن أن تُعزى نقاط القوة في موقع معاوية في الشام إلى المواجهة بين عمر وعثمان، الذي لم يطرده ولم يواجهه.

والثاني يمكن اعتباره "الموقع الجغرافي لمدينة الشام" وبُعدها عن مركز حكومة الإمام علي (ع) ووجود معاوية في تلك المنطقة لمدة ١٧ عاما وغياب أي منافس لمعاوية ومع ذلك، أصبحت الشام منطقة آمنة لمعاوية لتحقيق أهدافه. وثالثها: "تردد أهل الكوفة وعدم إرادتهم وتفوق جيش الشام وحلفاء معاوية على الإمام علي (ع) وطاعتهم لقائدهم، وهو ما ورد في كثير من خطب *نهج‌البلاغة*" (الخطبة/٢٥/ ٢٧/٩٧/١٨٠).

لذلك، عندما وصل الإمام علي (ع) إلى السلطة، منذ الأيام الأولى لحكمه، قرر إزالة جميع حكام عهد الخليفة الثالث، الذين استخدموا الممتلكات والخزينة لأغراضهم السياسية الخاصة أو أنصروها لأنفسهم ولأولادهم، ومنهم معاوية. منذ عهد الخليفة الثاني حتى اغتيال عثمان، حكم معاوية بلاد الشام لما يقرب من ١٧ عامًا دون أن يزعجه أي منافس. ومن هنا كان إخراج معاوية من إمارة بلاد الشام بداية تحدٍ خطير. فيما يتعلق بكيفية خلع معاوية من قبل الإمام، يمكن النظر في

جانبين: الأول، بإرسال حاكم جديد، والآخر بإرسال خطاب. في غضون ذلك، فإن الجانب الأول مشهور تاريخيًا. وبناءً عليه، اختار الإمام (ع) في بداية الخلافة اناس وأرسلهم إلى إمارة المدن الكبرى. تمكن جميع الأمراء من الاستقرار في المراكز الحكومية، لكن لم يكن هذا هو الحال مع الشام. أما عزل معاوية بإرسال خطاب (الجانب الثاني)، فهو أنه بعد مقتل عثمان كتب الإمام (ع) رسالة إلى معاوية وأبعده عن حكومة بلاد الشام، لكنها كانت أكبر وأهم فرصة يمكن أن يحظى بها معاوية وأن يستخدمها ضد الإمام هى تسليم قتلة عثمان وكان هذا هو العذر الوحيد الذي كان يمكن أن يتخذه في ذلك الوقت، لعل معاوية ظن أنه بهذه الوسيلة فقط يمكن أن يضطرب الوضع، ويتخلص من الإقالة وفقدان حكم بلاد الشام، وأن يضعف حكومة الإمام ويشرع عمل الجبهة المناوئة له.

التناص

في مرحلة التفسير، من الضروري الانتباه إلى السياق بين النص أيضًا، لأن المشاركين في كل خطاب يتصرفون بناءً على الافتراضات التي تربط مجموعة الخطابات السابقة بالخطاب الحالي وهذه الافتراضات هي التي تحدد التجارب المشتركة والتلميحات والآثار والخلافات في الخطاب (فركلوف، ٢٠٠٠: ٢٢٠).

أحد نماذج التناص هو ما يسمى التناص الصريح ويشير مباشرة إلى استخدام نصوص أخرى في النص. مثل العبارة: «قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ» در جواب عبارت معاويه: «قتلتَ عُثمانَ بن عَفَّانَ» (امينى، بى‌تا: ٣٩٩/١٠؛ صفوت، بى تا، ٣٦٤/١؛ احمدى ميانجى، ٢٠٠٥: ٢٩٩/١) ومن هذه الحالات إشارة مباشرة إلى الآية (الكهف/٣٩) في نهاية الرسالة التى تبين أن الإمام علي (ع) استخدمها خلافا لما قاله معاوية «... بطغامِ أهلِ الحِجازِ، و أوباشِ أهلِ العِراقِ، و حَمْقَى الفُسطاطِ، و غَوغَاءِ السَّوادِ ...» (المصدر نفسه) لأن معاوية اعتبر أن سلطة الإمام للحكومة مستمدة من هذه القبائل، لكن الإمام يستخدم هذه الآية لينفيها ويقول إن قوتي في هذا الأمر كانت فقط بأمر الله وقدرته.

أحد آخر أنواع التناص هو التناص البناء، الذي له معنى أوسع ويشير إلى تأثير محتوى الخطابات الأخرى في النص ويحدث هذا المفهوم عندما يتم تجميع الخطابات والأنواع الفنية المختلفة معًا في حدث اتصال موحد مفصل (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٢٢-١٢٣؛ يورگنسن، ٢٠١٠: ١٢٨؛ پاشازانوس و آخرون، ٢٠١٥: ٥٥). يذكرنا التعبير عن الأنواع الفنية والموضوعات الأخرى في النص بأفكار فوكو. يعتقد فوكو أن الخطاب هو نقطة تلاقى المعرفة والقوة؛ أي أن كل مجال معرفي معين في كل فترة معينة ينشئ مجموعة من القواعد لتحديد ما ينبغي أو لا ينبغي أن يقوله الشخص أثناء المحادثة أي أن الخطاب يحدد كيف يفكر الشخص، لذا فإن المعرفة تخدم السلطة (دريفوس و آخرون، ٢٠٠٠: ٣٢٩).

في هذه الرسالة، ينوي الإمام علي (ع) إظهار وجود خطابات وأنواع فنية أخرى في ذلك الوقت في النص من خلال نمذجة بعض آيات القرآن. ينوي الإمام أولًا مجادلة معتقدات معاوية باستخدام موضوع الآية (أنعام / ٧٧-٧٨) مثل النبي إبراهيم (ع) ثم ينوي استخدام الآية (النساء / ١١٥) بهدف إظهار القواسم المشتركة بين حكومة النبي (ص) وحكمه. من ناحية أخرى، فإن استخدام آيات القرآن في مثل هذه الخطابات، بالإضافة إلى إضفاء الشرعية، كان أيضًا مفيدًا.

الخطاب في الرسالة

بعد الدراسات التي أجريت في هذا القسم والتعريف بالمشاركين بالخطاب والأوضاع السياسية والاجتماعية لتلك الفترة، يجدر القول إن الخطاب في الرسالة كان موجهًا مباشرة إلى المخاطب وكُتبت الرسالة عام ٣٦ هـ في نفس الوقت بعد عدة سنوات من حكم النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ٢٥ سنة على حكم الإمام علي (ع) حيث كان نوع الخطاب الموجود فى المجتمع من نوع الخطاب الجاهلى الذي بلغ ذروته في عهد الخلفاء.

لأنه في هذه الفترة تم تهميش القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن مع مجيء الإمام علي (ع) إلى السلطة في هذا العام واستشهاده بآيات من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، عاد الخطاب النبوي إلى

الحياة من جديد.

لذلك، تشكل خطاب الإمام علي (ع) مناقضًا لخطاب معاوية ووفقًا للمعايير الدينية بالضبط، فاضطر العقل السليم والاعتقاد السائد للمجتمع إلى قبوله. في هذه الرسالة، يطعن الإمام في ادعاء معاوية بتأكيده عبارة: «لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ» وأن يجبره فی المحادثة.

تحليل نقدي للرسالة بناءً على مستوى التأويل

الغرض من مرحلة التأويل هو وصف الخطاب بأنه عملية اجتماعية. والغرض منه هو إظهار العلاقة المتبادلة بينهما، وكيف تحدد الهياكل الاجتماعية الخطاب، وفي المقابل، ما هو تأثير الخطاب على الهياكل الاجتماعية، وهو التأثير الذي يغير أو يسعى إلى الحفاظ على الوضع الراهن. لذلك، فإن التأويل هو اعتبار الخطاب جزءًا من عملية النضال الاجتماعي في سياق علاقات القوة (فركلوف، ٢٠٠٠: ٢٤٥).

تجدر الإشارة في بداية البحث إلى أن الإطار الأساسی لهذا النص يشمل خطابين رئيسيين هما الإمام علی (ع) والخطاب المقابل وهو معاوية، لأن هذا الخطاب السياسي جزء من العملية الاجتماعية، وهو خطاب يمكن تسميته: الخطاب النبوي مقابل الخطاب الجاهل، خطاب الإقتدار مقابل السلطة، النظام السياسي مقابل الفوضى السياسية أو خطاب منتظم وغير منتظم. كما ذكر من قبل؛ تم تهميش الخطاب النبوي أثناء الخلافة وخاصة الخليفة الثالث، ودُعي الخطاب الجاهل إلى النص بعلاماته الخاصة (مثل الابتعاد عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وابتعاد الإمام علي (ع) عن عنصر الخلافة). بعد وفاة عثمان بن عفان نشأ خلاف في بين الخطاب خاصتًا لخطاب النبوي والجاهلی الذي ظهر في عهد الإمام علي (ع) ومعاوية.

عملية الأيديولوجيا والسلطة

الأيديولوجيا والسلطة مفهومان أساسيان في تحليل الخطابات بالنقد. الأيديولوجيا هي نظام من الأفكار الذي يوجه ويعطي معنى للعمل البشري (آشورى، ١٩٩٨: ٢١٣؛ فركلوف، ٢٠٠٠: ٩٢-٩٣). لذلك تحتوي الرسالة على خطاب سياسي واعتقاد بأن الإمام علي (ع) يدافع عن حقه في هذه الرسالة بطريقة جدلية ويقويها ويعيد بناءها، وأهمها الإشارة إلى حكومة الخلفاء الثلاثة السابقون وكيفية انتخابهم.

حالة أخرى هي استخدام التعبير الإلهي كنموذج سامي في النصوص السياسية التي استخدمها المؤلف لأن مثل هذه النمذجة بالإضافة إلى إضفاء الشرعية، قد تم تمكينها أيضًا، ويمكن القول أيضًا أن الغرض من النبي هو نزع سلاح منافسه ولا يجوز إدانته فيما بعد لعدم استخدام آيات القرآن الكريم في أقواله. ١. في جملة: ﴿إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ﴾ برای بیان شیوه استدلال جدلی از آیه‌ی ﴿ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (انعام/ ٧٧-٧٨) تمت هذه النمذجة في قصة النبي إبراهيم (ع) بطريقة أوضحت الأسباب على شكل ملاحظة أو أمثلة.٢. مكن رؤية معنى طريق المسلمين في هذه الجملة أيضًا «فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ ... اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى...» در آیه‌ی: ﴿ وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيلِ الْمُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصيرًا﴾ (نساء/١١٥) (نواب لاهیجی، بی‌تا: ٢٣٧؛ مغنیه، ١٩٧٩: ٣٩٢/٣؛ بحرانی، ١٩٩٦: ٤/ ٦٠١؛ موسوی، ١٩٩٧: ١٣٨/٤؛ کاشانی، ١٩٩٩: ٢٨٦/٢). والغرض من استخدام هاتين الآيتين اللتين نزلت على رسول الإسلام الكريم (صلى الله عليه وسلم) أن الإمام (ع) يعتبر شروط حكومته ووقته كبداية لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم. ٣. في آخر الآية تم ذكر جملة ﴿لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ الإمام على (عليه السلام) حيث يعتبر نفسه في مسألة الحكومة تحت سيطرة القوة الإلهية، ويتم التعبير عن يقين هذا الادعاء من خلال ذكر " القُوَّةَ" المشددة ب "إِلاَّ".

عملية الهيمنة

في مقالته بعنوان اللغة والإيديولوجيا، يصف فركلوف الهيمنة، والمعنى الرئيسي لها هو سيطرة طبقة اقتصادية واحدة على المجتمع ككل. الهيمنة بدلًا من مجرد السعي إلى هيمنة على الطبقات الضعيفة؛ هي تسعى إلى الاتحاد والاندماج من خلال التنازلات واستخدام الأدوات الأيديولوجية لكسب موافقة الطرف الآخر (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٠٠-١٠١). في هذه الرسالة، يتم استخدام نفس طريقة الإستدلال الجدلي لجذب المخاطب. من الطريق الأخرى لممارسة الهيمنة هي عملية صنع المعنى. إن صنع المعنى فى مسار تطبيق الهيمنة الهيمنة أكثر أهمية من الكتابة والضغط وهى أداة رئيسية لإقامة علاقات القوة. أهم كلمات هذه الرسالة: الولاء (الخلافة، الإمامة)، الخلفاء (أبو بكر، عمر، عثمان)، مجموعة الموافقين (الشورى، المهاجرون والأنصار) والضمائر (أنا وأنت). مفهوم آخر يظهر فيما يتعلق بالضمائر في معظم النصوص السياسية ويشير إلى التمييز السياسي لمبدعي الخطاب هو مفهوم الاغتراب (پاشازانوس و آخرون، ٢٠١٥: ٦١) والذي لم يذكره فركلوف في منهجه لكن اهتمامه بالضمائر والأسماء المحددة يمكن أن يشير إلى ذلك. (فركلوف، ٢٠٠٠: ١٩٤) في هذه الرسالة، يتم استخدام الضمائر "أنا" و "أنت" لإظهار الحدود بين خطابي السلطة والإقتدار، والخداع والقوة. واستُخدمت أسماء خاصة لوضع الخلفاء الثلاثة والإمام من جهة ومعاوية من جهة أخرى.

الأفكار السياسية والاجتماعية

يعتبر تحليل نص الرسالة على المستويات الثلاثة بمثابة مقدمة أو مسار لهذا الجزء، أي استخلاص الأفكار السياسية والاجتماعية من رسالة كتبها أحد أهم وأعلى حكام العالم الإسلامي. من خلال التفكير في الأسلوب التحليلي لهذه المقالة، يمكن استخراج الأفكار السياسية والاجتماعية التالية:

تصف العبارات الأولية للرسالة كيفية انتخاب الخلفاء الثلاثة السابقين، مستشهدة بالمهاجرين والأنصار، وهو ما وافق عليه معاوية، لأن معاوية اعتقد أن الخلفاء الثلاثة السابقين قد تم انتخابهم من خلال شورى المهاجرين والأنصار. ولكن لم يكن الأمر كذلك، لأن أبو بكر تولى السلطة في سقيفة عند ولاءأ عدد قليل من الناس، وعمر أيضًا من خلال الخلافة والآخر من خلال شورى عمر المكون من ستة أعضاء ولكن لأن الإمام (ع) علم أن معاوية سيعلن هذا المبدأ كسبب لعدم الولاء، فقد بادر وأعلنها أولًا من أجل سد الطريق أمام نظامه الدعائي معارضته التي لا أساس لها. «لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ» نيز عبارت: «فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضىً» فيدل على أنه كلما اجتمع المسلمون حول شخص سواء كان ذلك الشخص معروفًا أو عادلًا أو مجهولًا وقاسيًا، فهذا الشخص هو الإمام.

الإمام (ع) بعد بيان كيفية انتخاب الخلفاء الثلاثة السابقين من خلال شورى المهاجرين والأنصار يتحدث عن اختياره لنفسه بهذا المعيار. ويؤكد أنه تم انتخابه مثل الخلفاء الثلاثة السابقين من خلال نفس الأشخاص الذين تم انتخابهم. واستكمالا لرسالة الإمام (ع) وصف طرق التعامل مع معارضي الحكومة والمتسببين في اضطراب النظام السياسي بعبارة «فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْن أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلى مَا خَرَجَ مِنْهُ. فَإِنْ أَبى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ». بالإضافة إلى تهديد الطرف الآخر، فإن هذه العبارة تنقل أيضًا شرعية استخدام القوة ضد من يخالف القاعدة والعهد العادل.

وفي نهاية الرسالة عبارة: «أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ. وَ لَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى، فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ» تدل على معلومات من أعذار معاوية الذي لا أساس له. لأنه لم يستطع في العادة تشجيع المسلمين على عدم الولاء للإمام، بل حاول التأثير على مشاعر جمهوره، وخاصة أهل الشام وأصحاب جمل، بإعلانه مقتل عثمان، وهي قضية عاطفية. هذا مجرد عذر وهو الشيء الوحيد الذي يمكنه استخدامه. لكن سياسة معاوية الحقيقية في إثارة مثل هذه القضايا كانت فقط للاستيلاء على السلطة والسيطرة على بلاد الشام.

النتيجة

من خلال دراسة خطاب الإمام علي (ع) في ثلاثة مستويات من تحليل فركلوف للخطاب بالنقد، يمكن الإشارة إلى أن خطاب الإمام، بالإضافة إلى خصائصه الأدبية والخطابية، قد خدم أيضًا أهدافه السياسية. يتجلى توجهه الأيديولوجي والسياسي أكثر في بعض الكلمات مثل "الولاء". رغم أن هذه الكلمة تدل على شرعية الحاكم، إلا أن الإمام استخدم هذه الكلمة أيضًا في الرسالة السادسة من باب اسكات الخصم. من ناحية أخرى، مع مزيد من التأمل والاهتمام، يمكن ملاحظة أن بعض الكلمات المذكورة في هذه الرسالة، مثل: "البدعة" لها عبء أيديولوجي كبير. وهذا المعنى تم إنشاؤه بسبب الاستخدام الهادف لهذه الكلمات من قبل المتحدث. لأن هذه الكلمة تدل على أهل البدعة ومن هم خرجوا عن العهد الذي استخدمه معاوية وأصحاب الجملة لمقاومة الإمام علي (ع) كما يصف مدى وطريقة معاملة هؤلاء الأشخاص نتيجة للاضطرابات السياسية في ذلك الوقت. وتدل هذه الميزة في هيكل الرسالة على أن اختيار نوع الكلمات والجمل والعبارات كان هادفًا وأظهر التوجهات السياسية للإمام على (ع) في تأكيد شرعيته للحكومة وبيان سبل التعامل مع المعارضة. نقطة أخرى جديرة بالملاحظة هي أن هذا النوع من الخطاب الذي يُعرف بالخطاب السياسي وقد تم التعبير عنه بين شخصين، أحدهما له خطاب نبوي وسلطة شرعية والآخر لديه خطاب جاهل وسلطة غير شرعية. لذلك، لا تحمل الرسالة عبئًا دلاليًا للدفاع عن النفس فحسب، بل تحتوي أيضًا على معايير سياسية واجتماعية عامة، والتي يمكن اعتبارها من أهم الأفكار السياسية والاجتماعية الواردة في هذه الرسالة. وإيضا تذكر مستوى التعامل مع الفوضى السياسية ونحو ذلك.

المصادر

القرآن الكريم

آشوري، داريوش (١٩٩٨). نحن والحداثة. طهران: معهد صراطالثقافي.

آقا غوزاده، فردوس (٢٠١١). «وصف وتفسير التراكيب اللغوية الأيديولوجية في تحليل الخطاب بالنقد». البحث والأدب المقارن، السنة الثالثة، عدد ٢ .

ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله (١٩٨٣ق). وصف نهج‌البلاغة، بجهود محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: مدرسة آية الله المرعشي النجفي.

ابن بابوية محمد بن علي (١٩٨٣ هـ). محدد. بجهود علي أكبر الغفاري، قم: نقابة المعلمين.

ابن عبد ربه الأندلسي، احمد بن محمد (١٩٨٣ هـ). عقد مجاني. بيروت: دار الكتاب العالمية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (١٩٩١ق). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. بجهود علي باجوي. بيروت: دار الجيل.

ابن عساكر، علي بن حسن (١٩٩٤ هـ). تاريخ مدينة دمشق. بقلم علي شيري. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣ هـ). لسان العرب. بجهود جمال‌الدين ميردامادي. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

احمدي ميانجي، علي (٢٠٠٥ق). مكاتيب الأئمة (ع). بجهود مجتبى فراجي. قم: دار الحديث.

اميني، عبد الحسين (د. ت). الغدير في الكتاب و السنة و الأدب. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.

بلاذري، احمد بن يحيي (١٩٩٩ش). البلدان. بيروت: دار الكتب العلميه.

ـــــــــــــ (١٩٩٦ق). انساب الاشراف. سهيل زكر ورياض زركلي. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى.

باشازانوس، احمد و جعفري، روح‌الله (٢٠١٥). «تحليل الخطاب بالنقد لخطبة زياد بن أبيية المعروفة بخطبة البترا باستخدام نموذج فركلوف. مجلة نقد الأدب العربي العدد ١١ .

تستري، محمد تقي (١٩٩٣). الأوائل. بجهود قيس القيس. طهران: معهد الدراسات والبحوث الثقافية.

جرجي زيدان (١٩٦٦ش). تاريخ حضارة الإسلام. المترجم علي جواهر كلام. طهران: أمير كبير.

جعفري، روح الله (٢٠١٦). تحليل نقدي للخطب السياسية على أساس نهج فركلوف لدراسة حالة الفترة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول. أطروحة دكتوراه من جامعة الإمام الخميني العالمية.

دانش‌كيا، محمد حسين (۲۰۰۲ش). جمال —كعبه. قم: مكتب المعرفة للنشر.

دريفوس، هربرت و رابينو، پل (۲۰۰۰ش). ميشل فوكو، ما وراء البنائية والتأويل. المترجم حسين بشريه. طهران: دار نشر ناي.

دينوري، عبدالله بن مسلم (۱۹۹۲). الإمامة و السياسة. طهران: آريا للنشر.

زبير بن بكار (۲۰۰۷ش). الأخبار الموفقيات. المترجم أصغر غيدان. طهران: الشركة الدولية للطباعة والنشر.

سبحاني تبريزي، جعفر (۲۰۰۰ش). محافظة فروغ: تاريخ تحليلي لحياة أمير المؤمنين علي (ع). قم: معهد الإمام صادق.

سيد رضى (د. ت). نهج‌البلاغة. المحرر صبحي صالح. المترجم محمد دشتي. قم: معهد دار الهجرة.

صفايي، علي و سلطاني، بهروز (۱۳۹۵ش). «تحليل الخطاب بالنقد لرسالة الإمام علي نامه إلى معاوية». كل شهرين من المقالات اللغوية، المجلد ۷، العدد ۷، ص ۲۳-٤۹.

صفوت، أحمد زكي (د. ت). جمهرة رسائل — العرب. بجهود أحمد ازكي كصفوت. بيروت: المكتبة العلمية.

عالم، عبدالرحمن (۱۹۹٤ش). أسس العلوم السياسية. طهران: منشور.

عكاشه، محمود (۲۰۰۵م). لغة الخطاب السياسي. مصر: النشر للجامعات.

ابن حجرعسقلاني، احمد بن علي (د. ت). الاصابه في تمييز الصحابه. بجهود عادلة احمد عبد الموجود و علي محمد معوض. بيروت: دار الكتاب الالمية.

فركلوف، نورمن (۲۰۰۰ش). خطاب التحليل النقدي. المترجم فاطمة شايسته بيران و آخرون. طهران: مركز الدراسات والبحوث الإعلامية.

كريمي، زهره (۱۳۹۲ش). تحليل خطاب رسائل حضرة علي ضد سلام إلى المحافظين (دراسة حالة من الحروف القصيرة). ماجستير جامعة الزهراء.

مالمير، محمد (۲۰۱۰ش). تقصي و تحليل الخطاب المناظري في رسائل نهج‌البلاغة ماجستير. جامعة بو علي سين.

مجليسي، محمد باقر بن محمد تقي (۱۹۸۲ق). بحار الأنوار. بجهود العلماء الجماعية. بيروت: دار الحياة – التراث العربي.

محسني، علي‌اكبر و پروين، نورالدين (۲۰۱۵ش). «دراسة في الخطاب "النقدي" في نهج‌البلاغة على أساس نظرية نورمان فركلوف (دراسة حالة لوصف الكوفي)». مجلة أبحاث علوي، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية، المجلد ٦، العدد ۲، ص ۱۳۳-۱۵۵.

مرتضوي، سيد خدايار (۲۰۰۷ش). «شرح منهجية الفكر السياسي من منظور كوينتين سكينر». مجلة البحوث السياسية، السنة الثالثة، العدد ۱، ص ۱۵۹ - ۱۹۱.

مسعودي، علي بن الحسين (د. ت). التنبيه و الاشراف. بجهود عبد الله ما إسماعيل الصاوي. القاهرة: دار الصاوي للنشر.

مغنية، محمد جواد (۱۹۷۹ش). في ظلال نهج‌البلاغة. بيروت: دار العلم للمسلمين.

المقريزي وأحمد بن علي (۱۳۹۸م). الصراع بين الأمويين والهاشميين. بيروت: معهد أهل البيت.

موسوي، سيد عباس‌علي (۱۹۹۷ش). شرح نهج البلاغة. بيروت: دارالرسول‌الاكرم دار المحجة البيضاءالطبعة الاولى.

موسوي، سيدصادق (۱۹۹۷ش). تمام نهج البلاغة. بقلم فريد السيد. طهران: معهد الإمام صاحب الزمان.

ميرجهاني‌طباطبايي، سيدحسن (۱۳٤٦ش). مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة. بي‌جا: حسن ميرجاهاني طباطبائي.

نصر بن مزاحم (۱۹۸۳ق). وقعة صفين. بجهود عبد السلام محمد هارون. قم: مدرسة آية الله المرعشي النجفي.

نعمتي، مسيح‌الله (۲۰۱۵ش). تحليل الخطاب بالنقد لترجمة رسالة الإمام علي (ع) إلى مالك عشتار. ماجستير: جامعة الفردوسي، مشهد.

هاشمي خوئي، ميرزا حبيب الله (د. ت). منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة. المترجم حسن حسن زاده أملي، محمد باقر قمرهاي و إبراهيم ميانجي. طهران: المكتبة الإسلامية.

ـــــــــــــــ (۱۹۷۹ش). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. بجهود السيد إبراهيم ميانجي. طهران: المكتبة الإسلامية.

يزدي، محمد حسن بن محمد ابراهيم (۲۰۰٤ش). سيف الواعظين و الذاكرين. بجهود مهدية الأحمدي. قم: منشورات تقالين.

يورگنسن، ماريان و فليپس، لويز (۲۰۱۰ش). النظرية والأسلوب في التحليل.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٦٣ الى ٧٥

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 63-75

تحليل موقف الامام علي (ع) فى الخطاب ٣١ من نهج‌البلاغه فيما يتعلق بالعالم وعطاياه بناء على الأدلة القرآنية

رحمت‌الله عبدالله‌زاده آراني

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١٢/٢٠ تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٢/١٣

أستاذ مساعد في قسم العلوم القرانية والحديث بجامعة بيام نور بطهران، إيران abdollahzadeh_arani@yahoo.com

Analysis of Imam Ali's Attitude in letter 31 of Nahi-ul-Balaghah Towards the World and Its Blessings Based on Quranic Evidences

Rahmatollah Abdollahzadeh Arani

Received: 22 August 2019 Accepted: 12 October 2019

Assistant Professor of Quran and Hadith Sciences, Payame Noor University, Tehran, Iran;
abdollahzadeh_arani@yahoo.com

الملخص

تعتبر الرسالة الحادى والثلاثين من نهج‌البلاغة الذى كتبها الإمام على (ع) لابنه الإمام الحسن عند عودته من معركة صفين في أرض الحاضرين من الكنوز العلوية الغنية حيث تمت كتابة هذه الرسالة فى فترة صعبة للغاية حيث تعتبر هذه الرسالة نتيجة تجارب تقلبات الحياة الدينية والاجتماعية السياسية للإمام على (ع). يعبر مرور ودراسة هذه الرسالة الثمينة عن رؤية الإمام للعالم والتمتع بالعطايا الإلهية وترسم نظرة الإمام التوحيدية للعالم في شكل تفسيرات بلغت ذروة البلاغة. إن العلاقة بين الإنسان والعالم في هذا المنظور تعنى أن الإنسان، و هو ينعم بالعطايا والرزق الإلهى– وقبل كل شىء، بالنعمة الإلهية – يبتعد عن الدنيوية والدنيا ويحقق الكرامة الإنسانية في ظل التخلى عن الشهوات الجسدية. في هذه الدراسة نسعى من خلال بيان أبعاد هذه الرسالة و مقارنتها بأدلة من آيات القرآن،أن نفسر النظرة التوحيدية للإمام خاصة في توحيد الأعمال التى ينشأ من عمق نظرة الإمام إلى التعاليم القرآنية.تم رسم هذه الرسالة التى تركز على إنحصار العطايا والرزق الإلهى، أن تشرح مكانة الإنسان في كسب العيش مع الحفاظ على القيم الإنسانية والكرامة بشكل واضح والحفاظ على توحيد الأعمال فى الوقت الذى يسعى الإنسان الى كسب العيش والاستفادة من الرزق والفضل الإلهى. في هذا الصدد، تم أيضًا استخدام روايات النبى والأئمة المعصومين (ع) طوال البحث.

الكلمات الدليلية: الإمام على (ع)، الرسالة ٣١ من نهج‌البلاغة، العلمانية، الرزق الإلهي، الزهد.

Abstract

Having spent a hard time upon returning from Safin battle, Imam Ali (AS) penned the letter 31 for his son Imam Hasan (AS) in a place named as Hazerin. This letter, which is the result of his experience abounding with so many ups and downs in his religious and socio-political life, is one of priceless treasures of Alavi. An excerpt from this invaluable letter expresses his attitude towards the world and also benefiting from the blessings and sustenance of God. This depicts his monotheistic view towards life and real asceticism in the form of some expressions and phrases containing utmost rhetoric and eloquence. In his perspective, the relationship between man and the world is based on staying away from worldliness which leads man to achieve dignity through shunning sensual desires. Such a belief is aroused from the depth of Imam Ali's attitude towards Qur'anic teachings in which the concept of God as the sole supplier of sustenance and provision, man's attempts to gain sustenance and most importantly his attainment of God's blessings and grace receives a high status. In this regard, to present Imam Ali's outlook and to illustrate the strong influence of Qur'anic teachings on this view, some evidence from verses of Qur'an, the narrations of the Prophet Mohammad (PBUH) and the infallible Imams have been used throughout the discussion.

Keywords: Imam Ali, Letter31 Nahj-ul-Balaghah, Worldliness, Divine Sustenance, Asceticism.

المقدمة

نزل أمير المؤمنين علي (ع) بعد عودته من الصفين في أرض تسمى الحاضرين. لقد دفعته أحداث العصر ومصاعب عصره وخبراته القيمة في التعامل مع هذه الأحداث إلى تقديم هذه التجارب للبشرية، لذلك خاطب ابنه الذي كان هو من يعلمه طوال ٣٠ عامًا والآن قد أتى بثماره ولقد إشتهر فى الطيبة والفروسية والكرامة، وأصبح ملجأه في مصاعب العصر، و كتب أسراره على شكل رسالة إليه لتكون الرسالة دليله قبل أي نصيحة حتى اكتساب خبرة الآخرين يجعل من السهل على الشخص ألا يفوت الفرصة التي اكتسبها الآخرون على حساب قضاء حياتهم الثمينة. أن الإمام يعبر عن هذه النقطة بشكل منطقي و عقلاني و في نفس الوقت بتفسيرات بليغة و دقيقة تجعل أي قارئ في العصور و القرون أن يتنبّه اليها.

هذه الرسالة القيمة، و التي تعد تحفة فنية على صفحات التاريخ، تحتوي على نقاط مهمة ليس فقط لأبنه، و لكن جميع الأجيال سوف تتعلم الدروس من التاريخ و الأحداث و مضي الزمن. تحتوي تعاليم الإمام على (ع) على نقاط أخلاقية و اجتماعية و حتى دينية و عقائدية. من عبارات هذه الرسالة الطويلة نسبيًا تصريحه عن العالم و الاستمتاع بالمواهب الدنيوية. في هذا الصدد، فإن محاولة كسب لقمة العيش من جهة و الأمل في عطايا و رزق الله من جهة أخرى تعتبر من محاور هذه الرسالة العلوية بطريقة تقدم للإنسان معرفة قيمة، فضلًا عن التشجيع نحو الفضائل الأخلاقية مثل: إنفاق المال باعتدال، و تجنب الظلم في اكتساب الثروة، وتجنب الإفراط في تكديس المال و الجشع في اكتساب المال، و استهلاك المال بشكل جيد، و التعبير عن حقيقة الزهد التى تعتبر كل من ذكر من التعاليم القيمة لهذه الرسالة.

يطلق على الإمام علي (ع) القرآن الناطق،لذلک فكلماته تدور حول التعبير عن آيات هذا الكتاب الحكيم و تفسيره، و التي يتجلى هذا الأمر في نهج‌البلاغة بشكل بليغ و في ذروة البلاغة. و في هذه الرسالة أيضًا، يوجه الإمام (ع) الإنسان، في تعبيره عن العلاقة بين الإنسان و العالم، و لا توجد منه كلمة إلا أنها تسعى فى تعبير وتفسير الكلمة الإلهية. لذلك، في التعبير عن هذه العلاقة، نجد ما كتبه القرآن عن نظرة العالم و التمتع بالرزق و الفضل الإلهي في كلام أميرالمؤمنين (ع). أن هذا الموقف ينبع من الموقف التوحيدى المتمثل فى أننا نعرف الله الرازق المطلق، كما أن سعي الإنسان للاستمتاع بهذه العطايا لا يتعدى الاعتدال و لا يتجاوز البشر حدود الكرامة الإنسانية و القيم الأخلاقية.و من هذا المنطلق فإنه الحصول على الرزق و العطايا الإلهية و التمتع بفضله يعتبر من الأمور الممتعة، في حين أن اقتناء الممتلكات المحرمة من خلال الاضطهاد و الظلم على الآخرين، الجشع و الإفراط في التملك، و السعي وراء الرزق من غير الطرق الإلهية و الرجاء في غيره تعتبر من الأمور الغير مسموحة. يمكن القول أن جميع الحالات المذكورة أعلاه متجذرة في الحالة الأخيرة، أي طلب الرزق من غير الله، و هو نفسه أساس و معتقدات الحالات الأخرى. بمعنى آخر، يعتبر أصل و مبدأ هذه الأفعال هو عدم التوحيد فى الأعمال أو مايسمى الشرک في الأعمال.

وعليه، فإن شرح وتفسير محتوى هذه الخطاب من الرسالة الرقم ٣١ من نهج‌البلاغة مع ذكر الأدلة القرآنية باستخدام القواميس و التفسيرات و الأحاديث هو أحد أهداف هذا البحث لتوضيح أصل كلمات الإمام (ع) في الآيات. و بهذه الطريقة يجب من جهة تقييم أصل كلام الإمام (ع) في آيات القرآن الكريم، و من جهة أخرى يجب توفير فهم شامل و دقيق لوجهة نظر الإمام إلى العالم و عطاياه مع التفاصيل الدقيقة التي يحتوي عليها.

إن حداثة الدراسة الحالية هي وجهة نظر تستند إلى الأدلة القرآنية التي نوقشت في نهج‌البلاغة، و التي نتجت عن شرح دقيق لعلاقة الإنسان بالعالم و التعبير عن العلاقات الإنسانية في استخدام العالم دون مبالغة، بينما دلالات شاملة لكلمات مثل: يتم الرزق الإلهى و الفضل الإلهي و الجشع و الزهد و الكرامة الإنسانية. تم إجراء هذا البحث كتحليل محتوى يقوم على علاقة التناص الموجودة بين القرآن و نهج‌البلاغة و باستخدام تفسيرات

القرآن و القاموس و شروحات نهج‌البلاغة و يمكن أن يكون نموذجًا للبحث الموضوعي في نهج‌البلاغة في مختلف المجالات:

خلفية البحث

أصبحت الرسالة رقم ٣١ من نهج‌البلاغة موضوع مناقشة العلماء في مختلف مجالات دراسات نهج‌البلاغة حيث تعاملوا مع المحاور المختلفة التي نوقشت في هذه الرسالة من منظور تعليمي و أخلاقي و اجتماعي و اقتصادي و أحيانًا ديني و عقائدي. قام معهد أهل البيت (ع) للبحث ونشر المعرفة بتفسير هذه الرسالة في شكل مناقشات في المجالات المذكورة – ولكن ليس في شكل مقالات بحثية.

تمت دراسة علاقات التناص الموجودة بين نصوص القرآن و نهج‌البلاغة في مقال السيد مهدي مسبوق في مجلتين فصليتان عن القرآن وأبحاث الحديث، حيث كانت نتيجة هذا المقال و تركيزها الأساسي على اكتشاف العلاقة بين القرآن و نهج‌البلاغة علاقة نفي متوازية. من هذا المنطلق، أعدت السيدة مرضيه گرگانی فيروزجانی رسالة الماجستير في جامعة مازندران بعنوان "علاقات التناص بين القرآن والخطبة ٢٢٨ من نهج‌البلاغة"..كما أخذ الباحثون في هذا المجال في الاعتبار تأثير القرآن على نهج‌البلاغة في الأبعاد الأدبية. تناولت السيدة مطهرة حسيني في مجلة التفسير واللغة القرآنية آثار حكم نهج‌البلاغة على القرآن الكريم في مجموعة متنوعة من الاستعارات الوجودية. تم فحص ظهور القرآن في نهج‌البلاغة تلميحًا و ضمانة و توضيحًا في مقال السيد علي نصيري، و السيد حميد عباس زاده و قد تناول هذا الموضوع في فصلية الدراسات التفسيرية في مقال بعنوان "الإقتباسات القرآنية في نهج‌البلاغة".

مجيد معارف في كتاب بعنوان العلاقة بين القرآن ونهج‌البلاغة الصادر عن دار سمت للنشر قارن بين الأسلوب الأدبي لنهج‌البلاغة والقرآن، واستخدام الآيات فى نهج‌البلاغة، وعلوم القرآن في نهج‌البلاغة، و تعاليم القرآن في نهج‌البلاغة.

درست فرحناز اژدری، طالبة علوم القرآن و الحديث في جامعة أصفهان، موضوع "دراسة الأدلة القرآنية فى نهج‌البلاغة" فى رسالة ماجستير. كما درست السيدة زهرا پور صادقی، في رسالتها على مستوى ثلاث مدارس دينية، الوثائق القرآنية للرسالة الحادي والثلاثين، والهدف منها فحص توافق كلام الإمام (ع) مع نهج‌البلاغة.

وبحسب الأبحاث المذكورة، فإن البحث الحالي له اختلافات جوهرية مع العديد منها وفي حالات أخرى، على الرغم من القواسم المشتركة البسيطة بسبب الفوائد المذكورة في الابتكار، و هو بحث مناسب في مجال الدراسات المقارنة للقرآن و نهج‌البلاغة، بطريقة تجعله نموذجًا عمليًا في الفهم العميق لتعاليم نهج‌البلاغة بناءً على كلمات الوحي المنيرة.

الدروس المستفادة من رسالة الامام علی (ع)

إن شخصية الإمام (ع) هي مزيج من الخصائص التي لا تتراكم في الإنسان العادي، أو على الأقل لا يمكن تحقيقها إلى أقصى حد. لذلک، فإن رسالة الإمام إلى إبنه هي نتيجة تجارب ناتجة عن الحياة الفكرية والعقائدية والأخلاقية والتربوية والسياسية والاجتماعية. حسب ماقال أبن أبی حديد و قد تطورت هذه الشخصية بشكل جعلها تتمتع بالشجاعة و المغفرة و الصبر، في حين أن الآخرين الذين لديهم وصف الشجاعة هم جشعون و لديهم الطمع عادة (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: ٥٣/١). تبدأ هذه الرسالة بتعلم الدروس من أحداث العصر و وصف حالة إنسان يعترف بمرور الوقت و مرور الأيام و أحداثه: مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ (نهج‌البلاغه، الرسالة ٣١) و في هذا الصدد، لا تقتصر الرسالة على إبن الإمام؛ بل إنه يخاطب الإنسان الذي يتعرض لجميع أنواع الكوارث الطبيعية والأمراض؛ و هو في مخاض عذاب و آلام الدنيا و يتعرض للدمار حتى الموت و هو يعانی. (صبحي صالح، بي‌تا: ٦٨٣) لذلك يرى أنه من المناسب التعبير عن وصاياه لطفله، الذي يعتبره جزءًا من نفسه.

اعتبر الإمام في خطابه أن الوعظ هو شريان قلب

الحياة، ونصح ابنه بمتابعة أخبار أسلافه والسفر في أرضهم ليرى كيف كانوا و من أين أتوا و أين نزلوا و أين استقروا؟

الإمام (ع) بعد تقديم هذه المقدمة يعبّر عن أبعاد مختلفة للنصيحة التي نتجت عن تقلباته في حياته الدينية و الاجتماعية و السياسية: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الجهاد في سبيل الله، و التفقه في الدين و الاستسلام لله من الأمور التي أمر الإمام بالتشديد عليها (نهج‌البلاغة، الرسالة ٣١). و في هذا الصدد، للاستفادة من خبرات الآخرين، فهو يرى فائدتين: أولًا، لن تكون بحاجة لدفع أى تكلفة للاستفادة من خبرة الآخرين لتحقيق نتيجة أنت لست بحاجة إليها (لأن الآخرين دفعوا التكلفة)، و ثانيًا، لقد تخلصت من الأضرار التي قد واجهها الآخرون عن اكتسباهم التجارب. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ الطَّلَبِ و عُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ (نهج‌البلاغه، الرسالة ٣١).

أبعاد موقف الإمام (ع) من العالم وعطاياه

يصف الإمام (ع) العالم فى هذه الرسالة على النحو التالى: أن الله جعل الدنيا على النعم و المصائب و العقاب في الآخرة، وله أبعاد أخرى لا تدركها، فإذا كنت لا تعلم شيئًا عن شؤون الدنيا، فاحملها على جهلك (صبحى صالح، بى‌تا: ٣٩٥). بهذه العبارة، ينوي الإمام الإشارة إلى الزوايا الخفية والمرئية للعالم، وإظهار أن علاقة الإنسان بالعالم هي علاقة معقدة لا يستطيع الإنسان، رغم محاولاته، فهم جميع أبعادها. لذلك قد يخفى على الإنسان شيء من شؤون الدنيا، كأن ينعم الكافر بالبركات ويعاني المؤمن من المشقة. وعليه أن ينسب علم هذه الأمور إلى الله، و يعلم أنه يشاء ويتحكم في شؤون الناس كما يعرفهم على أساس المصلحة (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: ١٦/٧٥).

يصف الإمام رؤية الدنيا وعلاقتها بالآخرة في صورة مثال جميل إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيبًا وجَنَابًا مَرِيعًا (صبحى صالح، بى‌تا: ٣٩٥) ومَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ (صبحى صالح، بى‌تا: ٣٩٥) وهذا مثال لقول رسول الله ﷺ: الدّنيا سِجن المؤمن وجَنّه الكافِر (ابن ابى الحديد، ١٩٦٧: ١٦/٨٧).

في هذه الرسالة، بعد أن نصح الإمام ابنه بالاهتمام بأفكار التوحيد وملكية الله للكون، اعتبر مثل هذا الإله جديرًا في الصلاة، و ذكر أنه كلف عباده باستجابة صلاتهم و أمرهم بتلاوته. ليجيب ويطلب الرحمة أن تدخل رحمته في حالتهم. في تعبير جميل، يعتبر الصلاة مفتاح أبواب الكنوز الإلهية، التي يمكنه فتحها بمفتاح الصلاة متى شاء. (ثُمَّ جَعَل فى يَديکَ مَفاتيحَ خزائِنِهِ (صبحى صالح، بى‌تا: ٣٩٩). و هذه إشارة إلى آية القرآن: مَن جاء بِالحَسَنهِ فَلَهُ عَشرُ أمثالِها وَمَن جاء بِالسّيّئهِ فَلا يُجزى إلّا مِثلَها وهُم لا يُظلَمُون" (الأنعام/١٦٠).

في موقف الإمام (ع) من العالم والهبات الإلهية و الرزق و الفضل الإلهى، تناولت هذه الرسالة المحاور التالية:

كرامة النفس في ظل التنازل عن الشهوات الدنيوية

كرامة النفس البشرية من الموضوعات التي كانت من إهتمامات القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام. من يحترم نفسه يبقى نفسه بعيدًا عن الجهل ولا يقوم بأعمال تخدش كرامته. هذا التفوق للإنسان على الكائنات الأخرى يرجع إلى هذه حقيقة أن الإنسان، على الرغم من وجود رغبات جسدية، يمكنه بلوغ قيم إنسانية عالية من خلال امتلاك قوة العقل والسلطة. يقول الله ولَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا (الإسراء/٧٠) هذه الآية تكشف أمرين: ١- الكلمتين "تكريم" و"تفضيل". تشير كل واحدة إلى مجموعة من النعم الإلهية للإنسان، يكرم الإنسان بإعطاه العقل، ويتم تفضيل البشر بحيث مايُعطى لجميع المخلوقات، يكون للبشر نصيب أكبر منه، و هذا ما نشاهده بما أعطى البشر من الطعام، والملابس والزواج ونمط الحياة والسلوك الاجتماعي والجوانب الأخرى للحياة البشرية، ٢- تشير هذه الآية إلى تفوق الإنسان

على غيره من الكائنات المادية، وبما أن الملائكة في الأساس غير مادية في وجودهم، فلا توجد في هذه الآية إشارة إلى تفوق الإنسان على الملائكة، وإنما تشير فقط إلى تفوق الإنسان على الحيوان والجن في وجوده المادية. (طباطبائي، ١٩٩٦: ١٥٦/١٣).

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر من هذه الرسالة: وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا (صبحی صالح، بی‌تا: ٤٠١) يشير هذا المقطع من الرسالة إلى أن كرامة النفس أعلى من أي شيء و لا يمكن اعتبارها ذات قيمة محدودة بأي شكل من الأشكال (خوئي، ١٩٧٩: ٣٠/٢٠). لذلك يمكن اعتبار هذه العبارة قياسًا صغيرًا، وهي كالتالي: ليس للنفس عوضًا، وكبراها على النحو التالي: لا تفقد ما لا يوجد له عوضًا أو مقابل. و النتيجة أنه إذا كان تحقيق الرغبات و التطلعات البشرية يعتمد على نوع من التواضع، فلازم أن يعتبر الإنسان نفسه أعلى من الاستسلام للذل، بما في ذلك فعل الخطأ من أجل الوصول إلى المكانة و السلطة (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٢٠/٥).

إن إهمال النفس و قيمة و مصداقية الاهتمام به يكون بحيث أن في القرآن الكريم يعتبر إهمال النفس نتيجة لإهمال ذكر الله وله آثار و نتائج كثيرة. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (الحشر/ ١٩) الامام سجاد (ع) قال: وصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، ولَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ (صحيفة السجاديه/ الدعاء رقم ٢٠) في الروايات، تم التأكيد على أن تلبية الاحتياجات المالية للبشر يجب ألا يضر بكرامة الإنسان. قال النبي الكريمﷺ: كُلُوا مِن كَدِّ أيديكُم (مجلسی، ١٩٨٣: ٣١٤/٦٣).

الإمام العسكري (ع): ادفع المسألة ما وجدت التّحمّل يمكنك، فإنّ لكلّ يوم رزقا جديدا و اعلم أنّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، و يورث التّعب و العناء (مجلسی، ١٩٨٣: ٣٧٨/٧٥).

يوجد في أعلى هذه الرسالة عبارة أخرى تدل بأن الحفاظ على كرامة الإنسان يكون في عدم طلب من الآخرين: وحِفظُ ما فی يَديکَ أحَبُّ إلَيَّ مِن طَلَبِ ما فِی يَدَی غَيرِکَ ومَرارةُ اليَأسِ خيرٌ مِن الطَّلَبِ إلی النّاسِ (صبحی صالح، بی‌تا: ٤٠٢).

الإجتناب من تكديس المال والتشجيع فی الإنفاق

ومن الأمور التي أكدها الإمام (ع): تجنب تكديس الأموال والظلم والاضطهاد فی جمع المال والكبرياء بسبب الثروة و الممتلكات و التشجيع فی إعطاء الصدقة في سبيل الله.

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر من هذه الرسالة: فَاسعَ فی كَدحِک ولا تَكُن خازِنًا لِغيرِکَ (صبحی صالح، بی‌تا: ٤٠٠) يعنی السَعی: المشي السريع لكن أبطأ من الركض ويستخدم مجازيًا في الجدية والجهد ويستخدم في الخير و الشر (كلاهما) و يستخدم أكثر في العمل الجيد (راغب أصفهاني، ١٩٩١: ٤١١) فأعتبروا مبدأ السعی فی الجهد والعمل (مصطفوي، ١٩٨٩: ١٣١/٥) الكَدح: إنه يعني الجهد والعمل الجاد.فيعنی الكَدح فی العمل: السعی من أجل القيام بعمل (راغب أصفهاني، ١٩٩١: ٤١١) فتعنی العبارة: اجتهد في عملك و لا تجمع المال للآخرين ليستفيد منه. (بيهقی كيدری، ١٩٩٤: ٤٦٥/٢) و يأخذ ابن أبي الحديد السعی بالمعنی المجازي للإنفاق فيقول:الكدح هو المال الذي يكسبه بشق الأنفس والسعی من أجل الكدح يعنی الإنقاق فی هذا المال وهذه هی كلمة فر ضروة البلاغة (ابن ابی الحديد، ١٩١٩: ٨٥/١٦).حيث يعتبرها ابن ميثم بحراني (رحمة الله) محاولة من أجل الطاعة (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٣٧/٥) و بمعنی أضعف يعتبر السعی محاولة لكسب العيش والإنفاق فی سبيل الله (نفس المصدر، ٢٩/٥). يعتبر الفيومی السعی كمحاولة لإعطاء الصدقة والإنفاق ويقول أن إستخدام كلمة الساعی بشكلها المطلق يعنی الصدقة على الإطلاق (الفيومي، ١٩٨٩: ٢٧٧/٢).

التعليقات والإنتقادات

وبحسب ما ذكرناه في آراء أهل الكلام واللغة نجد بأن معظمهم فسر كلمة "السعی" على أنها تعني الجهد،

وعندما توضع بجوار كلمة "الكدح" سوف تعنى العبارة كلها على نحو التالى: كن مجتهدًا في عملك.، وإستخدم ما كسبته بشكل صحيح، ولا تدخره للآخرين (مثل الوريث) على شكل كنوز، و مارس الحد الوسط في السعى من أجل الرزق و استهلاكه لنفسك و لأهلك و حسناتك.

أما إذا قبلنا كلام صاحب مصباح المنير فإن معنى العبارة تكون كما يلي: إنفق في ما جنيت بجهد كبير و لا تجمعه للآخرين، وفي هذا الطريق لا تنسى أن يكون لک إعتدال فى العمل.

والظاهر هنا أن كلام صاحب مصباح المنير وشرح ابن أبي الحديد والمعنى الثاني من تعبير ابن ميثم أقرب إلى كلام الإمام (ع). لأن تفسير "الكدح" وحده يعني الكثير من العمل الجاد والجهد، ولم تعد هناك حاجة لـ " فَاسْعَ". كذلك بالنظر إلى عمر الإمام الحسن (ع) الذي كان يبلغ من العمر ٣٠ عامًا وقت صدور الخطاب، فإن الأب لا يريد دعوته للعمل، لكن تعليمات الإمام بمفردها جعلته رجلًا مجتهدًا، والآن هو يعود إلى أمر أهم، وهو الاستخدام الصحيح للثروة في إدارة الحياة والآخرة.

بالإضافة إلى ذلك، إذا قبلنا هذا التفسير، فهو أنسب مع البلاغة الموجودة في تعبير الإمام (ع) وخصائص ابنه (ع)، لأنه في هذه الحالة، يُقبل العمل بجهد على أنه أمر إفتراضى، ولا داعي لتوصية الإمام والتوصية إلى العمل والجهد فى كل بيت يتم قبل أن يبلغ الشخص هذا العمر، ناهيك عن بيت أهل البيت (ع) الذي هو النموذج الأبدي للمجتمعات البشرية. لذلك فالنتيجة هي أن تنفق المال الذي كسبته بجهد في سبيل الله.

ثم يقول الإمام (ع):فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ: التخفيض: هو التسهيل على النفس: يعنى التيسير في البحث عن ثروات الدنيا وعدم الإهتمام بها وإن الإنسان يطلب من الدنيا بقدر ما يحتاج (ابن ميثم بحرانى، ١٩٥٥: ٤٤/٥) يفسرها ابن أبي الحديد على أنه طلب بدون فائدة من غير الله ويرى من طلب حاجة من الله فقط احتاجه الناس، ثم من وجهة نظر أهل الإعتزال يشكك في رزق الإنسان، ويعتبر الأمر مخالفًا لنهى العقلاء عن الجشع و إرضاء أمرهم (ابن ابى الحديد، ١٩١٩: ٩٥/١٦).

كما ورد فيه: و أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ:في اكتساب الثروة الدنيوية، ابذل جهدًا جميلًا بحيث لا تطمع في حرمان شخص ما من حق، و لن يكون لديك الجشع للحصول على ما ليس من حقك (صبحى صالح، بى‌تا: ٦٨٦) و هو في الحديث: أجمِلُوا فى الطَّلَب: يعني أن مجهودك في اكتساب الثروة لا ينبغي أن يكون كثيرًا (طريحى،١٩٥٥: ٣٤٢/٥). الإجمال في الطلب: التسهيل فيه حتّى يكون جميلًا: ابن ميثم:في معنى هذه العبارة هناك احتمالان:

١) أن ينفق الخير والجمال مما كسبه، ليضع كل شيء في مكانه، ويحفظ مقدار الضرورة والحاجة من ما كسبه، وينفق مازاد منه في طرق الخير والنفقات التي تقرب الإنسان من الله.

٢) يعتبر المكتسَب اسم مفعول ويشار إليه مجازا بمصدر الاكتساب، ومعنى ذلك هو الحصول على المال. (اختصار الكسب) يعني أن نضع المكتسَب مرادف للطلب. كما قال النبيﷺ: (إنَّ روحَ القدس نفث فيروعي- أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها- فأجملوا في الطلب) (ابن ميثم بحرانى، ١٩٥٥: ٤٥/٥) وأعتبر (أَجمِلُوا فِي الْمُكْتَسَبِ) القياس المضمرى ويكون كبرى قياسه كالتالى:الشخص الذى لا يحقق رغباته ولا يتعدى الموعد المحدد له. لذلک أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ يعنى أن يجب على الإنسان أن يرى أن الاعتدال في العمل لدى بعض الناس هو سبب رزقهم، لكي يقارن نفسه بهم ويعمل بشكل جيد في طلب الرزق (المصدر نفسه: ٤٥/٥). كما أن الإيجاز في الطلب يعني الاعتدال، والعمل الصالح في اتجاه الاعتدال، وفي الأقوال (موسوي، ١٩٩٧: ٢٦٣/٤).

تم إدانة عدم الإنفاق في القرآن الكريم، في شكل إستفهام توبيخى: وما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا في سَبيلِ اللَّهِ وللَّهِ ميراثُ السَّماواتِ والْأَرْض (حديد/١٠) حيث تم إستخدام وللَّهِ ميراثُ السَّماواتِ والْأَرْض (آل عمران/ ١٨٠) من أجل توبيخ اهل البخل حيث قال صاحب مجمع البيان تحت الآية المذكورة: الكل فانى و وحده هو

باق وترجع إليه كل الأموال، فخذ اهتمامك به وإنفق (طبرسي،١٩٥٢: ٣٥٠/٩٥٠) حسب مايقول العلامة طباطبائي (رضي‌الله عنه) بالنسبة لله، فإن تراث السماوات والأرض لهما معنيان. المعنى الأول: أنه بما أن الله قد وهبهم هذه الأموال فهو المالك الحقيقي،وتدل هذه الآية على ذلک «لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» (لقمان/٢٦) و «ولِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ والْأَرْضِ» (النور/٤٢) و «وآتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي آتاكُمْ» (النور/٣٢) المعنى الثاني هو أنه لأن البشر ليسوا دائمين، فإن الله هو من يرث هذه الأموال. حسب ما يعطى فى بعض الآيات: «كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ» (الرحمن/٢٦) (طباطبايى، ١٩٩٦: ١٥٣/١٩) ثم يشير إلى التوبيخ الشديد الذي تعرض له البخيل في الآية ويعتبر ذكر اسم الله في موقع ضمير (لله) الذى يدل على اشتداد هذا التوبيخ (المصدر نفسه: ١٥٤/١٩).

هناك أيضًا تركيز على الاعتدال في الإنفاق في الآيات: والَّذينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكانَ بَيْنَ ذلِکَ قَوامًا (فرقان/٦٧)ﷺ نقل عن رسول اكرم فى مجمع البيان: ومن أعطى ملكه بغير وجه حق قد بالغ بالإسراف ومن حرم نفسه من حقه فقد عانى أكثر (طبرسي،١٩٥٢: ٧/٢٨٠). وقد جاء في تفسير الصافي: الإسراف إنفاق المال في سبيل الإثم و الظلم، و القَتر هو البخل في حق الله و القَوام هو العدل و الصدقة فيما أمرالله به (فيض كاشاني، ١٩٩٤: ٤/٢٤). و قد جاء في تفسير الميزان: أن الزكاة هي إنفاق المال و إنفاقه لحاجات النفس أو غيره، و الإسراف تجاوز الحد، و فى الإنفاق هناک حد يجب الوقوف عليه ليكون إنفاق المال أمرا مناسبا و القَتر هم النقص فى الإنفاق والقوام يعنى الوسط والإعتدال. و"بين ذلک" يعنى القوام ويعنى: أن إنفاقهم يعنى الوسط بين الإسراف والقتر. وعليه فإن بداية الآية تنفي وجهي الإفراط في الإنفاق ونهاية الآية تدل على حد الوسط فى الإنفاق. (طباطبايى، ١٩٩٦: ١٥/٢٤٠) يعتبر صاحب الكشاف الإسراف هو الإفراط فى الإنفاق، ويرى أن الآية تعبر عن النية (الوسطية) وهي بين الغلوّ والتقصير وهي مثل هذه الآية التي دعا الله فيها نبيه إلى الاعتدال في الإنفاق: ولا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إسراء /٢٩ (زمخشرى، ١٩٨٦: ٣/٢٩٣).

ويذكر في مقطع آخر من هذه الرسالة: وإذ أنتَ هُديتَ لِقَصدکَ: إذ فَسَرَه البعض على أنه هداية إلى طريق الاعتدال. ويقول أيضا: مَن تَرَکَ القَصدَ جازَ: حيث اعتبر ابن أبي الحديد معنى النية الطريق المعتدل، فيقول في معنى العبارة: أفضل الأشياء أكثرها توازنا. الفضائل محاطة بالرذائل، فإذا تجاوزت قليلًا في هذه الفضائل فإنها تحدث في الرذائل (ابن أبي الحديد، ١٩١٩: ١٦/١١٧).

إدانة تكديس الثروة الممزوجة بالظلم والتكبّر والجشع

إن الإفراط في تكديس المال يعتبر من أسباب نسيان ذكرالله و الظلم والبخل. بطريقة تخدش كل واحدة من هذه الصفات غير السارة كرامة الإنسان و تحرفها عن طريق السعادة الحقيقية، كما هو الحال في التعاليم القرآنية، هناك أمثلة واضحة لمن ابتلى بالسعي للتفوق. وقصة فرعون وقارون في القرآن تظهر أمثلة واضحة على هذا التكبر والإستكبار التي هي مصدر الغطرسة في دافع القوة والثروة.

يقول الإمام (ع): وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهُلَكَةِ: تشتق كلمة تُوجِفَ من ايجاف وهى تعنى السرعة/ المطايا: جمع المطيّه: وهو المركب الذى يركبه الإنسان مثل الحيوان وغيره والمناهل: ما تدخله الإبل وغيرها لشرب الماء / الهَلَكه: هلاك و فناء (صبحي صالح، بى‌تا: ٦٨٦) فتعنى العبارة كلها: احذروا مركب الجشع الذي يدخل بئر الخراب بسرعة. تشير هذه العبارة إلى أن عدو الحرية هو الجشع الذي يقضي على استقلال الإنسان وكرامته (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٢٠/٣٠). في هذه المقطع من الرسالة، شبّه الإمام (ع) الجشع بالمطيّه (المركب) بتفسير دقيق ناشئ عن الذوق البلاغي. وهكذا فإن الجشع مركب سريع يجذب راكبه بسرعة إلى وادي الدمار، وهذا نوع من التشبيه البليغ يضاف المشبّهٌ به إلى المشبّه، وتعتبر من حالات الإلتباس التشبيه البليغ بالإستعارة إلا أنها لا تعتبر استعارة بسبب ذكرها المشبه. (ابن ابى الحديد،

۱۹۱۹: ۲۲/۱۰ والمصدر نفسه: ٤۰۰/۱۸؛ خاقانی، ۱۹۹۷: ۱۰۹) ومع ذلك، هناك عبارة مماثلة مذكورة أعلاه في خطاب آخر حول تجنب العناد. يقول الإمام عليه السلام: إيّاكَ أن تَجمَحَ بِكَ مطيّه اللّجاج (صبحی صالح، بی‌تا: ٤۰۳): وهو ما يعتبره ابن أبي الحديد، على الرغم من التشابه مع الحالة السابقة (بسبب إضافة المشبّهٌ به الى المشبّه) استعارة (ابن أبي الحديد ۱۹۱۹: ۱۰٦/۱٦).

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر: والْخِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ: تعتبر الْخِرْفَةُ اسم يشتق من الإحتراف وهو ما يعنى إكتساب الثروة و المال من خلال الصناعة والتجارة (طريحی، ۱۹۵۵: ۳۷/۵) كما يشير إلى الحرمان من الرزق أو الحرمان من ربح العمل الذي يعمل فيه (مجلسی، ۱۹۸۷: ٤٦۷/٦) كما ذكر فی لسان العرب يشار الى الشخص الذی تصعب عليه الحياة بالمحرَف و فی تفسير كلمة المحروم يشير الى الشخص المحارَف الذی ليس لديه حصة فی الإسلام واعتبر الحرفة الإكتساب (ابن منظور، ۱۹۹۳: ٤۳/۹). العِفّه: تشتق هذه الكلمة من العفف وتعني الاحتفاظ و الامتناع عن شیء غير مشروع (فراهيدی، ۱۹۸۸: ۹۲/۱). قالوا: العِفاف على قدر الكَفاف، تَعَفُّف: وهو التراجع عن المحرمات واستجواب الناس (طريحی، ۱۹۵۵: ۱۰۳/۵). الفُجور: الحث على المعصية صاحب العين يعتبر الكذبَ والريبة من الفجور (فراهيدی، ۱۹۸۸: ۱۱۱/۵) حيث قالوا فی معناه كسر الحجاب و سترالدين (راغب اصفهانی، ۱۹۹۱: ۱۷/٤).

وعليه فإن معنى كلام الإمام: أن الحرمان من الدنيوية و المال بالحفاظ على الحرام والطلب من الناس خير من عدم الحاجة مع كسر الدين و تحطيمه. يرى ابن أبي الحديد أن معاناة الحرمان هي المحافظة على العفة فی العمر القصير. لكن متعة عدم الحاجة ترافق الشر في مثل هذه الأيام في العالم، وتؤدي أيضًا إلى عذاب طويل، كما يُدعى الأول في العالم صالحًا؛ لكن من الثاني قبحا (ابن أبي الحديد، ۱۹۱۹: ۹۸/۱٦).

قال الإمام (ع) في هذه الرسالة: ما اقبح الخُضُوعَ عِند الحاجَهِ و الْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى:يقول ابن ميثم أن كراهية الإمام (ع) للخضوع في أوقات العوز، والجفاء عند الغنى، يرجعان إلى أن كلاهما سبب للذل و الفساد (ابن ميثم، ۱۹۵۵: ۹۲/۵). يعبر هذا التعبير عن النقطة التي جعلها الله على شكل مثال: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (یونس / ۲۲ و۲۳) (ابن أبي الحديد، ۱۹۱۹: ۱۱۵/۱٦) في العلاقات الاجتماعية، الخضوع ليس مفهومًا قيميًا للخضوع لله وهو أمر يستحق اللوم في أي حال، لكن الأشخاص الضعفاء عمومًا يخضعون في أوقات الحاجة.كما الإضطهاد عند الغنى ترجع ايضا الى ضعف النفس «كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى» (العلق/ ٦و۷) ثم قال الإمام (ع):إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ: مَثواكَ:يعنى مُقامَكَ حيث يرجع أصل الكلمة الى ثوى يَثوى و تعنى اَقامَ يُقيمُ يعنى كرامة الإنسان (صبحی صالح، بی‌تا: ٦۸۷).

لذلك، فإن هذه الأموال ذات قيمة للبشر وهي حقًا ملكية بشرية تنظم كرامة الإنسان. كلمة الإمام هذه، بعد وصف أولئك الذين يجمعون الثروة من خلال البخل و يتجاوزون الجشع فی حدود شرع الله، تشير إلى أن الثروة يجب أن تؤدي إلى كرامة الإنسان. اعتبر الله أن الثروة سبب القيام: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا (النساء /۵).

يقول الرسول الكريمﷺ: يا بني آدم ليس لک من مالک إلّا ما أكلتَ فَافنيتَ أو لبستَ فَابليتَ أو تصدّقتَ فَأبقيتَ (ابن أبي الحديد، ۱۹۱۹: ۱۱٦/۱٦).

يدين القرآن الكريم تكديس الثروة بعدة طرق:

انتقاد البخل:

يقول الله تعالى: الَّذينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذابًا مُهينًا (النساء/۳۷) العلامة الطباطبائي (رضي الله عنه) لا يعتبر بخلهم فی اللغة فقط. بل هم من يجبرون الناس

على أن يكونوا بخلاءً في طريقتهم العملية، و يقبل الناس أفكارهم عندما يرون روعة حياتهم. ثم يعبر عن أسرارهم بشكل جميل في (ويَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي، من أجل الهروب من الإنفاق في المجتمعات التي تعرفهم، فإنهم يغطون ثرواتهم بحيل مختلفة (حتى أنهم لا يستمتعون بما لديهم). كما أضاف المرجع الأخير للآية إلى بلاغة الآية فيما يتعلق بالمعنى الحرفي "الكفر" (طباطبائي، ١٩٩٦: ٣٥٥/٤).

وفي أماكن أخرى، يدين الله البخل حتى يشتم تفاؤل من يطلب الخير لنفسه بعدم إنفاق المال (آل عمران / ١٨٠). تم ذكر العبارة التالية فى "مجمع البيان": يمتنعون عن واجباتهم مع أن الله أعطاهم مالًا. يقول عن "ولِلهِ ميراث السّموات والأرضِ": من كان في السماوات والأرض يموت، والله هو المالك المطلق، وبما أن الموت يشمل الإنسان، و الملكية معرضة للانحلال، لذلك شرط العقل هو أن لا يبخل الإنسان في إنفاق أمواله (الطبرسي، ١٩٥٢: ٨٩٧/٢). يمكن أن تكون آية " الكنز" دليلًا على هذه المناقشة. في هذه الآية، فإن أولئك الذين يخزنون كنوز الذهب والفضة ولا ينفقون في سبيل الله موعودون بالعقاب (التوبة / ٣٤ و٣٥). في تفسير الميزان، بعد بيان المعنى الحرفي للكنز، وهو تجميع الممتلكات وحفظها، يفسر الكنز بجمع التمر، ووقت الكنز هو موسم تخزين التمور، ومعنى ذلك صيانة الممتلكات والامتناع عن الإنفاق بها. و هذا يعنى أن الثروة تتدفق و تزداد بين الناس ويصبح استغلالها أكثر عمومية (طباطبائي، ١٩٩٦: ٩/٢٥). لا يعتبر أن الآية تشتمل على الزكاة وحدها، كما تشمل الآية الزكاة وكل ما يحتاجه المجتمع من جهاد ودفاع وإنقاذ الأرواح من الدمار. كما أنه بعد أن ذكر موضوع الصدقة في الحاجات الأساسية للمجتمع، فإنه لا يستبعد أن تتضمن الآية الصدقة الموصى بها، وفي هذا الصدد، يستشهد الطبري بقوله في سياق احتجاج ابوذر على الخليفة الثالث الذي يقول ابوذر: لا تكن راضيًا لدرجة أن الناس لا يؤذون بعضهم البعض؛ بل يجب أن تجبرهم على القيام بأعمال مطلوبة، ومن المناسب أن لا يكتفي الزكاة بها؛ ولكن أيضًا أن تكون لطيفًا مع الجيران والإخوة والأقارب (المصدر نفسه: ٢٦٣/٩).

تعلم الدروس من تاريخ الأثرياء

وممن ذكرهم الله في القرآن درسًا لنا هو قارون. إن خصائص قارون التي نوقشت في الآيات من ٧٦ إلى ٨٣ من سورة القصص هي من الأمثلة الإرشادية التي ذكرها الإمام علي (ع) في الرسالة ٣١. هذه الآيات المتعلقة بقارون، من أجل جمع الكنوز، تشهد على بعض مقاطع الرسالة (ولَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ) حيث يدل هذا القسم على الظلم (والْجِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ) ويدل هذا على التبختر و البخل (والْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى) و يدل على الكبرياء ونسيان الله (فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ) و يدل على ضياع المال وإفراغ اليد بكل تلك الثروة (إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ).

إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ (القصص/٧٦): كان قارون من بني إسرائيل، و قصد أن يظلم بني إسرائيل بدون وجه حق. إن قارون، كما يصفه القرآن، مثال واضح على المترفان. لكنه لم يجلب له الثروة. وجاء في "مجمع البيان": فَبَغى عَلَيْهِمْ يعني: لوفرة ثرواته سعى إلى التفوق على شعبه.أصبحت هذه الكنوز سببًا في غرورته. لذلك قال الله تعالى: سعى إلى التفوق على شعبه. (الطبرسى، ١٩٥٢: ٤١٦/٧) وقد جاء في الميزان: "بَغي"يعنى: السعي إلى التفوق بغير حق، و ذلك لفرح ممتلكات الدنيا و سعادتها، مما يسبب نسيان الآخرة (طباطبائي، ١٩٩٦: ٧٥/١٦). و يتابع فيقول: ولهذا في الآية الكريمة:" ولا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ واللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" (الحديد/٢٣).

قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي (القصص/٧٨) قال قارون: لقد حصلت على ما لدي من ممتلكات الدنيا على أساس علمى ولم أحصل عليه بدون استحقاق. لذلك، أنكر لطف الله ونعمته (طباطبائي، ١٩٩٦: ٧٥/١٦). فى حال أن في الآية السابقة أنذره الله أن هذه الملكية قد وهبها الله لك وابْتَغِ فيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ (القصص/٧٧) فاصرف ما أعطاك الله من ثروات الدنيا في طريق الخير ولا تنسى أن تعمل في الآخرة، لأن

حقيقة نفع الإنسان من الدنيا أنه سيأخذ أمتعة للآخرة (الطبرسي، ١٩٥٢: ٤١٦/٧). كما تدعو الآيات القرآنية الناس إلى التأمل في تاريخ أسلافهم للنظر في وضعهم، وكيف كانت لديهم ممتلكات وأموال على الأرض؛ لكن لم يكف أي منهم (غفارى / ٨٢-٨٣ و الزمر / ٤٩-٥٢).

الاجتهاد للرزق بينما يؤمن الإنسان الى إنحصار الرزق عند الله

في هذه الرسالة، من ناحية، يتم تشجيع الإنسان على السعي لكسب لقمة العيش، ومن ناحية أخرى، يتحدث عن يوم مقدّر لعباده. أيضًا، في بعض الآيات، تحدث الله عن الرزق المطلق لجميع الكائنات. يتطلب الفهم الدقيق والعميق لكلمات الإمام (ع) إلقاء نظرة عميقة على آيات القرآن وتفسير دقيق لهذه الآيات.

يقول الإمام: واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، ويقول إبن ميثم: إن الرزق الذي تطلبه لم يذهب إلى القضاء الإلهي، والرزق الذي يطلبك يذهب إلى قضائه ويصل إليك فيقول عن القسم الأول: مهما لم تحققه، فأنت لا تستحق أن تكون جشعا له. وفي الحالة الثانية، فإن كل ما يصل إليك، لا يزال يستحق ألا تطمع في تحقيقه (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٩٢/٥). ويرى أبو هلال العسكري أن الرزق شيء يمتلكه الإنسان، ويجوز استغلاله. لذلك لا يشير إلى الممتلكات المحرمة التي يكتسبها الإنسان بالسرقة ونحوها (العسكري، ١٩٨٠: ١٦٠). كما يعتبر الباحث إطلاق الرزق على الممتلكات أمر مشروع وحلال ويعتبرها ضرورة لطبيعة الكائنات، لأن توفير رزق الكائنات يعتبر من أوجه التوجيه التنموى. لذلك فإن اسم رزاق لا يستحق إلا لله وإسناده لغير الله له أهمية ثانوية (مصطفوي، ١٩٨٩: ١١٦/٤). في مراجعة آيات القرآن، يشمل الرزق: الرزق في الأشياء المادية (البقره/١٧٢، إبراهيم/٣٧) الرزق في المعنويات (الحج/٥٨، آل عمران/١٦٩، الحج/٥٠) الرزق المطلق (هود/٦، الذاريات/٥٨) الرزق في النمو والتكوين (الاعلى/٣، الروم/٤٠، فاطر/٣) هو إسناد الرزق إلى غير الله يعتبر من الأسباب الخارجية (البقره/٢٣٣، النساء/٨).

التعليقات والإنتقادات

وبناء على ما قيل من وجهة نظر العلماء والنظر في الآيات، فإن رأي ابن ميثم في مضمون كلام الإمام (ع) يحتاج إلى مزيد من التأمل. يقدم صاحب منهاج البراعه تفسيرا مناسبا لهذا البيان. يعتقد: الإمام (ع) يعتبر الرزق نوعين: الرزق بالطلب والرزق دون طلب. لقد ضمن الله الرزق في بعض الآيات (هود/٦ و الذاريات/٥٨) وفي الآية الأخيرة أكد على رزق الله بكلمة التأكيد وضمير الفصل واستخدام الصيغة المبالغ فيها: إنَّ الله هو الرّزاق ذو القوّه المتين.

وحسب مايعتقد أنه حسب الروايات الرزق هو على الطلب والفقهاء جميعًا يتفقون على ضرورة الحصول على النفقة. لكن تأثير البحث يختلف في الأفراد، أحيانًا مع قليل من الطلب، يتم الحصول على رزق كبير، وأحيانًا مع بذل الكثير من الطلبات يحصلون على رزق قليل بقدر إشباع الجوع. لذلك فإن رأي الإمام (ع) الرزق فى التخلي عن الجشع وتحمل المشقة في الكسب (هاشمى خوبى، ١٩٨٠: ٣٧/٢٠).

من الرأي العام للإمام في الآيات والروايات أن الرزق في الأساس يستحق الثناء والرضا. لكن النوعين المذكورين أحدهما سهل الوصول والآخر صعب، فمهمة الإنسان هي طلب الرزق والنتيجة عند الله. تعتبر آيات القرآن الرزق مشروعًا وصالحًا، وما يطلبه الإنسان من العالم من الطرق الغير شرعية ليس الرزق. ولا يوجد أدنى إدانة للرزق الإلهي في القرآن. المدان هو تكديس الثروة. في آية القرآن: أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرامًا وحَلالًا (يونس/٥٩) لقد ذكر فى تفسير الكشاف مع أخذ كلمة (جَعَلتُم) بعين الإعتبار: جعل الله الرزق حلالًا. لكنكم جعلتم بعضها ممنوعا وبعضها حلالا (الزمخشري، ١٩٧٩: ٣٥٤/٢). كما يؤمن صاحب مجمع البيان بأن ما أنزله الله لعباده جعله حلالًا (الطبرسي، ١٩٥٢: ١٧٩/٥). يرى صاحب الميزان أن ما ينعم به الله على خلقه هو خير ونفع له. ما هو الرزق

إلا هدية يمكن الاستفادة منها، ويمكن أن تشير آية ورزقُ رِبّکَ خيرٌ (طه/۱۲۱) إلى هذا المعنى (طباطبايى، ۱۹۹٦: ۱٤۰/۳)؛ لكن هناك فرق بين الرزق ووفرة المال، لأنه من الممكن أن يكون هناك الكثير من الثروة التي لا ينتفع بها الإنسان إلا القليل ولا يعتبر قوتها (المصدر نفسه: ۱٤۱/۳). فقرة أخرى من خطاب الإمام (ع) تؤكد حديث صاحب الميزان الأخير: وإنَّ اليَسيرَ مِن اللهِ —سُبحانَهُ– أعظَمُ وأكرَمُ مِن الكَثيرِ مِن خَلقِهِ وإن كانَ كُلٌّ مِنهُ (صبحى صالح: د. ت، ٤۰۲).

لقد رأينا في آيات الرزق أن نظرة القرآن إلى الرزق إيجابية للغاية، ولا نرى أدنى إدانة الدنيوية لتحذير الإنسان. على الرغم من أن جزءًا من الرزق البشري يتشكل في العالم، ولكن في النظام التخيلي الذي يعتبر الرزق النقطة المحورية فيه (ايزوتسو، ۱۹۸۲: ۱۵۷)، فإن الكلمات المتعلقة به خالية عن المفاهيم السلبية. مثل: الله، طيبات، ثمرات، خير، خالق، تقوي، مولود، انفاق، جنات، اهل ايمان، احياء، مائده، عبد، آيه، كريم، سماء، أرض، حسنا، بهيمه الانعام، عبادت، شكر، وكلها في مجالها الدلالي في القرآن ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمة الرزق (نفس المرجع:۱۵۸). في الآيات التي تتحدث عن الرزق الإلهي، لا يوجد أي إدانة الدنيوية، و تكدس الثروة، و الكنوز، والأهواء النفسانية، والبخل، إلخ.

في بعض الآيات، يتم تفسير طلب رزق الله "ابتغاء فضل". وإن كان الله قد جعل رزق الإنسان مشروطًا بالطلب ما نشهد بعض هذا الكلام فى كلمات الإمام (ع) الذي قال: وَرِزقٍ تَطلُبُهَ، وحيث يفسر راغب لِتَبتَغُوا فَضلًا مِن رَبِّكُم بالمال وما يتم الحصول عليه (راغب أصفهاني، ۱۹۹۱: ٦۳۹). يعتبر مصطفوي الفضل زيادة على المقدار الضروري و المقرر من وجهة النظر المادية و الروحية (مصطفوى، ۱۹۸۷: ۱۰٦/۹). مؤلف مجمع البيان، بناء على روايات أهل البيت (ع) عن الفضل، يفسر الفضل بالتجارة (طبرسى، ۱۹۵۲: ۵۲۷/۲؛ طباطبايى، ۱۹۹٦: ۷۹/۲) و أيضًا آلوسى يفسر الفضل بالتجارة و الربح و فى آية و آخَرونَ يَضرِبُونَ فِى الأرضِ يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللهِ بالإضافة إلى التجارة، يعمم الفضل على دراسة العلم (آلوسى، ۱۹۸٤: ۱۲٦/۱۵).

في بعض روايات أهل البيت (ع)، ذكر أنواع الرزق ونوعية طلب الرزق من الله، وأقنع الإنسان بالتماس الرزق الحلال. (بروجردى ۲۰۰۷: ۹۸/۲۲؛ المصدر نفسه: ۱۱۰/۲۲؛ كلينى،۲۰۰۸: ۵٤۸/۹؛ ابن بابويه، ۱۹۹۲: ۱٦۲/۳؛ مجلسى، ۱۹۸۳: ۳۷۸/۷۵؛ حرعاملى ۱۹۸۸: ۱۲۱/۷ و عياشى، ۲۰۰۱: ۲۳۹/۱).

الزهد على الحد بين اجتناب الحزن والفرح بالممتلكات الدنيوية

يقول الإمام (ع): وإِنْ كُنتَ جازِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ (صبحى صالح، د. ت:٤۰٤): في هذه الكلمة، يُدان نفاد الصبر لخسارة الممتلكات الدنيوية؛ لأن أولئك الذين يحبون العالم وهباته يصبحون حزينين للغاية مع القليل من المال الضائع منهم، تمامًا كما يصبحون سعداء للغاية باكتساب العالم.

الآية: لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاتَفْرَحُوا بِمَا أَتَكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (الحديد / ۲۳) يمكن أن تكون دليلًا على كلام الإمام (ع) قال صاحب مجمع البيان في حكمة هذا القول أنه كلما علم الإنسان أن ما فقد منه، فقد كفله الله تعالى بالمقابل ووهبه في الآخرة، فلا يستحق أن يحزن على ضياعه، وإذا علم أن ما أُعطي له من النعمة قد ألزمه الشكر وأداء حقوقه الواجبة، فلا يستحق أن يفرح بها ثم يأخذ في الاعتبار نتائج هذه الرؤية أولًا من حيث أنها تسبب المزاج الجيد، لأن وجود العالم وعدم وجوده يساوي له والآخر أنه يتجنب الغيرة والعدوان ولا يتردد في إنفاق المال (طبرسى، ۱۹۵۲: ۳٦۲/۹). صاحب الميزان، معتمدًا على معنى كلام الآية، يقول إن "أسي" تعنى الحزن، ومعنى "ما فات" هى النعمات التى فاتت وخسرها الإنسان، و"ما أتي" تعنى النعم التى تم إكتسابها. إذا اقتنع الإنسان أن ما فات كان يجب أن يفوت، ولم يكن ممكنًا ألا أن يفوت، وكان يجب أن يكون ما كسبه، ولم يكن ممكنًا ألا يكون، فإن هذا الشخص لا يحزن كثيرًا وقت خسارة النعمة، ولا في

عندما تأتي النعم وتذهب (الميزان، ١٩٩٦: ١٦٧/١٩). ثم يشير إلى اقتباس آلوسي عن سبب نسب الفوت إلى ما فات وقال: «ما فاتَكُمْ» لكنه نسب البركات إلى الله وقال عنها "ما آتيكم» لأن مجيء النعم. يحتاج إلى سبب، لكن فواتها لا يحتاج إلى مُفوّت، لأن الفوت والفناء هوجوهر كل شيء، إذا ترك لطبيعته يفوت ولا يبقى، على عكس ذلک هو حصول البركات وبقاء من يريد العلة وهو الله (المصدر نفسه: ١٦٨/١٩ و آلوسى، ١٩٩٤: ١٨٧/١٤). صاحب الميزان يستشهد برواية الإمام سجاد (ع) أن الزهد بين الاثنين. الكلمة مأخوذة من القرآن لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ (الميزان، ١٩٩٦: ١٦٧/١٩).

النتيجة

يعتبر موقف الإمام علي (ع) في الرسالة الحادية والثلاثين من نهج‌البلاغة إلى العالم والاستفادة من الهبات الدنيوية موقف شامل وجامع ينشأ من عمق نظرة الإمام إلى العالم وعلاقته بالآخرة. لذلك، تم التأكيد على بعض المفاهيم مثل الإنفاق في سبيل الله، وكسب الرزق الحلال بعيدًا عن الاضطهاد و الجشع. إن تعبير الأدلة القرآنية في مقاطع هذه الرسالة عن الدنيا و الممتلكات الدنيوية والملذات يدل على أن هذا الرأي متجذر في عمق التعاليم القرآنية. إن الاستفادة من آيات القرآن في شرح الأمور الواردة في هذه الرسالة، مع شرح بعض أبعاد هذه المباحث، يقودنا إلى عمق الارتباط بين الكلمة العلوية والوحي الإلهي. في نظر الإمام (ع) الرزق الإلهي مفهوم ثمين وبعيد عن عيوب الجهل والدناء وهو نوعًا من الهبة الإلهية التي تصل إلى الإنسان. لكن لا يمكن إنكار دور الإنسان في تحقيقه والسعي ورائه. في هذا النظام، الله هو الرزاق المطلق و الرزق يكون في يده، ومحاولة الحصول عليه لا تتعارض مع أصل الرزق الإلهي. ما يدان في هذه الأثناء هو تكديس الثروة والجشع المتجذر في التكبر و التبختر. و عليه، فإن الكفاح من أجل العيش هو جهد للحفاظ على كرامة الإنسان، و أي نوع من الثروة المتراكمة التي تتضرر فيها هذه الفضائل تعتبر من الأمور الغير مرغوبة. يعتبر هذا الموقف كسب لقمة العيش في إطار القيم الإنسانية بطريقة تمكن البشر من تحقيق الرزق و الفضل الإلهي من خلال الحفاظ على الحرية و تجنب الإفراط. يمكن أن يكون تفسير القرآن حول ابتغاء الفضل تفسيرًا مناسبًا لجهود الإنسان في كسب لقمة العيش بالحرف المعني، مما قد يرشد الإنسان على طريق السعادة. يمكن أن يكون هذا البحث نموذجًا منهجيًا في أبحاث أخرى في مجال نهج‌البلاغة، سواء بشكل موضوعي أو متسلسل بناءً على كل من الخطب و الحروف و الحكم، وأصبحت نتيجة هذا النهج شرح الكلمة العلوية باستخدام القرآن وذكر الأدلة من آيات الوحي المنيرة، و هذا نهج ذو شقين، لأنه في فهم الآيات السماوية، يمكن أن تكون كلمات أهل البيت (ع) في استمرار كلام النبي ﷺ و العلاقة بين القرآن ونهج‌البلاغة، لا سيما فيما يتعلق بكلام أمير المؤمنين (ع) الذى يعتبر القران الناطق تنطبق فى كلمات الإمام المعبرة البليغة.

المصادر

القران الكريم، ترجمة السيد الهي قمشه‌اي.

آلوسي، سيد محمود (١٩٩٤). روح المعاني. بيروت: دارالكتب العلميه.

ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد (١٩٥٩). شرح نهج‌البلاغه. قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي.

ابن بابويه، محمد بن علي (٢٠٠٦). علل الشرايع. قم: مكتبة داوري.

_____ (١٩٥٨). عيون اخبار الرضا. طهران: جهان للنشر.

_____ (١٩٩٢). من لا يحضره الفقيه. قم: المطبوعات الإسلامية.

ابن شعبه حرّاني، حسن بن علي (١٩٨٣). تُحَف العقول. قم: جمعية المعلمين.

ابن عطيه، عبدالحق بن غالب (٢٠٠١). المحرر الوجيز. الطباعة الأولى. بيروت: دارالكتب العلميه.

ابن فارس، احمد بن فارس (١٩٨٣). معجم مقاييس اللغه. قم: مكتب الاعلام الاسلامي.

ابن منظور، محمد بن مُكرِم (١٩٩٣). لسان العرب.

تصحيح ميردامادي. بيروت: دارصار.

ابن ميثم بحراني، ميثم بن علي (۱۹۹۶). شرح نهج‌البلاغه ابن ميثم. مشهد: دار قدس.

بروجردي، آقا حسين (۲۰۰۷). جامع احاديث شيعه. طهران: انتشارات فرهنگ سبز.

بستاني، فؤاد افرام (۱۹۵۱). قاموس مهيار الأبجدي. طهران: معهد أهل البيت (ع) للبحوث والنشر.

بيهقي كيدري نيشابوري، قطب الدين ابوالحسن (۱۹۹٤). حدائق الحق في شرح نهج‌البلاغة. طهران: معهد أهل البيت (ع) للبحوث والنشر.

پاينده، ابوالقاسم (۲۰۰۳). نهج الفصاحه. طهران: عالم المعرفة.

تميمي آمدي، عبدالواحد بن محمد (۱۹۸۹). غررالحكم و دررالكلم. قم: دارالكتاب الاسلامي.

حرّ عاملي، محمد بن حسن (۱۹۸۸). وسايل الشيعه. قم: موسسه آل البيت.

خاقاني، محمد (۱۹۹٦). آثار البلاغة في نهج‌البلاغة. طهران: مؤسسة نهج‌البلاغة.

خوانساري، محمد بن حسين (۱۹۸۷). شرح بر غرر الحكم. طهران: جامعة طهران.

راغب اصفهاني، حسين بن محمد (۱۹۹۱ ق). مفردات الفاظ القرآن. بيروت: دارالعلم.

زمخشري، محمود بن عمر (۱۹۷۹). اساس البلاغه. بيروت: دارصار.

_____ (۱۹۸٦). الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل. بيروت: دارالكتاب العربي.

شريف الرضي، محمد بن حسين (۲۰۰۰). نهج‌البلاغه. ترجمة محمد دشتي. قم: مشهور.

_____ (۲۰۰۸). نهج‌البلاغه. ترجمه جعفر شهيدي. طهران: منشورات علمية وثقافية.

_____ (۱۹۹۹). ترجمه و شرح نهج‌البلاغه. فيض الاسلام. طهران: معهد فيض الاسلام للنشر.

صبحي صالح (بي‌تا). شرح نهج‌البلاغه. قم: منشورات دارالهجره.

طباطبايي، سيدمحمد حسين (۱۹۹٦). الميزان في تفسير القرآن. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.

طبرسي، فضل بن حسن (۱۹۹۳). مجمع البيان (الطبعة الثالثة). طهران: منشورات ناصر خسرو.

طريحي، فخرالدين بن محمد (۱۹۹٦). مجمع البحرين. اشكوري. طهران: مرتضوي.

عسكري، حسن بن عبدالله (ابوهلال) (۱۹۸۰). الفروق في اللغه. بيروت: دار الآفاق الجديده.

علامه حلّي، حسين بن يوسف (۱۹۹۰). كشف اليقين. طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.

علي بن الحسين (ع) (۱۹۹۷). صحيفه سجاديه. قم: دار الهادي للنشر.

عياشي، محمد بن مسعود (۱۹٦۰). تفسير عياشي. طهران: مطبعة علميه.

فراهيدي، خليل بن احمد (۱۹۸۸). كتاب العين. قم: هجرت للنشر.

فيض كاشاني، محمد محسن (۱۹۹٤). تفسير الصافي. طهران: مكتبه الصدر.

فيومي، احمد بن محمد (۱۹۹۹). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. قم: دارالهجره.

قمي مشهدي، محمد بن محمدرضا (۱۹۹۷). كنزالدقايق و بحرالغرايب. طهران: وزارة ارشاد.

قطب راوندي، سعيدبن هبه الله (۱۹۸۷). منهاج البراعه في شرح نهج‌البلاغه. قم: مكتبه آيه الله مرعشي نجفي.

كليني، محمد بن يعقوب (۲۰۰۸). الكافي (الطبعة الاولي). قم: دارالحديث.

مجلسي، محمدباقر (۱۹۸۳). بحارالانوار. بيروت: دار احياء التراث العربي.

مجلسي، محمدتقي (۱۹۸۷). روضه المتقين. قم: موسسة كوشانپور.

مصطفوي، حسن (۱۹۹۷). التحقيق في كلمات القرآن. طهران: وزارة ارشاد.

موسوي، سيدعباس (۱۹۹۷). شرح نهج‌البلاغه. بيروت: دارالرسول الاكرم.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب الله (۱۹۸۰). منهاج البراعه في شرح نهج‌البلاغه. طهران: مكتبه الاسلاميه.

ايزوتسو، توشيهيكو (۱۹۸۲). الله والإنسان في القرآن. ترجمة أحمد عرام. طهران: دار بهمن للطباع.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٧٧ الى ٨٦

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 77-86

تدخل الحكومة في وضع اللوائح ومراقبة السوق من منظور نهج‌البلاغة

عليرضا دل افكار[١]، احمد اكبرزاده[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٩/٠٣ تأريخ القبول: ١٤٤١/١٠/١٦

١. أستاذ مشارك في قسم القرآن والحديث، جامعة پيام نور، طهران، إيران؛ Delafkar@pnu.ac.ir

٢. مدرس، قسم الفقه وأصول الشريعة الإسلامية، جامعة پيام نور قاين، إيران (الكاتب المسؤول)؛

mahdy_1338@yahoo.com

Government Intervention in the Regulation and Supervision of the Market from the Perspective of Nahj-ul-Balaghah

Alireza Delafkar[1], Ahmad Akbarzadeh[2]

Received: 9 May 2019 Accepted: 8 June 2020

1. Associate Professor, Department of Quran and Hadith, Payame Noor University, Tehran, Iran; Delafkar@pnu.ac.ir
2. Instructor, Department of Jurisprudence and Fundamentals of Islamic Law, Payame Noor Ghaen University, Iran (Corresponding Author); mahdy_1338@yahoo.com

الملخص

يعتبر موضوع التدخل الحكومي في وضع اللوائح التنظيمية ومراقبة السوق أحد القضايا المهمة في مجال الاقتصاد الذي يقترن برأيين رئيسيين في الجواز والمنع. تبرر وجهة نظر المصلحة العامة هذا التدخل وتلزم الحكومة بالتدخل في حالة فشل السوق بسبب عوامل مثل الإنحصار. في النصوص الفقهية، نوقشت مسألة تدخل الحكومة في السوق تحت عنوانيَ «الاحتكار» و«التسعير». والفقهاء، باتباع هذا الروايات، وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول إذن الحكومة في التسعير، يسمحون عمومًا للحكومة بالتدخل في حالة فشل السوق وعدم كفاءته. تحاول هذه المقالة دراسة الموضوع من منظور نهج‌البلاغة كمصدر سردي صحيح بمنهج متعدد التخصصات بين المجالين المعرفيين للاقتصاد والفقه وتبين أنه في حالة فشل السوق، يلزم الإمام علي (ع) الحكومة بوضع اللوائح ومراقبة السوق بما يحقق المصلحة العامة في سياق العدالة المتوازنة.

الكلمات الدليلية: وضع اللوائح، الحكومة، الإشراف، المصلحة العامة، نهج‌البلاغة.

Abstract

One of the major issues in the field of economics is the issue of government involvement in regulating and monitoring the market, which is subject to two major permissions and prohibitions. The view of public interest, in the state of monopoly and market failure, justifies this interference and obliges the government to intervene. The jurisprudential texts refer to the topics of "hoarding" and "solving" the issue of government intervention in the market, and the jurisprudents, in the sense of the narratives in this regard and despite having different opinions about the government's license in pricing, in general, consider the government's license to intervene are. This paper tries to examine the subject of the subject from the perspective of Nahj-ul-Balaghah as an authoritative validation source with an interdisciplinary approach between the two areas of economics and jurisprudence, and show that, in the event of the monopoly and market failure, Imam Ali (pbuh), in order to realize the public interest in the context of justice Equilibrium requires the government to regulate and monitor the market.

Keywords: Regulation, Government, Supervision, General Interest, Nahj-ul-Balaghah.

المقدمة

بعد فشل النظريات الرأسمالية وحركة الاقتصاد العالمي في إعادة تعريف الحكومة ومجالات تدخلها، ظهرت دولة الرفاهية[1] التي تحملت مسؤولية الاستثمار من أجل النمو بالتوازي مع تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية (باغستاني وآخرون، ۲۰۱۵: ٤٤). فشلت نظرية دولة الرفاهية لأنها أبطأت تدريجيًا الدورة الاقتصادية وأدت في النهاية إلى أزمة اقتصادية (پتفت ومؤمني راد، ۲۰۱۵: ۱۸۸). أدى الابتعاد عن نظرية دولة الرفاهية وتحويل الشركات والمؤسسات إلى القطاع الخاص، مع المساعدة في تحسين الوضع الاقتصادي، إلى خلق مشاكل مثل الاحتكار الخاص، حيث يعتبر هذا فشل آخر للسوق؛ ولهذا السبب، لم يتحقق هدف زيادة الكفاءة في الممارسة العملية. هذه المرة، لم يكن الحل المقترح هو الحصول على مساعدة من الحكومة لاستبدالها بالسوق، ولكن مطالبة الحكومة بلعب دور تنظيمي في الاقتصاد واتخاذ إجراءات للتعويض عن إخفاقات السوق. (باغستاني وآخرون، ۲۰۱۵: ٤٤)؛ وهذا هو المكان الذي ظهرت فيه نظرية الدولة التنظيمية[2]، المراقبة التي تقوم بوضع اللوائح التنظيمية. تتناول هذه المقالة أولًا آراء معظم المكاتب الاقتصادية التي تؤمن بالمصلحة العامة في ضرورة التدخل الحكومي في تنظيم السوق ومراقبته ثم يتم البحث حول الحل المطروح في نهج‌البلاغة للحكومة لحل صراع الفئات المتواجدة في السوق وتحقيق المصلحة العامة الذي يعتبر هذا الحل المطروح العدالة المتوازنة.

التعبير عن المشكلة وضرورتها

المصلحة العامة[1] كأي أمر أو عمل يفيد الجمهور أو مجموعة من احتياجات الإنسان هو أحد مبادئ القانون العام وأسسه حيث خلال ذلك يجب أن يتم صنع السياسات الحكومية والتخطيط لضمان المصلحة العامة (عباسی و گرجی، ۲۰۱۹: ۹۷). طبعا معنى الحكومة هنا هو معناها العام الذي يشمل القوى الثلاث والتنظيمات التابعة لها والقوات العسكرية (عباسی، ۲۰۱٤: ۳۹). من ناحية أخرى، يؤدي عدم توفير المصالح العامة إلى فشل السوق وعدم كفاءته، وهو ما يُسمح للحكومة، وفقًا لوجهة نظر المصلحة العامة، ومن أجل منع فشل السوق، بالتدخل في تنظيم اللوائح ومراقبة السوق (باغتاني وآخرون، ۲۰۱۵: ٥٤). تم إجراء هذا النقاش في مجال الدراسات والبحوث الإسلامية حول جواز وعدم جواز عملية التسعير من قبل الحكومة من منظور الفقهاء (حسینی، بی‌تا). في غضون ذلك، فإن وجود دراسة مستقلة حول مشاركة الحكومة في تنظيم ومراقبة السوق من منظور نهج‌البلاغة كمصدر إسلامي صحيح ومجموعة من الخطب والرسائل والكلمات القصيرة للإمام علي (ع) وهو الحكم الدستوري للحكومة العلوية يبدو فارغًا. بالنظر إلى المكانة الخاصة للمصلحة العامة في أوامر الإمام علي (ع)، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان من منظور نهج‌البلاغة يسمح للحكومة بالتدخل في تنظيم ومراقبة السوق؟ الغرض الأساسي من هذا المقال هو تحليل الإجابة على هذا السؤال في نهج‌البلاغة.

أساسيات التدخل الحكومي في السوق

كان هناك جدل حول تدخل الحكومة في السوق بين المدارس الاقتصادية منذ زمن بعيد حيث لا ترى المدرسة "النمساوية" ضرورة لتدخل الحكومة، وترى المدرسة "النقدية" أنه من الضروري ألا تتدخل الحكومة في شؤون السوق. لكن المدرسة "الكلاسيكية" جعلت من الضروري وجود الدولة وتدخلها في الاحتكارات الطبيعية وعدم المساوات الكبيرة. قبلت مدارس "الليبرالية الجديدة" التدخل الحكومي في السوق من خلال التنظيم، وجعلت المدارس "الكينزية" و"الرفاهية الكلاسيكية الجديدة" التدخل مسموحًا به بشرط فشل السوق. في المقابل، تؤمن المدرسة "الليبرالية الكلاسيكية الجديدة"، مثل المدرسة النقدية، بعدم تدخل الدولة. يدرك المؤسسون الجدد الحاجة إلى تدخل الحكومة من خلال الإجراءات التنظيمية لحل النزاعات بين مصالح الأفراد والمجتمع؛ لذلك، تبرر العديد من المدارس وجود الحكومة

1. Public interest

ودورها كمكمل للقطاع الخاص في أوقات فشل السوق (باغستاني وآخرون، ٢٠١٥: ٤٦-٤٩). تسببت التطورات والإنجازات في التنظيم ووضع اللوائح في السنوات الأخيرة في امتداد منطق التنظيم من مجال الاقتصاد إلى مجالات أخرى مثل البيئة والعمل وعلاقات صاحب العمل والعامل وحماية حقوق المستهلك وما إلى ذلك(باغستاني و آخرون، ٢٠١٥: ٥٥). في نظام اقتصاد السوق الحر، حيث تركز النقطة المعاكسة للاقتصاد على التخطيط، يتحرك الأفراد والشركات وفقًا لمصالحهم الشخصية، والمركز الذي يجيب الاقتصاد الحر من خلاله على الأسئلة الأساسية للاقتصاد هو السوق. السوق هو مكان يقوم فيه الناس بتوريد السلع وتبادلها، ويحدد تفاعل الموردين والمتقدمين في السوق كمية وسعر البضائع (پژویان، ٢٠١٠: ٣٧). في هذا النظام، لا تشارك الحكومة في شؤون السوق لأنهم يعتقدون أن وجود الحكومة التشريعية تسبب عدم الكفاءة (باغستاني و آخرون، ٢٠١٥: ٥٣). ويستشهد معارضو نظام اقتصاد السوق الحر بنقاط ضعفه لرفضه، وهي: ١- عدم الكفاءة: في بعض الحالات لا يستطيع السوق إنتاج وتوفير السلع والخدمات التي يحتاجها الناس، وهذا يدل على عدم كفاءة نظام السوق الحر، ٢- عدم التوزيع الصحيح للدخل: في نظام اقتصادي للسوق الحرة الذي يقوم على المصالح الشخصية للأفراد والشركات ويسعى الجميع لتحقيق أقصى قدر من الفوائد، لا يمكن للمرء أن يتوقع أن يكون التوزيع النهائي للدخل عادلًا (پجویان، ٢٠١٠: ٤٣).

أسباب القائلين بوضع اللوائح والمراقبة

كما ذكرنا أعلاه تؤمن معظم المكاتب الاقتصادية بضرورة وضع اللوائح والرقابة الحكومية على السوق.قبل البدء في الحديث من الضروري تقديم تعريف لمفهوم "وضع اللوائح[1]" ارائه شود. يعرّف البروفيسور بلک[2]، وضع اللوائح بأنها عملية الاستخدام الطوعي لأي سلطة لتنظيم سلوك الأفراد وفقًا للمعايير التي تم الحصول عليها من أدوات جمع البيانات والتصحيح السلوكي للمجتمع (مؤمني راد، ٢٠١٥: ١٩٠).

إن أحد مبررات من يؤيدون وجود الحكومة المنظمة والمراقبة، هو السعي وراء الأهداف الاجتماعية. تتطلب الكفاءة الاجتماعية أن يكون تخصيص الموارد على طريق تعظيم الإنتاجية وتقليل التباين. إن التركيز على تعظيم الإنتاج أو تقليل التباين أو توسيع الوصول إلى رأس المال حسب أذواق الناس أمر منطقي عند السعي وراءه وبهذه الطريقة يجد منظور المصلحة العامة والتدخل الحكومي معناه.يعتبر تحسين وتطوير القطاع المالي أحد الأهداف الوسيطة التي تسعى الحكومات لتحقيق الأهداف المذكورة في سعيها وراء وضع اللوائح والرقابة حتى تتمكن الحكومات من تحسين قدرتها على دعم التنمية الاقتصادية (باغستاني وآخرون، ٢٠١٥: ٥٤). سبب آخر يبرر وجود الحكومة في السوق هو وجود الإخفاقات في السوق (عدم الكفاءة). تستند بعض اللوائح الحكومية إلى حماية العملاء والمستثمرين من سوء المعاملة من قبل الآخرين، وكذلك حماية المستهلكين من المخططات والحركات البونزية[3]. يعد الاحتكار والابتعاد عن السوق التنافسية وفرض تكاليف أعلى على العملاء مثالًا آخر على فشل السوق. وبسبب فشل السوق هذا، توصلت وجهة نظر المصلحة العامة إلى استنتاج مفاده أن تدخل الحكومة في المراقبة ووضع اللوائح التنظيمية سيكون حتميًا لامفر لها. (باغستاني وآخرون، ٢٠١٥: ٥٥).

نهج‌البلاغه والحكومة التنظيمية

تذكر كلمة المنفعة في اللغة كالربح، النفع، الفائدة، النتيجة، الدخل وهي تكون مقابل كلمة الضرر (معين، ٢٠٠٩: ٤٣٧٣؛ دهخدا، ١٩٩٨: ٢١٦٨١). على الرغم من الأهمية الأساسية لتركيبة "المصلحة العامة" في الفقه، لكن من الصعب تقديم تعريف دقيق لهذه التركيبة. ويعود سبب هذه الصعوبة إلى عدم الوضوح والغموض الموجود في هذه التركيبة، مما جعل من المستحيل توفير معيار قانوني مقبول لها (انصارى، ٢٠٠٧: ٨١). ومع ذلك، وبغية التمييز بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، يقول بعض الفقهاء: "المصلحة العامة تعني

1. Regulation
2. Black

المنفعة والخير للأغلبية، المنفعة التي تعود على المجتمع وأي شيء أو فعل لصالح عامة الناس أو مجموعة من الاحتياجات البشرية"» (عباسي، ٢٠٠٤: ١٧٢) و"المصلحة العامة هي مستوى من الربح والمنفعة يستفيد منه كل فرد أو عامة ويتمتع به والمنفعة هي الدخل العام" (حاجزاده، ٢٠٠٤: ٥). لأن المصلحة العامة لا يمكن أن تتحقق من خلال المبادرات الخاصة لكل أفراد المجتمع، لذلک تحقيق هذا الأمر هو أحد البرامج الرئيسية للحكومات (عباسي، ٢٠٠٤: ١٧٢). من منظور نهج‌البلاغة فإن تحقيق المصلحة العامة حق للشعب وواجب على الحكومة. «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَة» (الخطبة/٣٤). كلمة «النَّصِيحَة» مشتقة من «نصح» تعني أن تكون خيرًا منصوحًا «النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له» (ابن منظور، ١٩٩٣: ٦١٦/٢) وفيه يكمن معنى الصدق أيضًا (واسطى، ١٩٩٣: ٢٣١/٤)؛ لذلک يمكن أن نستخرج بعض المعاني كالإخلاص والإحسان وطيبة الآخرين من كلمة النضيحة (حيدري نيک، ٢٠٠٧: ١٣٠). لذلك، وفقًا لأمر الإمام علي (ع)، فإن تحقيق المصلحة العامة في المجتمع هو حق الشعب وواجب الحكومة.وفي هذا الصدد يذكر الإمام علي (ع) أن وضع اللوائح التنظيمية يكون في اتجاه التنمية الاقتصادية وهو حق الشعب على الحكومة«فَأَمَّا حَقُّكُمْ ... وتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ» (الخطبة/٣٤). يتم شرح مهمتين للحكام في هذه العبارة. أولًا: المعنى الدلالي (الزيادة) المخفي في كلمة التوفير «وَفَّرَهُ تَوْفِيرًا، أَي كَثَّرَهُ» (واسطى، ١٩٩٣: ٥٩٥/٧)، يلتزم الحاكم بالتخطيط والعمل من أجل تطوير الخزينة وزيادتها. ثانيًا: المعنى الآخر لكلمة "التوفير"هو إعطاء كل حق لصاحبه كاملًا «وفَّر عليه حقَّه: أي أعطاه إياه وافرًا لم يُنقص منه شيئًا» (حميرى، ١٩٩٩: ٧٢٣٨/١١). وعليه يلزم الحاكم أن يقسم ما ينال بالعدل بين من يستحقه.«تفريقه فيكم بالقسط والعدل من دون حيف فيه وميل» (هاشمى خويى، ١٩٨٠: ٧٦/٤).

العدالة (الوصول والاستفادة من قبل الجميع)

وبناءً على ما قيل، فإن من واجبات الحكومة ضمان المصلحة العامة في المجتمع والتي تشمل هذه المناقشة السوق. إن تضارب وتعارض المصالح بين المجموعات الموجودة في السوق أمر لا يمكن تجاهله. إن عمل الحكومة على هذه المهمة وتسويتها مع الصراع على شكل عدالة يتطلب نقاشًا، يتم تناوله هنا.

العدل في الكلمة يعني المساواة، مثل (فيومى، د. ت: ٣٩٦/٢) والفديه (زمخشرى، ١٩٩٦: ٢٤٣/٢) وضد الظلم (واسطى، ١٩٩٣: ٤٧١/١٥). العَدْل والعِدْل- قريبان في المعنى لكن – العَدْل إنه في الأشياء التي يتم إدراكها واستخدامها ببصيرة ووعي. مثل الاحكام وحسب الآية: أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِيامًا (مائده/٩٥). لكن الكلمات – عِدْل وعَدِيل- في الأشياء التي تدركها الحواس، مثل الأوزان والأرقام والمقاييس. العَدَالَة: وهي كلمة تعني المساواة في الجملة والمعنى (راغب، ١٩٩٥: ٥٦٢/٢).

يعرف الإمام علي (ع) العدل بأنه وضع كل شيء في مكانه:

«الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا والْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا والْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ والْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وأَفْضَلُهُمَا» (الحكمة/٤٣٧).

لهذا يعلن أن أحد أهداف قبول الحكومة هو إقامة العدل: يقول ابن عباس إنني في أرض«ذى قار» ذهبت إلى خدمة الإمام على (ع) الذي كان يخيط حذائه، فلما رآني قال: ما ثمن هذا الحذاء؟ قلت لا قيمة له. قال: أقسم بالله أن هذا الحذاء الذي لا قيمة له أحب إليكم أكثر من الحكومة، إلا إذا استخدمته لأخذ الحق أو لصد الباطل «الخطبة/ ٣٣» (ترجمة دشتى).

كما طلب المولى من الحكام أن يركزو على العدالة في أعمالهم: «ولْيَكُنْ أَحَبَ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا [لِرِضَا] لِرِضَى الرَّعِيَّة» (الرسالة/٥٣).«وإِنَ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّة» (الرسالة/٥٣)؛

العدالة الموزعة: عند تقسيم العدالة، يتم تقسيمها إلى قسمين: عدالة موزعة ومتوازنة. العدالة الموزعة هي توزيع

الفوائد والواجبات بين الأفراد عندما يكون جميع الأفراد متساوين في الإستحقاق ويكون التوزيع ممكنًا بين الجميع، مثل إنشاء منصة لجميع المواطنين ليكونوا حاضرين في صناديق الاقتراع. في مثل هذه الحالة، يلزم المولي الحكومة بتقديم مزايا لجميع المواطنين:«لَيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ» (الرسالة/٥٩). يجب مراعاة إقامة العدل والمساواة تجاه المواطنين حتى في نظر الحاكم«آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَة» (الرسالة/٢٧). «وآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ والْإِشَارَةِ والتَّحِيَّة» (الرسالة/٤٦). تتمثل إحدى واجبات الحاكم في منح كل شخص نصيبًا من الخزينة. بمعنى نقل كل حق إلى صاحبه، وهو نفس العدل«إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاغُ ... وإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا» (الخطبة/ ١٠٥). على الحاكم ألا لا يقصر عن تسليم حقوق الأفراد المالية من الخزينة«وإِنَ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وحَقًّا مَعْلُومًا شُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ وضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ وإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُم» (الرسالة/٢٦). في هذه الحالة، لا يُسمح للحاكم أن يعطى المزيد لنفسه «إِيَّاكَ والِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَة» (الرسالة/٥٣). في الحالات التي يتعذر فيها على جميع الأفراد والجماعات التمتع بفوائد معينة، أو عندما لا يكون الواجب قابلًا للتوزيع بين جميع الأفراد، فإن العدالة الموزعة مطلوبة بحيث يكون التوزيع، مع الحفاظ على المساواة الأساسية لجميع الأفراد، انتقائيًا ثانويًا و يقوم الإستحقاق. كما يحدث في امتحان القبول للجامعة؛ لذلك، في العدالة الموزعة، هناك العديد من المتنافسين ويتم تحقيق العدالة في شكل المساواة الأولية والاختيار على أساس الإستحقاق. في الحالات التي لن يكون من الممكن التوزيع على الكل، يأمر الأمير عليه السلام أيضًا باختياره على أساس الاستحقاق؛ يجب أن يكون لدى قائد الحرس شروط معينة، الأمير عليه السلام أثناء ذكر هذه الشروط، يوجه المالك لتحديد الأشخاص المؤهلين: «فَوَلِ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ولِإِمَامِكَ و[أَطْهَرَهُمْ] أَنْقَاهُمْ جَيْبًا وأَفْضَلَهُمْ حِلْما...». (الرسالة/٥٣). يشرح الإمام (ع) شروط إختيار القاضي ثم طلب من المالك اختيار قاضٍ بناءً عليها:«ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ولَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ ...» (الرسالة/٥٣). يجب أن يعتمد تعيين الموظفين الحكوميين أيضًا على الاختبارات ووجود سلسلة من الشروط التي تؤدي إلى اختيارهم: «ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ [اخْتِيَارًا] اخْتِبَارًا ولَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ والْخِيَانَةِ وتَوَخَ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَة ...» (الرسالة/٥٣). يجب أن يستند اختيار الكتبة والسكرتارية أيضًا إلى سلسلة من الشروط التي عبر عنها الإمام (ع):ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ [لِوُجُودِ] لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَة (الرسالة/٥٣).

العدالة المتوازنة: الغرض من العدالة المتوازنة هو نوع العدالة التي تقاس فيها الأشياء التي لا يمكن قياسها بشكل إبتدائي. العلاقة بين الجريمة والعقاب، وكذلك العلاقة بين الواجبات المتبادلة للزوج والزوجة في الأسرة تكون ضمن العدالة. على الرغم من أن العقوبة ليست جريمة، يمكننا التكلم على إنها عادلة أو غير عادلة. في عدالة المتوازنة، يكون المنافسون على جانبين، ويتم تحقيق العدالة من خلال تقييم المصالح لتحقيق إمكانية التجانس وتحقيق التوازن المتساوي. بقدر ما يتعلق الأمر بالعدالة السياسية. ومن أمثلة هذه العلاقة هي العلاقة بين البائع والمشتري التي نوقشت مناقشة تحقيق علاقة عادلة بين الطرفين تحت عنوان "خلق توازن متحرك بين المصالح المتضاربة".

مثال آخر على ذلك هو العلاقة بين الحاكم والشعب. الحاكم من حيث أنه يحكم على الأفراد التابعين والمرؤوسين من حيث أنهم يخضعون للحكم، فإن الطرفين في علاقة غير متكافئة. من العُرف والقانون هنا تقييم تصرفات الطرفين وبناءً على هذا التقييم، إقامة توازن بين تصرفات الطرفين. (پاکتچی، ٢٠٠٧: ٣٣٣/٢). وهي نفس العلاقة التي نوقشت في

نهج‌البلاغة تحت عنوان حقوق الحاكم على المرؤس وحقوق المرؤس على الحاكم.

– «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ولَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ» (الخطبة/٣٤).

– «ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا ويُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ولَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي» (الخطبة/٢١٦).

عندما يؤدي جانبان هذه العلاقة غير المتكافئة (الحكومة والشعب) المهام الموكلة إليهما، فإنها ستجلب البركات للمجتمع:

– «عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ». نتيجة لذلك، لن تكون هناك معارضة للحق.

– ترسيخ طرق الدين وأساليبه بالإصرار على قوانين الدين واتباعها «وقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّين».

– ترسيخ العدل والإنصاف في المجتمع «واعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ».

– انسياب العادات والتقاليد دون أدنى انحراف في اتجاهها (أحد مصادر النظام العام) «وجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ».

– ترسيخ الصلح والنظام العام في المجتمع «فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ».

– زيادة الأمل في بقاء الحكومة «وطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ».

– يتحول جشع الأعداء وأملهم في تدمير وفساد الحكومة إلى يأس «ويَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ».

"من أجل إقامة العدل، فإن المبدأ هو وجوب التعرف بالحالات الأولى لعدم المساواة في الاستحقاقات وفي حالة عدم وجود استحقاق خاص، الإبتعاد عن عدم المساواة وإتباع طريقًا متساويًا. لن يكون نظام يدعى بمعاملة متساوية للطرفين المجرم والمجنى عليه ولن يكون نظام يدعى أنه إذا كان هناك جانب من جوانب الاستحقاق يفرق بين حقوق شخصين، فهناك احتمال في المعاملة غير المتكافئة. (پاكتچى، ٢٠٠٩: ٢/ ٣٣٩).

الإمام علي (ع)، على الرغم من نصيحته القوية بتطبيق مبدأ المساواة بين المواطنين، كلما رأى عدم المساواة في الاستحقاق بين المواطنين يأمر بعدم المساواة ويقول للمالك: «ولَا يَكُونَنَ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ». المعاملة المتساوية للأشخاص الذين ليس لديهم حقوق متساوية لها عواقب سلبية:

– يتردد المحسنون في فعل الخير: «فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ».

– يتم تشجيع الأشرار على فعل الشر: «وتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ».

لذلك تطلب الأمير من المالك مكافأة كل شخص وفقًا لإستحقاقه: «وأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ».

أحد هذه العلاقات غير المتكافئة هي العلاقة بين المنتج والمستهلك. في مجال السوق، يحاول الجميع جني المزيد من الأرباح لأنفسهم والحكومة هي التي تسعى لتحقيق توازن المصلحة العامة من خلال تنظيم العدالة وإدارتها.

طرق حل التعارضات

يناقش الإمام علي (ع) في جزء من معاهدة مالک اشتر تضارب المصالح بين مجموعتين أو أكثر في المجتمع.بقوله الإمام (ع) «واعْلَمْ أَنَ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ...» يقول لمالک أن المواطنين (بناءً على وظائفهم ومهنهم) لديهم مجموعات وطبقات تحتاج بعضها البعض للبقاء على قيد الحياة؛ وبينما ترتبط الطبقات ببعضها البعض، فقد رسم الله حقوقًا لكل منها. والآن من واجب الحاكم أن ينتبه لهذه العلاقة، ويراعى حقوقهم إلى الحد الذي يتم فيه تصحيح شؤونهم: «لِكُلّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ» (الرسالة/٥٣).

التجار والحرفيون هم من فئات المجتمع السبع التي يهتم بها الإمام علي (ع). «ثُمَ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَات». يقول الإمام (ع) في وصفه لهذه الفئة:

«واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وشُحًّا قَبِيحًا واحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ». إن عبارة «احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ» هي موضع نقاش.

تشتق كلمة «الاحتكار» من «الحكر» وهي تعني باللغة

أن شخص ما لديه الكثير من السلع العامة الضرورية والضرورية ويرفض بيعها من أجل زيادة سعرها. (حميرى، ۱۹۹۹: ۱۵۳۹/۳- ابن منظور، ۱۹۹۳: ۲۰۸/٤).

ماورد عن كلمة «الاحتكار» في الفقه والحديث يشابه التعريف الوارد في القواميس. حلبي يقول: وسئل الإمام (ع) الصادق (ع) ما هو الاحتكار؟ الاحتكار يعني أن تقوم بشراء قمح أو طعام عام ليس في المدينة غير ذلك، وتخزينه وعدم بيعه ولكن إذا كان في البلد المزيد من الطعام، فلا مانع إذا كنت تريد المزيد من الاستفادة من بضاعتك (قمى، ۱۹۸۸: ۳۵۹/٤).

قال الفقهاء في تعريف الاحتكار: احتكار الطعام وهو حبسه بتوقع زيادة السعر (شهيد ثاني، ۱۹۸۹: ۲۱۸/۳- علامه حلي، ۱۹۹۹: ۲۵٤/۲- طوسى، ۱۹۸۰: ۳۷٤).

أربعة شروط ضرورية لتحقيق الاحتكار:

۱- أن تكون البضائع المحجوزة صالحة للأكل أولًا، وثانيًا أن تكون القمح والشعير والتمر والزبيب والزيت.

۲- أن تكون البضائع المحجوزة فيها حاجة ماسة للناس.

۳- لا يوجد شبيه لتلك البضائع المحجوزة في المدينة وتلك الارض.

٤- لا يكون مالك تلك البضائع المحجوزة في حاجة لها(طوسى، ۱۹۸۰: ۳۷٤- علامه حلي، ۱۹۹۹: ۲۵٤/۲- شهيد ثانى، ۱۹۸۹: ۲۱۸/۳.)

يجد خلاف بين الفقهاء حول حكم الاحتكار. بعض الفقها يؤمن بقداستها (شهيد ثانى، ۱۹۸۹: ۲۱۸/۳- فاضل مقداد، ۲۰۰٤: ٤۳/۲- خويي، د. ت: ٥/ ٤۹٤). في المقابل يؤمن البعض الآخر بكراهية الاحتكار (علامه حلى، ۱۹۹۲: ۳۸/٥- محقق حلى، ۱۹۸۷: /۱٥- الطوسي، ۲۰۰۸: ۱۹٥/۲).

الموضوع الآخر في قضية الاحتكار هي أنه كلما أصبحت الحاجة إلى عرض البضاعة المحجوزة ضرورية يجب على الحاكم إجبار المحتكر على بيع هذه البضائع؛ وأما هل يجوز للحاكم أن يحدِّد ثمن هذه البضائع أم لا، فهناك ثلاثة أقوال عند الفقهاء:

۱- عدم جواز التسعير: لا يجوز للإمام ولا النائب عنه أن يسعر على أهل الأسواق متاعهم من الطعام وغيره سواء كان في حال الغلاء أو في حال الرخص بلا خلاف (طوسى، ۲۰۰۸: ۱۹٥/۲) لا يحق للحاكم التدخل في تحديد أسعار البضائع؛ لذلك، إذا باع شخص بضاعته بسعر أعلى أو أقل من سعر السوق، فلا يحق لأحد الاعتراض عليه.

۲- جواز التسعير: للسلطان أن يجبر المحتكر على إخراج الغلة ويسعرها بما يراه ما لم يخسره (ديلمى، ۱۹۸۳: ۱۸۲) للسلطان أن يكره المحتكر على إخراج غلته وبيعها في أسواق المسلمين إذا كانت بالناس حاجة ظاهرة إليها وله أن يسعرها على ما يراه من المصلحة ولا يسعرها بما يخسر أربابها (مفيد، ۱۹۹۲: ٦۱٦) يحدد الحاكم السعر بملاحظة المصلحة العامة.

۳- التفصيل: منه الاحتكار وهو حبس الغلات الأربع و... فيجبر على البيع حينئذٍ؛ ولا يسعّر عليه إلّا مع التشدّد (شهيد اول، ۱۹۹٦: ۱۸۰/۳). يجوزتحديد السعر في حالة الإجحاف وليس غير ذلك.

في كلمات مولي، تم ذكر عبارة «احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ». وقد فسر بعض مفسرين النهج‌البلاغة العبارة السابقة على أنها احتكار الطعام الوارد في الفقه (ابن ابي الحديد، ۱۹۸۳: ۸٤/۱۷- ابن ميثم بحرانى، ۱۹۸۳: ۱٦۸/٥). على العكس من ذلك، ناقشها بعض المفسرين الآخرين تحت عنوان مستقل يسمى احتكار المصالح، وبالتالي قسموا الاحتكار إلى نوعين من الاحتكار الطعام والاحتكار المصالح (هاشمي خويى، ۱۹۸۰: ۲۷۰/۲۰).

الاحتكار الطعام: كما ذكرنا سابقًا يعني هذا النوع من الاحتكار حبس وتخزين بعض المواد الغذائية من أجل زيادة أسعارها.

الاحتكار المصالح: لا يشمل هذا النوع من الاحتكار حبس البضائع وتخزينها بل يمكن أن تكون خدمة توفير أو توريد سلع وبضائع خاصة في أيادي شخص أو أشخاص محددين. على سبيل المثال، في بلد ما يكون هذا الأمر من إنحصار شركة خاصة وهذه الشركة هي من تقوم بتحديد الأسعار.من أجل إثبات هذا الأمر أن العبارة «احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ» تعني احتكار المصالح نقدم

بعض الأدلة التالية:

السبب الأول:يكون بعض التجار سيئون المزاج، ويتعاملون بشكل صعب وهم بخلاء ولا يفكرون إلا في تكديس الثروة.«واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وشُحًّا قَبِيحا». نتيجة هذا التفكير أن المالك يحاول بيع المنتج بسعر يجلب له المزيد من الأرباح.

نتيجة هذا التفكير هو أن المالك يحاول بيع المنتج بسعر يجلب له المزيد من الأرباح. أما الاحتكار في الفقه فهو تخزين الممتلكات بقصد زيادة ثمنها (هاشمي خويى، ١٩٨٠: ٢٠/٢٧٠).

السبب الثاني: إستخدم الإمام علي (ع) «تَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَات» عطفًا لعبارة «احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ». كلمة البياعات مجموع البياع است والبياع تعتبر مصدرًا من باب المفاعله. الإكراه في البيع والشراء يعني بيع سلعة بسعر أعلى من سعرها العادل من أجل تحقيق ربح أكبر، ويتحقق هذا الهدف من خلال احتكار تجارة سلعة معينة، وهو ما يختلف عن احتكار الأطعمة لزيادة سعرها. إضافة إلى ذلك، كلمة البياعات هي كلمة تدل على االجمع لكن بإستخدام حرف «ال» التي يدل على عموم الناس، بينما يقتصر احتكار الأطعمة على سلع معينة(هاشمي خويى، ١٩٨٠: ٢٠/٢٧٢).

السبب الثالث: وروي في الرواية عن الإمام الصادق (ع) بأنه أعطى عبده الذي كان يسمى مصادف ألف دينار وقال: اذهب وتاجر بها. وبهذا المال اشترى بضاعة وذهب إلى مصر مع التجار. عندما تصل القافلة بالقرب من المدينة، تصادف قافلة قادمة من المدينة وتسألهم عن الوضع في المدينة فيما يتعلق بالبضائع التي كانت جزءًا من ممتلكاتهم التجارية ويحتاجها عموم الناس. عندما يسمع التجار عن نقص السلع في المدينة، يتعاقدون ويتحالفون لبيع البضائع بطريقة تجعلهم يربحون دينارًا واحدًا عن كل دينار. ولما انتهى العمل وعادوا إلى المدينة، جاء مصادف لخدمة الإمام(ع) وقدم للإمام حقيبتين، كل منهما ألف دينار، وقال إن كيسًا واحدًا هو النقود الأصلية، والحقيبة هي ربح تجارته. سأل الإمام الصادق (ع) عن كيفية تحقيق الربح وعندما سمع تقريره وكيفية عمله، غضب بشدة واعترض على هذا العمل وأخذ كيسًا واحدًا الذي كان مبدأ النقود ولم يقبل الحقيبة الثانية التي كانت من ربح المال (حر عاملى، ١٩٨٨: ١٧/٤٢١).

ووفقًا للتقرير أعلاه، فعندما علم التجار أن أهل المدينة بحاجة إلى بضائعهم، قاموا بالإتفاق بينهما وتحديد السعر كما يشاءون، وهذا يعني إنحصادر تجارة بعض السلع التي لا تزال شائعة اليوم والإمام علي (ع) بإستخدامه العبارة«احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَات» عبر ووصف هذه التجارة وهذا يختلف تمامًا عن احتكار المصالح.

يدعي المؤيد مدعى بأن الاحتكار المصالح يتوافق مع المعنى اللغوى. كما جاء في المعنى اللغوي للاحتكار، فإن من معاني «حُكْرة» الجمع والصيانة، وهو ما يصلح لاحتكار الاطعمه (جوهرى، ١٩٨٩: ٢/٦٣٥). ومعناه الأخر هو الظلم وسوء المعاملة (صاحب بن عباد، ١٩٩٣: ٢/٣٧٨) الذي يتفق مع الاحتكار المصالح. لأنه في هذا النوع من الاحتكار، يقاوم المحتكر الظالم بترك السعر المتوازن.

للاحتكار في المصالح نتيجتان سلبيتان:

١- الإضرار بعامة الناس «وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ» (الرسالة/٥٣).

٢- أن العيب يكون على الحكومة «وعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ». لأن الحكومة هي المسؤولة عن تنفيذ المصلحة العامة. لذلك، إذا قام فرد أو جماعة في هذه الحكومة بإيذاء الآخرين من خلال الاحتكار، فإن هذا الفعل يتعارض مع المصلحة العامة وسيشير إلى ضعف الحكومة في أداء واجباتها. لذلك يلزم الإمام علي (ع) الحكومة بالتدخل في القضية واتخاذ إجراءين أساسيين لإزالة الخلل والعيب:

الجانب الأول: منع احتكار المصالح وإنحصار المصالح عند الأفراد«فَامْنَعْ مِنَ الاحتكار» (الرسالة/٥٣). وقد وثق الإمام علي (ع) هذا الأمر الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتحريم الاحتكار. يمكن أن يكون لهذا السند اتجاهان: الاتجاه الأول هو أن الضمير في «منه» يعود إلى«الاحتكار» برمى گردد وهو مطلق ويتضمن

نوعي الاحتكار.

الجانب الثاني: أن الإمام علي (ع) يريد أن يقول، كما نهى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن الاحتكار الأطعمه نحن ايضا نحرم احتكار المصالح لنبتع النبي (هاشمي خويى، ١٩٨٠: ٢/٢٧٤).

الخطوة الثانية: مع التخطيط السليم، يجب إجراء ترتيب على النحو التالي:

أولًا، يجب أن يتم البيع والشراء في المجتمع بسهولة وبطلاقة «وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا» (الرسالة/٥٣).

ثانيًا، مع التسعير المناسب، يجب مراعاة العدالة بطريقة لا يتضرر فيها البائع ولا المشتري. «بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ» (الرسالة/٥٣). هذا هو مفهوم المصلحة العامة بمعنى التوازن المتحرك بين المصالح المتضاربة.

النظام التجاري للبلاد ملزم أيضًا باتباع الخطة التي قدمتها الحكومة، وبالتالي يقول الإمام(ع) إنه يجب تأنيب كل شخص أو مجموعة تمرد عليها. «فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ وعَاقِبْهُ [مِنْ] فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ»(الرسالة/٥٣).

النتيجة

أثيرت قضية التدخل الحكومي في وضع اللوائح التنظيمة ومراقبة السوق بشكل جدي بعد مرور دولة الرفاهية ودخول الحكومة التنظيمية. غالبًا ما يتم تنفيذ التنظيم من قبل القطاع الخاص، وتقوم الحكومة بالتنظيم والإشراف.

ومع ذلك، فإن وجهة نظر المصلحة الخاصة متشككة في هذا التدخل الحكومي لكن وجهة نظر المصلحة العامة ترى فشل السوق كسبب لتبرير التدخل الحكومي وتدفاع عنه. تحرم النظرة الفقهية التدخل الحكومي في السوق، الذي يقوم على قاعدة الهيمنة مما يؤدي ذلك الى إن تواجه مشكلة مع وجود ملكية أخرى على الجانب الآخر، مما يؤدي في النهاية إلى فشل السوق.وهذا الفشل هو في حد ذاته رخصة لتدخل الحكومة.وعلى هذا الأساس يسمح الفقهاء للحكومة بالتدخل في حالة احتكار الطعام والشراب. ومن أجل معالجة موضوع المصلحة العامة في ضوء اهتمام الحكومة بالعدالة والمنفعة العامة، وهو من تعاليم نهج‌البلاغة المهمة، يتم مناقشة التضارب بين مصالح مقدمي الخدمات والسلع ومصالح متلقي هذه الخدمات والسلع. من أجل حل هذا الصراع، يسمح حضرة أمير (ع) للحكومة بالتدخل والتنظيم والمراقبة، ويدعو الحكومة إلى تحديد ومعاقبة من ينتهك هذه الأنظمة.

الهوامش

١. دولة الرفاه هي حكومة مسؤولة عن ضمان وتحسين رفاهية جميع أفراد المجتمع. في هذا النظام الاقتصادي، توفر الحكومة جميع مرافق الرعاية الأساسية لجميع أفراد المجتمع (مؤمنى راد، ٢٠١٥: ١٨٨).

٢. الدولة التنظيمية هي نوع من الحكومة يتم فيه إيلاء المزيد من الاهتمام لدور وقيمة اللوائح التنظيمية أكثر من أدوات السياسة الأخرى، وهي حكومة تنظيمية أكثر من كونها حكومة مكلفة وتأخذ الضرائب (مؤمنى راد، ٢٠١٥: ١٩١).

٣. بدلًا من دفع فوائد النشاط الاقتصادي الحقيقي للمستثمرين، يفيدهم المخطط بأموالهم الخاصة أو بأموال مستثمرين آخرين

المصادر

ابن منظور، أبو الفضل و جمال الدين، محمد بن مكرم (١٩٩٣م). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دار صادر.

الاصفهاني، السيد أبوالحسن (٢٠٠١م). وسائل النجاة (مع حواشي الإمام الخميني). قم: معهد تنظيم ونشر أعمال الإمام الخميني.

باغستاني ميبدي، مسعود وآخرون (٢٠١٥م). «الحاجة إلى التدخل الحكومي في تنظيم الأسواق المالية والإشراف عليها». مجلة الاقتصاد، رقم ٧ و٨، ص ٤٣-٥٨.

بحراني، ميثم بن علي بن ميثم (١٩٨٣م). شرح نهج‌البلاغة. غير معروف. طهران: دار نشر الكتب.

باكتشي، احمد (٢٠٠٩م). البحث عن مكونات العدالة السياسية في النصوص الإسلامية، في مقدمة للنظرية السياسية للعدالة في الإسلام (المجلد ٢). بقلم علي أكبر عليخاني. طهران: معهد أبحاث الدراسات الثقافية والاجتماعية.

پجويان، جمشيد (٢٠١٠م). الاقتصاد الجزئي. طهران: مطبعة جامعة پيام نور.

جوهري، إسماعيل بن حماد (۱۹۸۹م). الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية. سوريه: دار العلم للملايين.

حر عاملي، محمد بن حسن (۱۹۸۸م). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

حلّي، ابن ادريس، محمد بن منصور بن احمد (۱۹۸۹م). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم.

حلّي، علامه، حسن بن يوسف بن مطهر اسدى (۱۹۹۲م). مختلف الشيعة في أحكام الشريعة. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة ايران.

_____ (۱۹۹۹م). تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية (ط - الحديثة). قم: معهد الإمام الصادق (ع).

حلّي، محقق و نجم الدين، جعفر بن حسن (۱۹۸۷م). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. قم: معهد اسماعيليان.

حلّي، مقداد بن عبد الله سيورى (۲۰۰٤م). كنز العرفان في فقه القرآن. قم: منشورات مرتضوي.

حميري، نشوان بن سعيد (۱۹۹۹م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (الطبعة الأولى). بيروت: دار الفكر المعاصر.

خميني، سيد روح‌الله الموسوي (۲۰۱۱م). تحرير الوسيلة. النجف: المكتبة الإسلامية.

خويي، سيد ابوالقاسم موسوي (د. ت). مصباح الفقاهة (المكاسب).

ديلمى، سلاّر، حمزة بن عبدالعزيز (۱۹۸۳م). المراسم العلوية و الأحكام النبوية. قم: منشورات الحرمين.

الزمخشري، أبوالقاسم، محمود بن عمر (۱۹۹٦م). الفائق في غريب الحديث. سوريه: دار الكتب العلمية.

جورج جوروفيتش (۱۹٤۰م). أساسيات علم اجتماع القانون (ترجمة حسن حبيبي). طهران: شركة انتشار.

صاحب بن عباد، كافى الكفاة و اسماعيل بن عباد (۱۹۹۳م). البيئة في اللغة. بيروت: عالم الكتب.

الطوسي، أبوجعفر، محمد بن حسن (۲۰۰۸م). المبسوط في فقه الإمامية (الطبعة الثالثة). طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

_____ (۱۹۸۰م). النهاية في مجرد الفقه والفتاوى. بيروت: دار الكتاب العربي.

_____ (۲۰۱۱م). الإستبصار فيما اختلف من الأخبار. طهران.

عاملي، الشهيد الأول، محمد بن مكي (۱۹۹٦م). الدروس الشرعية في فقه الإمامية. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم.

عاملى، شهيد ثانى، زين‌الدين بن على (۱۹۸۹م). الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (المحشّى - كلانتر). قم: مكتبة داورى.

عباسى، بيژن (۲۰۱٤م). أساسيات القانون العام. طهران: منشورات دادگستر.

غرجي ازندريانى، على‌اكبر (۲۰۱۰م). مبادئ القانون العام. ايران، طهران: منشورات جنگل.

غرجي ازندرياني، علي‌اكبر (۲۰۱۱م). «الوصايا العشر للقانون العام» انعكاس في المبادئ والمفاهيم الأساسية للقانون العام، المجلد ٤۱، العدد ۲، ايران، طهران، المجلة الفصلية للقانون.

غيلاني، فومني، محمدتقي بهجت (۲۰۰۲م). وسيله النجاه (للبهجه). قم: منشورات شفق.

فيومى، احمد بن محمد مقرى (د. ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. قم: دار الرضي للنشر.

قرشى، سيد على اكبر (۱۹۹۱م). قاموس القرآن. طهران: دار الكتب الإسلامية.

قمي، محمد بن على (۱۹۸۸م). من لا يحضره الفقيه (ترجمة علي أكبر غفاري). ايران، طهران: دار صدوق.

كاتوزيان، ناصر (۲۰۰٤م). مبادئ القانون العام. طهران: دار ميزان.

مفيد، محمّد بن محمد بن نعمان عكبري (۱۹۹۲م). المقنع. قم: مؤتمر الألفية العالمي للشيخ مفيد.

نجفي، كاشف الغطاء، احمدبن علي بن محمدرضا (۲۰۰۲م). النور التاسع في الفقه النافع. النجف: مطبعة آداب.

نجفي، كاشف الغطاء، احمد بن علي بن محمدرضا (۲۰۰۲م). سفينة النجاة ومشكاة الهدي ومصباح السعادات. النجف أشرف: مؤسسة كاشف الغطا.

واسطي (۱۹۹۳م). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب‌الله (۱۹۸۰م). منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة (خوئي). طهران: المكتبة الإسلامية.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٨٧ الى ١٠٣

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 87-103

دراسة تحليلية لعلم الإمام (ع) وسبب اختلاف العلماء في هذا المجال مع التأكيد على نهج‌البلاغة

محمود كريمي بنادكوكي[١]، زهرا خير اللهي[٢]، هومن متين نيكو[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١١/٢٧ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٣/٢٠**

١. أستاذ مشارك بقسم القرآن والحديث بجامعة الإمام الصادق (ع)، تهران، ايران (الكاتب المسؤول)؛ Karimiimahmoud@gmail.com
٢. أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة پيام نور طهران، ايران؛ Zkheirolahi@yahoo.com
٣. طالب دكتوراه في نهج‌البلاغة للعلوم والتربية، جامعة پيام نور طهران، ايران؛ Homan.matin2014@gmail.com

An Analytical Study of Knowledge of Imam (p.b.u.h) and the Cause of Differences Among Scholars in this Field with Especial Emphasis on Nahj-ul-Balaghah

Mahmoud Karimi Banadkooki[1], Zahra Kheirollahi[2], Houman Matin Nikoo[3]

Received: 30 July 2019 **Accepted: 6 November 2020**

1. Associate Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Imam Sadiq University, Tehran. Iran (Corresponding Author); Karimiimahmoud@gmail.com
2. Assistant Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Payame Noor University, Tehran, Iran; Zkheirolahi@yahoo.com
3. Ph.D. Student of Nahj-ul-Balaghah Teachings, Payame Noor University, Tehran, Iran; Homan.matin2014@gmail.com

الملخص

يعتبر موضوع الإمامة من أهم وأبرز المواضيع القرآنية، كما أن علم الإمام من أهم التعاليم النبوية. إن كيفية إدراك علم الإمام، لها تأثير كبير على التعرف على الإمام.على الرغم من وجود إجماع بين علماء الإسلام في بعض مجالات علم ومعرفة الإمام، مثل المصادر في الأمور الدينية، لكن يوجد خلاف بينهم في بعض القضايا، مثل جودة العلم، والوعي بضمائر الناس، وكيفية علم الإمام بقضايا العصر وأحداثه. تسعى هذه المقالة الوصفية التحليلية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ١. كم عدد أنواع علم الإمام من وجهة نظر نهج‌البلاغة وما هى المصادر؟ ٢. ما سبب الاختلاف بين علماء الشيعة في تحليل موضوع علم الإمام؟ ٣. ما هو نطاق علم الإمام وما أبعاده حسب تعاليم نهج‌البلاغة؟ يظهر التحليل الدقيق لأوامر الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن "القرآن" و"كلام الله" و"رسول الله"هم مصادر علم الإمام وهى محددة للإمام وحده. لكن "البصيرة" هى مصدر العلم المشترك بين الإمام وغيره، ويعتمد عليها الإمام في تحليل الأوضاع والفتن. لذلك فإن علم الإمام يكون من نوعين،العلم بالحضور والعلم المكتسب. والسبب الرئيسى لاختلاف العلماء في علم الإمام هو عدم الانتباه إلى اختلاف مصادر علم الإمام في مختلف المجالات. يشمل مجال علم الإمام الأمور المتعلقة بالدين (المعتقدات، وقواعد القرآن وتفسيره)، وضمائر الأفراد والمجتمعات، والطبيعة ونظام الخلق، والأحداث الماضية والمستقبلية، والظروف الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت.

الكلمات الدليلية: علم الإمام، مصادر علم الإمام، تصنيف علم الإمام، أبعاد علم الإمام، نهج‌البلاغة.

Abstract

Imamate is among the most outstanding Quranic issues, and knowledge of Imam is one of the most significant prophetic teachings. The way of recognizing knowledge of Imam is of great influence in Imamology. Although there is unanimous agreement among Muslim scholars in certain fields of knowledge of Imam such as authority in religious affairs, they are divided in such issues as the quality of knowledge of imam, awareness towards the inner souls of people, and the quality of Imam's knowledge to contemporary issues and problems. Taking a descriptive analytical method, the present article seeks to answer the following questions: 1. What are the different types of Imam's knowledge, and what are its sources according to Nahj-ul-Balaghah 2. What is the cause behind the principal difference among Shiite scholars when analyzing the issue of knowledge of Imam 3. What is the domain of knowledge of Imam and its dimensions based on the teachings of Nahj-ul-Balaghah Precise analysis of Imam Ali's remarks in Nahj-ul-Balaghah indicates that the holy Quran, speaking of God, and the Messenger of Allah are the intuitive sources of knowledge particularly devoted to Imam, while insight is a source of acquired knowledge common between Imam and other people. Imam relies on the latter in analyzing the conditions and seditions of his time. Therefore Imam's knowledge is both intuitive and acquired. The principal cause behind difference of Muslim scholars on Imam's knowledge is the very negligence towards the difference in the sources of Imam's knowledge in various fields. The domain of Imam's knowledge consists of affairs relevant to religion (doctrines, practical regulations, and interpretation of the Quran), inner souls of individuals, conditions of societies, physics and the system of creation, events of the past and the future, and the socio-political situations of the time.

Keywords: Knowledge of Imam, Sources of Knowledge of Imam, Typology of Knowledge of Imam, Aspects of Knowledge of Imam, Nahj-ul-Balaghah.

المقدمة

تعتبر مسألة الإمامة من أهم القضايا فى المعتقدات الشيعية. وقد أخذ أصحاب أهل البيت (ع) هذه الأهمية من القرآن والروايات النبوية. كان يجب على النبى إبراهيم (ع) أن يكمل الامتحانات النبوية للوصول إلى مرتبة الإمامة العالية، عندما يكون في مرتبة النبوة الشريفة:«**وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمامًا**» (بقرة/١٢٤). في تعاليم النبوية الشريفة، بعد التوحيد، لا يوجد موضوع له مكانة ذى مكانة علم الإمام؛ لدرجة أنه على حد أقوال المذاهب عن (ص)، فإن من لم يعرف إمام زمانه ومات، مات على جهل (صدوق، ١٩٧٥: ٤٠٢/٢؛ ابن حنبل، ١٩٩٤: ٩٦/٤).

تؤكد أوامر الإمام على (ع) في التعريف بأهل البيت (ع) بتفسيرات مثل «**عَيبَةُ عِلمِه**»، «**مَعادِنُ العِلم**» و«**عَيشُ العِلم**» (نهج‌البلاغه، الخطب٢، ١٠٩: ٢٣٩) على أهمية موضوع علم الإمام.

ومع أن القدماء قد روا روايات عن علم الإمام في كتب الروايات مثل كافى وبصائرالدرجات وعيون أخبارالرضا، إلا أنهم لم يتناولوا هذا الموضوع في دراسة أو كتاب شامل ومنفصل.كما صنفوا "معرفة الإمام" ضمن"عصمة الإمام". فمثلًا يرى العلامه حلي أن: "الناس بحاجة إلى إمام غير مهتم بالمصالح الدنيوية، ويستطيع إيضاح الأدلة الواضحة والكافية لهم بشكل واضح، وإزالة الشكوك التي ما زالت في أذهانهم، وأن يدعم ما هتديت به العقول الصالحة، وأن يخبرهم بما لم تهتديهم وتفهموه." (حلى، باب حادىعشر، بى‌تا: ١٩٠-١٨٨)؛ تدريجيًا، دخل العلماء لاحقًا، في أعمال مستقلة في هذا الموضوع؛ منها: علامه‌مجلسى فى «حق اليقين» وفيض كاشانى فى «علم‌اليقين». آيت‌الله نجفى‌لارى هو أيضا من الذين تناولوا هذه القضية بشكل مستقل في كتاب «معارف سلمانيه». أجرى العلامة محمدحسين مظفر بحثًا مستقلًا عن "علم الإمام" واعتبر أن نطاق معرفة الإمام من جميع الأبعاد يكون من ناحية العلم بالحضور؛ من ناحية أخرى، يعارض آية الله صالحي نجف أبادي في "أقوال العلماء في علم الإمام" حيث قالوا أن علم الإمام دائما يكون من العلم بالحضور ولا يقبل بعض أحاديث كتاب كافى في مجال علم الإمام.

يبين السير في أعمال العلماء، وإن كان هناك إجماع في بعض جوانب علم الإمام، كالمرجعية في الشؤون الدينية، لكن الخلاف خطير في بعض المجالات. يرى بعض العلماء أن نطاق علم الإمام واسع جدًا وفي جميع جوانب الوجود، ويعتقدون أن جميع أحداث الوقت والأحداث المستقبلية حاضرة ومكشوفة للإمام، والبعض الآخر لديه رأي مخالف ويعتبر حدود علم الإمام على هذا النحو أن على سبيل المثال، يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) غادر بالإعتماد على خطابات الكوفيين وبسبب تشكيل الحكومة، ولم يعلموا أن الكوفيين لن يلتزموا بعهدهم. وتتمثل فرضية البحث في أن معرفة الإمام يمكن تقسيمها إلى نوعين من "الحضور" و "الإكتساب" و "القرآن" وتعتبر مصادر هذا العلم "القران" و "النبي الكريم (ص)" و "بصيرة الإمام". اعتبر بعض علماء الشيعة أن معرفة الإمام "مكتسبة" ولها عالم محدود، بينما اعتبرها آخرون " مكتسبة " ولكن مع مجال واسع. وفقًا لنهج‌البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة بالقضايا الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية كاملة بالقضايا الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت، والأحداث المستقبلية، وضمائر الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.

كتاب نهج‌البلاغة النبيل، الذي كتب ليس فقط على أساس الآراء الدينية للمؤلف، ولكن أيضًا بدافع الترويج للكلمات البليغة لأمير المؤمنين (ع)؛ كما أن له البراهين والأدلة المناسبة خارج النص (جغرافية الكلام، سبب الإصدار، التاريخ والمخاطب)، وهي طريقة لحل المسائل الفقهية، بما في ذلك علم الإمام.

بما أن تصنيف علم الإمام يعتمد على معرفة مصادر علم الإمام، فإننا سنبحث أولًا في مصادر علم الإمام وفقًا لتعاليم نهج‌البلاغة.

مصادر علم الامام (ع)

ويتضح من فحص أقوال امير المؤمنين (ع) في نهج‌البلاغة

أن مصادر علم الإمام هي: "القرآن الكريم"و"كلمة الله"و"النبي (ص) "و"بصيرة الإمام".

القرآن

يعتبر القرآن الكريم من المصادر الرئيسية لعلم الإمام. يقول الإمام علي (ع) في تعريفه لأولياء الله:«**بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ‌وبِهِ عَلِمُوا**» (نهج‌البلاغه، الحكمة ٤٣٢)؛ وبحسب بعض المفسرين، فإن معنى لأولياء الله في هذه الحكمة هم أئمة المعصومين (ع) (ابن‌ابی‌الحدید، ١٩٨٤: ٧٧/٢٠؛ شوشتری، ١٩٩٧: ٥٥٨/٣؛ مکارم، ٢٠١٣: ٤٦١/١٥). إذا قمنا بإرفاق العبارة أعلاه التی تم من خلالها تقديم أولياء الله للعالم الى الحكمة«**وَ فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وحُكْمُ مَا بَيْنَكُم**» (نهج‌البلاغه، الحكمة ٣١٣) نستنتج أن الإمام (ع) يستخرج أخبار الماضي والمستقبل والأحكام من القرآن. يذكر الإمام (ع) هذه الإمكانية للقرآن (أخبار من الماضي، والمستقبل، وعلاج الآلام الفردية والاجتماعية) في خطبة على النحو التالي: «**أَلَا إِنَ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي والْحَدِيثَ عَن الْمَاضِي ودَوَاءَ دَائِكُمْ ونَظْمَ مَا بَيْنَكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥٨).

اشتكى طلحة والزبير من أن الإمام (ع) لم يتشاور معهم في شؤون الحكومة. قال الإمام (ع) في جوابهم: «**فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ومَا وَضَعَ لَنَا وأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ومَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ فَاقْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا ولَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا**» (المصدر نفسه، كلام ٢٠٥).

إن شمولية القرآن (في بيان عموميات الأمور)، عند إرفاقه بحديث رسول الله (ص) (في شرح التفاصيل) يجعل الإمام يبدو وكأنه حادث أو حدث.

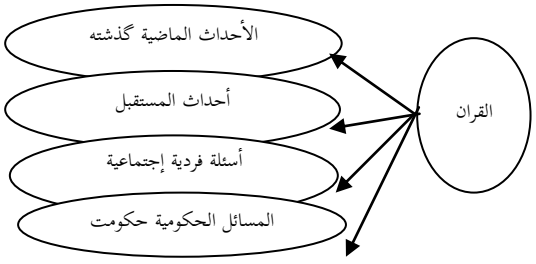

الشكل ١. نطاق مصادر العلم من القرآن

كلام الله مع الإمام

حتى وأن يكون القران كلام الله: «**وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه**» (توبه/٦) لكنه يخص الشريعة النبوية وانتهى وحيه بختام مهنة رسول (ص). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن إتمام الشريعة لا يعني أن الله لم يعد يخاطب الإنسان. يقول الإمام علی (ع) في وصف أولياء الله: «**إنَّ الله سُبحانَه ... فِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِم**» (نهج‌البلاغه، كلام ٢٢٢) وهكذا نحن نسمي هذا النوع من كلام الله، الذي يتحدث به مع عقول الأولياء، كلام الولاية؛ ومعناه كما قال بعض المفسرين مستندا إلى الروايات: «أی أَلْهَمَهُم مَعرِفَتَهُ وأَفاضَ عَلی قُلُوبِهِم كَيفِيَّةَ سُلُوكِ سَبيلِه وهِدايَةِ الناسِ إلَيه» (هاشمی خویی، بی‌تا: ٢٥٣/١٤).

والفرق بين الكلام القرآني وكلام الولاية هو أن الأول نزل على قلب النبي:«**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ**» (شعراء/١٩٣) وفي الثانية يتكلم الله ويهمس فى عقل الولي:«**عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِم**» (**نهج، كلام ٢٢٢**)

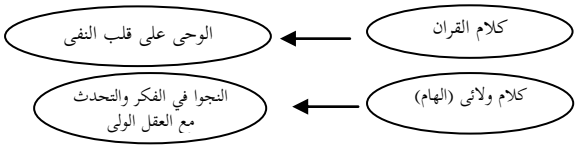

الشكل ٢. الفرق بين الكلمات القرآنية والكلمات الولائية

النبی (ص)

وتظهر دراسة أقوال الإمام في نهج‌البلاغة أن الإمام على علم بضمائر الناس وظروفهم ومصدر هذه العلم رسول الله (ص).و حيث يصرح الإمام فی أقواه أن من يشاء يستطيع، يطلع الجميع على وصوله ومغادرته وجميع شؤونه، فيقول: «**وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْت... وقَد عَهِدَ إلَيَّ بِذلِک كُلِّه وبِمَهلِکِ مَن يَهلِکُ ومَنجَی مَن يَنجو ومَآلِ هذا الأمر**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٥). ولم نجد في نهج‌البلاغة لهذه العبارة مطرحًا للتأكيد.

الدليل الآخر فی نهج‌البلاغة يدل على أن الإمام

(ع) كان على علم بأوضاع الأفراد وقضية الخلافة والحكم عن طريق رسول الله (ص)، وهو قول قاله في عام ۳۵ عندما بايعه في المدينة: «**لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وهَذَا الْيَوْم**» (المصدر نفسه، كلام ١٦).

كما يتضح، فإن الإمام (ع) في هذه التصريحات يستخدم بعض الكلمات مثل «خبر» «حيث تحدث عن الحالة العقلية لطلحة والزبير» و«نبأ» «حيث تحدث عن شخص ضال والمصير الشرير للخلافة». يحتاج "الخبر" المخبر ويحتاج "النبأ" النبى. يدل سياق هذه الكلمات على أن المخبر والنبي بهذه الكلمات هو رسول الله (ص) الذي ذكره الإمام (ع) صراحة في خطبة أخرى:«**و قَد عَهِدَ إلَيَّ بِذلِک کُلِّه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٥). العلم بباطن الإنسان يعتبر من الأمور الضرورية فى توجيه موقف الإمامة. إذا قال امير المؤمنين في أقواله في النبوة عن رسول الله (ص): «**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه**» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٠٨) ألا ينبغى لطبيب الروح هذا أن يكون على دراية بقدرات البشر وأمراضهم الداخلية؟! تظهر أوامر الإمام (ع) في موضوع النبوة أن رسول الله (ص) كان عالم من المواهب في طريق الهداية: «**فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٤)؛ بل هو عالم بكل الحالات الإنسانية والأفعال البشرية. وإلا فلا يمكن أن يكون أحد الشهود: «**أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقّ وشَاهِدًا عَلَى الْخَلْق**» (المصدر نفسه، الخطبة ١١٦). وهذه هي الحكمة العلمية للنبي (ص) في نفس الإنسان، وهي تشهد عليه يوم القيامة: «**شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّين**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٦)؛ وهل غير ذلك يسمح للشاهد بالشهادة لما يكون لديه العلم (ولا حتى ظنّ) بالموضوع؟! ويذكر للإمام نفس كرامة الشاهد يوم القيامة: (**أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُم**) (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٦).

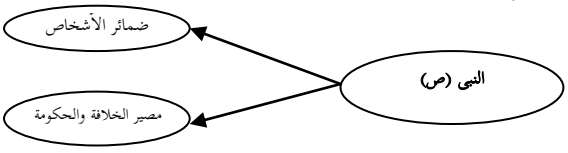

الشكل ۳. نطاق مصدر العلم من رسول الله (ص)

البصيرة

تعتبر البصيرة أحد مصادر علم الإمام. البصيرة تعني معرفة قضايا العصر وأحداثه، وتميز بين الفتن. البصيرة كأحد مصادر المعرفة ليست فقط للإمام. إنه مصدر معرفة الجميع:«**مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ومَنْ فَهِمَ عَلِم**» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٠٨).

يعتمد أمير المؤمنين (ع) على هذا المصدر في تحليل أوضاع العصر وفتن زمانه. حيث يتحدث عن الجماعة الشريرة من جيش الجمل، يستخدم عبارة«**إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠) إن وظيفة البصيرة هي أن تكون على دراية بظروف الوقت والفتن، وأن تتأكد من أن الحقيقة ليست مشبوهة للبشر وغيرهم. هذه البصيرة والمعرفة، عندما تصل إلى موقع الفعل من عالم الفكر، تثير الشجاعة في مواجهة العدو. عندما عين الإمام (ع) السيد مالك حاكمًا لمصر، أرسل رسائل مصاحبة له إلى أهل تلك الأرض. في قسم من هذه الرسالة يشير الإمام (ع) إلى شجاعته في مواجهة الأعداء، ويذكر البصيرة في النفس واليقين من الله من أسباب هذه الشجاعة:«**إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ والْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي ويَقِينٍ مِنْ رَبِّي**» (المصدر نفسه، الرسالة ٦٢).

"البصيرة"، مثل الأمور المعرفية الأخرى، لها تسلسل هرمي. وكلما تم الترويج لها قل الخوف والرعب لدى صاحبها في الفتن. عندما تبلغ بصيرة الشخص ذروتها، تنكشف له حتى الحقائق المخفية: «**قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِر**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٨).

كيفية الحصول على البصيرة: ويظهر تحليل أوامر الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن مصدر البصيرة أحيانًا يتحقق بالفكر والعقل وأحيانًا من خلال الإخلاص في النية، وله خطوات وشروط. الفكرة الأولى هي إلقاء نظرة على العبرات. ولكن ليس كل فكرة أو نظرة على درس تؤدي بالضرورة إلى البصيرة. يجب أن تكون العبرة صحيحة«**مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وأَقَلَّ الِاعْتِبَار**» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٩٧). تعنى العبرة ما حدث في الماضي

للملاحظة فى الحاضر (شوشترى، ١٩٩٧: ٣٧/١٢)؛ ثم يبدأ عمل التفكير في اكتساب المصداقية من خلال تحليل البيانات؛ إن أهمية أخذ النصيحة (الإعتبار) عظيمة لدرجة أن الإمام الصادق (ع) يقول عن ابوذر: "كانت أكثر عبادة لابوذر صفتين: التفكير وتعلم العبرة" (صدوق، الخصال، ١٩٨٣: ٤٢/١). في الإعتبار يكمن وجه الإنذار والإحسان: «**الِاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ**» (المصدر نفسه، الحكمة ٣٦٥). لذلك، يجب على الباحث عن البصيرة أولًا: النظر في الجانب التحذيري من العبرة وثانيًا: السعي حقًا إلى الخير. في هذه الحالة التفكير يؤدي إلى البصيرة ويحصل صاحبه لصلاة الإمام الحسنة:«**رَحِمَ اللَّهُ امْرَا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ واعْتَبَرَ فَأَبْصَر**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٣).

يمكن رسم المخطط التالي عن طريق وضع التعبيرات أعلاه معًا كرد:

الشكل ٤. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة

لذلك يقول الإمام في تقديم البصيرة: «إِنَّمَاالْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَفَكَرَ ونَظَرَ فَأَبْصَرَ وانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ» (تميمى آمدى، ١٩٩٠: ٢٧٤)

المسار الثاني الذي يكتسب فيه الشخص البصيرة هو الصدق فى الباطن. يشير الإمام (ع) بعد مقتل طلحة والزبير إلى نقطة مثيرة للاهتمام. أنهم واجهوا نتائج عدم وفائهم للعهد وأن رأى في وجوههم علامات المخدوعين. ويعتبر الإمام (ع) في نهاية حديثه أن مصدر هذه البصيرة هو الصدق فى الباطن والنية:«**بَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّة**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٤). وهذا التبصر الذي يقود إلى المعرفة والعلم هو نفسه الذي ذكر فى القرآن الكريم:«**وَ اتَّقُوا اللَّهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّه**» (بقره/٢٨٢).

الشكل ٥. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة

أنواع علم الامام

يقع العلم أحيانًا في قلب الإنسان مباشرةً ويتم اكتسابه أحيانًا من خلاله واسطه. من دراسة أقوال الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن علم الإمام (ع) على نوعيين: العلم بالحضور والعلم المكتسب.

العلم بالحضور

يكون علم الإمام بالحضور حيث ينشأ من مصادر القرآن الطاهرة، وكلام الله، ورسول الله.يقصد الإمام فى قوله «**مَا كَذَبْتُ ولَا كُذِّبْت**» (نهج‌البلاغه، الحكمة ١٨٥) العلوم الذي علمه إياه رسول الله (ص). وصف الإمام (ع) يدل على أن نقل تلك العلوم لم يكن بالسمع: «**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ ومِمَّا كَانَ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَايَا والْوَصَايَا وفَصْلَ الْخِطَابِ**» (صفار، ١٩٨٤: ٣٠٥/١). لذلك، لا ينبغي اعتبار تعاليم الإمام (ع) من رسول الله (ص) أمثلة على المعرفة المكتسبة؛ بل هم من العلم بالحضور. كما يكتب بعض العلماء: «**علم الحضور علم منحه الله تعالى ... أو تعاليم الرسول الكريم (ص) أو قد يكتسب من الوسائل والطرق الأخرى**» (مظفر، بى‌تا: ٢٧).

العلم المكتسب

تعتبر بعض علوم الامام (ع) اكتسابية؛ وذلك عندما يأخذ الإمام علمه من البصيرة: «**مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ومَنْ فَهِمَ عَلِم**» (نهج‌البلاغه، الحكمة ٢٠٨). والبعد المكتسب من علم الإمام هو القاسم المشترك بين علم الإمام وعلم الناس. كما أنه من أوجه التمييز بين علم الإمام وعلم الله. علم الله، بخلاف علم الإمام، ليس له مصدر، لا ينمو، ولا يكون له وسيط: «**أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ... الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ ولَا ازْدِيَادٍ ولَا عِلْمٍ مُسْتَفَاد**» (المصدر نفسه، الخطبة ٢١٣).

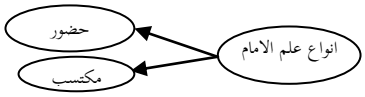

الشكل ٦. أنواع علم الامام

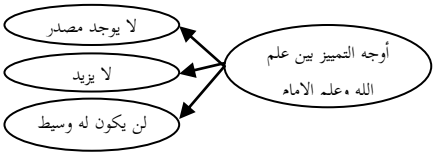

الشكل٧. جوانب التمييز بين علم الله وعلم الإمام

وقد تسبب عدم الاهتمام بالمسألتين التاليتين في خلافات بين العلماء في مجال علم الإمام: أولًا: علم الإمام مصدره مختلف المصادر: القرآن، كلام الله، النبي (ص)، البصيرة. ثانيًا: علم الإمام حاضر ومكتسب. مصادر القرآن وكلام الله والنبي موجودة. لكن "البصيرة" هي المصدر الوحيد لعلم الإمام.

استخلاص الأضرار الموجودة بعلم الإمام (ع) من قبل العلماء

هناك فرق عميق نسبيًا بين علماء الشيعة في مجال علم الإمام. يعتبر البعض أن نطاق علم الإمام موجود بشكل كامل في جميع المجالات، والبعض الآخر نزل من علم الإمام لدرجة أنهم يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) لم يكن يعلم أنه سيستشهد في كربلاء، وذهب الكوفيون إليهم لتشكيل الحكومة بناءً على الرسالة المرسلة من قبل الكوفيين. يبدو أن كلتا النظريتين منفتحتان على النقد؛ لأنهم لم يلتفتوا لمصدر البصيرة كأحد المصادر العلمية للإمام.

يظهر هذا الخلاف بوضوح بين العلماء الأوائل والمتأخرين. من أقدم العلماء الذين يؤمنون بمعرفة الإمام الواسعة بضمائر الإنسان واللغات والصناعات وما إلى ذلك، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق نوبختي (٣١١ م). وقد اقتبس الشيخ مفيد في كتاب اوائل المقالات أن "نوبختيان" قد اعتبروا أن علم الإمام ضروري لجميع الأقوال والمهن والصناعات بحكم العقل (مفيد، ١٩٩٤: ٧٧). لكن للشيخ مفيد نفسه رأيًا آخر: "إن العقل لا يعتبر الوعي المذكور أعلاه ضروريًا وواجبًا للإمام" (نفس المرجع). طبعا دفاعا عن الحديث كأحد طرق الحصول على علم الإمام يقول: "رأيي أن سماع صوت الملائكة مباح فكريا والأمر ليس ممتنع للمعصومين. كما تم تضمين الروايات لتأكيد صحتها. كما يقول صراحةً في تصحيح الاعتقاد: "نؤمن أن الله تعالى بعد النبي (ص) يلقى كلمات لا تُسمى بالوحي" (مفيد، ١٩٨٤: ٩٩).

وللسيد مرتضى رأي مشابه لرأي الشيخ مفيد في علم الإمام ويكتب عن ذلك: "معاذالله أن نقول إن الإمام يعرف كل العلوم. نعم! وأن يعرف العلوم اللازمة للحكم وأحكام الشريعة" (سيد مرتضى ١٩٩٠: ١٨٨/١). وأما معرفة الإمام بالأشياء قبل الخلق ووجودها، فيقول: "ليس من شروط الإمامة أن يكون الإمام قد علم بها قبل الخلق؛ لأن مثل هذه العلوم مثل المعجزات. فيجوز للإمام معجزة أحيانًا، وأحيانًا لا يجوز ذلك. لكننا نعلم أن الأئمة أبلغونا أحيانًا بأخبار غير مرئية. رأينا أن الله تعالى قد أطلعهم على هذه الأمور غير المرئية" (سيد مرتضى، ١٩٥٨: ٢٨٢/١).

كما يقول شيخ الطائفة: "لا نرغب في أن يعرف الإمام شيئًا غير أحكام الشريعة غير المتعلقة بأحكام الشريعة" (الطوسي، ١٩٦٣: ٢٥٢/١). يروي العديد من الروايات عن مختلف طرق إلهام الأئمة، حيث توضع المعرفة في نفوس بعض الأئمة. يرى آخرون الملاك في المنام وآخرون يسمعون صوت الملاك. كما يرى بعض الأئمة الملائكة بأعينهم، ليس في شكل جبرائيل وميخائيل، ولكن كمخلوق متفوق عليهم (الطوسي، ١٩٩٤، ٤٠٨).

تدل بعض التعابير «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وعَيْنَهُ**» (نهج‌البلاغه، كلام٤٣)، «**وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ**» (المصدر نفسه) و«**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ**» (المصدر نفسه، الخطبة٩٤)، فى كلام امير المومنين (ع) أن علم الإمام (ع) غير موجود في جميع المجالات، بل هو علم مكتسب في مجال الوقت والظروف. لذلك لا يمكننا قبول قول بعض العلماء في علم الإمام الذين يعتقدون أن الإمام لا يحتاج إلى أسباب عقلانية. لأنه في هذه الحالة، سيتم إبطال حقيقة هذه التصريحات وكون الإمام نموذجًا يحتذى به لعامة الناس.

من جهة أخرى، خلافًا لرأي مؤلف كتاب "الشهيد جاويد"، لم يكن غرض الإمام الحسين (ع) في تركه تشكيل الحكومة. لأن الإمام، بناءً على البصيرة

المكتسبة، يتنبأ بشكل صحيح بجميع أحداث العصر وسلوك أفراد المجتمع.يعتبر مؤلف "أقوال العلماء في علم الإمام" حديث منسوب للإمام الصادق (ع)، «**أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**» (كلينى، ١٩٨٧: ٢٥٨/١) من صناعة الأقلية ويكتب في نقده ورفضه: وبحسب هذا الحديث، ينبغي أن يقال: الإمام علي (ع) لم يأمل في هزيمة معاوية في معركة صفين، وكان يعلم أن نهاية هذه الحرب ستكون فرض وقف زائف لإطلاق النار وهزيمة الإمام وفرض حكم باطل وظهور الخوارج. في النهاية سيقتله أحدهم في مسجد الكوفة" (صالحي نجف آبادي، بي‌تا: ٧). بل هو اعتبر مشاركة الإمام (ع) في معركة صفّين دليلًا على أن حديث الإمام الصادق (ع) مزيف! ويكتب كذلك في انتقاد ورفض حديث آخر عن الإمام الصادق (ع) يقول:«**إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلِّمَ**» (كلينى، ١٩٨٧: ٢٥٨/١):

أرسل الإمام علي (ع) مالك اشتر حاكمًا لمصر إلى تلك البلاد، لكن ضابط الضرائب بتحريض معاوية سممه ومات مالك ولم يصل مصر.. "لماذا لم يشأ [الإمام] علي (ع) أن يعرف أن مالك قُتل في الطريق ولم يصل مصر حتى لا يرسله أو يبلغه بمؤامرة العدو؟ (صالحى نجف‌آبادى، ٢٠٠١: ٨٠). وبمعنى آخر وفي بياننا: ألم يقل أمير المؤمنين (ع): «**لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ**» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٧٥) فلماذا أرسل مالك إلى مصر وتسبب فى قتله؟!

إن ما يقوله مخالف لما جاء في البحث القادم عن أبعاد علم الإمام بناءً على نهج‌البلاغة. لأنه وفقًا لهذا البحث، فإن الإمام (ع) بالإضافة إلى معرفته بأوضاع الأفراد وضمائرهم من خلال رسول الله (ص)، يدرك أيضًا وضع المجتمع والناس في ذلك الوقت من خلال البصيرة.

الأسئلة والأخطاء

من أجل اتساق السؤال والتعبير الدقيق لصيغته، نقدم أمثلة أخرى لنهج‌البلاغة:

أ. لماذا قال الإمام (ع) بعد وصوله الخلافة عما أعطاه عثمان للآخرين بإرادته: «**لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ومُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥). ألم يعلم في يد من هذه الملكية ليرجعها؟

ب. يُظهر فحص رسائل نهج‌البلاغة أن الإمام (ع) درس بعناية أوضاع مختلف مناطق الحكومة من خلال بعض الوكلاء: «**فَإِنَ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّه...**» (المصدر نفسه، الرسالة٣٣). فى الرسائل ١٨، ٣٤، ٤٠، ٤٥، ٦٣ و٧٠ ايضًا إستخدام عبارة «**قَد بَلَغَنى**» تدل على إرسال وكلاء الإمام (ع) الخبر إلى مركز الخلافة. ألا يعلم الإمام (ع) بأوضاع من لجأوا إلى عملاء المخابرات؟!

ج. الإمام (ع) يعين مُنذربن‌جارود للعمل وهو يخونه. لذلك كتب له الإمام (ع): «**فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَه**» (المصدر نفسه، الرسالة ٧١). ألم يعلم الإمام (ع) بخيانته وعينه للعمل عليها؟!

د. ولما جاء الإمام (ع) إلى البصرة أرسل أنس بن مالك إلى طلحة والزبير ليذكرهما بما سمعه عنهما من رسول الله (ص). (حيث أن النبي (ص) قال عن طلحة والزبير: يقاتلون مع علي وهم يظلمونه). رفض أنس ذلك والتفت إلى الإمام وقال: لقد نسيت ذلك. قال الإمام: «**إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَة**» (المصدر نفسه، الحكمة ٣١١). ألا يعلم الإمام (ع) أن أنس لن يعترف بما قاله رسول الله (ص)؟!

أسئلة ومشكلات مماثلة يمكن استخلاصها بكثرة من نص نهج‌البلاغة. ستؤدي الإجابة على الأمثلة المذكورة أعلاه إلى دفع أسئلة و مشكلات مماثلة.

الجواب الرئيسى

لا يتعارض نص مع الروايتين الموجودة فى كتاب كافى الشريف: «**أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**» و«**إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلِّم**» بل إنه يؤكد هاتين الروايتين. وسبب

رفضه لهاتين الروايتين هو عدم الانتباه إلى أن: الإمام (ع) يستمد أبعاد علمه من مصادر مختلفة.

جميع الأسئلة والمشكلات التي تم طرحها من نص نهج‌البلاغة «سواء تلك التي ذكرها في رفض روايتين من الكتاب الكافي أو تلك التي أثرناها نحن» تتعلق بظروف العصر ولن تكون مصادر الإمام في هذه الحالات العلم بالحضور. سبق أن قلنا أن مصادر علم الإمام «أي القرآن الكريم، كلام الله، رسول الله (ص)» تشمل الأحداث الماضية والمستقبلية، والأسئلة الفردية والاجتماعية، والأسئلة الحكومية، وضمائر الأفراد، ومصير الخلافة والحكومة. وتعتبر البصيرة المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب التي تشمل مواضيع الزمن والفتن. إن مصدر المعرفة (البصيرة) مشترك بين الإمام وغيره من البشر، والإمام، مثله مثل البقية، يحصل عليه من خلال طريقتين "التفكير" و"صدق الباطن والنية"، وعلى عكس الموضوعات الأخرى، يكتسبها ولا يستدعيها للحضور؛ لأن الوضع في ذلك الوقت يجب أن يُنظَّم مع مرافقة "الإمام" و"الناس" في نفس الوقت، وليس بالإكراه والإمامة فقط.

يجب أن نوضح بأن: تحقيق نظام الإمامة يتجلى في وجود الناس: «**وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ**» (المصدر نفسه: ٢٤٨) وليست من تقاليد الله أن ينظم وضع المجتمع بمجرد حضور الإمام على رأس الحكومة؛ بل تتحقق العدالة وخلق مجتمع مثالي من خلال مشاركة وحضور الشعب: «**لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**» (حديد/٢٥).

حتى بعد أن أصبح وجود الإمام على رأس الحكومة موضوعيًا بموافقة الشعب، لم يتم تهيئة الظروف الكافية لإقامة مجتمع مثالي. حسب ما يذكر في الآية الشريفة، يجب أن يثبت الناس القسط والعدل، وحضور الإمام شرط من الشروط. لذلك، عندما يكون الإمام (ع) على رأس الحكومة، فإنهم لا ينتبهون للعلم بالحضور ولا يؤدون واجباتهم الحكومية وفق أسلوب الطبيعي.

الإقالات والمنشآت، والإشراف على شؤون البلاد، والحروب والسلام، كلها تقوم على نظام يتشكل من الناس، حيث إذا لم يعملوا بجد ولم يؤدوا واجباتهم، فلن يتشكل هذا المجتمع المزدهر. تبرز أهمية حضور الناس لدرجة أنه حتى لو أخطأ غالبية المجتمع ولم يقبلوا كلام الإمام، فلن يقود الإمام الناس بالقوة. وخير مثال على ذلك قصة الحكم التي قبله الإمام رغم معارضته فقط لإصرار الناس ورأي الأغلبية. في معركة صفّين عندما ثار حلفاؤه عليه من أجل وقف المعركة وقبول الحكمة والحكم في المعركة، قالوا: «**وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ**» (نهج‌البلاغه، ما قيل عن شرط حضور الناس في إصلاح الأمور من سيرة أمير المؤمنين (ع)، هو نفس الذى ذكر فى القران «**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**» (رعد/١١).

سر رفض الإمام (ع) للخلافة بعد ربع قرن من حكم الخلفاء هو أن أمير المؤمنين (ع) لم يعتبر أهل المجتمع عرضة للحكم العلوي. ولما أراد الناس أن يبايعوا الإمام بعد مقتل عثمان قالوا: «**دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ**» (نهج‌البلاغه، كلام٩٢).

مؤلف الشهيد جاويد يعتقد أن الإمام الحسين (ع) اعتمد على رسائل الكوفيين وترك المدينة لتشكيل الحكومة. في حين أن أئمة الهدى (ع) في كل عصر لديهم مثل هذه البصيرة لدرجة أنهم يعرفون موهبة الناس في ذلك الوقت لتشكيل مدينة النبي. رسائل الكوفيين لم تبعث الأمل في تشكيل حكومة في الإمام الحسين (ع). بل أنهى الحجة على الإمام الحسين؛ كما بعد مقتل عثمان، أنهى حضور الناس الحجة على أمير المؤمنين (ع) وقبل الإمام (ع) الخلافة رغم مخالفته: «**مَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ... لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ... لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ... لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ**» (المصدر نفسه، الخطبة٣).

لا يعترف مؤلف كتاب "شهيد جاويد" بمفهوم "معرفة الحضور" عن الإمام ويعتبر القدرة المعرفية

للإمام كباقي البشر. وقد تسبب هذا في ترديد في علم الإمام. كما تحدى في كتابه "عصا موسى أم علاج مرض العلو" الروايات المتعلقة بمصحف فاطمة بحسابات رياضية بسيطة وخلص إلى:" "حيث يحتاج كل شخص إلى مائة ألف كتاب لكتابة السيرة الحالية للإنسان الحالي، ألن يتطلب الأمر عدة مليارات من الكتب لكتابة السير الذاتية لجميع البشر في الماضي والمستقبل وجميع الكائنات الأخرى؟" (صالحي نجف آبادي)، ٢٠٠١: ٣٣). ومع ذلك، فإن انتقال تلك العلوم لم يكن بالسمع:«**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ ومِمَّا كَانَ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَايَا والْوَصَايَا وفَصْلَ الْخِطَابِ**» (صفار، ١٩٨٤: ١/٣٠٥). تبين هذه الروايات بجلاء أن دراسة علم أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) كانت بلا وسطاء وتغرس في قلبه (وخلافًا لما قاله المؤلف)، أمير المؤمنين (ع) لا يحتاج إلى مكتبة ضخمة لمعرفة ضمائر الأفراد (صالحي نجف آبادي، ٢٠٠١: ٣٣).

كما جاء في القرآن الكريم في تقديمه لرسول الله (ص): «**وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ**» (عنكبوت/٤٨) لكنه يقول في الآية التالية فورًا من أجل تبديد شبهات أولئك الذين يريدون الإضرار بنطاق علمه ومعرفة ورثته الطاهرين: «**بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظَّالِمُون**» (عنكبوت/٤٩). تُظهر روايات عديدة في مصادر سابقة أن معنى "صدور" في هذه الآية الكريمة هو تحديدًا صدور أئمة الهدى (ع). (صفار، ١٩٨٤: ١/٢٠٤؛ المصدر نفسه: ٢٠٥؛ كليني، ١٩٨٧: ١/٥٣٢)؛ لذلك، فإن أول كلمات أمير المؤمنين (ع) لكميل (حيث يأخذ بيده ويفصله عن ألغير ليكشف له أسرار خفية)، هي حول قدرة القلب: «**يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ إِنَ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَك**» (نهج‌البلاغه/ الحكمة ١٤٧).

إجابات أخرى

في بعض الأحيان، يقول الإمام، على الرغم من معرفته بموضوع ما (مثل وعي الضمائر والنوايا الداخلية للأفراد) شيئًا يدركه هو نفسه لفشله الواضح؛ ولكن تم النظر في الآثار الجانبية وعواقب هذا الأمر. على سبيل المثال، في حالة إرسال انس بن مالک إلى طلحة والزبير، يعلم الإمام (ع) أنه لا يعترف بخبر رسول الله (ع)، لكن هذا العمل من جانب الإمام (ع) له آثاره لطالبين الهدى. التوجيه التالي:

أ. إن طبيعة انس بن مالک معروفة للجميع عبر التاريخ.

ب. إنه تأكيد على علم رسول الله (ص) بأحداث المستقبل وحالة الأفراد.

ج. تدل رواية أمر رسول الله (ص) على شرعية طريق العلويين وبطلان طريق عائشة وطلحة والزبير.

د. أكتشفت فضيلة من فضائل أمير المؤمنين (ع).

كتب سيدرضى بعد ما نقل كلامِ الامام (ع) الى اَنَس «**إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَة**»: «يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا» (المصدر نفسه، الحكمة ٣١١). هذا التقرير التاريخي سبب آخر لشرعية أمير المؤمنين (ع) واستجابته للدعوة.

التأويل على روايات المعصومين (ع)

كما أن "التأويل بالرأي" محكوم عليه في آيات القرآن الكريم، كذلك كرهته أحاديث المعصومين. يتطلب تحقيق جودة المعتقدات ألا تشغل مساحة ذهن الباحث قبل الاستكشاف بآرائه الشخصية، ومن أجل اكتشاف الحقيقة، أن يستمع إلى أحاديث الأئمة (ع) العديدة والمتنوعة، وبعد نظرة شاملة، يتخذ موقفًا. وبعض الذين يحرفون علم الإمام بطريقة ينتقدون رواية قوله:" «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ». وكأن هناك رواية واحدة في علم الإمام بأحداث الزمان. يكتب أحد منتقدي علم الإمام: "هذا الحديث الذي كتبه في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري من قبل هذا الرجل الكاذب عبد الله بن قاسم

الحضرمي في كتابه قد كتب منذ أكثر من اثني عشر قرنًا. وقد نُقل هذا الكتاب إلى ذلك الكتاب واستشهد به لسعة علم الإمام وراواه رجل مبالغ فى الإمور الدينية وكذاب" (صالحي نجف آبادي، بي‌تا: ٧).

وفى الجواب يجب أن يقال: أولًا: إن موضوع المبالغة وكذب عبد الله بن قاسم الحضرمي يجب أن يناق. نعم حسب النجاشي هو رجل متطرف (نجاشي ١٩٩٨ هـ: ٢٢٦). لكن يجب أن تثار آراء أخرى لعلماء حول تطرف الحضرمى. مؤلف "كامل الزيارات" الذي حكم في مقدمة كتابه على صحة جميع رواة كتابه (ابن القلوية، ١٩٧٧: ٤) يقتبس من بعض كلام الحضرمي (المرجع نفسه: ٦٢). يقبل آية الله الخوئي، بكل صرامة في مناقشة السجلات العامة، هذه الشهادة العامة من مؤلف "كامل الزيارات" (الخوئي، ١٩٩٠ هـ: ١/٥٠). بالإضافة إلى ابن القلوية، يستشهد الشيخ صدوق بأحاديث من أصحاب الكتب الأربعة في "ثواب الأعمال" (صدوق ١٩٨٦: ٢٠٩) من الحضرمى. كما نرى اسم الحضرمي في سلسلة وثائق مؤلفات الشيخ الطوسي – صاحب كتابين من الكتب الأربعة – (الطوسي، ١٩٩١: ٤٢٢). كما اقتبس الرجالي الشهير، العلامة حلى، حديثًا من الحضرمي ويعتبره جديرًا بالثقة (حلى، منتهى المطلب، بى‌تا، ١/٥٤٨)؛ لذلك فإن الشخص الوحيد الذي ينسب إلى الحضرمي المبالغة والضعف هو النجاسي. وبالنظر إلى أن من رجال الدين المشهورين والعلماء في الحديث، إلا النجاشي، يعتبرهم من رجال المبالغة، فمن الممكن أن يختلف تعريف المبالغة في نظر النجاشي، والجميع يعتبر الحقائق أعلى وتتجاوز مستوى عامة الناس من الأئمة. تم الاستشهاد به كمثال مبالغ فيه.

ثانيًا، تملي طريقة البحث العلمي أنه عند الحكم على موضوع ما، يجب اتباع أكبر قدر ممكن من المعلومات والأدلة والتحقيق فيها بدقة. بينما الوثائقي عن عالم معرفة الإمام ليست فقط من الحضرمى. في كتاب "بصير الدرجات" أربعمائة وواحد وستون حديثًا في شمولية علم الإمام (ع). كما فى كتاب الكافى، قسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) إِذَا شَاءُوا أَنْ يَعْلَمُوا عُلِّمُوا»، ثلاث احاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ وأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُم» ثمانية أحاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ ومَا يَكُونُ وأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم» ستة أحاديث، تؤكد الرواية المذكورة (كلينى، ١٩٨٧: ١/٢٦٣-٢٥٨).

ثالثًا: مع أن جو إصدار الحديث هو «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» لم يصلنا ذلك، لكن التفسير المبرر هو أن الإمام يجب أن يعرف ما إذا كان على طريق الخير أو الشر (مجلسى، ١٩٨٤: ٣/١١٩). وهذا تفسير جيد ويعني أن الإمام في ظروف الزمان المختلفة وأثناء الفتن يجب أن يكون على دراية كاملة بالحقيقة وألا يشك فيه أو يخطئ. وإلا فلا يمكن أن يكون حجة ضد الشعب. والدليل على تحليل الحديث المذكور كلام أمير المؤمنين (ع) بعد فتنة الجملة وشبهة الأمر على جماعة قال الإمام: «مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُه» (نهج‌البلاغه/ الخطبة٤).

نطاق علم الإمام (ع) وأبعاده

وتظهر دراسة أقوال أمير المؤمنين (ع) في نهج‌البلاغة أن الإمام على علم بالشؤون الدينية، وقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، وأحداث المستقبل، وضمائر الأفراد، وحالة المجتمع، والطبيعة ونظام الخلق. وفيما يلي بعض شواهد نهج‌البلاغة:

الشؤون الدينية

يجيب الإمام (ع) على جميع الأسئلة الدينية، وهو على دراية تامة بعموميات وتفاصيل المسائل الفقهية، والأحكام الدينية، وتفسير القرآن، وفي هذا الصدد لا يوجد إختلاف بين علماء الشيعة. كما يقول الإمام (ع) في قوله: «**تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ وإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وتَمَامَ الْكَلِمَات**» (المصدر نفسه، كلام١٢٠) يشير إلى سلطته المطلقة في جميع مجالات الدين.

أسلوب الإمام (ع) في التعبير في شرح المسائل الفقهية فريد من نوعه. وحيث يريد أن يصف يوم القيامة كأنه رأى ذلك الحدث (نفس المرجع، خطبة ١٠٢)،

وحيث يتكلم عن الجنة، فإنه يوضحها للجمهور بشكل كأن يرى نفسه فيها (نفس المرجع، الخطبة ١٦٥). في قضايا الشريعة، لا توجد مشكلة لا يستطيع الإمام (ع) إن يجب عليها أو يريد تجنبها. هذه الإجابة المطلقة على جميع الأسئلة ليست مجرد ادعاء شيعي متعصب، بل هي أيضًا تصريح ورد في بيان الخليفة الثاني. خلال خلافة عمر بن الخطاب، كان هناك حديث عن زخارف الكعبة وكثرة زخارفها. اقترح البعض أن الكعبة لا تحتاج إلى أي زخارف. ويجب أن يتم صرفها على فيلق المسلمين. يسأل الخليفة الإمام (ع) عن هذا ويسمع الجواب بالتفصيل. ثم يقول للإمام (ع): «**لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا**» (ابن شهرآشوب، ١٩٥٩: ٣٦٨/٢).

ضمائر الأفراد واحوال الجوامع

الإمام (ع) على علم بالضمائر والنوايا والحالات العقلية لجميع البشر وأحوال المجتمعات. يصعب على البعض تصديق مثل هذا العلم. لذلك يؤكد الإمام (ع) على هذا المجال المعرفي لإزالة شكوك وإنكار جمهور الزمان والمستقبل: «**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ السَّاعَةِ ولَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وقَائِدِهَا وسَائِقِهَا ومُنَاخ رِكَابِهَا ومَحَطِّ رِحَالِهَا ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ومَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتا**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٩٣؛ ثقفی، ١٩٩٠: ٦/١؛ نعمان بن محمد، ١٩٨٩: ٣٩/٢).

وقد دفعت صعوبة فهم هذا البعد الإمام (ع) إلى توخي الحذر في التعبير عن هذا الجزء من معرفته وأحيانًا من خلال التعبير عن مفهوم عام، ليعلن هذا الوعي على النحو التالي: «**وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ولَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ**» (نهج‌البلاغه، الخطبة١٧٥؛ تميمی آمدی، ١٩٩٠: ٥٧٠؛ ليثی واسطی، ١٩٩٧: ٤١٦). ولابن أبي الحديد بيان جميل بخصوص ما قاله الإمام (ع) ويقول: «**و هذا كقول المسيح (ع) وأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ قال إلا أني أخاف أن تكفروا في برسول الله (ص) أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول‌الله (ص) بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة**» (ابن‌ابی‌الحديد، ١٩٨٤: ١٣/١٠).

لكن بحسب هذه الخطبة، فإن الإمام (ع) لا يخشى أن يكشف كل علمه لأسرار الناس خوفا من الكفر والمبالغة من المسلمين، ولن يتركوها إلا للمتميزين «الذين هم الأئمة من بعده» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٥) لكن تحليل أوامر الإمام (ع) في مواقف مختلفة يظهر سيطرته على الخصائص الجسدية للإنسان، وكلمات الإمام (ع) عن طلحة والزبير دليل على هذا الادعاء. أرسل الإمام (ع) عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل بدء معركة جمل ليعيده إلى طاعة إمامه. يخاطب الامام (ع) فی رساله ابن عباس ويقول: "**لَا تَلْقَيَنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ ... ولَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَة**» (المصدر نفسه كلام٣١). ويتكلم عن عطشهم للسلطة ويقول:«**كُلُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ويَعْطِفُهُ عَلَيْه**» (المصدر نفسه، كلام ١٤٨). إذا كان من الممكن تحريف العبارتين السابقتين في إثبات هذا الادعاء (معرفة الإمام (ع) بالحالات العقلية والعاطفية لطلحة والزبير) وإذا بدا أن هذه التلميحات كانت واضحة للجميع، فإننا نستشهد ببيان من الإمام (ع) الذى يكشف فيه عن نوايا طلحة الداخلية فى أخذ ثار عثمان:«**وَ اللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ولَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ ويَقَعَ الشَّك**» (المصدر نفسه، كلام ١٧٤).

كما أن وعي الإمام (ع) على النفوس واضح في ما قاله لأهل البصرة عن عائشة (بعد الانتصار في معركة الجمل): «**وَ أَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَل الْقَيْنِ ولَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ**» (المصدر نفسه، كلام ١٥٦؛ طبرسی، ١٩٨٣: ١٦٩/١).

هناك فرق بين الناس في الأرواح والمواهب. يقول مالک بن دِحيه: كنا مع أمير المؤمنين (ص) تحدث في

اختلاف الناس، قال الإمام (ع): «**إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِم**» (المصدر نفسه، كلام ٢٣٤). هذا الاختلاف في الطبيعة، وبالتالي المواهب المختلفة، يتطلب تعليمات مختلفة لتدريب المعلمين. يجب أن يكون الإمام على علم بهذه الاختلافات، وإلا فلن يتمكن من كتابة نسخة دقيقة للمتربّى. الجواب الذي يعطيه الإمام (ع) عن أعظم شاعر عربي هو مثال على معرفة الإمام بالمواهب البشرية: «**إِنَ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيل**» (المصدر نفسه، الحكمة٤٥٥). تشير أوامر الإمام (ع) حول أرض البصرة وخُلقيّات أهلها (المرجع نفسه، الكلمات ١٣ و ١٤) والخصائص التي يعددها الإمام (ع) لقبائل قريش المختلفة (نفس المرجع، الحكمة ١٢٠)، إلى أن الإمام (ع)، بالإضافة إلى معرفة النفسيات والخُلقيّات والمواهب الفردية، فإن يدرك أيضًا الخصائص البيئية للمدن والخصائص النفسية للقبائل.

الطبيعة ونظام الخلق

الإمام (ع) عالم في العلوم الطبيعية والمادية. توجد أدلة كثيرة في نهج‌البلاغة على هذا الجزء من علم الإمام. يشير تحليل أقوال الإمام (ع) حيث يتحدث عن الخفافيش والنمل والجراد (نفس المرجع، الخطب ١٥٥ و ١٨٥)، إلى أن معرفة الإمام في هذه الفئة ليست من الفرضية والتخمين، ولكنها علمية موضوعية. بعد إعطاء تفاصيل مفصلة عن الطاووس، قال: «**أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٨٥). كما أن فى كلام الإمام (ع) توجد حقائق عن مدار الشمس والقمر ودور الجبال في ثبات الأرض (المرجع نفسه، الخطبة ١٧١) مما يدل بوضوح على أن الإمام (ع) كان على علم بهذه الحقائق.

نظرًا لأن العديد من هذه الحقائق لم يتم الكشف عنها فقط للبشر في ذلك الوقت، ولكن لم يكن من الممكن إدراك حقيقتها في ذلك الوقت، يُعتقد أن نية الإمام في التعبير عن تلك العلوم كانت لإثبات علمه الذى لا حدود له وأيضا شرعيته فى أحداث المستقبل. مثل الإعجاز العلمي للقرآن مما يدل على شرعيتها مع تقدم الاكتشافات العلمية.

يعرف الإمام (ع) أيضًا نظام خلق الكون. أحيانًا يعبر عن جودة خلق الكائنات بمفاهيم عامة:«**لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٦٣) ويوضح تفاصيل خلق آدم والسماء والملائكة والأرض (المصدر نفسه، الخطب ١: ٩١ و ٢١١).

تنبؤات الإمام (ع) للأحداث المستقبلية

تُظهر أدلة عديدة من نهج‌البلاغة أن الإمام (ع) تنبأ بالعديد من الأمور المستقبلية. يعتبر كلام الأمام حول بنى اميه (قتل وفساد[١]، التغيير في القيم[٢]، اختلافات ونقاط ضعف[٣]،فتري الحكم القصيرة[٤]، أمر معاوية بشتم الإمام (ع) [٥]، عدم قتل معاوية[٦]، الفتن[٧]، المصير المشؤوم للقادة[٨]، تحريم الحلال[٩]، ترك الحكومة وعدم العودة إليها[١٠] وذوبان مجدهم وعظمتهم[١١])، مصائب المستقبل (بخل الأغنياء[١٢]، ازدهار المساجد وتدميرها من حيث الهداية[١٣]، أن يصبح المعروف قبحًا[١٤]، إرث الفتن من قبل الظالمين[١٥]، المنية على الله لإتباع الدين [١٦]، صعوبة إيجاد المال الشرعي[١٧]، والحلف الباطل

١. الخطبة ١٠٨، ص١٥٧
٢. المصدر نفسه
٣. الحكمة ٤٦٤: ٥٥٧
٤. الخطبة ١٠٥: ١٥٢؛ الخطبة ٨٧: ١٢٠
٥. كلام ٥٧: ٩٢
٦. المصدر نفسه
٧. الخطبة٩٤: ١٣٨
٨. المصدر نفسه
٩. الخطبة ٩٨: ١٤٣
١٠. الخطبة ١٥٨: ٢٢٤
١١. الخطبة ١٦٦: ٢٤١
١٢. الحكمة ٤٦٨: ٥٥٧
١٣. الحكمة ٣٦٩: ٥٤٠
١٤. الخطبة ١٤٧: ٢٠٤
١٥. الخطبة ١٥١: ٢١٠
١٦. الخطبة ١٥٦: ٢٢٠
١٧. الخطبة١٨٧: ٢٧٧

والكذب[١])، أن ينجوا المؤمن فى آخر الزمن فى شكل مجهول، من خصوصيات عهد االإمان الزمان (عج) (جمع أصحاب الإمام مثل قطع سحابة الخريف[٢]، وإتمام نعمة الله، وتحقيق أماني الناس[٣]، عودة الأهواء الجسدية إلى الهداية والأفكار الشخصية للقرآن[٤])، حالة زمن الغياب[٥]، نتائج حروب عصر الإمام (ع) (قتل الخوارج وسقطت جثثهم عند النهر[٦]، موقع مجزرة الخوارج ونجاة أقل من عشرة منهم وقتل أكثر من عشرة من صحابة الإمام (ع)[٧]، عدم القضاء على الخوارج [٨]، دعوة معاوية إلى كتاب الله من قبل الإمام (ع)هزيمة المؤكدة[٩])، وصول مروان وأبنائه الأربعة إلى السلطة وقصر فترة خلافتهم[١٠]، جرائم الحجاج[١١]، الأحداث المأساوية لبعض المدن (صرخات فتنة مضللة في الشام[١٢]، تهجير أهل الشام بسبب الفتنة الشديدة[١٣]، الموت الأحمر والمجاعة الشديدة في البصرة[١٤]، الحاكم الشرير الذي أصبح شعره أبيض في الفسق[١٥]، غرق البصرة وغرق مسجدهم في الماء [١٦]، دباغة الكوفة كالجلد بسبب القهر وأيضا الإستهداف من قبل الظالمين،[١٧]، بيان الجيش الذى تسبب فى القتل فى البصرة[١٨]، وشكل وصورة المغول والذبح العظيم الذى قاموا فيه[١٩]) هي جزء من نبوءات الإمام (ع) في نهج‌البلاغة وتبين أدلة نهج‌البلاغة أن المصدر الرئيسي للإمام (ع) في هذا الصدد هو رسول الله (ص). وقد ذكر الإمام (ع) بعد نبوءته صراحة مصدر أخبار النبي (ص) وقال: «**وَ لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ... إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠١).

دليل آخر على نبوءات رسول الله (ص) في نهج‌البلاغة عندما جاء الناس إلى الإمام (ع) واشتكوا إليه من اعتراضاتهم على عثمان وطلبوا منه التحدث معه نيابة عنهم. دخل الإمام (ع) عثمان وقال له بصوت عال:«**إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ... وإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) (المصدر نفسه، كلام ١٦٤).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التنبؤات لا تعني الجبر في التاريخ. بدلا من ذلك، فإن وقوع هذه الأحداث له أسبابه الخاصة. يجب أن نقول أن الإمام (ع) يؤمن بوجود التقاليد في التاريخ والمجتمعات البشرية، ومن الأسباب التي تجعل الإمام (ع) يتحدث عن الأحداث الماضية والمستقبلية أنه يقود الناس إلى نتائج القوانين التي تحكم الأمم. يشرح الإمام فى خطبة القاصعة سبب كسر العمود الفقري للأمة هو«**تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وتَدَابُرِ النُّفُوسِ وتَخَاذُلِ الْأَيْدِي**» (المصدر نفسه، الخطبة١٩٢). وعن سبب زوال بركات القبائل، يقول: «**وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا**» (المصدر نفسه، الخطبة١٧٨).

لكن في بعض الأحيان تناول الإمام (ع) تفاصيل الأحداث المستقبلية. وقال في إدانته لأهل البصرة بعد حرب الجمل: «**كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٣) وقال هو غزوالمغول: «**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ**

١. المصدر نفسه
٢. الحكمة١/غرائب: ٥١٧
٣. الخطبة ١٠٠: ١٤٦
٤. الخطبة ١٣٨: ١٩٥
٥. الخطبة ١٥٠: ٢٠٨
٦. الخطبة ٣٦: ٨٠
٧. الخطبة٥٩: ٩٣
٨. الخطبة ٦٠: ٩٤
٩. الرسالة١٠: ٣٧١
١٠. الخطبة ٧٣: ١٠٢
١١. الخطبة ١١٦: ١٧٤
١٢. الخطبة ١٠٢: ١٤٧
١٣. الخطبة ١٣٨: ١٩٦
١٤. الخطبة ١٠٢: ١٤٨
١٥. الخطبة ١٤٤: ٢٠١
١٦. كلام ١٣: ٥٥
١٧. الخطبة ٤٧: ٨٦
١٨. الخطبة ١٢٨: ١٨٥
١٩. الخطبة ١٢٨: ١٨٦

السَّرَقَ والدِّيبَاجَ ويَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاق» (المصدر نفسه، كلام ١٢٨). في رأينا، سبب التعبير عن هذه القضايا الدقيقة هو نفس ما قيل في مناقشة علم الإمام في الطبيعة. و هذا هو: إثبات معرفة الإمام غير المحدودة وشرعيته على الأجيال القادمة؛تظهر قصة النبي موسى والخضر (ع) في القرآن أن الوعي البشري بالأحداث المستقبلية ليس مستحيلًا.

لوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت

من خلال دراسة كلمات وسيرة أمير المؤمنين (ع) في مواجهة الوضع الاجتماعي والقضايا السياسية في ذلك الوقت، نتوصل إلى المسائل التالية:

أولًا:تعتبر البصيرة مصدر علم الإمام (ع) في تحليل أحداث وفتن العصر.

ثانيًا: يعرف أهل الزمان وأصنافهم جيدًا.

ثالثًا: تنبؤات الإمام (ع) بأحداث زمانه مبنية على النظام السببي الذي يحكم المجتمع.

رابعًا: إن رفاهية المجتمع تعتمد على مشاركة الناس في شؤونه.

وفيما يلي الدليل على كل من أقوال نهج‌البلاغة أعلاه.

البصيرة، مصدر تحليل أحداث العصر: الإمام (ع) يفحص بدقة حالة أحداث العصر ويصل إلى البصيرة والمعرفة من خلال التفكير فى النيات والباطن. تظهر أقوال الإمام (ع) حول قصة وفاة عثمان معرفته الدقيقة بالأحداث المحيطة بها. كتب الإمام (ع) في رسالة لأهل الكوفة عن قصة عثمان: «**فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِه**» (المصدر نفسه، الرسالة١). وحيث يريد بعضهم معاقبة المحرضين على قتل عثمان، فإن كلمات الإمام تشير إلى أن الإمام (ع) على دراية كاملة بالوضع السياسي في المجتمع:«**إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ والْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا ولَا نَمْلِكُهُم**» (المصدر نفسه، كلام ١٦٨).

كما يأخذ الإمام على (ع) تحليلًا مفصلًا للوضع في تبني المواقف السياسية والعسكرية. على سبيل المثال، قبل معركة صفّين، نواجه نهجين مختلفين من الإمام (ع)، وكلاهما مخالف لرأي الصحابة. النهج الأول هو حيث لا ينوي الإمام (ع) الجهاد ضد الشاميين، وذلك عندما أرسل جريربن عبدالله بَجَلی إلى معاوية. بينما لم يبايعه طلب منه أصحاب الإمام الاستعداد للحرب مع الشاميين. وكان للإمام (ع) رأي آخر: «**إِنَ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوه**». وجهة نظرنا هي مصدر قرار الإمام (ع): «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وعَيْنَهُ وقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ**» (المصدر نفسه، كلام٤٣). يمكن رؤية عبارة مماثلة في النهج الثاني للإمام (ع)، قبل بداية معركة صفّين. منعه رفقاء الإمام في سفين من محاربة الشاميين. وهنا أيضًا كان رأي الإمام (ع) مخالفًا لرأي الصحابة وكانوا ينوون محاربة الشاميين. لكن العبارة التي استخدمها الإمام (ع) تشبه إلى حد بعيد عبارة المنهج السابق: «**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْم**» (المصدر نفسه، الخطبة ٩٤).

تدل تعابير «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وعَيْنَهُ**»، «**وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ**» و«**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ**»، طبيعة معرفة الإمام (ع) في مثل هذه الأمور مكتسبة. هذه التعبيرات عن الفكر والدراسة هي مقدمة لدراسة البصيرة.

علم الامام (ع) عن البشر: يمكن للإمام (ع) أن يحلل أحداث الوقت بشكل صحيح عندما يعرف كل أصناف الناس في عصره. وبعد مبايعة الإمام (ع)، طلب منه بعض أصحابه معاقبة المحرضين على قتل عثمان. تدل إجابة الإمام (ع) على إدراك الناس للتوجهات المختلفة:«**إِنَ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا ولَا ذَاك**» (المصدر نفسه، كلام١٦٨). لذلك إذا رفض الإمام (ع) مبايعة الناس (عندما أراد الناس مبايعته بعد مقتل عثمان) ويتنبأ بما يلي: «**دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ**

وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُول» (المصدر نفسه، كلام ٩٢)، بسبب معرفتهم الدقيقة بالناس وسلوكياتهم العاطفية، الأمر لا يبدوا مشتبه بهم.

التنبؤ على أساس النظام السببي: كما ذكرنا سابقًا، هناك العديد من نبوءات الإمام (ع) في نهج‌البلاغة. بالرغم من أن المصدر الرئيسي للتنبؤات في التفاصيل هو رسول الله (ص)، إلا أن كل تلك الأحداث لا تحدث بالصدفة.

يظهر الاهتمام في النصوص الرئيسية للدين (القرآن الكريم وحديقة الحديث)، تمامًا كما وضع الله قواعد ثابتة في العالم المادي، وأسس تقاليد ثابتة في النظام والمجتمعات المعنوية: «**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْديلًا ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْويلًا**» (فاطر/٤٣). امام (ع) يؤمن الإمام (ع) بوجود نظام سببي في وقوع الأحداث الاجتماعية والسياسية: «**لِكُل ضَلَّةٍ عِلَّة**» (المصدر نفسه، كلام١٤٨) وفي بعض الأماكن يعبر عن أسباب تقلبات الأمم؛ لذلك، فإن الإمام (ع) بمعرفة وجود قوانين وتقاليد ثابتة، يتنبأ بالنصر والهزيمة، وسعادة الأمم وهبوطها.

عندما قبل جيش الإمام (ع) السلام في معركة صفّين (خلاف وجهة نظر الإمام (ع))، قال: «**وَايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا ولَتُتْبِعُنَّهَا نَدَما**» (المصدر نفسه، كلام٥٦). ولما وصل إليه الخبر أن حلفاء معاوية سيطروا على المدن وأن عملائه في اليمن قد وصلوا بعد هزيمتهم، نزل الإمام (ع) إلى المنبر بغيظ من ضعف حلفائه في الجهاد وقال:«**وَ إِنِّي واللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة٢٥)

ويظهر تحليل هذه الكلمات أن الإمام (ع) قام بهذه التنبؤات بناءً على معرفة التقاليد والنظام السببي الذي يحكم المجتمع. على سبيل المثال، استمرار الأمر أعلاه هو التفسيرات التي قدمها الإمام (ع) لاكتساب معاوية ورفاقه للسلطة في المستقبل القريب:«**بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وخِيَانَتِكُمْ وبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وفَسَادِكُم**» (المصدر نفسه). تقاليد النظام الاجتماعي البشري هو أن الأسباب الأربعة المذكورة أعلاه (وحدة الشعب، وطاعة القائد، والإخلاص، والصدق) هي عوامل اكتساب القوة والثروة؛ بغض النظر عما إذا كانت تلك الأمة على صواب أو خطأ.

وفي موقف آخر، يتم الإعلان عن هيمنة الشاميين في المستقبل على النحو التالي: «**أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ**»ويذكر سبب ذلك فيما يلي:«**لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ولَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي**» (المصدر نفسه، الخطبة٩٧). ومن المثير أن نلاحظ أن الإمام (ع) يحلف عادة في هذه النبوءات:«**وَ اللَّهِ لَتَفْعَلُنَ أَوْ لَيَنْقُلَنَ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَام**» (المصدر نفسه، الخطبة١٦٩) عندما يحلف الإمام (ع)[1] إنه يؤكد ثبات التقاليد الاجتماعية وتحقيقها الأكيد على الصحابة وكل العصور، وهو في الحقيقة تعبير عن الآية الكريمة التي ذكرناها في بداية المناقشة:«**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْديلًا ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْويلًا**».

دور الناس في رفاهية المجتمع: من التقاليد الإلهية أن مشاركة الناس ضرورية لإصلاح الشؤون الاجتماعية والسياسية: «**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**» (رعد/١١). ودائمًا ما كان الإمام (ع) يهتم بهذه الحقيقة في مواقفه. على الرغم من أن رسول الله (ص) قد عين خليفته في مناصب مختلفة منها الغدير، إلا أن الإمام (ع) يذكر سبب صمته عن غصب الخلافة هو غياب الناس: «**فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَن الْمَوْت**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٢٦). نعم! وليست ولاية الإمام في الحكم والمجتمع إلزامية مثل هداية الله:«**لا إِكْراهَ فِي الدِّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي**» (بقره/٢٥٦)؛ بل إن تحقيق المجتمع الولائي مشروط بالحضور الفعال للشعب حول محور الوليّ.

---

١. كلام ٥٦ والخطب ٢٥، ٩٧، ٣٤ و ١٦٩

الإمام (ع)، حيث علق بعض الناس على أنه لا يتبع طلحة والزبير ولم يكن مستعدًا لمحاربتهما، عبر عن موقفه بالاعتماد على مساعدة أصحاب الحق والمستمعين: «**أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيب**» (المصدر نفسه، الخطبة ٦). هذا الوجود الموحد سهّل جمع الجمل والخوارج أكثر من صفين. ومع ذلك، في النضال ضد الشاميين، عندما تضعف وحدة الوجود هذه (بسبب خطط الشاميين وضعف الكوفيين)، توقفت الإصلاحات التي قصدها الإمام (ع). مقطع من خطبة الجهادية يظهر أن الكوفيين قد انفصلوا عن الحقيقة، وبالعكس فإن الشاميين مستعدون للعمل لتحقيق أهدافهم:«**فَيَا عَجَبًا عَجَبًا واللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ ويَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة ٢٧). هذا الوجود الموحد لأتباع الباطل وعدم مشاركة أصحاب الإمام (ع) كان السبب الرئيسي لوصول معاوية إلى السلطة والتنبؤ الدقيق للإمام (ع): «**وَ إِنِّي واللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة ٢٥).

النتيجة

- مصادر علم الإمام: "القرآن الكريم" و"كلام الله" و"رسول الله (ص) " و"البصيرة". ولكل من هذه المصادر نطاق:

الجدول ١. جدول مصادر ونطاق علم الإمام بناءً على نهج‌البلاغة

مصدر العلم	١. القرآن الكريم	٢. كلام الله	٣. النبي (ص)	٤. البصيرة
نطاق العلم	الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية والأسئلة الفردية والاجتماعية	[النجوا في الفكر والتكلم مع عقل الولي]	ضمائر الناس وحالة المجتمع، مصير الخلافة و الحكومة	الأوضاع الحالية (الحوادث والفتن)

- علم الإمام نوعان"العلم بالحضور" و"والعلم المكتسب". تعتبر"القرآن الكريم" و"كلام الله" و"النبي (ص) " مصادر علم الإمام، و"البصيرة" مصادر علم الإمام.
- وبفحص المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب يتبين أن منهجي تحصيل هذا العلم هما "التفكير" و" التزكيه". يحلل الإمام (ع) قضايا وأحداث العصر بدقة وبصدق الباطن ويصل إلى المعرفة. أيضًا، لأنه يعرف الناس وأصنافها في ذلك الوقت جيدًا، فهو يعرف تمامًا توجهاتهم ولا يتأثر بالعواطف والمشاعر العابرة للناس في اتخاذ القرارات. لأن رفاهية المجتمع وإقامة العدل يعتمدان على مشاركة الشعب في إدارة الشؤون، يقبل الإمام قيادة الحكومة بناءً على طلب الجماهير. وكان سبب قبول دعوة الكوفيين من الإمام الحسين (ع) إنهاء الجدال ضد الإمام والشعب وعدم التحرك نحو تشكيل الحكومة.
- إن عدم دقة بعض العلماء في أنواع مختلفة من علم الإمام دفع البعض إلى اعتبار روايات علم الإمام زائفة وخاطئة في تحليل سيرة أهل البيت (ع). لقد اختزلوا معرفة الإمام في القضايا الدينية والروحية وأصبحوا مشوشين إلى حد ما في عالم معرفة الإمام.
- وبحسب تعاليم نهج‌البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية بقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، والأحداث المستقبلية، وضمائر الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.
- من وجهة نظر نهج‌البلاغة، يتعرف الإمام على شخصية الأفراد وقدراتهم ومواهبهم على أساس المعرفة بالحضور، لكنه لا يعتبر العلم بالحض.ر في تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية، لأن دور الإمام في هذه الحالة باطل. يصبح. والأساس العلمي للإمام في مثل هذه الأمور هو البصيرة، وهي نتاج العلم المكتسب ووجهة مشتركة لتلقي علم الإمام وغيره.

المصادر

القرآن الكريم.

ابوالحسن محمد بن حسين (سيد رضي) (۲۰۰۹).نهج‌البلاغة. ترجمة حسين استادولي. طهران: اسوه للنشر.

ابن‌ابي‌الحديد، عزّالدين‌عبدالحميدبن‌هبةالله (۱۹۸٤). شرح نهج‌البلاغه. قم: مكتبة آية الله المرعشي نجفي.

ابن حنبل، احمد (۱۹۹٤). المسند. بيروت: دارالفكر.

ابن‌قولويه، جعفربن محمد (۱۹۷۷). كامل‌الزيارات. نجف: دارالمرتضويه.

ابن‌شهرآشوب مازندراني، محمدبن‌علي (۱۹۵۹). مناقب‌آل أبي‌طالب. قم: علامه.

تميمي‌آمدى، عبدالواحدبن‌محمد (۱۹۹۰). غررالحكم ودرر الكلم. قم: دارالكتاب الإسلامي.

ثقفى، ابراهيم‌بن‌محمد. (۱۹۹۰). الغارات (محقق/مصحح عبدا لزهراء حسيني). قم: دار الكتاب الإسلامي.

حلي، حسن‌بن‌يوسف (د. ت). باب حادي عشر. قم: انتشارات علامه.

_____ منتهي‌المطلب في تحقيق المذهب. قم: منشورات سنغي.

خويي، سيدابوالقاسم (۱۹۹۰). معجم‌رجال‌الحديث و تفصيل طبقات‌الرواة. قم: مركز نشر آثارالشيعه.

سيدمرتضي، علي‌بن‌حسين (علم الهدى) (۱۹۹۰). الشافي في الامامه وابطال حجج العامه. طهران: موسسه الصادق.

علم‌الهدى، علي‌بن‌حسين (۱۹۸۵). رسائل‌الشريف‌المرتضي، (تحقيق مهدي رجايي). قم: دارالقرآن الكريم.

شوشتري، محمدتقي (۱۹۹۸). بهج الصباغه في شرح نهج‌البلاغه. طهران: اميركبير.

شيرواني، علي (۲۰۱۳). ترجمه نهج‌البلاغه. قم: معارف للنشر.

صالحي نجفي‌آبادي، نعمت‌الله (د.ت). اقوال علما في علم امام (ع). قم: دار العلم.

_____ (۲۰۰۱). عكاز موسى أو علاج الغلو. طهران: اميد فردا.

_____ (۲۰۰۰). شهيد جاويد. طهران: اميد فردا.

صدوق، محمدبن‌علي (۱۹۸٦). ثواب‌الأعمال و عقاب الأعمال. قم: دارالشريف الرضي للنشر.

_____ (۱۹۸۳). الخصال. قم: جامعة المدرسين.

_____ (۱۹۷۵). كمال‌الدين وتمام النعمة. طهران: اسلاميه.

صفار، محمدبن حسن (۱۹۸٤). بصائرالدرجات فى فضائل آل محمد (ص). قم: مكتبة آية الله المرعشى.

طبرسي، احمد بن علي (۱۹۸۳). الإحتجاج على أهل اللجاج (الطبرسي). مشهد: مرتضى.

طوسى، محمدبن‌حسن (۱۹۰۰). تلخيص الشافى. قم: محبين.

_____ (۱۹۹٤). الامالى. قم: دارالثقافة.

_____ (۱۹۹۱). الغيبةالحجة. قم: دارالمعارف الإسلامية.

كلينى، محمد بن يعقوب (۱۹۸۷). الكافى. طهران: دارالكتب الاسلامية.

ليثي‌واسطي، علي‌بن‌محمد (۱۹۹۷). عيون الحكم والمواعظ. قم: دارالحديث.

مجلسى، محمدباقر (۱۹۸٤). مرآةا لعقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران: دارالكتب الإسلامية.

مظفر، محمدحسين (بى‌تا). علم امام (ترجمة على شيروانى هرندى). بى‌جا: انتشارات الزهرا.

مظفر، محمدرضا (۱۹۹٦). مسائل اعتقادية من منظور التشيع (ترجمة محمد محمدى اشتهاردى). بى‌جا: دفتر انتشارات اسلامى.

مفيد، محمد بن محمد بن نعمان (۱۹۹٤). أوائل‌المقالات. بيروت: دار المفيد.

_____ (۱۹۸٤). تصحيح الاعتقاد. قم: منشورات الرضى.

مكارم شيرازى، ناصر (۲۰۱۳). رسالة امام اميرالمومنين (ع). قم: انتشارات امام على‌بن‌ابى‌طالب (ع).

نجاشى، ابوالعباس‌أحمدبن‌علي (۱۹۹۸). رجال نجاشى (قائمة أسماء مصنفى الشيعه). قم: موسسة النشر الاسلامى.

نعمان‌بن‌محمد، ابن حيون (۱۹۸۹). شرح‌الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع). قم: جامعه المدرسين.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب‌الله (بى‌تا). منهاج‌البراعة في شرح نهج‌البلاغة. طهران: مكتبة الإسلامية.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ١٠٥ الى ١١٥

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 105-115

دراسة كيفية خرق معيارية القواعد (النحوية واللفظية واللغوية والدلالية) في نهج‌البلاغة

آذر زارعي[١]، ولي‌اله حسومي[٢]، محمدرضا عامري[٣]، سيداحمد عقيلي[٤]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٣/١٨ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٣/٢٠

١. الماجستير في العلوم القرآنية، كلية علوم القرآن، زاهدان، ايران؛ Zarie.azar@gmail.com

٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة سيستان و بلوشستان، زاهدان، إيران؛ (الكاتب المسؤول)؛ dr.hasoomi@theo.usb.ac.ir

٣. استاذ مساعد في قسم الفلسفة، جامعة پيام نور، طهران، ايران؛ Ameri52.mohamadreza@gmail.com

٤. أستاذ مشارك في قسم التاريخ جامعة سيستان و بلوشستان، زاهدان، إيران؛ Seyedahmad.aghili@yahoo.com

Study of Norm-Breaking (Syntactic, Phonetic, Lexical and Semantic) in Nahj-ul-Balaghah

Azar Zarei[1], Valiulah Hasoomi[2], Mohammadreza Ameri[3], Seyedahmad Aghili[4]

Received: 16 November 2019 Accepted: 6 November 2020

1. Master's Degree Graduate; Department of Quranic Sciences, Faculty of Quranic Sciences, Zahedan, Iran; zarie.azar@gmail.com
2. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Sistan and Baluchestan, Zahedan, Iran (Corresponding Author); Dr.hasoomi@theo.usb.ac.ir
3. Assistant Professor, Department of History, Sistan and Baluchestan University, Zahedan, Iran; seyedahmad.aghili@yahoo.com
4. Associate Professor, Philosophy Department, Payam Noor University, Tehran, Iran; Ameri52.mohamadreza@gmail.com

الملخص

يعتبر خرق القواعد أو معيارية القواعد بمعناه الخروج من لغة المعيار والقاعدة، أحد المفاهيم الأساسية في مجال علم الأسلوب. وقد أعطى استخدام هذه الميزة في كلام الإمام على (ع) تمييزًا خاصًا لكلماته.لقد حاولنا فى هذا المقال ومن أجل إظهار هذا التمييز إجرا بحث وصفى–تحليلى فى سعينا فى دراسة كيفية خرق معيارية القواعد فى كلام الإمام. السؤال الأساسى هو أن كيف يتم الخروج عن لغة المعيار والقاعدة في كلام الأمام؟ وبحسب دراسة أجريت في نهج‌البلاغة، فقد استغل الإمام على (ع) القدرات المختلفة للغة العربية وحاول إعطاء أهمية خاصة لكلماته وبهذه الطريقة، حاول أن ينقل المعرفة المافوق المعيارية إلى القارئ. التغييرات في معنى ودور العناصر اللغوية، وبناء كلمات جديدة، وبناء صور جديدة لعناصر مختلفة في أشكال مختلفة، بما في ذلك الرموز، وما إلى ذلك، هى طرق الإمام للخروج من اللغة المعيارية وإنشاء نص يتفوق على القواعد المعيارية. وجود هذه السمات يبطئ من عملية قراءة نهج‌البلاغة ويجعل القارئ يفكر ويؤخر ويخلق رد فعل هادف وفعال فيه.

الكلمات الدليلية: الامام على (ع)، نهج‌البلاغه، خرق القواعد المعيارية، الكلمات، الرمز.

Abstract

Norm-breaking means going beyond the language of standard and norm, one of the basic concepts in the field of stylistics. The use of this feature in the words of Imam Ali (as) has given a special distinction to his words. The present article, with the aim of showing this distinction, has studied the norm-breaking in the words of the Prophet in a descriptive-analytical manner. The main question is how to get out of the language of standard and norm in the words of the Prophet? According to a study conducted in Nahj-ul-Balaghah, Imam Ali (as) has given a special prominence to his words by using the various capacities of the Arabic language and in this way, he has transmitted the transcendental knowledge to the reader. Changes in the meaning and role of linguistic elements, construction of new words, construction of new images of different elements in various formats, including symbols, etc., are the Prophet's ways of leaving the normative language and creating a meta-normative text. The presence of these features slows down the process of reading Nahj-ul-Balaghah and makes the reader think and delay and creates a purposeful and effective reaction in him.

Keywords: Imam Ali (AS), Nahj-ul-Balaghah, Norm-breaking, Words, Symbol.

المقدّمة

يعتبر نهج‌البلاغة العمل الخالد للإمام علي (ع) الذي، بالإضافة إلى احتوائه على مفاد قيّمة وخارقة ومافوق بشرية في البعد الديني والصوفي، أيضًا عمل أدبي خالد؛ لذلك، من المفيد دراسة وتحليل البعد الأدبي لهذا العمل القيم. لقد قدم الإمام علي (ع) بسبب معرفته العميقة وإتقانه للغة العربية كلماته للجمهور بطريقة أدبية، وحسب إعتراف الأدباء يعتبر كتاب نهج‌البلاغة نص في ذروة البلاغة. يعتبر أدب الكلام واختلافه مع لغة العرف والمعيار من الموضوعات المهمة في مجال اللغويات. إن العملية التي يتكون بها النص الأدبي وما إذا كانت اللغة الأدبية منفصلة ومتميزة عن لغة العرف والمعيار قد خلقت نقاشات مفصلة فى هذا المجال. يؤمن البعض بالفصل والبعض لا يعتبر اللغة الأدبية مختلفة عن لغة العرف والمعيار؛ بل يعتبرون تكوين النص الأدبي على أنه نتيجة لتغيير دور العناصر اللغوية نفسها التي شكلت اللغة المعيارية. وفقًا لهذه المجموعة، تعد اللغة نظامًا واسعًا يتكون من هياكل صغيرة وكبيرة مثل الصوتيات والكلمات والجمل والأنماط النحوية وما إلى ذلك، والتي تسمح بإنتاج هياكل لا نهائية. يمكن الإنسان استخدام قدرات اللغات الأخرى لإنشاء كلمة أو نص فريد اعتمادًا على قدراته. في هذه الحالة، مثل هذا النص لن يكون غريبًا على لغة العرف والمعيار، لكن له اختلافات عنه. من هنا نأتي إلى الجزء الذي نتحدث فيه عنه وهو النص الماوراء المعيارية وماوراء القواعد. بقبول هذا الأساس، تتناول هذه المقالة قواعد الماوراء المعيارية في كلام الإمام وتحاول إعطاء إجابة واضحة على السؤال التالي: كيف وبأي شكل وأنواع اتخذت الأساليب الماوراء المعيارية في نص نهج‌البلاغة؟ لهذا الغرض، وبعد فحص الخلفية وعلم الدلالات، يتابع إجابة السؤال أعلاه في نهج‌البلاغة.

خلفية البحث

بالنظر إلى أن خرق القواعد المعيارية والماوراء المعيارية تعتبر أحد الموضوعات الأدبية الجديدة، لذلك لم يكن هناك نقاش حول هذا العنوان في أعمال الماضية، خاصة في مجال الأعمال الدينية. في الآونة الأخيرة، مع اتساع أبعاد هذه القضية، تم النظر فى هذا الموضوع أيضًا في الأعمال الدينية. بالطبع، بقدر ما استعرض المؤلف، فيما يتعلق بخرق القواعد في نهج‌البلاغة، فقد أجريت أبحاث في هذا المجال وأثيرت بعض القضايا حول خرق القواعد المعيارية في نهج‌البلاغة، والتي لها أسس نظرية مشتركة مع هذا المقال. على سبيل المثال، يمكن الرجوع إلى مقال "التعجيب والإبراز في خطب نهج‌البلاغة باستخدام أسلوب الإلتفاف" (طاهري، ٢٠١٥)؛ في هذه المقالة تمت دراسة أغراض الإلتفاف وأنواع الإلتفاف، وهى أحد مواضيع الماوراء المعيارية فى مجال النحو. كما تم إجراء بحث على نص القرآن الكريم المشابه للنص الحالي. على سبيل المثال، مقال "دور المنهج الماوراء المعيارى الأدبي في فواصل الآيات وتفسيراتها الجمالية والدلالية" (خرقانى، ٢٠١١)، الذي يتناول الماوراء المعيارية في نهاية الآيات. في مقال "دراسة موقع الأصوات في تحريك الصور الأدبية لمشاهد القيامة في القرآن الكريم" (قائمى وآخرون، ٢٠١٣)، تمت دراسة موقع الأصوات في التحرك بمنهج الماوراء المعيارية. درس مختارى وآخرون (٢٠١٣) في مقال " التعجيب في الجزء ٣٠ من القرآن الكريم" وقدم منهج الماوراء المعيارية أولًا مجازيًا ثم يقدم أمثلة على الماوراء المعيارية النحوية في القرآن. أشار مقال "تحليل الموسيقى وترتيب لحن كلمات القرآن الكريم" (مروتى، ٢٠١٣) إلى قضايا مثل دور المخارج الصوتية وفواصل الآية في ظهور الترتيب واللحن. يتفحص ناظميان (٢٠١٤) في مقال "التعجيب والإبراز في سورة واقعه المباركه" التعجيب بكلمات هذه السورة، مثل الزراعة والمطر والنار وغيرها، ويشير أيضًا إلى التوازن الصوتي. لقد انتهى. گنجعلى وآخرون (٢٠١٣) في مقال "منهج الماوراء المعيارية في صحيفة السجادية" تم فحص أنواع الماوراء المعيارية بما في ذلك النحوية والصوتية والدلالية من خلال إعطاء أمثلة من الصحفية سجادية. درس هذا المقال أنواع مناهج خرق القواعد المعيارية في نهج‌البلاغة بمنهج أدبي والذى يشبه الأعمال المذكورة أعلاه من

حيث المنهج، ولكن مع هذا الاختلاف أن مجال الدراسة هو نص نهج‌البلاغة، ومن ناحية أخرى يعتبر خرق القواعد المعيارية في أبعاد أخرى مثل الفكاهة والرمز و... وهى من المواضيع التى تم تناولها بشكل أقل.

مفاهيم خرق القواعد المعيارية

يعد خرق القواعد المعيارية أو ماوراء المعيارية أحد المفاهيم الأساسية في مجال علم الأسلوب. بعبارة أخرى، يتم اختيار أشكال اللغة وتركيبها في النص بشكل واعي أو لاواعي. هذا يعني أن اللغة نظام واسع يتألف من بنى صغيرة وكبيرة تسمح بإنتاج بنى لا نهائية لها ويصبح نوعًا منها عمليًا وشائعًا بين الجميع، وهي اللغة المعيارية أو القياسية (فتوحي، ٢٠١١: ٤٠). من الواضح أن ليست كل ميزات اللغة مقصورة على النوع المعيارى؛ بل من الممكن الانحراف عن اللغة المعيارية وتجاوزها وإنشاء نص بميزات خاصة داخل نفس نظام اللغة.

هذا الخروج عن اللغة المعيارية يسمى "ماوراء المعيارية" في المصطلحات الأدبية (المرجع نفسه). تسمى هذه الكلمة بالعربية بكلمة " الانزياح: أى أخذ المسافة والبعد". تعتبر هذه الكلمة من جزور زاحَ- زَيْحًا وزُيُوحًا وزَيَحَانًا [زيح]، (البستاني، ١٩٩٨: ٤٥٠). الانزياح الذى كان مشهورًا عند القدماء بالعدول يعتبر تجاهل كل قواعد اللغة بطريقة فنية ومقبولة (احمدى وآخرون، ٢٠١٣: ٥١). في البلاغة التقليدية، تمت صياغة «غيرما وضع له» لهذا المصطلح. يعنى «غيرما وضع له» أي أن المعنى غير أصلي وغير تقليدي وخرج من القرار الصائد (شميسا، ١٩٩٥: ١٩). تعتبر ماوراء المعيارية أيضًا انحرافًا عن القاعدة واللغة الطبيعية، والتي تُستخدم عمليًا للتواصل ونقل المعنى من عقل إلى آخر (علوى مقدم، ٢٠٠٢: ١٠٧). يعتقد اللغوي الإنجليزي جيفري ليتش أن ماوراء المعيارية تعطي وظيفة جديدة لسلسلة الكلمات ويغير حملها الدلالي وتجعل سلسلة الكلام تستمر ما دامت فيها العوامل الثلاثة التالية:١. تعبر عن مفهوم، وبعبارة أخرى، تلعب دورًا. ٢- أن تكون اتجاهي، أي أن تعبر عن معنى المتحدث؛ ٣- أن تعبر عن مفهوم، بمعنى آخر، يجب أن تكون هادفة (صفوى، ٢٠٠٤: ٤٤/١). لذلك، فإن خرق المعايير أو الخروج عن اللغة المعيارية يحدث داخل الحدود المعروفة للغة لتحفيز الجمهور على استجابة هادفة وفعالة (فتوحي، ٢٠١١: ٤١) أو بعبارة أخرى، هو التعجيب وعدم الإلمام بها ويتم ذلك بهدف زيادة وقت الإدراك الحسي والأغراض الجمالية (المرجع نفسه). وقد عدد اللغويون أنواعًا لها، بما في ذلك اللفظية، اللغوية، النحوية، الدلالية، الأسلوبية، إلخ. قمنا بفحص بعض هذه الأنوع من الخروق للقواعد المعيارية (النحوية، اللفظية، اللغوية والدلالية) فى نهج‌البلاغه. إن تطبيق هذه المعرفة في مجال نهج‌البلاغة مهم من زوايا مختلفة، سواء في فهم نهج‌البلاغة أو في الرد على بعض الشكوك المنسوبة إلى نهج‌البلاغة.

خرق القواعد المعيارية النحوية

إن خرق القواعد المعيارية النحوية هو "إزاحة عناصر الجملة والتأثير على التركيب وكذلك استخدام الأشكال غير التقليدية في اللغة" (صفوي، ٢٠١١: ٨٠/٢). بمعنى آخر، "أي انحراف عن الشكل التلقائي للغة وتغيير في البنية النحوية للجمل، إذا أدى إلى الجماليات ولا يتعارض مع نقل المعنى، ويعتبر سمة منهجية للغة الأدبية ويندرج تحت قواعد الماوراء المعيارية النحوية "» (خليلي جهان تيغ، ٢٠٠١: ٢٠٩). في نهج‌البلاغة، تعتمد نوع التركيبات النحوية على النحو المعيارى للغة العربية، ولكنه لا يقتصر على هذه السمات النحوية المعيارية، ولكن في بعض الأحيان، وفقًا للأغراض المختلفة التي استخدمها الإمام للتعبير عن المحتوى، هناك ميزات أخرى استخدم الجوانب النحوية للغة العربية ومن هذا البعد أعط كلماته سمة خاصة وجعل الجمهور يتردد ويفكر. يمكن مناقشة ماوراء المعيارية النحوية في كلام الإمام من جوانب مختلفة مثل: التفات، والحذف، التقديم، والتأخير، إلخ. الالتفات، وهو تحويل المتحدث من المرسل إليه إلى الغيب، ومن الغيب إلى المرسل إليه، وهكذا. (ابن المعتز، ١٤٣٣: ٧٣)، نوع من الانحراف المعيارى النحوي يكسر فيه المتحدث الشكل المعتاد للغة حتى يعطل

عملية القراءة العادية للنص لجعل الجمهور يفكر في محتوى كلامهم. على سبيل المثال، في هذه الخطبة:" «كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ- وكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ- غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ.لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ» (خ۱۰۹/ القسم۱-۲) نشاهد فى كلام الإمام، تغييرًا من الفعل الماضي «كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ» إلى المخاطب «لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ» إذا تم التعبير عنه وفقًا لظهور الخطبة، يجب أن يأتي الفعل في صيغة الزمن الماضي، ولكن على عكس البنية الصرفية، فقد جاء الفعل في شكل المخاطب.والغرض من هذا الاهتمام هو تكريم مكانة الله الحاضرة في نظر المتحدث. في هذا المثال، تم إستخدام الالتفات لوصف المنافقين واستخدم العبارة الاسمية من أجل وصف حالتهم الحقيقية والعناد المستمر لوجودهم.

ثم، من إجل إظهار طبيعتهم الظاهرية وسلطتهم التفت إلى الجمليه فعليه. (صادقى نيرى، ۲۰۱۰: ٦۸) «أُوصِيكُم عِبَادَاللهِ بِتَقْوَى اللهِ وأُحَذِّرُكُم اَهلَ النفَاقِ فَإِنَهُمْ الضَالُونَ المضِلُونَ والزَّالُونَ المزِلُونَ يَتَلَوّنَ اَلوانًا ويَفتَنونَ اِفتناناً ويَعمِدُونَكُم بِكُلِ عِمَادٍ ويَرصُدُونَكُم بِكُلِ مِرصَادٍ» (خ۱۹٤/القسم٤) تشير العبارة الاسمية، من حيث المبدأ، إلى الإثبات، ومن حيث الدليل، إلى الدوام والاستمرارية ووفقًا لمعاني الجملات الاسمية والفعلية، فإن الجمل الاسمية أكثر ملاءمة للتعبير عن الحقائق وتشير الجمل الفعلية إلى التغيير والديناميكية بسبب حركتها وديناميكيتها (سامرائى، ۲۰۰۹: ۱٦۱).

الحذف من الكلمة هو أيضًا نوع من النهج الماوراء المعيارية؛ لأن كل مكونات الكلمة يجب أن تكون موجودة حتى لا يتم تقاطع المعنى والغرض. إذا تم هذا التقاطع بطريقة أنه بالإضافة إلى إيجاز الكلمة وعدم الإضرار بنسيج الجمل، يوفر أيضًا إمكانية الوصول إلى المفهوم بشكل أكبر، وسوف يتسبب في الجمال. في كثير من الحالات، بالإضافة إلى تلخيص الكلمة ويسعى هذا العمل إلى تحقيق أهداف بلاغية وهو نوع من الماوراء المعيارية النحوية. على سبيل المثال، في تعبيره عن تجنب الدنيوية، يقول الإمام: «كَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ» (خ۹۹/ القسم۳). يتم حذف مفعول «المجرى»، ومصيره هو «المجري مركوبه». لأن الغرض هو فقط التعبير عن الأداء والإجراء، لذلك مع إزالة المفعول وبيان الجملة على شكل إستفهام، يؤكد الإذلال وعدم أهمية الحياة في هذا العالم (بحراني، ۲۰۰۰: ٦/۵۷). حيث حسب القواعد النحوية للغة يجلب لغة المعيار للمفعول وهو التأكيد على المعنى الحقير للحياة.

في بعض الأحيان، من أجل التأكيد وجذب انتباه القارئ ولفت انتباهه إلى كلمة أو كلمات معينة في كلام ذلك الإمام، تم تقديم وتأخير بعض هذه الكلمات. إن تغيير الموقع الطبيعي لعناصر ومكونات الجملة، بصرف النظر عن المعنى الناتج عن المعنى الحقيقي للكلمات، يأخذ أيضًا معاني ثانوية أخرى مثل: مفاجأة القارئ، وتبديد الشكوك، القاء التعظيم والتكريم، وشدة انتباه المتحدث والتأثير على القارئ. هذا التقديم والتأخير، عندما يتم على عكس البناء الطبيعي للجملة وترتيبها، يفاجئ القارئ ويجذب انتباهه بسبب كونه بعيدًا عن العادة (پورنامداريان، ۱۹۹۵: ۳۲۸). وقد استخدم الإمام على (ع) حسب المراد من هذه الطريقة في مواضع مختلفة في خطاباته. على سبيل المثال، في هذه الخطبة: «وَ كُلُ خَوَفٍ مُحَقَقُ اِلّاخَوَفَ اللهِ فَإِنّهُ مَعَلُولُ» (خ۱٦۰/ القسم۹). والتي كانت في الأصل على النحو التالي: «كل خوفٍ محقق فَإِنّه معلول الّا خوف الله». هذا التقدم والتأخير يدلان على انحصار الخوف فقط من الله.

جانب آخر من البلاغة في كلام ذلك الإمام هو أنه بناءً على أغراض مختلفة، فقد استخدم كلمات على شكل نكرة، على سبيل المثال، في عبارة «و لَوَلَا مَا نَهَى الله مِن تَزَكِيَه المرءِ نَفسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرُفَضَائِلُ جَمَه» (الرسالة۲۸/ القسم۱۰) لتجنب التباهي، استخدم كلمة (ذاكر) في شكل نكرة، بينما وفقًا للغة المعيارية، كان يجب إدخال الكلمة بشكل معرفة.

خرق القواعد المعيارية اللفظية

يعتبر خرق القواعد المعيارية اللفظية، الهروب من القواعد اللفظية للغة المعيارية واستخدام شكل غير شائع لفظيًا في اللغة المعيارية (مشايخى وآخرون، ۲۰۱۲: ۷۱). إن

العنصر اللفظى في كلام الإمام متجذر في تعبيره الأدبي وقوة فصاحته، والتي عند إلقاء الخطبة من أجل التأثير على كلماته وإيصال رسالته المنشودة إلى الجمهور، أينما يتطلب الجمهور والموقع، فقد استخدم العديد من الأشكال اللفظية المختلفة وتسبب في ماوراء المعيارية اللفظية.فمثلًا فى هذه العبارة في جو إدانة لأهل الكوفة الذين لا يتحركون أمام العدو بالخطب المتكررة والمذكرات لذلك الإمام «مَالِی اَرَاکُمْ اَشْباحا بِلا اَرْواح؟ وأَرْوَاحا بِلَا أَشْبَاح- ونُسَّاکا بِلَا صَلَاح- وتُجَّارا بِلَا أَرْبَاح». (١٠٨/ القسم ٧) إن تكرار حرف «ح» وهو من الحروف التى يتم لفظها من الحلق تشير عن نوع من الحدة، بالإضافة إلى إيقاع الكلمة للتأكيد على الإدانة وهي مفيدة للغاية ومناسبة هنا. أيضًا، فإن تكرار حرف الصوت «اَ، آ» يصف المشاعر التي تصل إلى ذروتها أثناء ظهور ذلك الصوت. وهذا يعني أن الصوت يرتفع على الرغم من هذا الحرف المصوت في الكلمات، والغضب أيضًا من الحالات التي يرتفع فيها الصوت ويعلو (مارتينه، ٢٠٠١: ٣١-٣٦). وهنا أيضًا يتجلى غضب الإمام علي (ع) تجاه أهل الكوفة لتركهم وحده في الحرب مع الأعداء من خلال تكرار هذه الحروف المصوتة في الكلمات وإستخدام الحروف المصوتة.

يلعن الإمام (ع) أهل الكوفة بقلب مملوء بالأسى والحزن لما تعرضوا له من خيانات: «اللَهُمَ اِنّی مَلِلْتُهُمْ وَ مَلّونی وسَئِمْتُهُم وسَئِمُونی، فَابْدِلْنِی بِهِمْ خَیْرا وَابْدِلْهُم بِی شَرا مِنّی اللهَمَ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثَ الْمِلْحَ فِی الْمَاءِ» (خ٢٥/القسم٤.) تُستخدم الأحرف "ن، م" لوصف الأصوات والحالات المزاجية الناتجة عن عدم الرضا والعجز، والكسل والخمول، وصوت يشبه التذمر. (قويمى، ٢٠٠٤: ٤٠) لتكرار هذه الحروف هنا دور بارز في إظهار استياء الإمام وعدم رضاه عن رفاقه. هذه الكلمات للإمام (ع) تشير إلى العقاب الإلهي الأبدي لهم.

خرق القواعد المعيارية اللغوية

يحدث خرق القواعد المعيارية اللغوية بناءً على خلق الكلمات الجديدة أو الهروب من الطرق المعيارية لبناء الكلمات واللغة (سنگرى، ٢٠٠٢: ٥). هذا ليس عيبًا في الخطاب الحديث فحسب، بل إنه أحد أروع ما في النص الأدبي. نهج‌البلاغة نص أدبي وعلى أعلى مستوى من البلاغة، والعمل الأدبي يتكون أيضًا من كلمات، والقوانين التي تحكم النص الأدبي بأكمله تحكم الكلمات أيضًا. لذلك، فإن هذا الأسلوب له تردد في اللغة الأدبية لنهج‌البلاغة ويمكن دراسته من أبعاد مختلفة.

كلمات غير مألوفة

من السمات المهمة للكلمات غير المألوفة أن هذه الكلمات لم تكن شائعة جدًا في الثقافة اللغوية لهذا الإمام استخدمها في خطاباته وتسبب في انحرافات معيارية فى الكلمات وهذا الموضوع قابل للنقاش من الجانبين؛ الانحرافات المعيارية فى اللهجة والكلمات المعربة.

خرق القواعد المعيارية فى اللهجة: إذا أدخل كاتب كلمات من لهجته ليست في اللغة المعيارية في نصه، فقد لجأ إلى ماوراء المعيارية فى اللهجة. لجأ الإمام علي (ع) في مواضع مختلفة من كتاب نهج‌البلاغة الكريم، مستخدمًا كلمات لهجات مختلفة من اللغة العربية ليست شائعة في اللغة المعيارية، من أجل تطبيق ماوراء المعيارية فى اللهجة. على سبيل المثال، كلمة فطر في هذه الخطبة، «فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِه» (خ١/القسم٢) هي كلمة خاصة بالعرب الصحراويين. وفي رواية لم يعرف ابن عباس معنى كلمة الفطر حتى طلب منه اثنان من العرب البدو في خلاف على ملكية بئر ماء، فقال أحدهما في إثبات شرعيته: «انا فطرتها»، فقال هذا ابن عباس. أدرك أن فاطر تعني الخالق والمبدع (بحراني، ٢٠٠٠: ٢٤٢/١). كلمة سدف، التي ورد ذكرها في هذا الجزء من الخطبة «وَ هِیَ تَجُوبُ مَهَاوِیَ سُدَفِ الْغُیُوبُ » (خ٩١/ القسم١٤) إنها لهجة النجديين (فراتى، ٢٠٠٩: ١١٥).

الألفاظ المعربة: إن وجود الألفاظ المعربة في كتاب نهج‌البلاغة النبيل قد أضفى عليها سمات أسلوبية خاصة. تعنى الكلمة المعربة أو الدخيلة (الدخيلة في اللغة العربية) هى الكلمات كانت في الأصل غير عربية، ثم دخلت اللغة العربية واتخذت صيغة عربية (طيب حسيني،

۲۰۱۰: ۲۰۲) هذه الكلمات التي تم إدخالها من غير العربية إلى العربية قد خضعت لتغييرات في هذا المدخل. وذلك لأن الكلمات التي يتم إدخالها باللغة العربية قد خضعت لبعض التغييرات بسبب: الثقل، عدم الإلمام ببعض الأحرف، إضافة حرفين، صعوبة نطق بعض الأحرف، وعدم توافق بعض الكلمات مع الأوزان الشهيرة للغة العربية. مجموعة أخرى من هذه الكلمات، بالإضافة إلى إدخالها للغة العربية دون أي تغيير، تعتبر جديدة بسبب تشابهها في الوزن مع الكلمات العربية (غلامى جليسة، ۲۰۱۰: ٥٨٤). يتم الأسلوب الهيكلي للغة العربية في الكلام والكتابة لهذه الكلمات. على سبيل المثال، تم تعريب كلمة دهقان، التي ورد ذكرها في هذا الجزء من الخطبة «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً» (الرسالة /۱۹)و هى كانت فى الأصل «دهگان» وتتكون من مكونين، " ده " و "گان"، وكان لهما هيكل فارسي بالكامل. تدريجيًا، أصبح "گ" أقرب صوت مشابه لـ "ق" وجاء باسم "دهقان" (برومند، ۲۰۱٤: ۳). كما اعتبره محققو نهج‌البلاغة معرب الدهگان. تم استخدام مجموعة أخرى من الكلمات العربية دون أي تغيير في كلمات ذلك الإمام واستخدمت في كلمات ذلك الإمام لأنها شائعة في اللغة المعيارية. كلمة قهرمان المذكورة في هذه الرسالة: «فَإِن المرأَةَ رَيحانَةٌ ولَيسَت بِقَهرَمَانَةٌ» (الرسالة۳۱ /القسم ۱۱۸) هي في الأساس كلمة فارسية وقد استخدمت بنفس المعنى الفارسي في كلام ذلك الإمام. (بحراني، ۲۰۱۰: ۲۹٦/۷) مثال آخر للكلمات العربية التي استُخدمت في كلام ذلك الإمام، لأن لها تركيبًا مشابهًا للكلمات المشتقة من اللغة العربية، فهي تعتبر من الكلمات التازية، بينما هذه الكلمات ليست عربية بل فارسية. إن كلمة الدين «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ» (خ ۱/القسم٤)، وفي اللغة العربية له العديد من الكلمات المشتقة من هذه الكلمة (ديانت، اديان، متدين) وهي معادلة للكلمات العربية وهذه الكلمة هي في الأصل كلمة فارسية لها أصلها فى الأفيستا واسم ملاك مسؤول عن الحفاظ على العالم وأيضًا اسم الرابع والعشرين من الأشهر الشمسية (آموزگار، ۲۰۱۷: ۲۳۸) وهناك جذور أخرى لهذه الكلمة، وليس منها عربي.

إنشاء مجموعات كلمات جديدة

على حد تعبير الإمام علي (ع)، نواجه أحيانًا كلمات بتركيبات لغوية جديدة تنقل معنى خاصًا للجمهور. بعض هذه التركيبات اللغوية الجديدة ترتبط بترتيب الكلمات المناسب للمعنى. الإمام علي (ع) في ترتيب الكلمات، مع مراعاة شروط مثل ملاءمة الكلمة ومعناها مع مجموعة الكلمات المتعلقة بها في محور اجتماع خاص، وملاءمة الكلمة في العبارة مع مزاج المخاطب وموقع الكلمة، يختار الكلمة التي تناسب الجملة ولها أهمية أكبر، ولذلك فإن كلماته تختلف كثيرًا عن الكلام العادي. ومثال على ذلك نلاحظ أن فى الخطبة رقم ۱۸۲ يصف الإمام الله فى كلامه ويقول: «فَسُبْحَانَ مَنْ لَايَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَالَيْلٍ سَاجٍ فِى بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ ... ومَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ». (خ۱۸۲/القسم۱۱) تعني كلمة "تلاشت" أن يتم اكتشافه واستنارته، وكلمة " اَضَاءَتهُ" تعني نفسه. الأسباب التي جعلت الإمام (ع) يفضل إحدى هاتين الكلمتين على الأخرى هو قاعدة الملاءمة، أي الكلمات المترادفة، بالإضافة إلى وجود عبء دلالي خاص. يجب أن تكون مناسبة لغويًا لمجموعة الكلمات الموضوعة بجانبها. الدليل أنه لم يقول (ما أضاءته) بدلًا من (مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ) هو أن مفهوم (مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ) يشير إلى اكتشاف المعرفة وتحقيقها، والعلم أكثر انتشارًا هنا، لأنه يشمل أيضًا ما هو غير مرئى للمخلوقات ولكن لفظ ما اضاءت إنه شيء يدركه الجميع بالعين المجردة (بحراني، ۲۰۱۰، أسفل الخطبة) جزء آخر من هذه التركيبات الجديدة هو استخدام الكلمات متعددة المعاني. هو أن يدرك الجمهور المعنى المنشود من خلال التفكير بعناية في السياق. تم أخذ كلمة (دنو) في هذه الخطبة «وَ قَرُبَ فِى الدُّنُوِّ فَلَاَ شَىءَ اَقرَبُ مِنَهُ» (خ٤٩/ القسم۲) ولها أربعة معانٍ مأخوذة منها: ۱. يعني الذليل. ۲ أقل أهمية. ۳. مؤخرا، آخر، ٤. أكثر خصوصية وأكثر وعيا. إن

قرب الله من الأشياء يحدث وفقًا لمعرفته أنه لا يخفى عنه ذرة من الجسيمات على الأرض أو السماء، صغيرة أو كبيرة، لذلك هو أقرب من أي قرب وأكثر وعيًا من أي وعي (المرجع نفسه، ج٢: ٤٥٤). ومثال آخر لكلمة الذات مأخوذ من ثلاثة معانٍ هنا: «بِتَقْوَى اللَّهِ ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلَاح ذَاتِ بَيْنِكُمْ». (الرسالة٤٧/ القسم٢). ١. كناية من حالة تسبب الانفصال والتباعد، كالعداء والاستياء، ٢. وقد قال البعض: هي حالة بين شعبين أو قبيلتين أو رجل له عائلة، وقد أمر الإمام (ع) بالصلح بينهما من الفساد والدمار، ٣- يحتمل أن يكون الذات هو هواء النفس، أي هواء النفس الذى يخص الإنسان وثم تحاول أن تنقذ نفسك من الفساد الذى يتسبب به. (المرجع نفسه، بى‌تا: ٤١٠/٧) وهنا اعتبر ذلك الإمام المعنى الثاني.

خرق القواعد المعيارية فى الدلالة المعنايةة

يحدث التركيز الأدبي على المعنى – المستوى الأكثر مرونة في اللغة. يعتبر العدول عن المعايير الدلالية المحددة وتماسك الكلمات وعدم مراعاة الخصائص الدلالية التي تحكم استخدام الكلمات في اللغة القياسية هو انحراف المعيارى الدلالى. تدخل في إطار هذا النقاش صناعات مثل الاستعارة والإذن والتمييز والكناية ... (سنگرى ٢٠٠٢: ٤-٩) كما أن مناخ المعنى في كلام الإمام علي (ع) لا ينتهي. لتوضيح هذه المعاني العميقة وغير المعقولة يتطلب لغة تتجاوز القاعدة العادية للتعبير وتستبدل الأسلوب اللفظي المعتاد بوظائف جديدة. أصبحت هذه الوظيفة غير العادية ممكنة عن طريق استبدال المعاني المعبر عنها حديثًا للمعاني التقليدية أو عن طريق المطابقة والتكافؤ. أمير المؤمنين علي (ع)، في كتاب نهج‌البلاغة النبيل، يخلق معنى من خلال تجاور الكلمات التي تتجاوز أحيانًا مستوى اللغة المعيارية واستخدامها في هذه اللغة. فيما يلي نستعرض أهم طرق ماوراء المعيارية الدلالية في أقوال الإمام علي (ع).

الرمز

الرمز هو إحدى أدوات إنشاء الصور الناتجة عن الاتصال بين طرفين (مشبه ومشبه به) لم يتم اعتبار هذه الأداة التخيلية في البلاغة القديمة وكان يُنظر إليها غالبًا من وجهة نظر الإستعارة. ولا يوجد نقاش حول الرمز في الكتاب الذي كتب في مجال البلاغة، وبالتالي لم يتم الاهتمام بالرموز المستخدمة في الأعمال الأدبية التي بقيت من الماضي، ولا سيما نهج‌البلاغة. يسمى الرمز أيضًا الرمز والمظهر في اللغة الفارسية. اسمه الكلاسيكي هو السمبل (شميسا، ٢٠٠٠: ٢١٠) وفي اللغة العربية يطلق عليها الرمز. (پور نامداريان، تقى، الرمز والقصص الرمزية فى الأدب الفارسى: ١) حرفيًا، تم استخدامه في معاني مختلفة: المظهر، الإشارة، العلامة، الشيء، الصوت أو الفعل ذي الأهمية الثقافية والقدرة على إثارة استجابة أو خلقه. (بهابادى وآخرون، ١٩٩٤: ١٠٢٠) يقول تقي پور نامداريان في كتاب الرمز والقصص الرمزية في الأدب الفارسي: "الرمز هو شيء معروف من العالم ويمكن تلقيه وتفكيكه بالحواس، وهو ما يشير إلى شيء من العالم المجهول وغير الملموس أو إلى مفهوم آخر غير مفهومه المباشر والتقليدي، بشرط ألا يكون هذا المرجع مبنيًا على عقد وهذا المفهوم أيضًا "لا ينبغي اعتباره المفهوم الوحيد المحدد والمؤكد" (پور نامداريان، ١٩٨٨: ١٤) بعبارة أخرى، يعتبر الرمز آية وعلامة لشيء أو شيء يستحث شيئًا أو شيءًا آخر؛ فمثلًا المقاييس هي رمز للعدالة، والتاج رمز للملكية، والحمامة رمز للسلام، والأسد رمز للشجاعة، والورد هو رمز للجمال والتضحية بالنفس، والزنبق رمز للنقاء والشباب وهكذا.على سبيل المثال، ترمز العدالة بالمقاييس من حيث ترسيخ المساواة والحقيقة، ومن ثم هناك يضاف المقياس للعدل، ثم المقاييس (المضاف) يشير إلى المعنى الكامل للمضاف والمضاف اليه (ناظر زاده، ١١٩٨: ٣٤/١) العناصر الرمزية لها خصائص بارزة تنقل مفهومًا خاصًا بسبب هذه الخاصية.

إن استخدام الرمز في نهج‌البلاغة نفسه يتطلب بحثًا مستقلًا، ولكن ما نناقشه هنا هو استخدام عناصر رمزية خاصة في كلام الإمام، والتي تم إنشاء صورة جديدة منها، ويتطلب فهمها الدقة والتفكير بسبب حداثة

الصورة. هذه السمة في نهج‌البلاغة لها خاصية ماوراء المعيارية. يُظهر إنشاء رموز جديدة وشخصية القوة الإبداعية والإبداع لمبدع العمل الأدبي ويسبب انحرافات معيارية دلالية. فمثلًا يقول الإمام في تعبير: «الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ- عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا-» (خ۸۹/القسم۱). في هذه الخطبة، يرمز اللون الأصفر إلى الاكتئاب والدمار. في القرون الأولى في الصين والهند وأوروبا، كان اللون الأصفر هو اللون المقدس الذي استخدمه المسيحيون على الألواح المقدسة للكنائس، وبسبب ارتباطه بضوء الشمس، فقد كان يعتبر الرمز الإلهي للشمسة (قائمى وآخرون، ۲۰۱۱: ۱٤۲). في العادة، يعتبر اللون الأصفر في الغالب رمزًا للسعادة والإثارة والحياة؛ لكن في كلام الإمام (ع) اللون الأصفر خلافا للعرف هو رمز للحزن والاكتئاب. وكذلك في العبارة: " صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ- عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ-» (خ۱۲۱/ القسم٦). اللون الأصفر يرمز إلى الضعف الجسدي والعجز الناتج عن العبادة. السحر فى الليل الطويل.

مثال آخر لهذا النوع من الإستخدام الرموز (الجمل حامل في شهرها العاشر) هو فى هذا القسم: «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ... فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُوَ تُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ وتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَار» (الخطبة ۱۹۵، القسم سوم). الناقة الحامل البالغة من العمر عشرة أشهر هي رمز (قيمة ونفيسة) هنا، لذلك، من أجل إظهار حالة القيامة التي ينسى الإنسان أغلى ما لديه في هذا الوقت، فقد أحضر في ذلك اليوم أن الرجل ينسى قطعان الإبل الحامل.

(الأقاليم السبعة) أستخدمت أيضًا في كلمات الإمام علي (ع) لتوضيح نفس مفهوم "القيمة ". لذلك يستخدم هذا التعبير ليقول أن إذ أعطوه الأقاليم السبعة فلا يظلم نملة «لَو أُطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا أَلَى أَعْصِيَ اللَّهَ فِيَ لُ أَلْ أَبُ الأمثلة السابقة وحالات أخرى لا يمكن ذكرها هنا هي استخدام عناصر مختلفة بصور جديدة تبطئ عملية القراءة الطبيعية لنهج‌البلاغة، وهذه الميزة تميز وتأخر نص نهج‌البلاغة عن اللغة المعيارية والشائعة.

الباردوكس

المفارقة (باردوكس) هو صورة يتناقض فيها جانبي التكوين مع بعضهما البعض من حيث المفهوم؛ أي، لإحضار عبارات متناقضة من الناحية المفاهيمية؛ لكنهم يجتمعون في مكان واحد. إنها متناقضة في المظهر، لكنها متحدة في الواقع وفي ذاتها. المفارقة مجال أدبي وفير وغزير الإنتاج يجمع التناقضات في مجال عاطفي، ويتم وضع العناصر البعيدة والمتباينة في إطار حسي واحد في المكان والزمان (إسماعيل، ۱۹٦٦: ۱٦۱). مجموعة الأوجه المتناقضة هي عملية بلاغية مهمة تعزز أساس الكلام وتزيد من جاذبيته ومعرفته وذوقه، وسر هذا الخطاب أن هذه الصور جديدة من جهة وجديدة من جهة أخرى رائع. ومن هنا يمكن رؤية هذا الجانب البلاغي أيضًا في أقوال ذلك الإمام. على سبيل المثال، في الخطبة الثانية من نهج‌البلاغة، بعد ثناء الله وذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، يصف فترة الجهل وخصائص تلك الفترة. وفي الوقت نفسه، يستخدم عبارة غير متسقة ومتناقضة «نومهم سهود» ويقول: «نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ» (الخطبة ۹/ ۲). حيث تتكون جوانب التشبيه من شيئين متناقضين، ويشبه الدموع التى تدل على الحزن الى الكحل الذى يدل على الفرح. كما شبّه الإمام ذروة انعدام الأمن والاضطراب بحالة النوم واليقظة، بتفسيره: نومهم يقظة. أي أن انعدام الأمن كان كبيرًا لدرجة أنهم لم يناموا في خوف، أو إذا فعلوا ذلك، كان نومهم مضطربًا ومليئًا بالخوف. ومع ذلك، في الاستخدام الشائع، يبدوا بعيد المنال أن يكون شخصا نائم وأن يكون يقضا.ولكن مع القليل من التفكير والتفسير الذي يعاني منه بعض الأشخاص لدرجة أنهم فقدوا سلامهم ولا ينامون بشكل مريح، يتم إزالة التناقض الظاهري وتصبح الحساسية الفنية للكلمة أكثر وضوحًا. كما هو واضح في هذا المثال، في خطاب الأمام المتناقض، فإن العامل الرئيسي هو ظهور مفارقة، في غيابها لن تتشكل مفارقة؛ لذلك، فإن وجهة النظر المتناقضة هنا موجهة نحو الأخبار.

نماذج الأرواحية (الإحيانية) (آنيميسم)

إن إضفاء الأرواحية على التجريدات والظواهر في الطبيعة من أجمل الحيل في عملية الإبراز اللغوي. عندما تمر الأرواحية بمرحلة الفن اللغوي ووفقًا للظروف الروحية والمعنوية للكاتب، يتحرك حاكم الخيال في أفكاره، وتصبح المخلوقات الطبيعية لها نفسية خاصة بلغة الشعر.لذا فإن الأرواحية هي نفس التجسيد، ولكن على المستوى العقائدي، ليس فقط على المستوى اللغوي والفني. في الواقع، عندما يكتسب كائن حي شخصية إنسانية، فإن الأمر لا يتعلق فقط بالروحانية الفنية أو الإدراك، ولكن أيضًا، وفقًا للحالة الروحية للمؤلف، في اللحظات التي يعيشها في خياله، يضيء الفعل البشري على الكائنات الحية الأخرى في العالم (واحد دوست، ١٩٩٩: ٢٢٩).

ومن الأمثلة التي عبر فيها هذا الإمام عن قضايا عقائدية تحت ستار الأرواحية وتسبب في الانحراف الدلالي عن الخطبة: «إِلَّا وإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ والسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ومَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعًا لَكُمْ ولَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَ لَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ولَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا وأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا» (خ١٤٣/القسم١).

إن إعطاء ألقاب مثل "الحمل على الظهر، وإعطاء النعم، والتكليف" إلى الأرض ليس شائعًا في اللغة العادية، وقد استخدم الإمام (ع) طريقة تمييز الأرض عن مكونها الدلالي الحقيقي والغرض من استعارة ذلك الإمام من هذا البديل هو إثارة الطبيعة اللاهوتية للناس بمساعدة هذه الطريقة، كيف يمكن أن تكونوا أنتم بشر أشرف المخلوقات قد نسيتوا ذكر الله؟ بينما الأشياء الجامدة مطيعة لله بلا ريب والمهام التي تم تحديدها لهم في دورة الطبيعة مقبولة دون أي عذر وهم يؤدون تلك المهام.

خرق القواعد المعيارية باستخدام أحرف خاصة

ومن سمات خطب الإمام (ع) أنه بحسب تصرفات الناس في بعض الأقوال، فإنه لا يخاطب الناس بأسمائهم المشهورة، التي عرفها المجتمع في ذلك الوقت بهذا اللقب، بل تستخدم ألقابًا خاصة وهذه الألقاب مناسبة لأداء الشخص. ومن أهم فوائد هذه الطريقة أن أذهان القراء تنجذب أكثر إلى المحتوى والأهم من ذلك أنهم يبحثون عن سبب ذكر الإمام الشخصبهذا اللقب. مثل هذه الخطبة الذى يقول فيها؛ «يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ- والشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا ولَا فَرْعَ- أَنْتَ تَكْفِينِي.» (خ١٣٥/ القسم١) وهو يخاطب مغيرة لا يذكره بلقبه الشهير ويخاطبه بلقب ابو ذيل المقصوص. جاء مغيره بن شعبه على الإمام من عثمان وأراد قتله وتلفظ بكلام قبيح. الإمام، حسب خلفيته، ودفاعه عن أفعاله ضد عثمان قد أدلى بهذه التصريحات (رياحى مهر وآخرون، ٢٠١٥: ١٢٠). شتمه واستعانه بكلمة شجره لعائلته، فدعاه ابن شجرة بلا أغصان وبلا نسب (بحراني، ٢٠١٠: ٣٥٣/٤).

وقد ذكر الإمام (ع) ألقابهم بمقارنة بين ولايتي بني هاشم وبني أمية. «ومِنَّا أَسَدُ اللَّهِ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ- ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ- ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ومِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ-». (الرسالة ٢٨/القسم ١٢-١٣). وقد فسر حمزة بن عبد المطلب أسد الله، وأشار إلى أن الرسول الكريم أطلق عليه لقب أسد الله لشجاعته ودفاعه عن دين الله وفى المقابل ذكر أسد الأحلاف وهو من ألقاب أبي سفيان، وكان الغرض المهم لذلك الإمام في ذكر هذه الألقاب التعبير عن عدم استحقاق الأمويين للانضمام إلى بني هاشم.

النتيجة

يعتبر هذا المقال محاولة لاتخاذ خطوة جديدة في مجال دراسات نهج‌البلاغة مقارنة بالكتابات الأخرى من حيث التعرف على أنواع جديدة من خرق القواعد المعيارية وعرض الأمثلة في نهج‌البلاغة. ووفقًا لما ذكر أعلاه، فإن الإمام على (ع)، باستخدام أنواع مختلفة من تقنيات خرق القواعد المعيارية، قدّم التعاليم الدينية والصوفية لأهل عصره وجميع الناس في الأجيال المستقبلية بأسلوب بلاغي خاص وشخصي. اللغة الماوراء المعيارية والمعرفة الماوراء القواعدية هي أحد أسباب ديمومة وجاذبية كلمات الإمام علي (ع). بناءً على المعلومات المقدمة، تم استخدام جميع الأنواع المعروفة من الروايات الوصفية

في نص نهج‌البلاغة من أجل نقل المحتوى المطلوب إلى الجمهور بشكل أفضل وأسرع. بما أن محتوى المادة التى يهدف اليها الإمام غير مدرجة في اللغة المعيارية، فقد استخدم الإمام أجزاء من اللغة العربية خارج اللغة المعيارية للتعبير عنها، ولكنها في نفس الوقت تدخل في إطار القواعد العامة التي تحكم اللغة العربية، ولذلك، فإن استخدام هذا الفن لم يؤدي فقط إلى تعطيل نقل المحتوى، ولكنه أضاف أيضًا إلى سحر الكلمة والبلاغة. هناك المزيد من التغيير في خرق المعايير الدلالية أكثر من الأنواع الأخرى. أهم العناصر المكونة لها؛ إنها الفكاهة والرمزية والمفارقة وما إلى ذلك. في الرموز، بالإضافة إلى حداثة العناصر الرمزية نفسها، استخدم الإمام عناصر مختلفة لوضع المفاهيم وقدم صورًا جديدة لها لم تستخدم في العرف والمعايير. تم تحديد هذا النوع من ماوراء المعيارية في هذا المقال وأمثلة منه مقدمة في نهج‌البلاغة. خرق القواعد النحوية يعني الهروب من القواعد النحوية للغة المعيارية. أسلوب مثل؛ يعد التفات والتقدم والتأخر والحذف وما إلى ذلك جزءًا من هذا النوع من المعايير الوصفية. ويعطى عرض ما يجب تأجيله الأولوية للتأكيد عليه والاهتمام به. الحذف من الكلمة لغرض؛ مراعاة التوازن والمحافظة على الموسيقى والتشجيع والعقاب والتوبيخ ... وقد تم في كلام ذلك الإمام. التفات يسبب نوعًا من الحساسية لدى القارئ ويجذب انتباهه. كان الاحتجاج من أجل التأكيد، والعقاب والتذكير، والتعظيم والتكبير، وهكذا. في هذا المقال، تم تحديد وتقديم المزيد من أنواع خرق المعايير وتم تحليل أمثلتها في نهج‌البلاغة. يتناسب التحليل الصوتي للكلمات والعبارات أيضًا مع المعنى وتكرار كل حرف مصوت وصامت في كل كلمة له أوضاعه الخاصة. يختلف اختيار الكلمات وتكوين الكلمة، مع مراعاة مساحة النص ومدى ملاءمة الكلمة مع الكلمات الأخرى في كلمات ذلك الإمام، عن اللغة العادية. إن خرق القواعد في كلام النبي ليس مجرد سمة من سمات علم الأسلوب والوظيفة الجمالية؛ بل إن هذه الميزة تخدم خدمة المعنى، وقد تصور الإمام علی (ع) الحقائق والوقائع للجمهور بهذه الطريقة.

المصادر

آرين‌پور، يحي (١٩٩٦). من صبا الى نيما. طهران: زوار للنشر.

آموزگار، جاله (٢٠٠٧). كتاب اللغة، ثقافة، أسطورة. طهران: منشورات معين.

ابن المعتز، ابوالعباس عبدالله (١٤٣٣). البديع. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد (٢٠٠٠). شرح نهج‌البلاغة ابن ابى الحديد. المترجم محمود مهدوي دامغاني (الطبعة الثانية). طهران: دار نشر ني.

احمدي، بابک (٢٠٠٧). هيكل النص وتفسيره، الطبعة التاسعة. طهران: مركز للنشر.

احمدي، محمد نبي؛ نوروزي عبد الصاحب (٢٠١٣). «التأثيرات ماوراء المعيارية في سورة مريم». مجلة البحوث الأدبية القرآنية، العدد ٣، ص ٤٩-٦٠.

اسماعيل، عزالدين (١٩٦٦). الشعر العربي المعاصر. قاهره: دار الفكر العربي.

بحراني، كمال الدين بن علي بن ميثم (٢٠١٠). شرح نهج‌البلاغة. الإصدار الرابع. مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية.

برومند، سعيد (٢٠٠٤). علم أصل الكلمة والاشتقاق بالفارسية. كرمان: منشورات جامعة شهيد باهنر في كرمان.

بستاني، فواد افرام (١٩٩٦). قاموس الابجدي (الطبعة الثانية). طهران: منشورات إسلامية.

بهابادي، سيد علي رضوي و حسن پور آلاشتي، حسين (١٩٩٤). قاموس اللغة الفارسية. طهران: منشورات بهاباد.

بورنامداريان، تقي (١٩٩٥). السفر في الضباب. طهران: زمستان للنشر.

ـــــــــــ (١٩٨٨). الرموز والقصص الرمزية في الأدب الفارسي. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

حيدري، محمدباقر (١٩٩٨). «النكتة، الشريعة والأخلاق». المجلة الفصلية للبحوث والتقييم، العدد ١٤-١٣، ص ١١٥-١٥٠.

خليلي جهان‌تيغ، مريم (۲۰۰۵). «لمحة موجزة عن الطبيعة الفنية لكلمات الإمام علي القصيرة في نهج‌البلاغة». مجلة الأدب الغنائي، العدد ٤، ص ٦١ - ٧٤.

ـــــــــــ (۲۰۰۱). سيب باغ‌جان، تحقيق في الحيل الفنية وترتيبات اشعار الرومي. طهران: سخن.

رضايي‌هفتادري، غلام‌عباس و الياسي، حسين (۲۰۱۵). «مظاهر مخالفة الإيجاز في خطب نهج‌البلاغة». مجلة نهج‌البلاغة، العدد ۹، ص ۱۳۵ - ۱۵٤.

رياحي‌مهر، باقر، مسترحمي، عيسى (۲۰۱۵). «دور مساحة التصدير في فهم نهج‌البلاغة». فصلية نهج‌البلاغة، العدد ۱۱، ص ۱۱٦-۱۳۰.

سامرائي، فاضل صالح (۲۰۰۹م). معاني النحو. بيروت: دار احياء التراث الادبي.

سنغري، محمد رضا (۲۰۰۲). «الإنحراف من القواعد وماوراء المعيارية في الشعر». مجلة تعليم اللغة الفارسية وآدابها، العدد ٦٤، ص ۲-۳۳.

سيدرضي (جامع) (۲۰۰۰). نهج‌البلاغة. ترجمة محمد دشتي. قم: منشورات مشهور.

شميسا، سيروس (۱۹۹۵). المعاني والتعبير (الطبعة الثامنة). طهران: منشورات فرهان.

ـــــــــــ (۲۰۰۰). بيان. طهران: منشورات امير كبير.

صادقي نيري، رقيه (۲۰۱۰). «أثر الأسلوب القرآني في كلام الإمام علي (ع)». الرسالة البحثية العلوية، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية. رقم ۲، ص ۷٤-۵۹..

صفوي، كورش (۲۰۰٤). من اللغويات إلى الأدب. طهران: منشورات سوره مهر.

ـــــــــــ (۲۰۱۱). من اللغويات إلى الأدب. طهران: منشورات سوره مهر.

طيب حسيني، محمود (۲۰۱۰). تعدد المعاني في قرآن كريم (الطبعة الثانية). قم: معهد وجامعة بحوث الحوزة.

علوي مقدم، مهيار (۲۰۰۲). نظريات النقد الأدبي المعاصر (الشكلية والبنيوية) الطبعة الثانية. طهران: منشورات سمت.

غرين، ويلفرد (۱۹۹۷). أصول النقد الأدبي. ترجمة فرزانة طاهري. طهران: نيلوفر.

غلامي جليسه، مجيد (۲۰۱۰). «الكلمات المعربة في القرآن والحديث». مجلة تراث الحديث الشيعي، العدد ۲۱، ص ۵۸۱-٦۵۲.

فاضلي، محمد (۲۰۰۹). الدراسة والنقد في القضايا البلاغية. مشهد: مطبعة جامعة الفردوسي.

فتوحي، محمود (۲۰۰٦). بلاغة التصوير. طهران: سخن.

ـــــــــــ (۲۰۱۱). علم الإسلوب: نظريات، مناهج وطرق. طهران: سخن.

فراتي، علي‌اكبر (۲۰۰۹). «منهج ابن أبي الحديد المعجمي في شرح نهج‌البلاغة». بحوث القرآن والحديث، العدد ۱، ص ۹۵-۱۲۰.

قائمي، مرتضي؛ صمدي، مجيد (۲۰۱۱). «تصوير حي في خطب نهج‌البلاغة». مجلة الأدب واللغة، العدد ۱۸، ص ۱۳۱-۱۵۲.

قويمي، مهوش (۲۰۰٤). منهج الصوت والاستقراء للشعر اخوان ثالث. طهران: منشورات هرمس.

مارتينه، آندره (۲۰۰۱). مستوى التحولات الصوتية. ترجمة هرمز ميلانيان. طهران: منشورات الهرم.

مشايخي، حميدرضا، خدادادي، زينت (۲۰۱۲). «دراسة الإنحرافات المعيارية في بعض قصائد نزار قباني». مجلة نقد الأدب العربي المعاصر، العدد ۲، ص ۵۰-۷۸.

مغنيه، محمدجواد (۲۰۰۸). في ظل نهج‌البلاغة. ترجمة زهرا حسني و اعظم حيدري عارف. قم: دار الكتاب الإسلامي.

مكارم شيرازي، ناصر (۲۰۰۰). رسالة الإمام وصف جديد و شامل لنهج‌البلاغة. طهران: دار الكتاب الإسلامية.

ناظر زاده، فرهاد (۱۹۸۸). الرمزية في الأدب المسرحي. طهران: برگ.

واحد دوست، مهوش (۱۹۹۹). «الحركة في أشعار مولوي». مجلة جامعة الزهراء للبحوث الإنسانية، عدد ٦۸-٦۹: ص ۲۰۷ - ۲۳٦.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ١١٧ الى ١٢٥

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 117-125

دراسة نقدية لوجهة نظر لين وايت في دور الدين في الأزمة البيئية بناءً على التعاليم العقائدية لنهج‌البلاغة

عباس بخشنده‌بالي

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٥/٠٨ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٤/٠٨

أستاذ مساعد بقسم الشريعة الإسلامية فى جامعة مازندران، بابلسر، إيران؛ a.bakhshandehbali@umz.ac.ir

A Critical Study of Lynn White's Perspective on the Role of Religion in the Environmental Crisis with Emphasis on The Theological Teachings of Nahj-ul-Balaghah

Abbas Bakhshandeh Bali

Received: 4 January 2020 Accepted: 24 November 2020

Assistant Professor of Department of Islamic Studies of University of Mazandaran, Babolsar, Iran;
a.bakhshandehbali@umz.ac.ir

الملخص

مع تطوّر الإنسان في العلوم التجريبية، اتخذ الضرر البيئى مسارًا تصاعديًا، يشار إليه أحيانًا باسم «الأزمة البيئية». هذه الأضرار لم تعرّضِ البلدان الحديثة للخطر فحسب، بل أثرت أيضًا على البلدان النامية. «لين وايت» أحد المنظرين البيئيين، وهو أستاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعات برينستون وستانفورد وكاليفورنيا، يؤكّد على أنَّ التعاليم المسيحية واليهودية هى سبب هذا الخطر. وحجته هو أن نظرة الأديان بما فيها المسيحية وديانات توحيدية أخرى تدور حول «كرامة الإنسان وشرفه في الخلق». ينتقد هذا المقال وجهة النظر هذه من خلال المنهج الوصفي–التحليلى والإشارة إلى مصادر المكتبة من منظور الأسس العقلانية والعقائدية لنهج‌البلاغة. لذلك جرت محاولة لاستخدام أصول علم الكلام في تعاليم هذا الكتاب النبيل. تشير نتائج هذا المقال إلى أن وجود مبادئ فقهية في نهج‌البلاغة دليل على التوازن في معتقدات الإنسان وسلوكياته وعدم الإضرار بالبيئة والحفاظ عليها. ومن أهم هذه المبادئ: النظرة التوحيدية، والعالم كعلامة إلهية، ومسؤولية الإنسان وواجبه تجاه البيئة، والإيمان بالحياة بعد الموت، ووجود أوامر لحماية البيئة.

الكلمات الدليلية: الطروحات العقلانية والعقائدية لنهج‌البلاغة، لين وايت، أزمة البيئة، دور الإنسان.

Abstract

With the advancement of man in the experimental sciences, environmental damage has also taken an upward course, sometimes referred to as the "Environmental Crisis". These harms have not only put modern countries in danger, but also developing and backward countries. Lane White, a theorist in the field of environmental crises, is a professor of medieval history at Princeton, Stanford, and California universities. He emphasized the Christian and Jewish teachings as the cause of these ills. His reason which is the view of religions about "Human dignity and honor in creation" includes other monotheistic religions in addition to Christianity. This article critiques this view from a descriptive-analytical method and with reference to library sources from the perspective of Nahj-ul-Balaghah's doctrinal-theological foundations. The findings of this article indicate that the existence of doctrinal-theological foundations in Nahj-ul-Balaghah is a reason for the balance in human beliefs and behaviors and no harm to the environment and their maintenance. Some of the most important principles are: theistic view, the world as a divine sign, human responsibility and duty, belief in life after death and the existence of commands to protect the environment.

Keywords: Doctrinal-Theological Propositions of Nahj-ul-Balaghah, Lynn White, Environmental Crisis, The Role of Man.

المقدّمة

إنّ المفكرين من مختلف العلوم يهتمون بالبيئة التي يعيش فيها البشر بشكل مباشر أو غير مباشر. فهناك أضرار مختلفة في جوانب مختلفة من البيئة تتم إضافتها كل عام. مثل الأضرار في مجال تلوث الهواء، وتلوث المياه، والاحتباس الحراري، والانقراض الجماعي للكائنات البحرية والبرية، والانقراض التدريجي للغابات والمراعي، وما إلى ذلك. لا يقتصر الضرر البيئي على من حولنا فحسب، بل يؤثر أيضًا على حياة الإنسان. على سبيل المثال، في حالة إتلاف الغابات والنباتات، فإن الهواء الذي يحتاجه البشر سيتضرر بلا شك وسيزداد حرارة العالم. كما أنه في بعض المناطق لا يمكن السيطرة على الفيضانات المدمرة مما يتسبب في مضاعفة الضرر بالبيئة وحتى بالمجتمع البشري. من ناحية أخرى، فإن أفضل طريقة لحل الأزمات هو اكتشاف الأسباب.

إذا تم العثور على جذر الضرر، فمن خلال التحكم فيه، يمكن أيضًا تقليل الضرر. نظرا لأهمية هذه القضية، من الضروري فحص هذه الإصابات بشكل جذري ومعالجة الآراء التي تشير بشكل خاطئ إلى بعض الأسباب. فيما يتعلق بموضوع الأزمات البيئية، تبرز عدة أسئلة: وفقًا لآراء بعض المفكرين مثل لين وايت[1] (۱۹۰۷-۱۹۸۷)، هل يمكن تعميم اتهام المسيحية بالضرر البيئي، على الديانات الأخرى مثل الإسلام؟ هل يوافق على هذا الاتهام جميع المفكرين المرتبطين بالدين والبيئة؟ هل يمكن عمل نقد جاد لوجهة نظر لين وايت بالمنهج اللاهوتي والقائم على نهج البلاغة؟[2] هل توجد إشارات و نصوص في هذا الكتاب النبيل تؤكد على رفض نظرية لين وايت في اتهام الأديان بهذا الأمر؟

يحلل هذا المقال –باستخدام مصادر المكتبة– تعاليم نهج البلاغة ومصادر ذات صلة تنتقد نظرية لين وايت في اتهام الأديان التوحيدية بالتسبب في الأزمات البيئية.

عرض للمشكلة

النقطة الأساسية في هذا المقال هي نقد نظرية لين وايت حول الدور المدمر للأديان في حدوث وزيادة الأضرار البيئية. وفقًا لهذه النظرية أن التعاليم الدينية، وخاصة المسيحية، تجعل البشر يعتبرون أنفسهم سادة الطبيعة، ويفعلون أي شيء يضر بالبيئة (پويمان، ۱۳۸۲ ش: ۵۷/۱). ينتقد لين وايت المسيحية، لكن ما يجادل به ينطبق على الديانات التوحيدية الأخرى، مثل الإسلام. من ناحية أخرى، فإن أحد الموضوعات المهمة في مجال اللاهوت هو معالجة القضايا العلمية والبيئية الجديدة من منظور التعاليم الدينية. بالنظر إلى أهمية نهج البلاغة في التعاليم الإسلامية، يبدو أنه بناءً على مبادئ علم الكلام، هناك نقاط في هذا الكتاب النبيل تتعارض بوضوح مع ادعاء لين وايت.

خلفية البحث

يتخذ هذا المقال مقاربة جديدة لانتقاد نظرية لين وايت في اتهام الأديان بالضرر البيئي الذي ليس له تاريخ في النشر. يختلف هذا المقال، الذي يركز على منهج علم الكلام في تعاليم نهج البلاغة، اختلافًا جوهريًا عن المقالات المنشورة حول البيئة.

أهمية البحث وضرورته

من وجهة نظر الديانات التوحيدية، وخاصة الإسلام، يجب مراعاة البيئية وعدم الإضرار بها، كما يجب معالجة القضايا المرتبطة بها من خلال الإرادة البشرية الحرة. باعتبار أن كل حضارة قامت على عقائد دينية (نصر، ۱۳۵۹ ش: ۷)، يُشار إلى أن البيئة في آيات القرآن الكريم تعتبر علامة من علامات الله تعالى وأنّ الله تبارک و تعالى أمر بالتفكير فيها: «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (الأنعام/۹۹). أيضا، تم إلقاء اللوم على خلق الأزمة للبيئة. يقول الله تعالى: «وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ» (البقرة/۲۰۵). ما يسهل فهمه من هذا الكتاب النبيل عن العلاقة بين الإنسان والبيئة هو عدم دقة الادعاء

بالدور المدمر للدين في الإضرار والأزمات البيئية.

المفاهيم

تعني كلمة «البيئة» ما يوجد حول الإنسان، مثل النباتات والحيوانات والمخلوقات الأخرى (پورافكارى، ١٣٧٦ش: ٥١٢/١؛ آريان پور، ١٣٦٦ش: ٣٣٢).

البحث

في المرحلة الأولى، يتم عرض وجهة نظر لين وايت حول الدور المدمر للدين في البيئة وبعض الآراء ذات الصلة، ثم يتم شرح مبادئ نهج‌البلاغة في نقد هذا الرأي.

نظرية لين وايت

أشار المفكرون في التخصصات البيئية إلى مجموعة متنوعة من العوامل حول الأضرار البيئية وأزماتها. يعتقد البعض أن المسيحية هي السبب الرئيسي للأضرار البيئية وأزماتها. ينشر لين وايت مقالًا بعنوان «التجذر التاريخي لأزمتنا البيئية»[1] ويحدد المسيحية كسبب رئيسي للضرر البيئي (پويمان، ١٣٨٢ ش: ٧٥/١). في هذا المقال، لا يلقي وايت باللوم على الفلسفة السائدة في العالم الغربي ونمو العلوم والتكنولوجيا والديمقراطية، لكنه يلوم المعتقدات الدينية العميقة. على سبيل المثال، تشير إحدى وثائقه من الكتاب المقدس المسيحي إلى: «بارك الله آدم وحواء وقال لهما: املأوا الأرض وأخضعوها» (الكتاب المقدس، سفر التكوين، الفصل الأول: ٢٨).

آية أخرى من الكتاب المقدس يستشهد بها لين وايت للأزمات المذكورة أعلاه هي: «خلق الله الرحيم والقدير الأجرام السماوية والأرض وكل النباتات والحيوانات والطيور والأسماك، وأخيرًا الإنسان، من خلال عملية تدريجية من النور والظلام، وأخيرًا آدم، ونتيجة لفكر لاحق، لتحرير الإنسان من الوحدة. سمى الرجل جميع الحيوانات. وبهذه الطريقة أقام سلطانه عليهم. لقد خطط الله صراحة لكل هذا لمنفعة الإنسان وحكمه. أي أنه لا يوجد شيء في العالم الطبيعي له غرض آخر غير إرضاء مقاصد الإنسان، والإنسان ليس جزءًا من الطبيعة، إنه مصنوع على صورة الله» (الكتاب المقدس، سفر التكوين، الفصل ٩: ٩-١).

بالإشارة إلى هذا النوع من الآيات في الكتاب المقدس للمسيحية، خلص لين وايت إلى أن المسيحية وخاصة شكلها الغربي، هي أكثر ديانات العالم تمحورًا حول الإنسان (وايت، ١٣٨٢ ش: ٨٠/١). بالتالي، فإن السبب الرئيسي للأزمة البيئية من وجهة نظر وايت هو الفكر اليهودي المسيحي. ويعتقد أنه بسبب إيمان الأديان بالمكانة الخاصة للإنسان في الخلق، تتشكل هيمنة الإنسان على الطبيعة ويزداد الضرر البشري بالبيئة، وهو ما يُنظر إليه أحيانًا على أنه أزمة. ويشير في مقالته إلى حل للأضرار المذكورة أعلاه، وهو إصلاح دين اليهودية والمسيحية، أو اختيار دين جديد يعلمنا أنه لا ينبغي السيطرة على البيئة. هذه الأسباب لا تشمل المسيحية فقط بل تشمل جميع الأديان السماوية، منها الإسلام. حتى أن البعض، مثل كيت توماس[2] (١٩٩٥-١٩٠٥)، اعتبروا بعض آيات القرآن الكريم التي يكون فيها خلق الكون إنسانيًا كدليل على تعميم نظرية لين وايت (Thomas, 1983: 21).

من ناحية أخرى، جاء آخر لويس مانكرييف[3] و وضع نظرية حول أسباب الأضرار البيئية وأزماتها. يستشهد بطبيعة الرأسمالية والتكنولوجيا والديمقراطية والتحضر والفردية باعتبارها أهم العوامل التي تؤثر على الأزمات البيئية. ووصف الولايات المتحدة بأنها «مثال ممتاز على هذه المعتقدات والأضرار البيئية». هذه الخصائص الثلاث هي: التوجه الأخلاقي الشخصي حول سلوكنا مع مواردنا الطبيعية؛ عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية على تخفيف هذا الضغط؛ الإيمان المستدام بالتكنولوجيا» (پارسا، ١٣٩٥ ش: ٦٨). ردًا على مقال لين وايت، يجادل لماذا ترى أن الحاجز هو الديانات التوحيدية للمسيحية واليهودية، ولكن أيضًا الجذور الثقافية؟ مثل نظرية النظام الرأسمالي، التي لا تنتمي إلى الديانات التوحيدية ولكنها تضرب البيئة. يقول إنه يوافق

1. The Historical Roots of Our Ecological Crisis

2. Kith Thomas

3. Lewis W. Moncrieff

على أن الأديان هي سبب أزمات الحياة، لكن الجذور الثقافية والاجتماعية مهمة أيضًا؛ مثل الفردية والتحضر. هذا أيضًا يجب أن يوضع جنبًا إلى جنب مع التقاليد اليهودية والمسيحية. الحل الوحيد لهذه الأزمة هو دمج التعاليم الدينية والأخلاقية في الحداثة، والتي أشار إليها البعض على أنها «الفراغ الأخلاقي في جوهر الثقافة الحديثة المعاصرة» (Hans, 1984: 22).

السبب الجذري للأزمة البيئية يجب أن يكون تحت تصرف الإنسان وما يديره في العالم الحديث (انيل، ۱۳۹٦: ٤۰). إن فكرة التقدم، التي تُركت لمجموعة معينة من الناس، دفعتهم إلى اعتبار أنفسهم متفوقين على الآخرين والتعامل مع الأزمات البيولوجية (اى گير، ۱۳۸۰ش: ۲۰). وهكذا، يشير لين وايت مباشرة إلى مقاطع من الكتاب المقدس المسيحي حول كرامة الإنسان وينسبها إلى الأزمات البيئية. كما أوضحنا، أساء بعض المفكرين استخدام هذه الكلمة كما ساهمت ديانات أخرى في هذا السبب. في حين أنهم لا يملكون المعلومات الصحيحة حول معنى «أنّ الإنسان هو أشرف المخلوقات» وغيرها من التعاليم التي تؤكد على السيطرة على الأزمات البيولوجية. لذلك يجب توثيق هذا الرأي.

انتقاد لين وايت

يتم انتقاد هذا الادعاء وتقييمه وفقًا لتعميم الحجج التي قدمها لين وايت، والتي تشمل أيضًا الديانات التوحيدية، بما في ذلك دين الإسلام. في هذا القسم، يتم شرح بعض أهم مبادئ نهج‌البلاغة ثم التوصيات المتعلقة بالبيئة، والتي ترفض الأزمة البيئية وتؤكد على الحفاظ عليها.

أساسيات علم الكلام حول حماية البيئة

تم اقتراح أفكار الإمام علي (ع)، والتي يظهر جزء منها في نهج‌البلاغة، بما يتماشى مع القرآن الكريم. هذه الروايات، إذا فهمت بشكل صحيح ووضعت موضع التنفيذ، ستحافظ على البيئة وتبعد الناس عن الأزمات المتعلقة بها. يشير هذا القسم إلى الأساسيات:

الإيمان بالتوحيد: إن النظرة الإلهية للبيئة والإنسان تجعل معتقداته تأخذ لونًا إلهيًا وأن يكون سلوكه تجاه البيئة متوازنًا. في هذه الحالة، لن يهدد البشر البيئة ولا يقوم على الإضرار بها. على العكس من ذلك، أدت النظرة المادية للعالم القائمة على الإنسان والمتمحورة حوله إلى تفسيرات شخصية للأفراد و المدارس، وتعرضت البيئة لأضرار مختلفة بسبب الهيمنة البشرية، وهو ما يُرى بوضوح في العالم المعاصر. فيما يتعلق بالاختلافات الكبيرة حول النظرة الإلهية للعالم مقارنة بغيرها من الرؤى، يعتقد الأستاذ مطهري: «النظرة التوحيدية للعالم، أي أن العالم «أحادي القطب» و «أحادي المحور». النظرة التوحيدية إلى العالم تعني أن للعالم طبيعة «منه» (إِنَّا لِلّه) و«نحوه» (إِنَّا اَلَيْهِ راجِعُونَ) (البقرة/۱٥٦) يجدونها» (مطهري، ۱۳۸٤ش: ۲/۸٥). عندما يؤمن الإنسان بالله سبحانه وتعالى وينفذ سلوكه، وفقًا للأمر الإلهي (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود/٦۱)، يجب على أولئك الذين لديهم القدرة على التطور بطرق مختلفة مثل الزراعة وتربية الحيوانات حماية البيئة وتقويتها (جوادي آملي، ۱۳۸٦ش: ۳۳).

من أهم القضايا التي تم التأكيد عليها في نهج‌البلاغة هو«التوحيد» و «التمركز حول الله». يعتقد ابن أبي الحديد في تعليقه على نهج‌البلاغة عن اهتمام الإمام علي (ع) بعلم الالهيات:«إنني اعتقد أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي وقد اُقتبسَ هذا العلم من أقوال الإمام علي (ع)؛ لأن شيوخ السنة من المعتزلة والأشاعرة جميعهم طلاب وأصحاب علي (ع) (ابن أبي الحديد، ۱۳۷۸ ش: ۱/۱۷). فإن المعرفة الإلهية هي أشرف العلوم و العلوم الأخرى فروعها (آشتياني، ۱۳۷۰ ش: ۱۰٤؛ كاشاني، ۱۳۸۰ ش: ۲٦۸). «لا معنى للإنسانية والأخلاق دون معرفة الله؛ أي أنه لا معنى لأي أمر روحي دون مراعاة هذه السلسلة من الروحانيات» (مطهري، ۱۳۸۰ ش، ٦۷٤/۲۲). لهذا السبب فإن «الدين الأول هو معرفة الله وهذا بديهي. لأن من لا يعرف الله لم تضع قدمًا بعد في مجال الدين، فإن الخطوة الأولى نحو الدين هي معرفة الله» (طباطبائي، ۱۳۷٤: ٦/۱۳٦).

في الخطبة الأولى من نهج‌البلاغة، اعتبر الإمام علي (ع) الالهيات الخطوة الأولى في الدين وقال: «أَوَّلُ الدِّينِ

مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْه» (الخطبه/١). يشرح العلامة طباطبائي هذه العبارة من نهج‌البلاغة في فصل بعنوان «المراحل الخمس لمعرفة الله»[٣] في كتاب علي (ع) والفلسفة الإلهية ويرى أنه في هذه العبارة نوقش أولًا معرفة الله بخلق العالم، ثم مرحلة الاعتراف بوجوده ثم مرحلة التوحيد، ثم مستوى الإخلاص نحو الله تعالى (طباطبائي، ١٣٨٨ ش: ٥٢-٥٥). المهم من وجهة نظر علي (ع) هو اهتمام الإنسان بالنظرة التوحيدية للعالم. وقد حاول في كثير من المواعظ والخطابات والعبارات القصيرة أن ينصّ على هذه القضية بطرق مختلفة ويعتقد أن البشر في حضرة الله. إذا ك تكوَّنَ هذا الاعتقاد والسلوك في إنسان، فلن يصدر منه أفعال خاطئة؛ لأن الله تعالى لا يرضى بهذا الأمر. لذلك فإن الإيمان بالله يمكن أن يكون أساسًا وعاملًا في السلوك الحسن للبشر، وهو ما يمكن رؤيته في الحفاظ على البيئة. وبالطبع فإن هذا الاعتقاد يؤدي إلى الحفاظ على البيئة والسيطرة على الأضرار عندما يمكن تحقيق إيمان متوازن وصحيح بالله تعالى ويمكن تنفيذ هذا الاعتقاد في السلوك. فلا يجوز لمثل هذا الشخص أن يتطرف في أنشطته التي تنطوي على الارتباط بالبيئة ولا تضر بها؛ لأن كل نشاط من أنشطتنا يكون في حضرة الله ومن يؤمن بالله لن يخطئ في حضور الله.

العالم كعلامات إلهية: وقد ذكرت في فقرات مختلفة من القرآن الكريم آيات حول الخلق. على سبيل المثال يقول الله تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون» (البقره/١٦٧).

وقد تم التطرق إلى هذه المسألة في عبارات مختلفة في نهج‌البلاغة. يدعو الإمام علي (ع)البشر إلى التفكير في البيئة أو الخلق تحت ذرائع مختلفة ترتبط فيها القوة الإلهية في الخلق. على سبيل المثال، في إحدى عظاته، ذكر خلق السموات وقدمها كعلامات تعالى. في خطبة ١٦٥، اهتم بخلق العجائب في الكون وقدمها كرمز لقوة الله تعالى ويقول: «ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنِ وَذِي حَرَكَاتٍ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمَسَلِّمَةً لَه» (خطبة/١٦٥). من ناحية أخرى، يشير إلى عجائب الخلق والوجود للطاووس ويعتبر أن قوة الله تفوق قدرة الإنسان: «وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي [أَحْسَنِ] أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ» (خطبة/٢٣٦). وبحسب ما قيل، يصل الإمام علي (ع) إلى قدرته سبحانه وتعالى بالإشارة إلى خلق مختلف الكائنات. وهكذا فإن الكائنات المختلفة في البيئة وخارجها كلها علامات على تفكير الإنسان الذي يقودهم إلى الله تعالى. وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يتوقف عن الإضرار بالبيئة وأن يستخدمها بشكل صحيح ويفكر في الوصول إلى الله.

مسؤولية الإنسان وواجبه: «المسؤولية» تعني المحاسبة وتقترن دائمًا مع «الواجب» (سياح، ١٣٦٦ ش: ٦٦٤/١). إذا كان الشخص مسؤولًا عن مواقفه ورد فعله وأفعاله، يعتبر هذا الشخص مسؤولًا (خواص، ١٣٨٥ ش: ١١٠). وفقا لبعض آيات القرآن الكريم، فإن المخلوق الوحيد الذي يمكن أن يحل محل القدير في الأرض بعنوان الخليفة هو الإنسان (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقره/٣٠)[٤]. ورد في القرآن الكريم: (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر/٨). اعتبر بعض المفسرين أن المعاني الثمانية لـ «النعيم» هي المحافظة (قمي، ١٣٦٣ ش: ٤٤٠). ويرى الأستاذ مطهري في هذا الصدد: «إذن فالإنسان ليس مجبرا على النظام وخالق الخلق. ماذا طلب منه خالق الخليقة؟ لقد طلب منه الحرية، وخلقه ككائن حر، وككائن مسؤول، وككائن له رسالة» (مطهري، ١٣٨٥ ش: ٦٧٦/٢٣).

تنقسم مسؤولية الإنسان إلى أنواع مختلفة، وهي: المسؤولية تجاه الله، والذات، والبشر، وعالم الخليقة (جوادى

آملی، ۱۳۹۱ ش: ۵۵) ومن أهم مسؤولياته مسؤوليته تجاه البيئة. في الخطبة الأولى بعد الخلافة، اهتم الإمام علي (ع) بهذه النقطة المهمة: «فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ[وَ]أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْه» (خطبة/۱٦۷). يقول الأستاذ مطهري في وصف هذا الجزء من نهج‌البلاغة: «لا تتركها، يجب أن تبنيها بالزراعة أو بالتنمية. في هذه الحالة، تكون قد أوفيت بمسؤوليتك تجاه هذه المادة الصلبة. الحيوانات التي تحت تصرفك، كالخيول والأغنام والأبقار والجمال والبغال والحمير، مسؤول أنت عن رعايتها وطعامها ومأويها وراحتها، كما يحق لك استخدامها للركوب أو لحليبها وصوفها وجلدها ولحومها» (مطهري، ۱۳۸٤ ش: ۱۳۱/۲۲). وفي حكم من نهج‌البلاغة قال الإمام: «وَقَالَ ع إِنَّ لِلَّهِ [تَعَالَى] فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ» (حكمة/۲٤٤). بحسب ما تم شرحه، لكل إنسان مسؤولية وواجب. يجب أن يتصرف الإنسان بشكل صحيح في أفكاره وأقواله وأفعاله تجاه نفسه ومن حوله. يؤدي الإضرار بالبيئة والمخلوقات المحيطة بالبشر إلى عدم الوفاء بمسؤوليات الإنسان وواجباته.

الإيمان بالحياة بعد الموت: جزء كبير من تعاليم القرآن الكريم يتعلق بقضايا الآخرة. «وفقًا لتعاليم هذا الكتاب النبيل، فإن كل ما يفعله الإنسان في العالم سيؤتي ثماره: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (الزلزلة/۷-۸). ومن ناحية أخرى فإن بعض الناس لا يهتمون إلا بالعالم ومتعه ويتغاضون عن الآخرة التي حذرها القرآن الكريم: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ» (الروم/ ۷). من هذه الآية والعديد من الآيات الأخرى يمكن أن نفهم أن خلق السماء والأرض له مدة محددة» (تهرانی، ۱٤۲۳: ٤۹/۱). من أسس نهج‌البلاغة آخرة الإنسان. يسعى الرجل المتدين إلى استغلال الدنيا للخير واكتساب الزاد للآخرة وقد اهتم الإمام علي (ع) بهذه النقطة المهمة في بعض عبارات نهج‌البلاغة. يحذر من خطورة الاعتماد على العالم، ويتخيل الآخرة وسيلة مناسبة للتحرك في هذا العالم. فهو يقول: «تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَ أَقِلُّوا الْعُرْجَةَ [الْعَرْجَةَ] عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ [دَائِبَةٌ] دَانِيَةٌ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ[مُضْلِعَاتُ]مُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى» (الخطبة/ ۲۰٤). «الإمام (ع) في هذا الجزء من خطابه يأمر الناس بإعداد الزاد اللازم للرحلة إلى الله، وهو التقوى والامتناع عن المعصية. وفي كلمة «الرحيل» التي تعني الهجرة، احتمالان؛ الاحتمال الأول أن تكون بمعنى الموت، وفي هذه الحالة فالمنادي هو الأحداث اليومية والتي تستدعي الإنسان إلى الموت. والاحتمال الثاني أن يكون الغرض من الرحلة إلى الله هو التقشف التام، وفي هذه الحالة يكون المتصل هو نبي الله والقرآن وأولياء الله» (ابن ميثم البحراني، ۱٤۱۷: ۱۱/٤). حسب التعاليم الدينية، هناك علاقة منطقية بين ما يفعله الإنسان في الدنيا والآخرة. فإن كانت الحسنات في النفس والآخرين تكون النتيجة حسنة، وإلا يكون عذاب الآخرة نتيجة طيبة لها. لذلك، فإن العلاقة بين هذا العالم والآخرة يجب أن تكون حاجزًا مناسبًا للضرر البيئي. يقول الإمام علي (ع): «مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَة» (حكمة/ ۲۵۱). لذلك، فإن إيمان الإنسان بمصير الحياة والحياة بعد موت الجسد يمكن أن يؤثر أيضًا على حياة هذا العالم. مثل هذا المؤمن يحاول أن يتجنب الأشياء التي تسبب أزمات بيولوجية.

حماية البيئة

بعد شرح مبادئ حماية البيئة من منظور نهج‌البلاغة، نذكر في هذا القسم ما يجب فعله وما لا يجب فعله في البيئة من منظور هذا الكتاب النبيل. أمثلة تقدم لمحة عامة عن الحفاظ على البيئة وليس تدميرها.

الواجبات البيئية: تم تضمين العديد من تعاليم القرآن الكريم نصائح الحفاظ على البيئة. وقد تم تناول هذه المسألة أيضًا في كتب مثل نهج‌البلاغة التي تمت كتابتها لتفسير

الكتاب المقدس الإسلامي. نورد في هذا القسم بعض الإرشادات والتوصيات الواردة في هذا الكتاب القيم.

العدل في الشؤون: نقطة أخرى مهمة في التعاليم الإسلامية هي العدالة في جميع الأمور. في آية من القرآن الكريم يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسان» (النحل/٩٠). «بركات الله هي ملك لجميع البشر، وحتى الكائنات الأخرى تشترك في هذه العطايا، وأحيانًا تكون حقوقهم لها الأسبقية على البشر؛ على سبيل المثال، في ظروف نقص المياه واحتياج الحيوان لها، لا يمكن للإنسان أن يتوضأ بهذا الماء» (فراهانی فرد، ١٣٨٩: ٢٦٢). لقد تم ذكر العدل والتأكيد عليه في كثير من تعاليم نهج‌البلاغة. قال الإمام في تعريف العدل: «العدل يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا» (الحكمة/ ٤٢٩). ومن لا ينصف في شؤونه فهو طاغية وظالم. ويقول: «وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ- وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ- وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوب» (الرسالة/٥٣). وفي كثير من الأحيان أمر نهج‌البلاغة بالعدل في شؤون المخلوقات المختلفة حتى النباتات والحيوانات. على سبيل المثال، في كيفية إطعام الحيوان، وتحريك الحيوانات، وما إلى ذلك، والتي تم شرحها في قسم ما يجب فعله وما لا يجب فعله.

وبحسب ما تم شرحه في هذا القسم، فإن العديد من تعاليم نهج‌البلاغة ركزت على المبادئ التي توجه الإنسان للحفاظ على البيئة. عندما يؤمن الإنسان بالله ويحاول الاقتراب منه، لا يفعل أشياء مدمرة في البيئة. من ناحية أخرى، فإن البيئة في عين الإنسان تؤمن بإظهار السيادة. كما يذكر الله تعالى الإنسانَ بالتفكير في البيئة وأن يحافظ عليها. من وجهة نظر نهج‌البلاغة، يعتقد الإنسان أنه مسؤول عن البيئة، وأن ما يفعله في الدنيا سيكون له نتائج إيجابية أو سلبية في الآخرة. كل هذه المبادئ تحمي البيئة، وليس تدمرها.

تنمية الأرض: أحد أوامر علي (ع)هو تطوير البيئة؛ فهو يقول: «وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ- أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ- لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ- وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ- وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا» (الرسالة/٥٣). الإمام علي (ع) في وصيته الاقتصادية دخل حتى في الممتلكات الشخصية للمسلمين ويؤكد على الحفاظ على النخيل. كتب بعد عودته من معركة صفين: «وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاسا» (الرسالة/٢٤). لذلك فإن تعاليم نهج‌البلاغة تؤكد على تطور الأرض، وليس تدمير الأرض والبيئة، وهو الأمر الذي ينسبه بعض المثقفين للأسف إلى التعاليم الدينية.

حقوق المخلوقات البيئية: وأمر بأن تُنقل الإبل في طريقها إلى مكان يوجد فيه عشب من الجانبين وأن تُروى في الوقت المناسب: «وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَاب» (الرسالة/ ٢٤). وفقًا لهذا المثال، لا يُسمح للبشر أن يفعل شيئًا يضرّ ببيئتهم ويجب عليهم الانتباه إلى المخلوقات الأخرى. يمكن أن تكون التغذية وبقية الكائنات الحية أمثلة على التحكم في الضرر والأزمات البيولوجية حول الإنسان، وهو ما تم التأكيد عليه في تعاليم نهج‌البلاغة.

المنهيات البيئية: تركز عبارات كثيرة من نهج‌البلاغة على تجنب الأزمة البيئية. كان الإمام علي (ع) شديد الحساسية حول الإضرار بالنباتات والحيوانات ونهى عنها، وبعضها مذكور في هذا الباب.

الإسراف والتبذير: يحدث الإسراف عندما يتعدى الإنسان على شيء ويتجاوز حدوده، وينسبه الآخرون إلى الأعمال المطلقة التي لا طاعة لله (طريحی، ١٣٧٥ ش: ٢١٧/٣؛ قرشی بنابی، ١٣٧١ ش: ٢٥٧/٣؛ ابن منظور، ١٤١٤: ١٤٨/٩). كما جاء في القرآن الكريم (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين) (الاعراف/٣١)، يجب على الإنسان أن يتجنب الإفراط مع الاستخدام الأمثل والعقلاني للبيئة.

پس کُلُوا از بهر دام شهوت است
بعد از آن لا تُسْرِفُوا آن عفت است
(مولوي، ١٣٧٣ ش: ٦٦٤)

ويرى علي (ع) أن الإسراف من الأعمال السيئة لبعض البشر مما يؤدي إلى عواقب وخيمة: «أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ» (الخطبه/١٢٦). من جهة أخرى، من وجهة نظره، الإسراف من صفات الجاهل (الحكمة/٧٠) والمنافقين (الخطبة/١٩٤). أفضل طريقة للحياة من وجهة نظره هي عدم الانحراف إلى اليمين واليسار أو التطرف. وفي جزء آخر من نهج‌البلاغة جاء فيه: «فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ» (الرسالة/٢١). لذلك، لا يستطيع الإنسان أن يفعل ما يشاء. استخدام البيئة شرط شرعي للبشر. من أهمها عدم الهدر. يمكن اعتبار الاستخدام غير المشروط للبيئة مثالًا على الإسراف، وهو أمر غير قانوني وغير صحيح.

الاهتمام بمشاعر البيئة: من النقاط التي يمكن ملاحظتها في نهج‌البلاغة مراعاة الحالة العقلية للحيوانات. يشير هذا الكتاب النبيل إلى أنه لا ينبغي فصل طفل الحيوان عن أمه. يأمر الإمام وكلائه في تحصيل الخزينة بما يلي: «فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ[فَيُضِرَّ] ذَلِكَ بِوَلَدِهَا» (الرسالة/٢٥).

النتيجة

ينتقد هذا المقال وجهة نظر لين وايت من خلال التركيز على تعاليم نهج‌البلاغة. نتائج البحث هي:

أ) الاتهامات التي ينسبها لين وايت إلى المسيحية في مجال الإضرار بالبيئية يمكن أن تمتد أيضًا إلى الديانات التوحيدية الأخرى، مثل الإسلام. ونظرًا لغياب المعرفة الدقيقة بالإسلام والاتهامات الموجهة، يجب فحص هذا الرأي وانتقاده.

إن المختصين في مجال البيئة واللاهوت لم يبالوا إلى وجهة نظر لين وايت بل تعاملوا معها بشكل سلبي و ردَّ بعض منهم هذه النظرية ولم يقبلوا دور العامل الديني في هذه القضية.

ب) بحسب ما هو واضح في نهج‌البلاغة، هناك مبادئ وأسس مهمة في المعتقدات الدينية تمنع الإضرار بالبيئة، وهي: التوحيد والتركيز على الله، وعلامة قدرة الله، ومسؤولية الإنسان. الإنسان في الوجود، الإيمان بالآخرة، البيئة المعيشية والعدالة. بالطبع، يتم التأكيد مرة أخرى على أن هذه المبادئ هي قضايا علم الكلام.

ج) بالإضافة إلى أساسيات حماية البيئة، هناك توصيات متنوعة في نهج‌البلاغة تؤكد على حماية البيئة وعدم الإضرار بالكائنات الحية المختلفة فيها، والتي ورد ذكرها في قسم ما يجب وما لا يجب فعله. لذلك، فإن ادعاء لين وايت بناء على ما جاء في تعاليم نهج‌البلاغة علي (ع)وهو تفسير القرآن الكريم مرفوض.

الهوامش

١. لين وايت Lynn Townsend White كان أستاذًا لتاريخ القرون الوسطى في جامعات برينستون وستانفورد وكاليفورنيا، ومن عام ١٩٤٣ إلى ١٩٨٧ كان رئيسا لكوليج «ميلز» في أوكلاهوما.

٢. من أهم المصادر الدينية بعد القرآن الكريم هو كتاب نهج‌البلاغة القيم. والمهم حول هذا الكتاب أنه غريب بين الشيعة. «العجيب أن نهج‌البلاغة في وطنه عند شيعة علي في المدارس الشيعية «غريب» و «وحيد» لأن علي نفسه غريب ووحيد» (مطهري، ١٣٨٤ش، ٣٤٧/١٦). تعاليم نهج‌البلاغة يشمل المجالات المختلفة والقضايا الفردية والاجتماعية التي يمكن أن تكون فعالة في المجتمعات المختلفة بشرطين: الأول، الإيمان بتلك التعاليم الدينية. ثانيًا، العمل وفقًا لتلك التعاليم (طباطبايي، ١٣٨٩ ش: ٣٢؛ مطهري، ١٣٨٤ ش: ٣٧٢/١٦؛ بخشنده بالي، ١٣٩٧ ش: ٢١).

٣. يقول العلامه الطباطبائي في عبارة نهج‌البلاغة: «لم توجد من تلقاء نفسها. ثانيًا: المرحلة الثانية - وهي مرحلة أعلى من مبدأ التماثل - هي مرحلة الاعتراف والقبول بوجوده. ثالثًا: مستوى التوحيد ومعرفته وحدها. يعني إثبات أن الله واحد وليس له شريك. رابعًا: مستوى الإخلاص» (طباطبايي، ١٣٦٤ ش: ٥٢-٥٥).

٤. هناك ثلاثة احتمالات لمعنى «الخليفة»: يعني خلافة آدم ونسله من الملائكة الذين عاشوا على الأرض سابقًا. أو يعني المخلوق الذي حل محل الملائكة. أو يعني الخلافة وتمثيل الله على الأرض، لأن آدم (ع)كان خليفة الله على الأرض. وما يبدو أنه صحيح من بين هذه الاحتمالات هو الاحتمال الثالث، بسبب الآية الكريمة (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ (ص: ٢٦) (الطبرسى ١٣٧٥ ش: ٦١/١).

٥. في تفسير هذه الآية يرى العلامة الطباطبائي أنه يظهر من سياق الكلام أن معنى «البركة» هو أصل البركات، أي مهما كانت كلمة «نعمة»، فكل إنسان من كل نعمة. أن الله سيسأله (طباطبائي، ١٣٧٤ ش: ٦٠٣/٢٠). يميل المعلقون الآخرون أيضًا إلى رأي العلامة الطباطبائي (الطبري، ١٤١٢: ١٨٤/٣٠؛ طبراني، ٢٠٠٨: ٥٤٩/٦).

المصادر

القرآن الكريم.

نهج‌البلاغة.

آریان پور کاشانی، عباس و آریان پور کاشانی، منوچهر (۱۳٦٦ ش). من الإنجليزية إلى الفارسية. تهران: اميركبير.

آشتیانی، جلال الدین (۱۳۷۰ ش). شرح مقدمة القيصري على فصوص الحكم. تهران: انتشارات اميركبير.

ابن منظور، محمد بن مكرم (۱٤۱٤ق). لسان العرب. بيروت: دارصادر.

ابن میثم بحرانی (۱٤۱۷). شرح نهج‌البلاغه. مشهد: مجمع البحوث الإسلامية.

ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبه الله (۱۳۷۸ ش). شرح نهج‌البلاغه لابن ابی الحدید. قم: مكتبه آيه الله المرعشی.

انیل، جان و ... (۱۳۹٦ ش). القيم البيئية. مترجم عيسى پيری. تهران: تيسا.

ای غیر، آرن (۱۳۸۰ ش). ما بعد الحداثة والأزمة البيئية. تهران: چشمه.

بخشنده بالی، عباس (۱۳۹۷ ش). الفكر الإسلامي ۱ (معرفة بداية الوجود ونهايته). قم: معارف.

پارسا، علی رضا (۱۳۹۵ ش). «نقد وجهة نظر لين وايت للأزمة البيئية على أساس الأنثروبولوجيا الإسلامية». مجلة التربية البيئية والتنمية المستدامة. رقم ٤. ص ٦٥-۷۵.

پورافکاری، نصرت الله (۱۳۷٦ ش). الثقافة الشاملة لعلم النفس والطب النفسي. تهران: الثقافة المعاصرة المعاصرة.

پویمان، لویی (۱۳۸۲ ش). الأخلاقيات البيئية. مترجم محسن ثلاثی. تهران: توسعه.

طهرانی، محمد حسین (۱٤۲۳). معرفة المعاد. مشهد: ملكوت نور القرآن.

جوادی آملی، عبدالله (۱۳۸٦ ش). الاسلام و البيئية. تحقيق عباس رحيميان محقق. قم: الاسراء.

ـــــــــــــ (۱۳۹۱ ش). نطاق الدين. قم: الاسراء.

خواص، امیر (۱۳۸۵ ش). فلسفة الأخلاق. قم: معارف.

سیاح، احمد (۱۳٦٦ ش). ثقافة شاملة جديدة ورائعة. تهران: نشر الاسلام.

سید رضی (۱٤۱٤). نهج‌البلاغة أمير المؤمنين (ع). تصحيح صبحی صالح. قم: هجرت.

طباطبایی، محمدحسین (۱۳۷٤ ش). الميزان فی تفسير القرآن. قم: المطبوعات الإسلامية لجامعه المدرسين.

ـــــــــــــ (۱۳۸۸ ش). علي (ع) و الفلسفة الالهية. قم: المطبوعات الإسلامية لجامعه المدرسين.

ـــــــــــــ (۱۳۸۹ ش). مختارات من تعاليم الشيعة. قم: بوستان كتاب.

کتاب مقدس (۱۸۵٦). مترجم فاضل خان گروسی. دون مكان: دوم.

طبرانی، سلیمان بن احمد (۲۰۰۸). التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم. اردن: دارالكتاب الثقافی.

طبرسی، فضل بن حسن (۱۳۷۵ ش). تفسير جوامع الجامع. مترجم عبدالحميدی. مشهد: الدراسات الإسلامية في أستان القدس رضوي.

طبری، محمد بن جریر (۱٤۱۲). جامع البيان فی تفسير القرآن. بيروت: دارالمعرفه.

طریحی، فخرالدین بن محمد (۱۳۷۵ ش). مجمع البحرين، تهران: مرتضوی.

فراهانی فرد، سعید (۱۳۸۹ ش). اقتصاديات الموارد الطبيعية من منظور الإسلام. تهران: هيئة النشر التابعة لمعهد الثقافة و الفكر الإسلامي.

قرشی بنابی، علی‌اکبر (۱۳۷۱ ش). قاموس قرآن. تهران: دارالكتب الإسلامية.

قمی، علی بن ابراهیم (۱۳٦۳ ش). تفسير القمی. تحقيق طيب موسوی جزايری. قم: دارالكتب الإسلامية.

نصر، حسین (۱۳۵۹ ش). آراء المفكرين الإسلاميين في الطبيعة. تهران: خوارزمی.

مطهری، مرتضی (۱۳۸٤ ش). مجموعة أعمال الأستاذ شهيد مطهري. مجلد ۲، ۲۲، ۲۳. تهران: صدرا.

Jonas, H. (1985). *The imperative of responsibility: In search of an ethics for the technological age*. University of Chicago press.

Thomas, Kith (1983). Man and the Natural World, London: Allen Lane.

Sullivan, L. E (2001). Indigenous Traditions and Ecology in Theory and Application. London: Thomson Learning.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ١٢٧ الى ١٣٧

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 127-137

السياحة الدينية في السيرة العلوية

محمود واعظي

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠١/٠٥ تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٩/١٨

أستاذ مساعد في قسم العلوم القرانية والحديث بجامعة طهران، ايران؛ mailto:mvaezi@ut.ac.ir

Religious Tourism in Nahj-ul-Balaghah

Mahmood Vaezi

Received: 5 September 2019 **Accepted: 12 May 2020**

Assistant Professor of Quran and Hadith Sciences, Tehran University, Iran; mailto:mvaezi@ut.ac.ir

الملخص

تم استخدام السياحة في المصطلحات القرآنية بمعنى التجول والسفر حيث اعتبرت السياحة أمرًا جدير بالثناء وممدوح شريطة أن تكون هادفة وأن تكون ضمن إطار الكمال البشري. والإمام على (ع) كمفسر القرآن الكريم لقد أدلى بتصريحات قيمة في تعزيز وتطوير السياحة. ففى هذا المقال نحاول جمع بعض هذه التصريحات. فاهتم الإمام على (ع) بالتجول والسفر ودعوة آخرين باستمرار للاستكشاف والسفر بشكل هادف ومفيد حيث وصفه الرسول الكريم (ص) كسائح الأمة الإسلامية. أن فلسفة وأسباب السياحة من وجهة نظر الإمام على (ع) هى البصيرة وزيادة المعرفة، التى ورد ذكرها في عدة كلمات. فإن التعلم والعقاب والاقتراب من الله والتخلص من الحزن وزيادة المعرفة ونشر الثقافة الدينية والوحدة والتضامن والصحة والرفاهية والازدهار الاقتصادي هى من الإنجازات التى يمكن ملاحظتها في كتاب نهج‌البلاغة باستخدام كلمات والمواضيع الطويلة والجيدة والعميقة. وفي هذا الموجز، سنحاول شرح الأبعاد المختلفة للسياحة الدينية بالاعتماد على آراء أمير البيان، أميرالمؤمنين (ع).

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغه، السياحه الدينيه، الامام على ع.

Abstract

Tourism, which in Quranic terms has been used with terms such as (Sirah) travel and (Siyahat) excursion, is an admired action if it is used in a purposeful and within the framework of human perfection. Imam Ali (a.s.) as the commentator of the holy Quran has had valuable statements on the spread and development of tourism and this pen (author) is intending to collect them. Imam Ali (a.s.) not only had noticed to travel and excursion and has called others to do exploration and have a purposeful and learning travel, but also this behavior in his own life reached to a level which the prophet of Islam (p.b.u.h.) introduced him as the visitant (traveler) of the Islamic Ummah. The philosophy and the reason for tourism based on Imam's (a.s.) statement is the same acquisition of vision and increase of knowledge which has been pointed out through various words by him. To learn an admonitory lesson, being alerted, finding a proximity to God, remove of sadness, gaining a greater knowledge. Expanding the religious culture of awareness and also the unity and solidarity, health and joy of economic thriving state are among the achievements, which are all seen in the awakening and society-building book of the noble Nahj-ul-Balaghah with lofty, fluid and deep phrases and concepts. In this precise paper, relying upon the illuminating views of the Emir al-mu'minin (a.s.), we intend to elaborate different dimensions of religious tourism.

Keywords: Religious Tourism, Nahj-ul-Balaghah. lmam Ali (a.s).

المقدّمة

أن الكون والخلق بأجمله يعتبر مظهر التجلي لكامل سمات الله الفريدة. وكل مخلوق حسب قدراته و نصيبه من الوجود يعتبر مظهرًا لتجلي حقيقة مطلقة و علامة من وجود الله الذي لا مثيل ولا نهاية له. ويمكن تصوير مظهر تجلي الله في العالم بطريقتين: التجلي العام والتجلي الخاص.

التجلي العام في كل مظاهر العامة للخلق. الأمطار الموسمية، ونمو الزهور الملونة ومختلف الأنواع النباتية والحيوانية، وما إلى ذلك، كلها مظاهر الرحمة الإلهية العالمية. أما عن التجلي الخاص فيمكن روية الوحي القرآني الكامل وتنوير القرآن الكريم وكذلك وجود الإنسان الكامل والأئمة المعصومين (ع) المرشدين نحو الضوء الإلهي. يمكن القول إن طبيعة السياحة الدينية هي حركة نحو تكامل الإنسانية، تبدأ من الداخل و تمتد نحو الوصول إلى الحق يعنى الوصول إلى الفنا. بالمعنى القرآني، أن السير في الآفاق و الأنفس في جميع لحظات الإنسان سوف يؤدي إلى الوصول إلى الكمال. و هذا البحث عن الكمال جزء من عملية الوجود البشري الذي لا يمكن تحقيقه إلا في ضوء البصيرة.

خلفية البحث

على الرغم من أن السياحة الدينية هي من أعمق القضايا التي تم أخذها بعين الاعتبار في قلب التربية الإسلامية منذ البداية وتم ذكرها في ألاف الكتب، لكن الكتابات المتماسكة حول السياحة الدينية لا يمكن رؤيتها إلا في السنوات الأخيرة. الكتاب الوحيد في هذا الصدد هو كتاب السياحة في الفقه الإسلامي والحضارة الذي نشر في عام ۲۰۰۹ من قبل مكتب الإعلام الإسلامي. فتم تقديم معظم الكتب في هذا المجال إلى المجتمع العلمي من قبل الباحثين تحت عنوان خط الرحلة وخط السفر. أيضا، طرح هذه القضية من قبل مجموعة القدس الرضوي في عام ۲۰۱۱ اعتبرت الخطوة الأولى لمؤسسة مقدسة في إطلاق مؤتمر دولي تحت عنوان السياحة الدينية، كما تم كتابة ونشر مقالات عديدة في هذا الصدد. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه لم يتم حتى الآن تقديم كتاب أو مقال بعنوان "السياحة الدينية" في سيرة الإمام علي (ع) بالاعتماد على كتاب نهج‌البلاغة.

أسئلة البحث الرئيسية

- ما هو موقف السياحة الدينية من وجهة نظر الإمام علي؟
- ما هي خصائص ومزايا السياحة الدينية من وجهة نظر الإمام؟

السياحة الدينية

استخدم في القرآن الكريم بعض المصطلحات للسياحة كالتالي: "جولة في الأرض" و "السياحة" و "المشاهدة"، وقد تم أخذها بعين الاعتبار في العديد من الآيات. وهذه المصطلحات هي أحد الكلمات القرآنية المقدسة التي لن يقدم تعريف أو تفسير لها قبل الإسلام. ولقد طور الإسلام وأتقن العشرات من العلوم الجديدة التي ليس لها سابقة في تاريخ ما قبل تاريخ الإسلام. وبما في ذلك قواعد النحو والصرف والمبادئ والفقه و ما شبه ذلك التي ازدهرت في التاريخ والحضارة الإسلامية. لكننا نسينا أن القرآن هو أساس العديد من العلوم التي يجب أن نتناولها في مكان آخر. فكتب رشيد رضا المعلق الشهير في العالم الإسلامي حول نظرية القرآن كأساس الصناعة السياحة: «إن إرشاد الله لمخلوقاته بأن هناك تقاليد في المجتمع والتاريخ تعتبر علامة على أننا نعتبر هذه المعرفة من العلوم والتقنيات القرآنية وواحدة من أهم العلوم. بالإضافة إلى ذلك، جذر ومصدر هذا العلم الذي تعتبر من تاريخنا في الماضي، جعلنا ندرك أنه من خلال التجول في الأرض والاعتراف بالتقاليد التي تحكمها، يمكننا التحقيق في أسباب صعود وهبوط الأمم والحضارات» (رشيد رضا، ۱۹۹۰: ٤/ ۱۳۹).

البحث في اهم الكلمات القرآنية للسياحة

تم إستخدام كلمة التجول (السير) في القرآن الكريم و لهذه الكلمة العديد من الاستخدامات في مجال السياحة،

والتي تعامل معها راغب بذكاء. يقول: **السير المضيُّ في الارض و رجلٌ سائرٌ و سيّارٌ و السيّارةُ الجماعةُ، قال تعالى: "و جاءت سيارةٌ"**. يعتبر التجول سيراً في الأرض، كما يقال السائح والسائحين وكما يشير اليها في القران الكريم في سورة يوسف. يقسم هذه اللغة إلى ثلاثة أقسام كالتالى:

اولا، استخدامات هذه الكلمة على شكل مفردات ثلاثة "سرتُ" مع حرف التعديه "مع" مثل "سرتُ بفلان" والثالث مع مفعول مباشر مثل "سرتُه" و الرابع من باب التفعيل حيث يقال " سيّرته" "الذي يستخدم للكثرة والشدة. والأهم من ذلك أن تم إستخدام الحالات الأولى والثانية والرابعة في القرآن الكريم. بالتوالي: افلم يسيروا، سار باهله و سيرت الجبال. اما مورد سوم اين فعل با مفعول مستقيم در قرآن كريم بكار گرفته نشده است. لكن الحالة الثالثة، لا يستخدم هذا الفعل مع مفعول مباشر في القرآن الكريم.

يشير القسم الثانى بأن استخدام "سيروا في الارض" في القرآن الكريم لا يعني فقط السياحة الجسدية لمشاهدة المعالم على الأرض، بل له أيضًا معنى آخر وهى "حثٌّ على اجاله الفكر و مراعاه احواله" است؛ وبعبارة أخرى، فإن "سيروا" تعنى الشغف للتجول والسير وجهد الفكر والحركة العقلية، كما هو موصوف حسب قول بعض القديسين الإلهيين: "ابدانهم في الارض سائره و قلوبهم في الملكوت جائله" ويضيف أن الآخرين فسروا هذا على أنه معنى ثالث وهذا هو جهد العبادة لفهم المكافآت، ولهذا يقال في رواية"سافروا تغنموا".

في تحليل أكثر تفصيلا، يقول:للتيسير وإستخدام هذا المصطلح على باب التفعيل له أيضا استخدامين. الأول هو الاستخدام الطوعي والتطوعي "و هوالذى يسيركم" والثاني هو الإكراه وغير الطوعي.

كلمة السيح تعني أيضًا السفر والسياحة في القرآن الكريم. سائحٌ: مَن ساحَ في الأرض، يسيح يسيحا؛ إذا استمر في الذهاب. و منه السيح، الماء الجارئ، و من ذلك يُسمّى الصّائمُ سائحًا لاستمراره على الطاعه في ترك المشتهى؛ (١).

ومع ذلك، رغم الخلاف الطفيف بين قاموس وراغب حول جذور الكلمتين "ساحه" و "سيح" (قرشى، بى‌تا: ٣/٣٦٠)؛ ولكن كما يظهر من تحليل الباحثين تعنى الكلمتين "سائح" و "سائر" في الأساس حركة متدفقة و مستمرة، في الواقع، هناك مكونان متضمنان في كلتا الكلمتين، أحدهما الحركة والتدفق، والثاني الهدوء والاستمرارية، كما أشار ابن فارس أيضًا إلى هذا الشيء المهم في كلتا الكلمتين (ابن فارس، بى‌تا: ٣/ذيل كلمة). الملاحظة الثانية هي أنه في تحليل كلتا الكلمتين، قال المعلقون أنه يمكن أن تكون جسدية أو مادية أو فكرية أو روحية كما يشير قاموس أيضا إلى آية القرآن الكريم"التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون" ووفقًا لنظرية الميزان، فإنه يرى السائح من يسير من مسجد إلى آخر والطبرسي يعتبر السائحون الصائمون ويستشهد برواية النبي الكريم الذي قال: "سياحه امتى الصيام" كما يؤكد على رحلة التعلم من أعمال الماضى واكتساب المعرفة (القاموس القرآني في أسفل الكلمة).

يبدو أن الجانب الشامل من هاتين الكلمتين القرآنيتين هو نفسه أخذ المعنى والمفهوم والاعتماد على الجذور المشتركة، ربما تطابق الكلمتين في الاشتقاق الكبير لحرفي "سين" و "ياء" و لا تجعل الأحرف راء و حاء جذر الكلمة مختلفًا. والأهم من ذلك مراعاة مبدأ الحركة والتدفق في كلتا الكلمتين، حيث يقول الباحثين أنها تستخدم في العوالم المادية والروحية والحركة الفكرية والدراسة والمتابعة في الأعمال والملاحظات هى الميزة الرئيسية لهاتين الكلمتين القرآنيتين. النقطة الثانية هي مبدأ الاستمرارية والتدفق حيث ليس من المناسب إيجاد تمزق فكري وانفصال عن التجارب التي تحدث بشكل مستمر وتدريجي في امر السياحة.

ومن الجدير بالذكر أن في نهاية المناقشة، يشير راغب إلى نقطة خفية للغاية مفادها أن الصيام من نوعين: "صوم حقيقى و صوم حكمى". الصوم الحقيقي هو التخلي عن الخمر والطعام والزواج وأما الصيام الحكمى فهو حفظ الأعضاء والأعضاء من ارتكاب الذنوب والمعاصي لذلك،

فإن السائح هو هو الذي يحرص على نفسه كثيرًا لدرجة أنه يعتبر صائم ويتعامل باستمرار مع آثارها ونتائجها ولهذا السبب قال:"افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها" (عبدالباقی/۲٤٦) وأيضًا: (مصطفوی، بی‌تا: ٥/۲۸٤).

السياحة في القرآن الكريم

بشكل عام، يمكن تقسيم آيات القرآن الكريم في مجال السياحة إلى أربع مجموعات:

۱- الآيات التي تلوم التخلي عن السياحة. في العديد من الآيات، القرآن يخاطب الكفار ومحاربين الحق ويلومهم على عدم زيارة ظواهر العالم الطبيعية وعدم إدراكهم لها:

«**افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم** ...» (يوسف/۱۰۹).

افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها. (حج/۲٦).

كما يتبين، تم عرض الآيات القرآنية في شكل الإستفهام، والتي تعد واحدة من أكثر الهياكل إثارة للاهتمام في القرآن الكريم. الإستفهام المرافق مع اللوم يعتبر أحد أنواع الإستفهام يتم استخدامه لتحفيز الجمهور حتى يتمكن المسلمون من السفر في جميع أنحاء العالم وملاحظة التقاليد التاريخية وسجل الأمم الماضية بطريقة حسية ومباشرة حتى يتم إرشادهم مع كشف سر تقدم وسقوط الأمم السابقة، ويتبعون طريقهم التطوري إلى الحكمة والصمود.

۲- الآيات التي تدل على السياحة المباشرة وتدعو الجميع للانخراط في السياحة لرؤية النتيجة النهائية لعمل الأفراد والمجتمعات:

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (نحل/٦۹).

في آية أخرى، يعبر عن نفس الموضوع ببيان تكميلي قيم للغاية أن هذا ليس مجرد تذكير، ولكنه نقطة محفزة للتفكير ومفيدة لجميع الناس والإنسانية.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (ال عمران/۱۳۷) **هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** (ال عمران/۱۳۸) (عنكبوت/۲۰).

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (ال عمران/۱۷۳).

۳- بالإضافة إلى الآيات التي تدعو الناس بشكل مباشر إلى السياحة، تشير بعض الآيات بشكل غير مباشر إلى ذلك؛ وهذا يعني أن نتيجة الرسالة والدعوة الإلهية ليست سوى السياحة والعبرة من الأسلاف:

كم تَرَكوا مِن جَنات وَ عُيون و زُروع و مَقامٍ كريمٍ ونعمه كانوا فيها فاكهين كذلك و اورثناها قوما اخرين ... (دخان/۲٦-۲۸).

ورد في التاريخ بأنه عندما مر أمير المؤمنين علي (ع) بمدينة مدائن ووصل إلى قصر كسرى، قال أحد رفقائه: لقد هبت الرياح على هذه الأرض وجعلت المباني على حافة الدمار!

لقد أشار الامام (ع) الآيات المذكورة أعلاه و قال:

اقرأ هذه الآيات وتعلم منها كيف عاش الناس في النعم والازدهار، وكنتيجة خطيئتهم، أُخذت هذه البركات منهم، و أصابهم العذاب (قمی، بی‌تا: ۸/٤٤).

من كل هذه الآيات يمكننا أن نرى، أن القرآن الكريم قد تناول مبدأ السياحة والسفر الهادف الذي يلعب دورًا مهمًا في عملية التطور البشري.

٤- هناك بعض الآيات التي تظهر أهمية السياحة عند بعض الأنبياء الإلهيين. من بين العديد من القصص القرآنية في مجال السياحة والسياحة العالمية للأنبياء، يمكن ذكر ما يلي. قصة موسى وخضر، وأبناء يعقوب، وإبراهيم وهاجر، إلخ. أما قصة ذي القرنين فهي مثال للبطولة في هذا المجال، وقد ورد في الآيات المقدسة ۸۲-۹۸ من سورة الكهف على النحو التالي:

- **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (كهف/۸۳) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** (كهف/۸٤).

بناء على بحث الذي أجرى من قبل العلامة في الميزان،

المجلد ١٣، صفحة ٣٩٦، ذوالقرنين هو سايروس، أحد الملوك الأخمينيين في بلاد فارس الذي عاش في ٥٦٠-٥٣٩ قبل الميلاد. هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية وهو الذي جمع بلاد فارس و الميديون واحتل بابلو سمح لليهود بالعودة من بابل إلى القدس واستولى على مصر واليونان، ثم المغرب، ثم ذهب شرقًا إلى أقصى الشرق. كان ذو القرنين سائحًا فنان ومتدين هادف وكان لديه وسيلة سريعة ومتسارعة تحت رعاية الله ومساعدته عبر فيها سهل هامون والجبال والصحراء وبهذه الطريقة لقد إنتقل إلى شرق وغرب العالم في ذلك الوقت وقد كان له حياة مفعمة بالنشاط والحيوية، حيث شكلت السياحة والسفر جزءًا أساسيًا من حياته (ايات ٩٣تا٩٤ سورة كهف).

في هذا الصدد، من المناسب ذكر رواية من الإمام على (ع): قام ابن الكواء الى على (ع) وهو على المنبر فقال: يا اميرالمؤمنين اَخبرنى عن ذى القرنين نبيّا كان اَم ملكا؟ واَخبرنى عَن قَرنه مِن ذَهبٍ اَو مِن فضّة؟ فقال له: لم يكن نبيّا ولا مَلِكًا ولَم يَكن قَرناهُ مِن ذَهَبٍ ولافضّةٍ ولكنَّه عبدًا اَحَبَّ الله فأحبَّه الله ونصَح لله ونصحه الله، وانما سمى ذالقرنين لأنه دَعا قومَه الى اله عزَّوَجلَّ فَضَربوهُ على قرنه فخابَ عَنهم حينًا ثمّ عادَ اَليهم فَضَربَ على قرنه الآخَر، وفيكم مثله) (مجلسى، بى‌تا: ٣٩/٤٠).

لقد سأل ابن كواء الامام على (ع) الذي كان جالسا على المنبر: يا أمير المؤمنين أخبرني هل كان ذو القرنين نبيًا أم ملكًا؟ وهل كان قرنه مصنوعا من الذهب أم الفضة؟

قال الإمام علي (ع): لم يكن نبيا ولا ملكا ولم تكن قرونه من ذهب أو فضة. لقد كان خلق الله الذي كان يحب الله في قلبه وأحبه الله. اتخذ خطوة صادقة في طريق الله، كما أعطاه الله الصدق. والسبب في تسميته ذو القرنين هو أنه دعا شعبه إلى الله، وضربوه، واختبأ منهم لفترة من الوقت. بعد فترة ضربوه مرة أخرى. وهناك شخص بينكم من الناس (يشير إلى نفسه).

السياحة العلوية في لغة الرسول صلى الله عليه وسلم

في ثقافة القرآن، يُدعى يسوع ابن مريم المسيح لأنه كان مثالًا مثاليًا للسفر والسياحة العالمية. يقول الإمام صادق (ع) عن يسوع: **انَّ عيسى بن مَريم كان مِن شَرائعه السّيح في البلاد**... (مجلسى، بى‌تا: ٧٠/٢٤٤).

تعتبر السياحة والسفر بين المدن والبلدات جزءًا من شريعة اليسوع وقد تم ذكر هذا الأمر في العديد من الروايات (مجلسى، بى‌تا: ١٤/٣٢٠ و كذلك ٣٩/٣٨ و ١٠/٤٨). في كتب رواية الرسول الكريم (ص) هناك روايات تم سردها تبدأ بهذه الكلمات: "مرّ اخى عيسى":

قال رسول الله ص مَرَّ اَخى عيسى بمدينه و فيها رجلٌ و امرأه يتصالحان (المصدر نفسه: ٧٠/٣٢٠).

و عنه ص مرَّ اَخى عيسى بمدينه و اِذا في ثمارها الدّود. (المصدر نفسه) يشير تفسير النبي (ص) أن يسوع مرَّ بقرية أو مدينة إلى أنه كان دائمًا في السفر و السياحة الهادفة ومن أجل إرشاد الناس وتعرفهم بالقيم الإلهية، فقد انتقل إلى بلدان كثيرة.

بعد عيسى المسيح، أشاد النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالإمام علي (ع) بأنه سائحًا. حيث قال ابوذر غفارى ذات يوم كنا في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم)، بعد الصلاة قال:

يابن جندب؛ من اراد ان ينظرَ... إلى عيسى في سياحته ... فلينظر إلى هذاالرّجل المقابل ... فالتَفَتَ الناسُ ينظُرونَ مَن هذا المُقبل. فاذا هُوَ علىٌّ بنُ أبي طالب عليه الصلوه و السلام. (المصدر نفسه: ٣٩/٣٨).

أمثلة على السياحة العلوية

اعتبر الإمام على (ع) السياحة مفيدة للبشر كما اعتبر اكتساب المعرفة والتعرف على الأراضي وتكوين صداقات من النتائج إيجابية للسفر. تم تسجيل العديد من الرحلات السياحية في سيرة الذاتية والتي سنناقش بعضها:

زيارة ايوان كسرى: مدائن هي عاصمة الحكومة الإيرانية القديمة، التي اشتهر جمالها بين العرب وغير العرب، وفاجأت احتفالاتها الرائعة وكمالياتها كل وافد جديد. سقطت المدائن أمام المقاتلين الإسلاميين خلال الخلافة الثانية تلقى خسرو پرويز رسالة النبي في نفس المكان ومزقها. بعد غزوها من قبل المقاتلين الإسلاميين، تسبب عدم إهتمام الحكام المسلمين في دمار قصور الملوك حيث

تم عرض القصور بنفس الطريقة القديمة حيث كانت مفتوحًا للزوار حتى تظهر القاعدة الفارغة للساسانيين و أن تكون مثالاً للمعاصرين والأجيال القادمة.

زار الإمام علي (ع) رواق كسرى خلال رحلته إلى صفين ومرورًا بمدائن حيث ورد هذا في عدة روايات: جاء أمير المؤمنين إلى رواق كسرة مع دلف بن مجبر في رحلة إلى مدائن وصلى هناك، وبعد الصلاة نهض وقال لدلف:رافقني يا دلف وهكذا انتقلت مجموعة من السباط مع الإمام. سار الإمام حول أروقة وممرات قصر كسرى وتحدث إلى دلف عن خصائص تلك المناطق والأماكن، وصدق دلف بكلام الإمام. سافر الإمام مع أصحابه إلى أماكن مختلفة وقال دلف: سيدي، أنت تتحدث عن هذه الأماكن بشكل بحيث يبدو كما لو كنت قد قدمت هذه الأماكن بنفسك؟!

همجنين نصر بن مزاحم عن رحلة الإمام علي (ع) إلى مدائن على النحو التالي: جاء الإمام علي (ع) إلى سباط في الطريق من صفين ومن هناك إلى مدينة بهرسير. نظر رجل من أصحابه يدعى حريز بن سهم من بني ربيعة إلى قصر كسرى وتلا هذه القصيدة لابن يعفر تميمى جرت الرياح على مكان ديارهم فكانما كانو على ميعاد

قال له علي (ع): لماذا لم تقرأ هذه الآيات::

كم تَركوا مِن جَناتٍ و عيونٍ وَ زُروع و مقامٍ كريمٍ وَ نعمهٍ كانوا فيها فاكهينَ كذلك و اَورَثناها قومًا اخرينَ فَما بَكت عليهم السماءُ و الارضُ و ما كانوا مُنظرينَ (دخان/۲۵-۲۹).

انَّ هؤلاء كانو وارثينَ فاَصبَحوا مَوروثينَ. لَم يشكروا النعمةَ فَسلبوا دنياهم بالمعصيهِ. ايّاكم وَ كفرانِ النّعم لاتحلّ بكم النّقم (مجلسى، بى‌تا: ۳۷۵/۷۳).

الشكل ۱. قوس كسرة أو رواق مدائن

زيارة براثا: براثا بفتح الباء أو بضم، قرية قديمة في غرب بغداد يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام. قبل الإسلام، كانت براثا مكانًا لعبادة للمؤمنين والعظماء مثل إبراهيم خليل وعيسى وأمه مريم التي اعتادوا السفر إليها. يقع المسجد على طريق كاظمين القديم إلى بغداد، والذي يقع الآن بجوار كرخه وحى عطيفيه في بغداد (۱۰ كم من وسط المدينة). كان هذا المسجد مكان تعليم علماء الشيعة العظماء مثل الشيخ مفيد. في السنوات الأخيرة، تم استهداف المسجد عدة مرات من قبل الانتحاريين.

تشير مصادر شيعية وسنية إلى أنه عند عودت الإمام من معركة النهروان عام ۳۷ هـ، اغتسل في حمام بالقرب من براثا وصلّى هناك (قمى، بى‌تا: ۲۵۹/۱).

قال الإمام سجاد (ع) في هذا الصدد: جاء الإمام لهذه الأرض بعد الحرب مع الخوارج. سأل عن اسم تلك الأرض. قالوا: زوراء. قال الإمام بحسب تجاربه التاريخية عن تلك المكان وقال:تجنبوا المكان. بعد نزهة قصيرة، ظهر دير يعبد فيه راهب لسنوات. نزل الإمام. جاء الراهب ليرى الإمام وقال: هذا مكان عظيم عظيم وقد صلى يسوع وأمه هنا. ثم قام الإمام بكشف المنطقة حوالى المكان. أزال التربة بأقدامه المباركة. كشف عن ربيع مياه. قال الإمام: هذا ربيع مريم. بأمر من الإمام، سبعة عشرة زراعًا أزالوا التربة حينها ظهر حجر أبيض. قال: هذا هو الحجر الذي وضعت عليه مريم يسوع. صلى الإمام على الحجر ونصب خيمته عليه. بقي الإمام وقواته في أرض براثا لمدة أربعة أيام. (اربلى، بى‌تا: ۲۰/۲).

وفي رواية أخرى ورد أن الإمام قال للراهب: صلى إبراهيم خليل في هذا المكان. (مجلسى، بى‌تا: ۲۵۷/۱٤).

الشكل ۲. جامع براثا الكبير

السفر إلى بابل

أرض بابل واحدة من أصول الحضارة العالمية القديمة، التي كانت لسنوات عديدة مركز حكم حكام بلاد ما بين النهرين والمناطق المحيطة بها. نمرود، كان الطاغية المعاصر لإبراهيم خليل الذي عاش في هذه المدينة حيث بدأ إبراهيم النضال ضد عبادة الأصنام والقمع من هذه النقطة. بعد آلاف السنين، لا تزال العديد من آثار الحضارة البابلية المدمرة قائمة في العراق ويزورها العالم. لكن في الأشهر الأخيرة، دمر أناس ذوو عقلية خفيفة بالإعتماد على الفكر الصهيوني، المتحف الكبير لمدينة الموصل التاريخية والعديد من المعالم الأثرية الثمينة.

بعد معركة النهروان، جاء الإمام علي (ع) إلى أرض بابل، ووجه انتباه قواته إلى الموقع الجغرافي وتاريخ السكان في تلك المنطقة حتى يدركون نهاية الذنوب والفساد.

الشكل ٣. مدينه بابل القديمه، مهد الحضاره الانسانيه

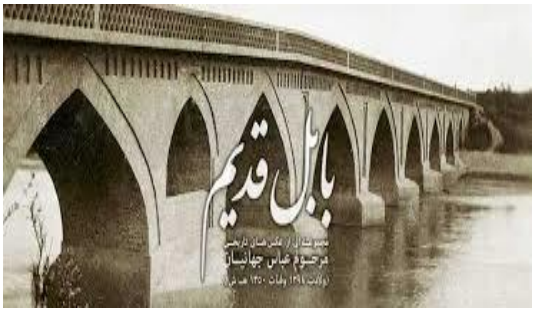

الشكل ۴. جسر محمد حسن خان التاريخي – بابل القديمة

يقول جويره ابن مسهر: جئنا الى ارض بابل مع امير المؤمنين في معركة النهروان. نزل الإمام من المركب وقال: أيها الناس إن هذه الأرض الملعونة التي دمرت ثلاث مرات، هي من بين إحدى المدن المدمرة المذكورة في القرآن الكريم في سورة التوبة، الآية ٧٠ "**الم يأتهم نبأ الدين من قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهيم و اصحاب مدين و المؤتفكات** ... تم عبادة الأصنام هنا، لا ينبغى أن يقوم النبى وأصحابه الصلاة هنا ثم أنتقل الإمام إلى جانبًا آخر من أجل الصلاة (مجلسى، بى‌تا: ١٧٨/٤١).

استخدم خبرات الآخرين

من المواضيع التي اهتم بها الإمام باستمرار خلال حياته الشريفة والتي ورد ذكرها في جمل متكررة في نهج‌البلاغة، دراسة وبحث عن حالة وتأثيرات الماضي من أجل زيادة المعلومات والخبرات، مما يظهر دوره القيم في الحياة المتعالية والمتطورة. في هذا الصدد، نؤكد على محورين:

شخصية كشخصية امير البيان والكلام الذي هو بدوره يلعب مصدر علم الأنبياء، في بعض الأحيان كان يفضل أن يسأل الناس المطلعين في رحلاته وأن يستمع لهم وأن يكون على علم بالأخبار والتجارب الاجتماعية والسياسية للدول الأخرى. أحدى هذه التجارب هي لقاء الإمام مع أحد كتاب انوشيروان، الذي يذكر بأن تم هذا اللقاء خلال رحلة الإمام إلى النهروان. كان انوشيروان الملك المشهور في العصر الساساني وتم إبلاغ الإمام خلال هذه الرحلة بأن أحد كتاب الساسانيين على قيد الحياة ولديه معرفة مفيدة بالتاريخ والسياسة. تم إحضاره إلى محضر الإمام. كان رجلًا يتمتع بذكاء كبير ولكنه في الوقت نفسه محروم من الرؤية. سأله الإمام، واسمه جميل:

كيف يعيش الإنسان وكيف يتصرف بشكل أفضل؟

- قال جميل: من الأفضل أن يكون لديك القليل من الأصدقاء والعديد من الأعداء.
- قال الإمام: أسمع منك كلمة غريبة. يعتقد الناس أنه إذا كان هناك المزيد من الأصدقاء، فهذا يكون أفضل؟
- قال جميل: "الواقع مخالف لما يعتقده الناس". الأصدقاء لا يفعلون الشيء الصحيح عندما يحاولون جميعًا تلبية الاحتياجات البشرية. قال القدماء: ستغرق السفينة من عدة البحارة.

- قال الإمام: لقد جربته. هذا صحيح. ما فائدة العديد من الأعداء؟
- قال: عندما يكون الأعداء كثيرين، فالشخص يكون حريص على أعماله، حتى لا يعتمد عمله عليهم، وهو في مأمن من الخطر، وقد أحب الإمام كلامه. (المصدر السابق: ٣٤/٣٤٥).

دعوة الإمام (ع) للسياحة المستهدفة

من أجل الترويج والإرشاد، دعا الإمام (ع) الآخرين باستمرار إلى السياحة المستهدفة، ويمكن العثور على أجمل التفسيرات والأدق لها في رسالة كتبها إلى ابنه الإمام حسن مجتبى (ع) بيده المباركة. يكتب في قسم من الرسالة:

... و اَعرِض عليه اَخبار الماضين، وذكره بما اَصابَ مَن كان قبلَك من الاوّلين و سِر في ديارهم و اثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، و اَين حلُّوا و نزَلوا فانَّك تَجدهم قدانتقلوا عن الاحبّه و حلُّوا دارالغربه، وكانّك عن قليل قد صرت كاحدهم ... (نهج، نامه ۳۱).

كما نلاحظ:

أولاً: الإمام عن عمر يناهز ٦١ سنة، أمضى حياته بإكستاب الخبرة والمعرفة بحضور أشرف المخلوقات النبى (ص) وشهد تقلبات العصر ولكن ذكر وأكد على قضية السياحة باعتبارها خلاصة معرفته وخبرته.

ثانياً: يدلى بيان الإمام في هذه الرسالة على كيفية إحياء القلب. المركز الرئيسي لوجود إنسان الصحي، والحيوى، والجاهد الذي تم عرضه في عدة أحكام حكيمة هوالتعامل مع السياحة بعد التعبير عند الحياة و الموت لتطبيق هذا التعبير العام في المسار التطوري للطفل. والأهم من ذلك، يؤكد الإمام أنه من أجل إحياء القلب، يجب على الإنسان إستخدام العين من أجل المساعدة في هذا الطريق كما يقول: **و بصّره فجايع الدنيا** (المصدر نفسه، الرسالة رقم ۳۱). وكذلك يقول: عندما تسافر، ثم شاهد وانظر وفكر. تشير هذه العبارات إلى دور العيون والأذنين كأدوات لإدخال المعرفة في القلب والقلب، كما يقول:**العيونُ طلائعُ القلوب.** (الآمدى، ٤٠٥) وإذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، سيفقد الإنسان الطريق في حياته (نحل/٨٧ و اسراء/٣٦).

الفوائد السياحية من وجهة نظر الإمام (ع)

من خلال دراسة مجموعة أقوال الإمام في نهج‌البلاغة، يمكن استخلاص أسباب ومزايا السياحة الدينية على النحو التالي:

البصيرة والتغلب على الإهمال.

تتسبب جولة في أعمال وتاريخ الماضي في أن يكون لدى الإنسان موقف ورؤية ثاقبة، لتجنب الطبقات المبتذلة. تدل الآيات القرانية و أيضًا كلمات الإمام في نهج‌البلاغة على هذا:. (طباطبايى، بى تا: ١٠/١٥) قال الله عز وجل في الآية ٤٦ من سورة الحج:

افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

لذلك الهدف هو السياحة نحو أكتساب الخبرة من خلال الأعين والأذنين فإذا لم تتحقق، فسيكون مثال الآية ١٧٩ من سورة اعراف:

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن و الانس لهم قلوب لايفقهون بها و لهم اعين لايبصرون بها و لهم اذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون.

إن تفسير عمل الآيات أعلاه يمكن رؤيته في كلام الإمام على (ع). يقول الإمام في بيان: **نظرُ البَصر لايُجدى اذا عميَت البَصيرةُ** (غرر، ٩٩٧٢) أو يقول: **فاقدَ البَصَرِ فاسِدُ النّظر** (المصدر نفسه، ٦٥٤٨).

تصل هذه الكلمة إلى ذروتها عندما يقول الإمام في جملة:: الرؤية الحقيقية لا تحدث على الإطلاق بعيون الرأس؛لأن العيون أحيانًا تكذب على الإنسان، وتسبب حكمًا خاطئًا، لكن العقل لا يخدع أبدًا الشخص الذي يطلب منه الخير. (ابن أبي حديد، ١٩٩٩: ٩/١٥٨ و ١٨/٢٧٦ و ١٩/١٧٣) هذا هو السبب في أن العديد من العلماء لا يعتبرون اليقين أمرًا ملموسًا، لكنهم يعتقدون أن اليقين يأتي من العقل. لأن الشعور دائما

يكون في مظان الخطاء. كم مرة يحدث أن نرى الكبير، الصغير، الصغير، الكبير، أو المتحرك، الثابت، والثابت، المتحرك، لكن العقل والبصيرة ليس معصومًا عن الخطأ عندما يكون الأمر واضح (المصدر السابق: ١٩/١٧٣).

خلق الوعى

إنه رأس المال البشري الذي يُشار إليه أحيانًا بالهدف النهائي للخلق؛هذا على عكس القول الشائع بأن العلم وسيلة، حيث في الآية الأخيرة من سورة الطلاق، يعتبر العلم الهدف النهائي، حيث يقول:

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا ... (طلاق/١٢).

لذلك، المعرفة والعلم لهما فضيلة متأصلة ولا يمكن تطبيقهما على أي وصف. من خلال هذه المقدمة، يمكننا أن نفهم تأكيد أمير البيان على اكتساب المعرفة حسب ما يقال: **اطلبوا العلم و لو بالصين** (مجلسى، بى‌تا: ١/١٨٠) يا **العلمُ حياةٌ و الجهلُ موتٌ** (الآمدى/١٢) وماشبه ذلك من كلمات الإمام الذي تهدف دائمًا نحو المعرفة، لذلك يقول الإمام في بيان صاخب جدًا:

اى بُنَيَّ و اِن لَم اَكن عُمِّرتُ عُمرَ مَن كانَ قَبلى فَقد نَظَرتُ في اَعمالهم و فكرت في اَخبارهم و سِرتُ في اثارهم حتّى عُدتُ كاَحدهم بَل كانّى– بماانتهى إلى من امورهم– قد عمّرتُ مع اوَّلهم إلى اخِرهم؛ فعَرفتُ صفوَ ذلك من كدِره و نفعِه من ضرره ...

كما يرى، يعتبر الإمام الإدراك والوعي نتيجة دراسة ومشاهدة أعمال وأخبار الماضى لذلك، يقول إنه على هذا الأساس تزداد قوة التمييز والإدراك ويمكن تمييز الجيد من السيئ والأرباح من الخسارة.

الكسب الحلال

أحد أسباب السفر والسياحة هو السعي لكسب الربح والثروة الحلال. يشيد الإسلام بالإجتهاد والنظال المستمر (سورة النجم/٣٩) يدين البطالة والكسل والفقر كما يدين جامعة الفقراء. يشبه الإمام علي (ع) الفقر بالموت الأكبر (نهج، الحكمة/ ١٦٣و ٣) من المثير للاهتمام أن الإمام يعتبر النقطة المقابلة للجهد والعمل وهى البطالة والفقر بأنها سبب الحزن والمأساة. (الآمدى، ٣٤٢٨ ... جالبٌ للهموم).

يشير الإمام علي (ع) إلى هذه نقطة المهمة ويقول:

لَيسَ لِلعاقل اَن يكونَ شاخِصًا الّا في ثلاثٍ: مَرمّهٍ لِمعاش، او خُطوهٍ في معاد، او لذّهٍ في غيرِ محرَّم (نهج، الحكمة ٣٩٠).

الشاخص يعني الانتقال من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى. أشاد الإمام علي (ع) في هذه الكلمات السفر من أجل كسب الحلال وتنظيم الشؤون الاقتصادية واعتبرها جزءًا من حياة المسلمين وقد اعتبرها جزءًا من حياة المسلمين على أنها متعة مشروعة.

اعتبر الإمام علي (ع) السفر كإحدى طرق كسب المال وقال:كلما ضاغت الأيام على أحدكم فليخرج من [أرضه] ولا يحزن [عبثا] على نفسه وعلى عائلة. من الجدير بالذكر أن محاولة كسب المال لا تقتصر فقط على النفقات الشخصية ولكن لوحظ في سيرة الإمام علي أنه كان يخرج للعمل في الطقس الحار لمدة نصف يوم عندما لم يكن بحاجة إلى ذلك، والسبب أنه أراد أن يرى الله تعالى، فهو يعمل بجد للحصول على الحلال (صدوق، بى تا: ٣/١٦٢) وبحسب الإمام الصادق (ع) فقد حرر ألف عبد من ما كسبه (طوسى، بى‌تا: ٦/٣٢٦) أى بمعنى آخر هو كان مثالا للتبرع والتضحية بالنفس (انسان/٨).

تعلم الدروس و اصلاح امور

خطوات النجاح والتطور غير ممكنة إلا مع السيطرة على السلوك. لقد كرس الإسلام معظم مواضيعه التربوية لهذه القضية المهمة حتى يتمكن البشر من إصلاح أنفسهم واتخاذ خطوة إلى الأمام بعناية وتفكير في الأمور. يعتبر الإمام علي (ع) من فلسفات السفر والسياحة التأثير من الأحداث والملاحظات والتجارب. ويكمل: **او خطوه في معاد** أي أن أحد أسباب السفر يمكن أن يكون عندما تتخذ خطوة لتحسين شؤون الأخروية. يؤكد مضمون العديد من كلمات الإمام على نفس النقطة المهمة التي نمتنع عن اقتباسها من أجل الإيجاز.

الترفيه والتغلب على الهموم

السعادة والكمال البشري مذكوران في مدرسة الإسلام بطريقة شاملة وكاملة. الإنسان في الإسلام هو الإنسان الذي يتمتع بالصحة العقلية والبدنية والمادية وغيرها من المتع الدنيوية. المؤمن إنسان بهيج ونشط وفرح ولديه روح مرحة وطيب القلب. يعتبر أمير بيان في نهج‌البلاغة السياحية من المتع الحلال المرخصة أى كما يقول **او لذه في غير محرم** (نهج، الحكمة/ ٣٩٠).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:: **انّى اَمزح و لااقولُ الا حقّا** (ابن أبي الحديد، ١٩٩٩: ٣٣٠/٦) أو يقول: **المومن دعِبٌ لعِبٌ** (الحويزى، ٤٩).

نقطة أخرى هي أن الإسلام لم يثني على الحزن بشكل عام. بل يعتبر الحزن والأسى سبب فساد الجسد. كما يقول الإمام ع: **الحزن يَهدم الجسدَ** أو يقول: **الغمُّ مرض النَّفس** (الامدى، كلام ٦٠٩ و ٣٧٤).

تم ذكر التفرج و التجول والسفر والترفيه في سيرة الأئمة كأمر يستحق الثناء. من الواضح أن هذا الفرح والحيوية جديران بالثناء ويعتبران شيئًا جيدًا طالما تكون في حدود الكرامة الإنسانية (الامدى، ٢٣٠٠و٢٦٠٣ و ٦٤١٦و ٧٩٢٧).

ذكر في سيرة الإمام صادق (ع): كان حاضرًا في منزل ومنتجع أخيه عبدالله بن محمد. جاء عمروبن حديث وسأل: جعلت فداك ماحولك إلى هدا المنزل؟ قال الإمام: طلب النزهه (برقى، بى‌تا: ٤٦١/٢ و أيضًا عاملى، بى‌تا: ٣٣٨/٨).

لذلك فإن السفر والسياحة بغرض الترفيه الصحي والفرح وتجنب والحزن هي من بين الأشياء التي تم ذكرها من قبل الأئمة المعصومين (ع).

وأخيرًا، من المناسب مراجعة القصيدة المنسوبة إلى الإمام، والتي تذكر موضوعات طويلة ومثيرة للاهتمام في بيان قصير:

تغرب عن الاوطان في طلب العلى
و سافر ففى الاسفار خمسُ فوائد
تفرُّجُ هَمٍّ و اكتسابُ معيشه
و علمٌ و ادابٌ و صُحبه ماجد

يذكر في هذه القصيدة موضوع السفر والانفصال عن الوطن ومسقط رأس الإنسان، بالإضافة إلى اعتبار السفر والسياحة بمثابة تمجيد، فإنه يتعامل مع مزاياه الخمسة:

- التغلب على الهموم وظهور الحيوية؛
- التغلب على الفقر وتحقيق حياة كريمة؛
- التعلم وكسب المعرفة؛
- التعرف بالثقافات والعادات الآخرى؛
- تكوين صداقات والتعرف على أصحاب صالحين.

نضج العقل والتفكير

من بين مزايا السياحة الدينية من وجهة نظر الإمام علي (ع) هي استكشاف المواهب الطبيعية والتاريخية للعالم، واكتساب الخبرة ونتيجة لذلك، نضج العقل وفعالية الأفكار. يقول الإمام في الحكمة رقم ٢٠٨ من نهج‌البلاغة:

فى تقلّب الاحوال عُلِمَ جواهرُ الرّجال

كما ذكر عطار انيشابورى هذا الكلام في قصائده:

زين بحر همچو باران بيرون شو و سفر كن
زيراكه بى سفر تو هركز گهر نددارى

وفي بيان آخر، يعتبر الإمام (ع) اكتساب الخبرة مكملًا للعقل والحكمة ويقول:

العقل غريزه تزيد بالعلم و التجارب (الآمدى، ١٧١٧) أى يعنى أن في ضوء تحمل المصاعب يطور الإنسان ذكائه.

في نهج‌البلاغة، ينقسم العلم إلى نوعين ويذكر جزء من العلم بنفس مستوى الإنجازات التجريبية. هو يقول: العلم علمان: مطبوع و مسموع و لاينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع (نهج، الحكمة رقم ٣٣٨ من المثير للاهتمام أنه في تعبير آخر، فسر الإمام العلم على أنه عقل واعتبر العقل نوعين: الفكر الطبيعي والداخلي، والفكر التجريبي والمكتسب، ويقول إمام في نهاية حديثه، بالطبع، كلاهما مفيد وفعال.

العقل عقلان: عقلُ الطبع و عقل التجربه و كلاهما يؤدى المنفعه (محمدبن طلحه، ١٩٩٩: ٤٩).

هذا هو السبب في أن الإمام لا يعتبر الأخبار المسموعة مقبولة حتى يراها بعينيه ويقول: **وليس الخبر كالمعاينه** (ahlalhadeeth.com) و يقول: لن يصدق الخبر حتى يتحقق العيان (الآمدى، ۱۹۸۷: ۸۸/۷).

المصادر

القرآن الكريم.

نهج‌البلاغة.

الآمدي، عبدالواحد التميمي (۱۹۸۷). غرر الحكم و درر الكلم. بيروت: موسسة الاعلمي للمطبوعات.

ابن أبي الحديد، عزالدين عبدالحميد بن هبة الله (۱۹۹۹). شرح ابن أبي الحديد. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. مصر: انتشارات دار احياء الكتب العربية.

ابن بابويه، محمد بن على (بى‌تا). عيون أخبار الرضا. طهران: دار جهان للنشر.

ابن شعبة، حسن بن علي (بى‌تا). تحف العقول عن آل الرسول (ص). قم: معهد النشر الإسلامي التابع لجمعية المعلمين.

أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (۱۹۸٤). معجم مقاييس اللغة. قم: انتشارات مكتب نشر.

أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة (۱۹۹۹). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. بيروت: موسسة البلاغ.

اربلي، علي بن عيسي (بى‌تا). كشف الغمة في معرفة الائمة. طهران: دار الكتب الاسلامي.

برقى، احمد بن محمد (بى‌تا). المحاسن. قم: انتشارات دار الكتب الاسلامية.

حويزى، عبد علي بن جمعة (بى‌تا). تفسير نور الثقلين. قم: دار اسماعيليان للنشر.

راغب اصفهاني، أبي القاسم الحسين (بى‌تا). المفردات في غريب القرآن. طهران: منشورات مكتب النشر الإسلامي.

رضا، محمد رشيد بن علي (۱۹۹۰). المنار. انتشارات الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سعدي شيرازي مشرف الدين مصلح بن عبدالله (بى‌تا). كليات شيخ سعدي. من تصحيح محمد علي فروغي. تهران: انتشارات موسسة مطبوعاتي علمي.

صدوق، ابي جعفر محمدبن علي (۱۴۲۳). من لايحضره الفقيه. من تصحصح علي اكبر الغفاري. دفتر انتشارات اسلامي.

طباطبايي سيد محمد حسين (۱۹۹۷). الميزان في تفسير القرآن. قم: انتشارات دفتر انتشارات اسلامى جامعه‌ى مدرسين حوزة علميه.

طبرسي، امين الاسلام (بى‌تا). مجمع البيان. بيروت: انتشارات مكتبة الحياة.

طريحى، فخر الدين بن محمد (۱۹۹۶). مجمع البحرين. مصحح احمد حسينى اشكورى. طهران: دار مرتضوي.

طوسى، محمد بن حسن (د. تأ). الأمالي للطوسي. مصحح قسم الدراسات الاسلاميه. موسسة البعثة.

ـــــــــــــــــــ. تهذيب الاحكام. طهران: انتشارات دار الكتب الاسلامية

عاملى، محمد بن حسن (بى‌تا). تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. مصحح مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث. قم: انتشارات موسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث.

عبد الباقي، محمدفؤاد (۱۹۸۵). المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم. القاهرة: انتشارات دار الكتب المصرية.

قرشي، سيدعلي اكبر (بى‌تا). قاموس القرآن. طهران: انتشارات دار الكتب الاسلامية.

كلينى، محمد بن يعقوب (د. تأ). الكافي. قم: انتشارات دار الحديث للطباعة و النشر.

مجلسى، محمد باقر بن محمد تقى (بى‌تا). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. مصحح عبد الزهراء علوي. بيروت: معهد الوفاء للنشر.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ٦)
ربيع وصيف ١٣٩٩ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ١٣٩ الى ١٥٠

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 139-150

طرق التحري في مصداقية نهج‌البلاغة في وحدة القياس

مهدي مرداني جلستاني

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١٠/١٧ **تأريخ القبول: ١٤٤١/١٢/٢٨**

أستاذ مساعد في معهد أبحاث العلوم الإسلامية، معهد الروضة الرضوية للبحوث الإسلامية، مشهد، ايران؛ mahdi_mardani@islamic-rf.ir

Evaluation of Validity Assessment Methods for Nahj-ul-Balaghah

Mehdi Mardani Golestani

Received: 9 June 2020 **Accepted: 18 August 2020**

Assistant Professor, Institute of Islamic Sciences, Astan Quds Razavi Islamic Research Foundation, Mashhad, Iran; mahdi_mardani@islamic-rf.ir

الملخص

يعتبر كتاب نهج‌البلاغة أحد كتب المذهب الشيعي للحديث حيث كان محل إهتمام المفكرون الإسلاميون منذ البداية. ومع ذلك،لقد شكك البعض في موثوقية الكتاب بسبب النواقص الوثائقية والنصية وأيضا الشكوك التي أثيرت من قبل المعارضة. حاولت الدراسة الحالية تقييم موثوقية إنتساب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع) من خلال إجراء طرق التحري والتحقيق في مصداقية هذا الكتاب حيث تعتمد الطرق هذه على ثلاث محاور وهى الموثوقية والمصدر والنص. لهذا الغرض، قام الباحث بمراجعة نقدية للطرق السابقة وعرض مناهج جديدة أثناء تقييمها. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن مراجعة وثائق نهج‌البلاغة ودراسات المصدر وعلم التأليف وعلم الأسلوب وعلوّ المضمون تعتبر الطرق الخمس التى تثبت مصداقية نهج‌البلاغة وتؤكد إنتسابه الي اميرالمومنين (ع). من بين الطرق المذكورة تعتبر الطريقتين لمراجعة وثائق نهج‌البلاغة وإسلوبية نهج‌البلاغة لهما فعالية أكبر في تحري المصداقية وسوف تكون أقل محدودية في التحقق من مصداقية نهج‌البلاغة.

الكلمات الدليلية: المنهجية، انتساب نهج‌البلاغة، اصالة نهج‌البلاغة، مصداقية نهج‌البلاغة.

Abstract

Nahj-ul-Balaghah is one of the Shi'a hadith books, which has drawn the attention of the Muslim scholars ever since it was compiled. However, due to some certain allegations made by the opponents, along with some isnad-oriented and textual deficiencies, some have questioned the attribution. The present study attempts to examine the attribution of Nahj-ul-Balaghah to Imam Ali, the Commander of the Faithful, by explaining the validation methods based on the three axes of isnad, source, and text. To do so, having applied a critical method, this article studies the past methods and having evaluated them, presents novel approaches. The results achieved from this study show that the retrieval of the isnads of the sayings contained in Nahj-ul-Balaghah, as well as the recognition of its source, compiler, stylistics, and the exaltedness of its content constitute the five methods that altogether would prove the validity of Nahj-ul-Balaghah and authenticate the legitimacy of its attribution to Imam Ali, the Commander of the Faithful. In the meantime, the two methods of retrieval of the isnads of [the sayings contained in] Nahj-ul-Balaghah and the Nahj-ul-Balaghah's stylistics are more dependable from the validity recognition perspective and have less limitations as to ascertaining the Nahj-ul-Balaghah's validity.

Keywords: Methodology, Attribution of Nahj-ul-Balaghah, Authenticity of Nahj-ul-Balaghah, Validity of Nahj-ul-Balaghah.

بيان المسئلة

يعتبر نهج‌البلاغة من أقدم كتب الحديث الشيعي الذي جمعه أبو الحسن محمد بن حسين موسوي، المعروف بالسيد رضى (٤٠٦ هـ)، من بين كلمات أمير المؤمنين (ع) بالتركيز على سمة البلاغة. كان هذا الكتاب محل إهتمام المفكرون الإسلاميون منذ البداية بسبب سماته الخاصة مثل: القيمة التاريخية والجمال الأدبي والتنوع المواضيعي (سيد رضى، ١٩٨٥: ١٦٧/١) واستشهد به العلماء والكتاب باستمرار.لكن بسبب بعض شكوك الذى أثيرت من قبل الخصوم (ابن‌خلكان: ٣١٣/٣) وكذلك بعض النواقص الوثائقية والنصية (اسدى، ٢٠٠٧: ٤٥-٩٧) لقد واجه الكتاب التشكيک فى الإنتساب والأصالة العلوية. لذلک، من الضروري قياس وتقييم مصداقية هذا الكتاب النبيل، بعيدًا عن التحيزات الدينية والتصورات العامة، والاعتماد فقط على المنطق العلمي والتحليل المنهجي. حاولت الدراسة الحالية تقييم موثوقية إنتساب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع) من خلال إجراء طرق التحرى والتحقيق فى مصداقية هذا الكتاب حيث تعتمد الطرق هذه على ثلاث محاور وهى الموثوقية والمصدر والنص.

ومن الجدير بالذكر أنه قبل ذلك تمت كتابة العديد من الأبحاث حول موثوقية ومصداقية نهج‌البلاغة (طباطبايى، ٢٠١٧: ٢٦-٤٦؛ نادم، ٢٠٠٩: ٥٧-١٤٩؛ سبحانى، ٢٠١١: ٤٠-٦٠٠؛ خياط، ٢٠١٧: ٧٩-١٠٤) وقد قام كل منهما، وفق منهجه وتوجهه، بفحص مصداقية نهج‌البلاغة، ورد على الشكوك التى أثيرت حول نهج‌البلاغة. ومع ذلك، فإن البحث الذي تم إجراؤه من حيث النهج والنطاق والفرضية يختلف عن الدراسة الحالية ولا يغطي جميع قضايا هذا البحث. بالطبع، هذه الدراسة لا تدعي الشمولية ولا تأخذ في الاعتبار جميع الأساليب في مجال التحرى فى المصداقية، ولكن بإتباع نهج نقدي تفحص أهم تلك الأساليب وتقدم مناهج جديدة أثناء تقييمها.

علم المفاهيم

قبل بدء البحث فى الموضوع، من المفيد شرح بعض الكلمات الرئيسية للبحث وتعريفها وتقديم معناها.

النهج

النهج في الكلمة مرادف لبعض الكلمات مثل الطريق والطريقة والأسلوب (خداپرستى، ١٩٩٧: ١٥٥) وفي المصطلح يشير إلى أي أداة مناسبة لتحقيق الغرض وتسمى أيضًا مجموعة الأساليب التي تقود الإنسان إلى اكتشاف المجهول بالإضافة إلى منهج ومجموعة من القواعد المستخدمة أثناء البحث. (ساروخانى، ٢٠٠١: ٢٤/١).

المصداقية (الإعتبار)

تشتق كلمة الإعتبار فى الكلمة من "عبر" وتعني العبور (ابن منظور، ١٩٩٣: ٥٢٩/٤) سواء كان العبور بالإحساس أو الحقيقة، مثل العبور كالعبور من النهر أو يكون العبور روحيًا وإفتراضيًا مثل العبرة أى النصيحة (ابن فارس، ١٩٨٤: ٢٠٧/٤؛ راغب الأصفهاني، ١٩٩١: ٥٤٣) لكن الإعتبار فى المصطلح، اعتمادًا على تطبيقه في العلوم المختلفة، قد وجد معانٍ مختلفة، وهو ما يعني غالبًا في تعريف متقارب أى الإصدار من المعصوم (الحكيم، ١٩٩٧: ٢٢).

منهجية التحرى فى مصداقية نهج‌البلاغة

من أجل التحقق فى مصداقية نهج‌البلاغة، تمت دراسة وقياس طرق مختلفة. ولكن المهم في هذا هو النظام الذي يحكم المنهجية والبنية الكلية للتحرى فى المصداقية، والتي تستند في هذا البحث إلى بنية الحديث والمكونات الثلاثة الموثوقية والمصدر والنص. علاوة على ذلك، تعود جذور العديد من الأضرار التى لحقت بنهج‌البلاغة إلى هذه الخصائص الثلاث، وتستند الأساليب الرئيسية للتحرى فى المصداقية إلى هذه المبادئ الثلاثة. لذلك، من المجدي فحص مصداقية نهج‌البلاغة بناءً على المحاور المذكورة وتقييم الأساليب المقترحة في هذه المجالات الثلاثة.

طريقة الإشراف على الموثوقية

إحدى الطرق التي يمكن استخدامها لتقييم مصداقية النص وتقييم إصالته هي الطريقة التى تعتمد على الموثوقية. ووفقًا لهذه الطريقة تقاس مصداقية النصوص بناءً على موثوقية الرواة ويتم تقييمها بالتفكير في ظروف الرواة وفحص ارتباط سلسلة الوثائق. (غلامعلي، ٢٠١٦: ٧٦-٧٨) لكن تطبيق هذا الأسلوب في نهج‌البلاغة يواجه معوقات ومضار نحتاج إلى دراستها قبل إبداء الحلول.

أضرار نهج‌البلاغة الموثوقية

تتمثل أبرز أضرار نهج‌البلاغة الموثوقية تحت عنوانين ضعف وفقدان الموثوقية. لأن معظم النصوص التي اقتبسها السيد رضى من كلمات أمير المؤمنين ليس لها أي وثيقة، والقليل منها لها وثائق ضعيفة. حيث وفقًا للإحصاءات التي يمكن حصرها في نهج‌البلاغة، تم نقل ١٧ حالة فقط من نصوص نهج‌البلاغة (بما في ذلك الخطب والرسائل والحكم) بشكل وثائق مستندة (مع ذكر المصدر أو الوثيقة). من بين هذه الحالات، تم ذكر تسع حالات فقط على شكل موثوقة (مع ذكر الوثيقة)، وكلها تعاني من مشكلة عدم إرتباط الوثيقة أو ضعف الراوي. وعليه، وبناءً على المجموعة التي تستند على معيار مصداقية الحديث وتصر على موثوقية كلام المعصومين (رباني برجندي، ١٩٩٨: ١٤٥-٢٠٧) سوف تواجه مصداقية نهج‌البلاغة وموثوقية إنتسابها إلى أمير المؤمنين مع مشكلة خطيرة. ومع ذلك، في اعتقاد مجموعة أخرى، والتي تعتبر أيضًا مكوني المصدر والنص كمعيار لمصداقية الأحاديث وتعتبر الوثيقة مجرد تناسق لمصداقية النص،لذلک يتم حل جزء كبير من المشكلة المذكورة. (المصدر نفسه)

إصلاح الأضرار الموثوقية

معظم جهود الباحثين لإصلاح الأضرار التي لحقت بموثوقية نهج‌البلاغة كانت من أجل تبرير عدم وجود وثيقة أو لتعويض ضعف وثيقة نهج‌البلاغة. وهكذا، فإن البعض يؤكد على الطبيعة الأدبية لنهج‌البلاغة (مطهري، ٢٠٠٩: ٢٣) أو الموثوقية العلمية لسيد رضى (حسيني طهراني، ١٩٩٧: ١٦٨/٢) يعتقدون بعدم حاجة نهج‌البلاغة إلى ذكر وثيقة. كما كتب الأستاذ مطهري عن هذا:

بسبب افتتانه وحبه بالأدب، نظر السيد رضى إلى كلمات أمير المؤمنين أكثر من من حيث الخطابة والبلاغة، أي تلك الأجزاء التي جذبت انتباهه أكثر من غيرها، والتي كان لها مكانة خاصة من حيث البلاغة. في مجموعة من النصوص التاريخية أو الحديث، يجب أولًا وقبل كل شيء أن يكون المستند واضحًا، وإلا فلن يكون له مصداقية، لكن قيمة العمل الأدبي تكمن في جماله ونضارته وبلاغته (مطهري، ٢٠٠٩: ٢٣).

ومن جهة أخرى، حاول البعض تعويض ضعف وثيقة نهج‌البلاغة بالاعتماد على مكانة نهج‌البلاغة (كاشف الغطا، ١٩٩٥: ١٩٣) أو تعاليمه المنطقية (مكارم الشيرازي، ١٩٩٦: ٥٥/١). كما ورد في هذا الصدد:

معظم الخطب والرسالات والكلمات القصيرة لنهج‌البلاغة، ولكن الغالبية العظمى منها أيضًا، مستدلة أو جديرة بالأدلة المنطقية، وفي الواقع، مثل " قَضايا قِياساتُها مَعَها". لذلك لا داعي لسلسلة من الوثائق من باب التعبّد، لأن جزء كبير منها يتعلق بتعاليم الإيمان والأصل والقيامة، وصفات الله، وأسباب عظمة القرآن ونبي الإسلام ونحو ذلك. (المصدر نفسه).

التحليلات المقدمة – رغم أنها تبدو مقبولة في موقف الاحتجاج وتساهم في مصداقية نهج‌البلاغة إلى حد ما – لكنها ليست كافية بأي حال من الأحوال في موقف إثبات الادعاء ولا يمكنها تغطية الانقطاع الناتج عن إرسال نهج‌البلاغة. لأن النهج الأدبي لنهج‌البلاغة يبرر عدم ذكر الوثيقة من قبل السيد رضى، لكنه لا يلغي حاجتنا إلى الوثيقة لاكتشاف التعاليم الدينية؛فى بيان أخر، فإن الطبيعة الأدبية لنهج‌البلاغة تزيل في نهاية المطاف مسؤولية إرسال الوثيقة من المؤلف، لكنها لا تحرمنا من مسؤوليتنا – الذى لدينا نهج فوق الأدبي في نهج‌البلاغة. كما أن الموثوقية العلمية لسيد رضى، مثل

غيره من كبار علماء الشيعة مثل كليني والشيخ صدوق، تؤدي إلى أقصى قدر من القبول بادعاء المؤلف حول الإمام المعصوم (ع)، لكنها لا تؤدي إلى قبول موضوع الادعاء – إسناد نص إلى الإمام المعصوم (ع)؛ لأن أسبابه ومعاييره في إصدار الحديث كانت مختلفة عن أرائنا، ولا يجوز التعبد والتحيز في مثل هذه الأمور. من ناحية أخرى، فإن هيبة نهج‌البلاغة وتعاليمه المنطقية لا تكون مؤثرة إلا في مجال صحة نص ومحتوى نهج‌البلاغة ولا تستخدم كصلاحية لمصداقية النص وتعويض عن الضعف الذى يوجد فى النص ولا تصلح الضرر الذي تسبب فيه. لذلك، من أجل حل هذا الضرر لنهج‌البلاغة والخروج من فراغه الوثائقى، هناك حاجة إلى حل عملي لإزالة نقاط الضعف أو تعويضها.

مراجعة وثائق نهج‌البلاغة

ولعل الطريقة الأكثر موثوقية لإزالة الضرر الناجم عن إرسال نهج‌البلاغة هي مراجعة وثائق نهج‌البلاغة. مراجعة وثائق نهج‌البلاغة يكمن فى آراء تقوم على تطوير نظرية تبادل الوثائق (كاوند، ٢٠٠٦: ٩٩) حيث يمكن بهذه الطريقة تحديد المصادر التي نقلت وثائق كلام أمير المؤمنين. وبهذه الطريقة، من خلال استخراج وتعريف منابع كلام أمير المؤمنين (ع) أولًا، نحدد المصادر التي نقلت نفس الكلمة مع ذكر الوثيقة. ثم نوثق نص نهج‌البلاغة باستبدال وثيقة المصدر المذكور بالوثيقة المفقودة من نهج‌البلاغة، وأخيرًا، من خلال فحص الوثيقة المسترجعة، نقيس صحة كلام الإمام (ع) بناءً على معايير التوثيق. يؤدي هذا الأسلوب، من جهة إلى إزالة نصوص نهج‌البلاغة من حالة الإرسال وتوثيقها، ومن جهة أخرى إثبات مصداقيتها وإنتسابها إلى أمير المؤمنين؛ طبعا بشرط أن تكون المستندات المسترجعة صحيحة.

الدليل على فاعلية هذا الأسلوب في التحقق من مصداقية نهج‌البلاغة هو دراسة حالة تم إجراؤها على أساس كل حالة على حدة في أربعين عينة من نصوص نهج‌البلاغة وتم تطبيقها مع كتاب شريف كافي. تظهر نتائج هذه الدراسة أن معظم نصوص نهج‌البلاغة موثوقة ويمكن الاستشهاد بها لأمير المؤمنين (ع). على سبيل المثال، الخطبة ١٦ من نهج‌البلاغة من النصوص التي ورد ذكرها كنص موثوق في كتاب الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وعَلِيّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وخَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص والَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ولَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ولَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا واللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشِمَةً ولَا كَذَبْتُ كَذِبَةً ولَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وهَذَا الْيَوْمِ (كلينى، ١٩٨٦: ٣٦٩/١).

وتبين نتيجة تقييم الوثيقة المذكورة أن جميع رواة هذه الخطبة هم "أئمة موثوقون" وقد تم تقييم وثيقة الحديث على أنها "صحيحة". ومثال آخر هى حكمة ٤٤٧ من نهج‌البلاغة الواردة في الوثيقة المرفقة في كتاب الكافي:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا ثُمَّ ارْتَطَمَ (المصدر نفسه، ١٥٥/٥).

كما يشير تقييم الوثيقة السابقة إلى أن بقية الرواة هم"أئمة موثوقون"باستثناء طلحة بن زيد الذى يعتبر من "العوام الموثوقون"وقد تم تقييم وثيقة هذا الحديث على أنها "موثوق". كما أن حكمة ٢٧١ نهج‌البلاغة الواردة في الوثيقة المرفقة في كتاب الكافي:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي رَجُلَيْنِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ لِمَالِ اللَّهِ والْآخَرُ مِنْ عُرْضِ النَّاسِ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَمِنْ مَالِ اللَّهِ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا. (المصدر نفسه، ٢٦٤/٧).

كما يشير تقييم الوثيقة المذكورة أن جميع رواة الحديث هم "أئمة موثوقون " ويطلق عنوان "صحيح" إلى وثيقة الحديث. لذلك فإن استرجاع وثائق نهج‌البلاغة من المصادر الصحيحة لكلام أمير المؤمنين (ع) هو حل

مؤثر ما يمكن أن يملأ الفجوات في وثائق نهج‌البلاغة ويعوض عن ضعف إرسال نصوصه.

طريقة مراقبة المصدر

هناك طريقة أخرى في التحقق من مصداقية نصوص الحديث وهي طريقة تركز على مصادر الحديث المكتوبة وتقيم صحة الحديث. لأن تجميع الحديث وكتابته هو الأسلوب الأكثر شيوعًا في رواية الحديث بين صحابة الأئمة (ع) (ابن‌طاوس، ١٩٩٠: ٢١٩ و٢٢٠) وكان يُستشهد به باستمرار كأحد معايير تقويم الروايات. (كليني، ١٩٨٦: ٥٣/١) استمرت هذه الطريقة بشكل أكثر بروزًا خلال فترة الغياب واختار علماء الشيعة الأحاديث وفقًا لكتابات الحديث واستخدموها في التحقق من مصداقية الأحاديث. (باقري، ٢٠١٣: ٦-٨) بناءً على هذه الطريقة تقاس مصداقية الأحاديث بناءً على مصداقية مصادر الحديث واستنادًا إلى معايير مثل: شخصية المؤلف العلمية، ومصادر الكتاب والمراجع، إتقان وإستقرار النص وسمعته ومقبوليته. (طباطبايى، ٢٠١١: ٢٦٣) وبناءً عليه، فإن شخصية المؤلف والمصادر، هما سمتان موجهتان نحو المرجع يمكن استخدامهما لتقييم مصداقية نصوص نهج‌البلاغة.

شخصية السيد رضى

من أسباب مصداقية نهج‌البلاغة والتي تم على أساسها الدفاع عن إنتساب نهج‌البلاغة هى الشخصية الموثوقة للمؤلف وجامع نهج‌البلاغة السيد رضى. لهذا السبب يرى المفكرون أن السيد رضى من كبار المفكرين الشيعة المشهورين والموثوق بهم بشكل عام وخاص، واعترافه بإنتساب نهج‌البلاغة إلى أمير المؤمنين وحده يكفي لصحة هذا الكتاب. واعتمادًا على الشخصية العلمية والأخلاقية لسيد رضى، فقد اعتبروا كتاباته صحيحة واعتبروا أن نهج‌البلاغة خالٍ من الحاجة إلى الدراسات الوثائقية. وكما قال حسيني طهراني في هذا الصدد:

فيكفى فى سند نهج‌البلاغة انتهاؤه الى السّيد الرضىّ ومع وجوده فلا حاجة لنا الى سند آخر... فالسيّد الرضىّ أعلى مقامًا وأرفع منزلةً وأجلّ شأنًا من أن ينسب شيئًا بالقطع واليقين الى اميرالمؤمنين (ع) دون التثبّت علمًا ويقينًا (حسينى طهرانى، ١٩٩٧: ١٦٨/٢).

كما أكد مكارم شيرازي، باعترافه بالمكانة العلمية لسيد رضى وإتقانه في التعرف على كلام أمير المؤمنين (ع)، على ضرورة الثقة في اختياراته:

مع العلم الذي لدينا عن السيد رضى وشخصيته وموثوقيته وعظمة منصبه، نعلم أنه إذ لم يره في المصادر الموثوقية، فهو لا ينسب ذلك إلى علي (ع)بشكل حاسم. فكيف يمكن لعالم بهذا الموثوقية أن ينسب الكلمات لقائده المعصوم دون أن يجد له وثائق موثوقة؟! (مكارم الشيرازي، ١٩٩٦: ٥٦/١).

من ناحية أخرى، بتأكيده للموقف العلمي للسيد رضى، أكد ابن أبي الحديد المعتزلي على التمسك بهذه المعرفة، واعتبر التردد في إنتساب نهج‌البلاغة نفيًا للأصول المتعارف عليها في الثقة بالرواة والمؤلفين الموثوق بهم:

و اعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ص أبدا وساغ لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع (ابن ابى‌الحديد، ١٩٨٤: ١٢٩/١٠).

ومن خلال التأمل فى أقوال المؤمنين بهذا القول، يبدو أن الحجة المذكورة أعلاه لا تخلو من عيوب، ولا تثبت صحة نهج‌البلاغة. لأن مصداقية وجلالة مؤلف مثل السيد رضى، رغم أنها قيمة ومهمة في مكانها، إلا أنها لا تشير إلى صحة منقولاته ورواياته وحدها.لأن أولا تقتضي فترة السيد رضى (٤٠٦ هـ) أن يكون قد حصل على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال عدة وسطاء، وأن الأشخاص الذين كانوا في طريقه قد لا يكون لديهم الصلاحية اللازمة للثقة. ثانيا؛ إن المبادئ والمعايير التي قبلها السيد رضى في قبول الروايات وقراءتها على أنها صحيحة ليست واضحة تمامًا، وربما اقتنع بإسناد نهج‌البلاغة إلى الإمام على(ع) أساس الأدلة والشواهد، وهو أمر غير مقبول في نظرنا ولا موثوق به (سيد رضى، ١٩٦٠: ٦٢).

من ناحية أخرى، إذا اعتبرت موثوقية مؤلف الكتاب دليلًا على زيادة المصداقية، فيجب مراعاتها في جميع الحالات وفيما يتعلق بمصادر الأحاديث الأخرى، بينما يتخذ بعض الخبراء في حالات مماثلة وغيرهم من شيوخ الشيعة موقفًا مختلفًا ولم يعتبر جميع روايات كتابه صحيحة (خويى، ١٩٥٢: ٨٨/١). إذ لم يثق في اعتراف شخص مثل الشيخ صدوق ورواياته في كتابي لم يعتبر من لايحضره الفقيه صحيحة! (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٢: ١١٧؛ المصدر نفسه، ٢٠١١: ٨٩). كيف وثقوا بكلمات سيد رضى واعتبروها علامة على أصالة تحركاته؟ ورغم أن السيد رضى لم يقل أي شيء عن دقة تقاريره، إلا أن الشيخ صدوق أوضح حجية منقولاته. (ابن بابوية، ١٩٩٢: ٣/١). بالإضافة إلى أنه إذا كانت هذه النظرة المبالغ فيها لشيوخ الشيعة معممة وتشمل جميع أعمالهم، فلا مجال عمليًا لدراسة الحديث. يجب اعتبار جميع الروايات التي وردت من خلال الإعلان الشيعى صحيحة وذات حجية. في حين تم رفض مثل هذا النهج من قبل علماء الشيعة وتم التأكيد على الحاجة إلى دراسة الأحاديث الدقيقة. (خويى، ١٩٥٢: ٨٨/١).

كما أن موثوقية الشيوخ وعظمتهم لا تستبعد إطلاقًا إمكانية الخطأ في تعبيرهم، ولا يمكن اعتبار الروايات التي تروى من خلالهم إطلاقًا وبدون أي تقييم. نظرًا لوجود بعض النصوص التي تتعارض مع المبادئ الدينية (كليني، ١٩٨٦: ٤١٧/١)، والاختلافات بين الأحاديث (طوسي، ١٩٨٦: ٢/١) والأضرر التى لحقت بالأحاديث الحديثة (مسعودي، ٢٠١٣: ٢١١) هي من العلامات التي تثبت عدم فاعلية هذا الرأي المتطرف. لذلك، لا بد من الاعتراف بأن السبب المذكور أعلاه – على الأقل وحده – لا يملك الصلاحية اللازمة لإثبات إنتساب نهج‌البلاغة ولا يمكن الإصرار على صحة نصوص نهج‌البلاغة العلوية بالإسناد عليه؛ ما لم يتم تحديد جميع الوسطاء بين السيد رضى وأمير المؤمنين (ع) وتثبت كفاءتهم في تبليغ كلام الإمام (ع).

المصادر في نهج‌البلاغة

من الطريق الأخرى للتحقق من مصداقية نهج‌البلاغة هي الاستشهاد بالمصادر والمراجع التي تحتوي على نصوص نهج‌البلاغة ولها قيمة تاريخية. معرفة المصادر فى نهج‌البلاغة تعتبر أحد الأساليب التي تم استخدامها لإثبات صحة نهج‌البلاغة وقد تم الاستشهاد بها ردًا على المعارضين والمتشككين. كما اعتمد ابن أبي الحديد المعتزلي وابن ميثم بحراني في الدفاع عن إنتساب خطبة الشقشقية على هذا المعيار واستشهدوا بمصادره القديمة. (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤: ١٢٨/١٠، ابن ميثم، ١٩٨٣: ٢٥١/١) إلا أن تحقيق قدرة هذه الطريقة في إثبات إنتساب نهج‌البلاغة يتطلب تحليل وتقدير نقاط قوتها وضعفها حيث تمت مناقشته هذا الأمر أدناه.

تصنيف مصادر نهج‌البلاغة: تحتوى نهج‌البلاغة على أنواع وأمثلة مختلفة حيث تنقسم هذه المصادر من منظور واحد إلى نوعين من مصادر ووثائق نهج‌البلاغة. تعتبر"مصادر نهج‌البلاغة" كتب لها قيمة تاريخية ووقع جمعها قبل جمع نهج‌البلاغة، ومعنى "وثائق نهج‌البلاغة" كتب يرجع تاريخ تأليفها إلى ما بعد جمع نهج‌البلاغة. كما يعرف كتاب *وقعة صفين* نصر بن مزاحم (٢١٢ ه)، *عيون الاخبار* ابن‌قتيبه (٢٧٦ ه) و*الغارات* ابو اسحاق ثقفى (٢٨٣ ه) بمصادر نهج‌البلاغة، وكتب مثل: *دستور معالم الحكم* ابن‌سلامه (٤٥٤ ه)، *مطالب السؤول* ابن‌طلحه شافعى (٦٥٢ ه)، *تاريخ دمشق* ابن‌عساكر (٥٧١ ه) و*الكامل* ابن‌اثير (٦٣٠ ه) تعتبرمن وثائق نهج‌البلاغة. (مردانى، ٢٠١٤: ٢٦)

ومن منظور آخر، يمكن تقسيم مصادر نهج‌البلاغة إلى نوعين: "مصادر السيد رضى" و "مصادر نهج‌البلاغة"، تعتبر الأولى المصادر التي استشهد بها السيد رضى، والثانية مصادر كلام أمير المؤمنين في نهج‌البلاغة. لأن على الرغم من حذف مصادر نهج‌البلاغة إلا أن السيد رضى ذكر وقدم وثائقه في سبع عشرة مستند من مستنداته. (دلشاد طهراني، ٢٠٠٣: ٢١٧) و مع ذلك، فإن معظم نصوص نهج‌البلاغة تفتقر إلى التوثيق الواضح، ومن أجل إثبات صحتها وإصالتها العلوية، من الضروري تحديد المصادر القديمة والسابقة. ولهذا الغرض، استخرج بعض العلماء، من خلال البحث في المصنفات الإسلامية، وثائق نهج‌البلاغة وحددوا عددا

من مصادر كلام الإمام (ع). (حسينى خطيب، ١٩٨٨: ٢٩٩/١-٤٧٠؛ عليخان عرشى، ١٩٧٢: ٢٠-٦٤؛ كاشف الغطا، ١٩٩٥: ١٩-٢٠٣) لكن الأعمال المذكورة تعاني من عيبين مهمين: الأول، أن على على الرغم من الجهود الحميدة لمؤلفيها، إلا أنه لم يتم ذكر أي مصدر أو وثيقة لجميع نصوص نهج‌البلاغة، وثانيًا، فإن العديد من المصادر المذكورة ليس لها قيمة تاريخية وتعتبر مصادر حديثة. لذلك فالمهم هو التعرف على المصادر التي تعتبر روابط وسيطة بين نهج‌البلاغة وأمير المؤمنين، وأثرها وصلاحيتها يؤديان إلى الثقة في نصوص نهج‌البلاغة.

دور مصادر نهج‌البلاغة: معرفة مصادر نهج‌البلاغة له فوائد مختلفة، أهمها معرفة أجواء إصدار كلام أمير المؤمنين (شوشتري، ١٩٩٧: ٣٦٩/٤) والتحقق من صحة نصوص نهج‌البلاغة (المرجع نفسه، ٥٨١/٥). لكن الأهم من ذلك هو دور المصادر كأداة للتحقق من صحة ذلك من خلال التعرف على المصادر القديمة والحقيقية لنهج‌البلاغة ومقارنتها بنصوص مشكوك فيها.

على سبيل المثال، الخطبة الثالثة لنهج‌البلاغة هي إحدى النصوص التي تم استجوابها من أجل احتواء موضوعات انتقادية تجاه الخلفاء وقد اتهم مؤلفها (سيد رضى) بأنه أتبع تحيزاته الدينية. (ابن أبي الحديد ١٩٨٤: ٢٠٥/١) إلا أن دراسة المصادر السابقة لنهج‌البلاغة تبين أن هذه الخطبة كانت موجودة أيضًا في بعض المصادر قبل ولادة السيد رضى (٣٥٩-٤٠٦ هـ) وتم إثبات إنتسابها لأمير المؤمنين. ومن الكتب التي نقلت خطبة شِقْشِقيّه هوكتاب "معاني الأخبار" للشيخ صدوق حيث يعود تاريخ كتابته الى ٣٣١ هـ، أي قبل ميلاد السيد رضى ب ٢٨ سنة (ابن بابوية ١٩٨٣: ٣٦١).

ومثال آخر حكم نهج‌البلاغة ٢٨٩ و٣٩٠، والتي تم التشكيك في إنتسابها إلى أمير المؤمنين (ع). حيث قال بعض المعارضين أن الحكمتين لابن مقفع وهو كاتب ومترجم إيراني الأصل في القرن الثاني الهجري، وتم إنتسابها للسيد رضى بسبب إنتمائه الديني إلى أمير المؤمنين (ع) (كرد علي، ١٩٦٩: ٢٢ و٥٢٥). فى حال تبين من دراسة مصادر نهج‌البلاغة أن الحكمة المذكورة قديمة وهى من عمر أمير المؤمنين (ع) ونقلها ابنهم الإمام حسن مجتبى (ع). كما حكمة ٢٨٩ نهج‌البلاغة - التي تتضمن الصفات الأخلاقية لأخو الإمام (ع) الدينى - في مصادر مثل الكافي (كليني، ١٩٨٦: ٢٣٧/٢)، تحف العقول (ابن‌شعبه، ١٩٨٤: ٢٣٤)، عيون الاخبار (ابن‌قتيبه، ١٩٩٧: ٣٨٣/٢) وحكمة ٣٩٠ نهج‌البلاغة — وهي تشير الى تدبير المؤمن في ساعات النهار - في كتب مثل تحف العقول (نک: ابن‌شعبه، ١٩٨٤: ٢٠٠)، امالى طوسى (طوسى، ١٩٩٣: ١٤٧) وعيون الحكم والمواعظ (ليثى، ١٩٥٦: ٤٠٥).

إلا أن التحليل الوظيفي لدور وثائق نهج‌البلاغة يظهر أن معرفة المصادر السابقة لنهج‌البلاغة وحده لا يؤدي إلى مصداقية الكلمة ولا يثبت إنتسابها إلى الإمام (ع). بدلًا من ذلك، فهى تتطلب نظيرًا داعمًا يُعرف باسم "الشهرة". تعنى الشهرة تواتر رواة الحديث، أو شهرة الفتوى أو شيوع الفعل (الصدر ١٤٠٥: ١٥٠/٢)، حيث في الحالة الأولى، يؤدي إلى تأكيد إصدار الحديث، والتعويض عن ضعف الوثيقة، وتفضيل الحديث المعارض (آخوند خراسانى، ١٩٩٤: ٣٣٦؛ نائينى، ١٩٩٥: ١٥٩/٢؛ جزايرى، ١٩٩١: ٣٨٧/٤).

لذلك، فإن مصادر نهج‌البلاغة تتسبب في مصداقية نصوص نهج‌البلاغة عندما تعكس المصادر المحددة من حيث شهرة تلك النصوص وانتشارها، وتضمن إصدارها بشكل عام. بخلاف ذلك، فإن الاستشهاد بمصدر قديم فقط ليس له دور فى تحقق المصداقية ولا يعني إنتساب النص. على سبيل المثال، تشير دراسة لمصادر الحكمة رقم ٢٧ من نهج‌البلاغة إلى أنه باستثناء نهج‌البلاغة، لم يذكر كلام الإمام (ع) إلا مصدر واحد حديث، وفي مصادر أخرى لا أثر لهذه الكلام. (حسيني خطيب، ١٩٨٨: ٢٥/٤) في هذه الحالة، فإن مجرد الاستشهاد بالكتاب المذكور لا يساعد في صحة الكلمة ولا يثبت إنتسابه إلى الإمام (ع). على عكس معظم كلمات نهج‌البلاغة التي تعددت المصادر والوثائق

وتظهر شهرتها بين الرواة. (المرجع نفسه، ٣٢٦/١، ٣٤٣، ٤٢٠، ٤٢٨).

طريقة الإشراف على النص

من الطريق الأخرى المعروفة في التحقق من صحة الأحاديث هي الطريقة القائمة على النص، والتي تقيم النصوص في كل من اللغة وادب للنص، وكذلك محتواه ومضمونه. في هذه الطريقة – التي لها قواعد وأنظمة معينة (مهريزي، ٢٠٠٣: ٢-٣١) – تركز على الملامح النصية للحديث واستخراج علامات الثقة في إصدار الحديث. هذه الطريقة لها نطاق أوسع من طرق التحقق الأخرى للمصداقية وتتضمن العديد من النصوص السردية (پاکتچی، ٢٠١٢: ٣١). لذلك، فإن نصوص نهج‌البلاغة ليست استثناءً من هذا النطاق ويتم مراجعتها والتحقق من صحتها بناءً على معايير هذه الطريقة. بالطبع عندما يتعلق الأمر بنص الحديث، يتم النظر في مجموعة من السمات والخصائص النصية التي يمكن تقسيمها إلى نوعين، اللفظية والروحية، حسب نوع الوظيفة. وعليه، وبسبب تنوع الإمكانيات النصية لنهج‌البلاغة، فقد تم إجراء التقييم النصي لكلمات أمير المؤمنين (ع) في مجالين من الكلمات والمعنى.

علم الأسلوب

علم الأسلوب هو أحد الأساليب القائمة على النص والفعالة في مجال الكلمات وتقييم النصوص من خلال الاعتماد على الكلمات والاهتمام بالطريقة التي يتم دمجها بها. بمعنى آخر، علم الأسلوب هو أحد العلوم النصية التي تستخدم معيار التكرار، وتهتم بتحليل النصوص وتقيم وتنتقد النص بناءً على تكرار السلوكيات اللغوية في الجسم النصي. (شميسا، ٢٠٠٧: ١٦و٣٣؛ وردانک، ٢٠١٠: ١٨).

تعريف علم الأسلوب: تعني كلمة "أسلوب" في الكلمة الذوبان والصب في القالب (فراهيدى، ١٩٨٨: ٣١٧/٥؛ ابن‌منظور، ١٩٩٣: ٤٣٨/١٠) وفي المصطلح، تعنى بالطريقة التي تستخدم بها اللغة في سياق معين يقال من قبل شخص معين ولغرض محدد. لكن الأسلوبية أى علم الأسلوب كفرع من الدراسات الأدبية، يتم تعريفها من خلال معرفة تحليل وتفسير التعبيرات وأشكال الكلام المختلفة القائمة على العناصر اللغوية (فتوحى، ٢٠١١: ٣٤ و٩٧).

النمط، من مكونات التحرى فى المصداقية: للأسلوب أدوار ووظائف مختلفة، بما في ذلك فهم النص وتفسيره وكذلك الدراسة التاريخية للنصوص (المصدر نفسه، ٩٥). ومع ذلك، فإن إحدى الوظائف المهمة للأسلوب هو التحرى فى المصداقية، وقد تم استخدام الأسلوب كعنصر التحرى فى المصداقية. لأن أحد متطلبات الأسلوب هى وحدة الأسلوب في نفس الوقت مع تعدد الموضوعات وكما قالوا: الأسلوب هو نمط موحد يمكن رؤيته في أعمال الفرد وهو يبدو كروح أو ميزة مشتركة تؤكد على السمات اللغوية للنص وتقيم صحة ومصداقية من خلال الاعتماد على وحدة الإجراء التي تحكم مكونات النص. لذلك دافع بعض المفكرين الإسلاميين، مستشهدين بهذه الطريقة، عن صحة نهج‌البلاغة، وحددوا أصالته العلوية. كما قال ابن أبي الحديد: و الثاني يدل على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد... وأنت إذا تأملت نهج‌البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا وأسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفا لباقي الأبعاض في الماهية... ولو كان بعض نهج‌البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك (ابن ابى‌الحديد، ١٩٨٣: ١٢٨/١٠)

من ناحية أخرى، فإن صحة بعض النصوص الصعبة لنهج‌البلاغة قد تحققت بمساعدة هذه الطريقة وتزول غبار الشك عن وجهها. على سبيل المثال، إستند ابن الخشاب (٥٦٧ هـ) في رده على الشبهة باختلاق خطبة الشقشقية، بعلم الإسلوب، أكد على صحة إنتسابها إلى الإمام(ع) من خلال الإعتراف بأسلوب السيد رضى وأمير المؤمنين (ع) المختلف:

فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا

الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر (نفس المرجع، ٢٠٥/١).

كما أن أبو عثمان جاحظ (٢٥٥ هـ) في تصديق إحدى خطب أمير المؤمنين (ع) المنسوبة إلى معاوية، قد استشهد بهذا الأسلوب ودافع عن نسبه العلوي من حيث أ» أسلوبه منسجمًا مع أسلوب الإمام (ع):

و في هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب... ومنها أن هذا المذهب ـ تصنيف الناس والاخبار عمّا هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف ـ أشبه بكلام علي رضي الله عنه و معانيه وحاله منه بحال معاوية (جاحظ، ٢٠٠٢: ٤٠/٢).

بالإضافة إلى ذلك، كان أسلوبه أحد معايير اختيار السيد رضى لكلمات أمير المؤمنين (ع) واعتمد على هذه الصفة في إنتساب كلام الإمام (ع) (سيد رضى، ١٩٩٣: ٣٢).

لذلك يجب أن يقال إن علم الإسلوب، من حيث إمتلاكه لبعض الميزات: مثل ميزة مافوق المذهب والتخصص العالى، لديه القدرة على التحقق من نهج‌البلاغة ويمكن استخدامه لإثبات إنتساب كلام أمير المؤمنين (ع)؛ شريطة أن يتم ذلك من قبل خبير في هذا المجال وتثبت قدرته ومهاراته في علم الإسلوب.

علوّ المضمون

من الطرق الأخرى القائمة على النص والفعالة في مجال المعنى والتحقق من مصداقية النص من خلال الاعتماد على محتوى النصوص وقياس محتوى الجمل هي علوّ المضمون. هذه الطريقة، إلى جانب بعض المعايير مثل: القرآن والسنة والعقل والتاريخ المحدد، هي واحدة من الأدلة النصية التي تعتبر علامة على المصداقية (النفيسي، ٢٠٠١: ١١-٤٤) وفي نهج مبسط تحت عنوان جابر مضعف موثوقية النص (برزگر، ٢٠١٥: ١٢٦) وفي أقصى نهج يتم الاستشهاد به كسبب لإصدار الحديث (حسين پورى، ٢٠١٤: ٢٨٧).

تعريف علوّ المضمون: علوّ المضمون هو مصطلح حديث يستخدم في الغالب في العصر الحديث وبين المفكرين الشيعة ويعرف بكلمات رئيسية مثل: عظمة المحتوى، علوّ مضامين أو عالية المضامين. المصطلح ليس له خلفية قديمة ولم يتم تقديم العديد من التعريفات. فقط في عدد من الأبحاث المعاصرة، تم تقديم وصف عام له، والذي يشير في الغالب إلى وظيفة التحقق من مصداقية علوّ مضمون (ايزدپناه، ١٩٩٧: ١١؛ مكارم شيرازى، ٢٠٠٢: ٢٦). ومع ذلك، وفقًا للأمثلة الموضوعية لعلوّ مضمون في الأحاديث النبوية، يمكن اعتبار علوّ مضمون محتوى طويلًا وعميقًا له ميزة كبيرة على تعاليم الأحاديث الأخرى، وإمكانية إصداره من غير معصوم من الخطأ عمليًا أمر مستبعد.

دور علوّ المضمون: طبيعة علوّ مضمون مهمة جدا في الأحاديث. لأنه من ناحية، يمثل الوضع العلمي للمعصومين، ومن ناحية أخرى، فإنه يعبر عن المعرفة النقية التي نشأت من مصدر المعرفة الإلهية. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر هذه الميزة أيضًا أحد أدلة إصدار الحديث وتستخدم كأداة للتحقق من صحة الأحاديث. (پورعلى، ٢٠١٨: ٦١) كما استخدم بعض العلماء هذا المعيار في الجدال حول مصداقية نصوص نهج‌البلاغة، ومن خلال محتواها الطويل قد استشهدوا بدقة إنتسابها. على سبيل المثال، كتب مكارم شيرازي عن هذا:

من الطرق الأخرى للحصول على مصداقية حديث أو كتاب هي علوّ مضمون. يسود نفس المعنى في محتوى نهج‌البلاغة. لأن الارتفاع غير العادي للمحتوى، خاصة في الخطب، يدل على أنه سُقي من مصدر بجوار مصدر القرآن وتلقى المساعدة من مسؤول هو خليفة سلطة النبوة والرسالة (مكارم شيرازي، ٢٠٠٢: ٢٦-٢٨).

كما دافع سيد بن طاوس عن إسناد خطبة أشباح نهج‌البلاغة وقال: و قد تضمنت خطبة الأشباح المذكورة في نهج‌البلاغة المروية عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع عن مولانا أمير المؤمنين ع التي ما يحتاج لفظها الباهر ومعناها الظاهر إلى إسناد متواتر بل هي شاهدة لنفسها أنها من كلام مولانا ع (ابن طاوس، ١٩٤٩: ٥٦).

ومن جهة أخرى، فإن بعض الفقهاء الإماميين مثل

آية الله خويى (خويى، مصباح الفقاهه، ١٩٥٧: ٤٢٢/١)، والإمام الخميني (خمينى، ٢٠٠٠: ٦٠٤) وآيت‌الله منتظرى (منتظري، ١٩٩٠: ٦٦٦) فيما يتعلق بصحة معاهدة مالك اشتر، فقد استشهدوا أيضًا بعلوّ المضمون وبالتأكيد على نصها الطويل ومحتواها، اعتبروها من كلمات أمير المؤمنين (ع). بالإضافة إلى ذلك، اختار السيد رضى أيضًا كلام أمير المؤمنين (ع) وفقًا لطبيعة الموضوع واعتبره في بعض الحالات معيارًا لعلو كلام الإمام(ع). كما جاء في الخطبة رقم ٨٢ من نهج‌البلاغة: قال الشريف أقول وإذا تأمل المتأمل قوله ع ومن أبصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره. (سيد رضى، ١٩٩٣: خ٨٢).

ومع ذلك، يجب إضافة أن هذه الطريقة وحدها لا تصلح فى تحرى مصداقية نهج‌البلاغة ولا تثني الثقة في إصدار الحديث. علاوة على ذلك، فإن التعرف على الموضوع يعتمد على فهم الجمهور وإدراكه، وهذا يختلف حسب ذوق وموهبة ومعرفة الأفراد. لهذا السبب، قد يعتبر شخص ما أن الحديث له مواضيع ممتازة، بينما قد يعتبره شخص آخر خاليًا من المحتوى الأكاديمي. كما اعتبرها محمد تقي مجلسى، مستشهدة بمحتوى ومعرفة عالية لتفسير العسكري، كلمة معصومة من الخطأ، لكن السيد أبو القاسم خوئي، مستشهدًا بموضوعاته وأحاديثه الضعيفة، رأى أنه من المستحيل إصدارها من عالم (مرداني، ٢٠١٠: ١٢٩-١٣٢). لذلك، لا يمكن اعتبار الموضوع معيارًا ثابتًا للتحقق ويمكن اعتباره علامة على إصدار حديث، ولكن هذا الشيء المهم لا يمكن تحقيقه إلا في ظل الأدلة الداعمة وغيرها من الأدلة الموثوقة.

النتيجة

١. تعتبر نهج‌البلاغة من كتب الأحاديث الشيعية التي تم جمعها من كلام أمير المؤمنين (ع) بالتركيز على خصائص البلاغة فى الكلام. هذا الكتاب قد تم التشكك فيه بسبب بعض المتشككين من المعارضين وكذلك بعض أوجه القصور في الوثائق والنص، مما يتطلب التحقق فى هذا الكتاب من حيث المصداقية.

٢. تعتمد طرق التحقق من مصداقية نهج‌البلاغة على المحاور الثلاثة للوثيقة والمصدر والنص، ومن خلالها تم التحقق من صحة الكتاب. فمثلًا مراجعة وثائق نهج‌البلاغة ودراسات المصدر وعلم التأليف وعلم الأسلوب وعلوّ المضمون تعتبر الطرق الخمس التى تثبت مصداقية نهج‌البلاغة تؤكد إنتسابه الى اميرالمومنين(ع).من بين الطرق المذكورة تعتبر الطريقتين لمراجعة وثائق نهج‌البلاغةوإسلوبية نهج‌البلاغة لهما فعالية أكبر فى تحرى المصداقية وسوف تكون أقل محدودية فى التحقق من مصداقية نهج‌البلاغة.

٣. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت حول صحة نهج‌البلاغة، فقد شوهت بنية الكتاب لكنها لم تشكك بأي حال من الأحوال في بنيتها الأساسية وموضوعها ولم تضر بأصالتها العلوية.

المصادر

آخوند خراساني، محمدكاظم (١٩٩٤). كفاية الاصول. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد (١٩٨٤). شرح نهج‌البلاغة. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن بابوية، محمد بن علي (١٩٩٢). كتاب من لايحضره الفقيه. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.

ـــــــــــــ (١٩٨٣). معاني الاخبار. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (د. ت). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. بيروت: دار الصادر.

ابن شعبه، حسن بن علي (١٩٨٤). تحف العقول. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.

ابن طاوس، علي بن موسى (١٩٨٧). فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم. قم: دار الزاخر.

ـــــــــــــ (١٩٩٠). مهج الدعوات و منهج العبادات. قم: دار الذخائر.

ابن فارس، احمد (۱۹۸٤). معجم مقاييس اللغه. قم: مدرسة الإعلام الإسلامي.
ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم (۱۹۹۷). عيون الأخبار. بيروت: دار الكتب العلميه.
ابن منظور، محمد بن مكرم (۱۹۹۳). لسان العرب. بيروت: دار الفكر.
ابن ميثم، ميثم بن علي (۱۹۸۳). مصباح السالكين. قم: مكتب نشر الكتب.
اسدي، عادل حسن (۲۰۰۷). معالمشككين في نهج‌البلاغة مناقشه للشبهات والمواخذات. قم: مكتبة العزيزي.
ايزدپناه، عباس (۱۹۹۷). «إثبات إصدار الحديث بالنص». علوم الحديث، رقم ٤، ص ۷ - ۲۹.
باقري، حميد (۲۰۱۳). «نظرة على دور وموقع العناصر الكتابية في تقويم الحديث في ضوء تحليل المصادر». علوم الحديث، رقم ٦٨، ص ۳-۲۸.
برزگر، مهدي (۲۰۱۵). «طرق الحصول على الثقة في إصدار الأخبار». فقه أهل البيت (ع)، رقم ۸۱ و۸۲، ص ۱۰۰-۱٤۱.
پاكتچي، احمد (۲۰۱۲). نقد النص. طهران: جامعة الإمام صادق(ع).
پورعلي، ياسين و مهدي مرداني (۲۰۱۸). «علوّ مضمون في الحديث؛ الوظيفة والخصائص». حديث الحوزة، رقم ۱٦، ص ٥۹-۸۰.
جاحظ، عمرو بن بحر (۲۰۰۲). البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبه الهلال.
جزايري، محمدجعفر (۱۹۹۱). منتي الدراية في توضيح الكفاية. قم: دار العلم.
حسين پوري، امين (۲۰۱٤). حديث ضعيف؛ نظرة على نهج الشيعة القدماء. قم: دار الحديث.
حسيني خطيب، سيد عبدالزهراء (۱۹۸۷). مصادر نهج‌البلاغة واسانيده. بيروت: دارالزهراء.
حسيني طهراني، سيد محمد حسين (۱۹۹۷). ولاية الفقيه في حكومة الاسلام. بيروت: دار الحجة البيضاء.
حكيم، سيد محمد تقي (۱۹۹۷). الاصول العامة في الفقه المقارن. قم: مجمع جهاني اهل‌بيت.
خداپرستي، فرج الله (۱۹۹۷). قاموس شامل لمرادفات و متضادات اللغة الفارسية. شيراز: موسوعة فارس.
خميني، سيد روح الله (۲۰۰۰). كتاب البيع. طهران: دار الإمام الخميني للنشر.
خويي، سيد ابوالقاسم (۱۹٥۷). مصباح الفقاهه. قم: مكتبه الداوري.
ـــــــــــــ (۱۹۹۳). معجم رجال الحديث. قم: مركز النشر الثقافة الاسلاميه في العالم.
خياط، علي (۲۰۱۷). «دراسة طرق إثبات الاقتباس من نهج‌البلاغة» تعاليم الحديث، رقم ۲، ص ۷۹-۱۰٤.
دلشاد طهراني، مصطفي (۲۰۰۳). ينبوع الشمس: التعرف على نهج‌البلاغة. طهران: منشورات داريا.
ديانتي، محمد (۱۹۹٦). «مقدمة في أسلوب القرآن (۱)». علوم القرآن والمعرفة، رقم ۲، ص ۱۱۷-۱۳٥.
راغب اصفهاني، حسين بن محمد (۱۹۹۱). مفردات الفاظ القرآن. بيروت: دار القلم.
رباني بيرجندي، محمدحسن (۱۹۹۹). «إصدار الثقة وتوثيق الثقة والآراء». الفقه، رقم ۱۹ و۲۰ ص ۱٤٥- ۲۰۷.
ساروخاني، باقر (۲۰۰۱). مقدمة لموسوعة العلوم الاجتماعية. طهران: كيهان.
سبحاني، جعفر (۲۰۱۱). مقدمة في علم نهج‌البلاغة. طهران: منشورات جمهوري.
السيد رضي، محمد بن حسين (۱۹۸٥). حقائق التاويل في متشابه التنزيل. قم: مؤسسه البعثه.
ـــــــــــــ (۲۰۰۱). مجازات النبويه. قم: دارالحديث.
شميسا، سيروس (۲۰۰۷). عموميات علم الأسلوب. طهران: دار ميترا للنشر.
شوشتري، محمد تقي (۱۹۹۷). نهج الصباغه في شرح نهج‌البلاغة. طهران: منشورات أمير كبير.
صدر، سيد محمدباقر (۱۹۸٤). بحوث في علم الاصول. قم: المجمع العلمي للشهيد صدر.
طباطبايي، سيد محمدكاظم (۲۰۱۱). منطق فهم الحديث. قم: معهد الإمام الخميني التربوي والبحثي.
ـــــــــــــ (۲۰۱۷). نقد النص ودراسة الشكوك حول منهج‌البلاغة، قم: دار الحديث.
طوسي، محمد بن حسن (۱۹۹۳ق). الأمالي. قم: دار الثقافه.
ـــــــــــــ (۱۹۸٦ق). تهذيب الأحكام. قم: دار الكتب الإسلاميه.
عليخان عرشي، امتياز (۱۹۷۲). ترجمة اقتباس نهج‌البلاغة.

طهران: ميركوري للنشر.
غلامعلي، مهدي (۲۰۱٦). علم التوثيق: الرجال العمليون مع طريقة فحص وثائق الروايات. قم: دار الحديث.
فتوحي، محمود (۲۰۱۱). علم الأسلوب: النظريات والنهج والأساليب. طهران: سوخان للنشر.
فراهيدي، خليل بن احمد (۱۹۸۸ق). كتاب العين. قم: هجرت للنشر.
كاشف الغطاء، هادي (۱۹۹۵ق). مدارک نهج‌البلاغه ودفع الشبهات عنه. بيروت: دارالاندلس.
كاوند، عليرضا (۲۰۰٦). «نظرية المبادلة من منظور الشهيد الصدر». حديث في الفكر، رقم ۲، ص ۹۹ – ۱۱۵.
كردعلي، محمد (۱۹٦۹). أمراء البيان. بيروت: دار الأمانه.
كليني، محمد بن يعقوب (۱۹۸٦ق). الكافي. قم: دار الكتب الاسلاميه.
ليثي، علي بن محمد (۱۹۹۷). عيون الحكم والمواعظ. قم: دار الحديث.
مرداني، مهدي (۲۰۱۰). «دراسة في نسبة التفسير العسكري للقائد الحادي عشر». كوثر القرآني الربعي، العدد ۳۵، ص ۱۲۵–۱۳۸.
ـــــــــــــــ (۲۰۱٤). كتاب زيد بن وهب الجهني (استرجاع إحدى الكتابات الأولى عن خطبة الأمير المؤمنين علي (ع). قم: دليل ما.
مسعودي، عبدالهادي (۲۰۱۳). علم أمراض الحديث. طهران: منشورات سامات.
مطهري، مرتضى (۲۰۰۹). سيري في نهج‌البلاغة. قم: منشورات صدرا.
مكارم شيرازي، ناصر (۲۰۰۲). «دور نهج‌البلاغة في الفقه الإسلامي». أبحاث نهج‌البلاغة، العددان ۲ و۳، ص ۲٤–٤۱.
ـــــــــــــــ (۲۰۱۱). إيماننا (وصف مختصر للمعتقدات الشيعية الإمامية). قم: نسل جوان للنشر.
ـــــــــــــــ (۲۰۰۲). آيات الولاية في القرآن، قم: نسل جوان.
ـــــــــــــــ (۱۹۹٦). رسالة الإمام أمير المؤمنين (ع). قم: منشورات علي بن أبي طالب (ع).
منتظري، حسين علي (۱۹۹۰). دراسات في فقه وفقه الدولة الإسلامية. قم: دار الفكر.
مهريزي، مهدي (۲۰۰۳). «نقد النص (۲): الحجية والمصداقية، القواعد والأنظمة». علوم الحديث، رقم ۳۰، ص ۲ – ۳۱.
نادم، محمدحسن (۲۰۰۹). نهج‌البلاغة المراجعات والإجابات. قم: منشورات الأديان.
النعيني، محمد حسين (۱۹۹۵). فوائد الأصول. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية.
نفيسي، شادي (۲۰۰۲). «معايير النقد النصي في تقويم الحديث». المقالات والمراجعات، رقم ۷۰، ص ۱۱–٤٤.
وردانک، پيتر (۲۰۱۰). أساسيات علم الأسلوب، ترجمه محمد الغفاري. طهران: ناي للنشر.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ۶)
ربيع وصيف ۱۳۹۹ش/ ۱٤٤۱ق. من صفحة ۱۵۱ الى ۱۶۳

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 151-163

مظاهر الاتّساق في نهج‌البلاغة من منظور النحو الوظيفي
(الرسالة ۲۸ نموذجًا)

مريم جليليان

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٨/١٦ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠١/٢٠**

أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، ايران؛ Jalilian.ma@lu.ac.ir

Textual Cohesion Techniques in Nahj-ul-Balaghah from a Functional Linguistics Perspective (The Twenty Eighth Letter as a Case Study)

Maryam Jalilian

Received: 10 April 2020 **Accepted: 9 September 2020**

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Lorestan University, Khorramabad, Iran; jalilian.ma@lu.ac.ir

الملخص

يعتبر الاتّساق من أهم القضايا التى تنضوي إلى لسانيات النصّ. رغم عدم ضبط دلالة واحدة للاتّساق يتجه المعنى العام له إلى ترابط النصّ في المستوى البنائى ويتحقق بارتكازه على العناصر التركيبيّة والمعجميّة. نظرا لأهمية نهج‌البلاغة كنصّ فريد ومتميّز في الأسلوب، يتناول هذا البحث كيفية الاتّساق وأهمّ ميزاته في رسالة وجّهها الإمام على (ع) إلى معاوية ردّا على رسالته واعتبرها الشريف الرضيّ من محاسن الكتب. الوصول إلى هذا المهم يتحقق باستخدام المنهج التحليلى والإحصائى، وفي إطار النظرية التى قدّمها «مايكل هاليداي» و «رقية حسن»، ويتمّ باستخراج أهم آليات الاتّساق المسيطرة على البنية اللغوية في الرسالة. قد تبيّن من البحث أنّ تلاحم الأجزاء والوحدات التركيبية والمعجمية يمنح النصّ نوعا متميزا من الاتّساق، ويكون نتاج الاتّساق التركيبي بأنواعه المختلفة نحو الإحالة بالضمير، وخاصة ضمائر الحضور، وأداة الربط، وكذلك الاتّساق المعجمى الذي يركّز في معظمه على التكرار بنوعيه تكرار اللفظ والتكرار الاشتقاقى، والتضاد والتوازي.

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، الرسالة الثامنة والعشرون، الاتساق، الاتّساق التركيبي، الاتّساق المعجمي.

Abstract

Cohesion is one of the main topics in discourse analysis and linguistics. There is no precise definition for cohesion, but generally speaking it means interconnectedness in the level of structure of the text which is achieved through syntactical and lexical elements. Considering the importance of Nahj-ul-Balaghah as a unique text in style and way of writing, the present study investigates cohesion and its important features in one of Imam Ali's letters in response to Mu'awiyah which al-Sharif al-Razi has praised as one of Imam Ali's best letters. This goal is achieved through the analytical and statistical approach within the framework of the theory presented by Halliday and Hassan (1976), and also by extracting the most important cohesion elements at the linguistic level in the letter. Results of this study revealed that consistency between lexical and syntactical elements gives the text a kind of cohesion that is the result of different kinds of syntactical items such as referring pronouns especially the present pronouns (first and second person), and conjunctions. On the other hand, the lexical cohesion of the letter is generally based on contrast, parallelism, repetition, and etymological repetition.

Keywords: Nahj-ul-Balaghah, The Twenty Eighth Letter, Cohesion, Syntactical Cohesion, Lexical Cohesion.

المقدمة

الاتّساق قوام النصّ ويتحقّق به التقريب وحسن المناسبة، وشرط أول لكي يكون الكلام نصّا. فالنصّ ليس مجرد جمل منفردة مجمّعة، وإنّما هو مجموعة من الجمل المتماسكة وللتماسك أهمية كبيرة من الوجهة اللسانية النصّية. علم النصّ يعتبر النصّ كله وحدة للتعبير، ومهمّته الأولى تتجلّى في «الاستفسار عما يحوّل مجموعة من الجمل إلى النص وذلك من قواعد بناء النص وتحديده» (ساندريس، ٢٠٠٣: ١٤٦). وبما أنّ مجال البحث في التماسك واسع وطرائقه متنوعة ومتعددة فتمّ التركيز في معالجتنا بشكل محدد على دراسة الاتساق، وبمنعزل عن الأنماط الأخرى للتماسك نحو السياق والتداولية و...، ولا يتسع المجال للإلمام بكافّة جوانب النص.

قد ساهمت في عملية الاتّساق مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية والمعجمية وهذا ما جعل الاتّساق يكون تركيبيا ومعجميا، فعدم الاتّساق فيهما يؤدّي إلى الانقطاع والتشتّت في الدلالات. الربط النحوي التحام بين أجزاء الكلام، ويتمثل في العلاقات الإسنادية في الجمل ويكون في قوة ارتباط الجمل فلا يتحقق المعنى إلا من خلال علاقاتها مع ما يلحقها أو يسبقها. والاتساق المعجمي يتجلى في ضوء التواصل عبر مجموعة من العناصر المعجمية المترابطة على مدار النصّ.

تعدّ نهج‌البلاغة من أهم الكتب الدينية وبما تشتمل عليها من المضامين العالية والعبارات البليغة حظي بنصيب وافر من الدراسات، وهو يجدر بالعناية البالغة من زوايا دراسات حديثة ومنها علم النصّ وخاصة التماسك والاتّساق. وخير دليل لهذا الكلام ما اعترف به شارحه –ابن أبي الحديد ـ في قوله: «إذا تأملته، وجدتَه كلَّه ماءً واحدًا، ونَفَسًا واحدًا، وأسلوبًا واحدًا، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفًا لباقي الأبعاض في الماهية» (ابن ابي الحديد، ١٩٦٥م: ١/ ٩). وكما نقل الجاحظ عن جعفر بن يحيى: «ألا ترى أنّ كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها، جاذبة إيّاها إلى نفسها دالّة عليها لذاتها» (المصدر نفسه، ٦/ ٢٧٨). فكلام الإمام (ع) متّسق ومتحدّر كتحدّر الماء المنسجم.

هذا البحث ينتقي رسالة ولا خطبة، فعلى الكاتب أن يمعن النظر في رسالته، «ومهمته أكثر ضرورة من مهمة المتكلم. لأنّ الكاتب لا يملك الوسائل اللالغوية نحو اللهجة والحركات وهو يستعيض بوسائل أدبية للتوكيد» (ابوملحم، ١٤٢٩: ١٧٠). يهتمّ هذا البحث برصد أهمّ أدوات الاتّساق والترابط في إحدى رسائل الإمام علي (ع) الواردة في نهج‌البلاغة وهي الرسالة الثامنة والعشرون التي أرسلها الإمام (ع) إلى معاوية ردًّا عليه، وما اعتبره الشريف الرضيﷺ من محاسن الكتب. والغاية من هذا المقال تسليط الضوء على كيفية الاتّساق فيها.

هذا البحث يسعى للإجابة عن بعض الأسئلة، وهي:

– ما هو أهمّ مظاهر الاتّساق من منظور «هاليداي» و«حسن» في رسالة الإمام علي (ع) ؟

– وأيّ آليات الاتّساق أكثر تداولا في الرسالة؟

المنهج الذي يختاره هذا البحث هو عرض الأسس لنظرية «هاليداي» و«حسن»، وتطبيقها على ما كتبه الإمام علي (ع). ولهذا يهدف إلى القيام بدراسة مفصلة للعناصر المؤثرة وكيفية إسهامها في تحقيق الاتّساق وممارسة بعض أدواته على نهج‌البلاغة وبالتركيز على إحدى أجمل كتاباته. ويقوم على ركنين متقارنين وهما التحليل الكيفي والكمي. البحث يعتمد على الدراسة التحليلية–الإحصائية، وللإحصاء قيمة بارزة في البحث، إذ يفيد في استخراج معدّل تكرار الظواهر ودرجة تكثيفها. فتقوم النتائج بالإسناد إلى التحاليل من جهة وإلى الإحصاءات من جهة أخرى.

مازال يعتني الباحثون بالدراسة في نهج‌البلاغة وكلام أمير الكلام (ع) وكذلك منهم من نظروا إليه من منظور اللسانيات الحديثة، فممّا عثرنا عليه في هذا المجال:

١. مقالة تحمل عنوان «تقييم الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد (شهيدي وغرمارودي نموذجًا)» لعليأكبر نورسيده و مسعود سلماني حقيقي، وأصدرتها مجلة دراسات حديثة في نهج‌البلاغة سنة ١٤٤١، وقام الباحثان فيها بدراسة

مدى التزام المترجمين بتجسيد الانسجام الموجود في النصّ الأصلي.

٢. مقالة «الاتساق المعجمي في رسائل نهج‌البلاغة» (رسالة الإمام علي (ع) لمالك الأشتر النخعي نموذجًا)، أصدرتها مجلة اللغة العربية وآدابها سنة ٢٠٢٠، وكتبتها سكينة محمدي وإنسية خزعلي وقامتا الكاتبتان بدراسة بعض أدوات الاتساق المعجمي نحو التكرار والتضام في العهد الحكومي.

٣. مقالة «الأبنية الإحالية في نماذج مختارة من حكم نهج‌البلاغة» لعطية هادية التي طبعت في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، والكاتبة اكتفت بالإحالة (إحدى من وسائل الاتساق التركيبي) في عدد من حكم نهج‌البلاغة.

٤. مقالة لعبد الهادي الشاوي وهي «مظاهر الانسجام النصّي في رسالة الإمام علي عليه السلام للقاضي شريح»، والكاتب اختار في بحثه بعض آراء عبد القاهر الجرجاني حول أثر الوصل والفصل أو التقديم والتأخير و... في الانسجام.

٥. كتاب عنوانه «التماسك النصي» (دراسة تطبيقية في نهج‌البلاغة) لعيسى جواد فضل محمد الوادعي. الكاتب قام بإتيان كثير من آراء النحويين حول التماسك، واعتنى بتبيين النظريات المنوعة في الدراسات الحديثة العربية والغربية واستمتع لشرحها من النماذج المبثوثة لها من القرآن الكريم ونهج‌البلاغة ولم يختر نصا متماسكا أو نظرية معينة.

٦. مقالة «الحذف كعنصر اتّساقي في نهج‌البلاغة (دراسة في ٣٠ خطبة طويلة)»، أصدرتها مجلة العلوم الإنسانية الدولية العدد ٢٠ سنة ١٤٣٤ق. الكاتب جعل عددا من خطب نهج‌البلاغة في إطار واحد ودرس عنصر الحذف فيها.

كما يبدو، بعض الدراسات اختار جانبا واحدا دون النظر إلى الجوانب الأخرى المؤثرة في الاتساق، والبعض اختار مجموعة من النصوص المنفصلة (نحو عدة خطب أو حكم) لدراسة الاتساق. تميز هذا المقال بالقيام بدراسة تحليلية لآليات الانسجام المنوعّة وفقًا لنظرية «هاليداي» و«حسن» في رسالة واحدة من رسائل الإمام عليه السلام، لأنّه لكل رسالة مخاطبها الخاص ومقتضياتها المتميزة التي تفصل بينه وبين الكتابات الأخرى، وكيف يمكن أن يتسق نصٌ بنص آخر يختلف عنه تماما في المتلقي والموضوع ومقتضى الحال؟

وأما حول الرسالة هذه وجدت بحثا واحدا عنوانه: «دراسة أساليب الإقناع في رسائل الإمام على (ع) (نموذجا الرسالة الثامنة والعشرين من نهج‌البلاغة)» لمهدي عابدي جزيني وهاجر إلهايى، طبعت بمجلة اللغة العربية وآدابها، الصيف ١٤٤٠. قام الكاتبان باستخراج أهم آليات الإقناع المستخدمة في الرسالة نحو الروابط الحجاجي والقسم والاستشهاد بالمثل والآيات القرآنية والسؤال البلاغي. فما وجدت دراسة في الاتساق حول هذه الرسالة التي تميّزت بتواجد ملحوظ لميزات النص المتسق فيها، ورغم أن الرسالة لا تزيد على صفحتين، إلا أنها زخرت بجم غفير من وسائل الاتساق المنوعة وتعاضدها.

الاتساق

الاتّساق (Cohesion) هو «إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة» (آكسفورد، ١٩٨٩م: ١٧٣). وهو «التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ أو خطاب ما، يهتمّ فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونّة لجزء من الخطاب، أو الخطاب برمّته» (الخطابي، ١٩٩٢م: ٥). الوسائل اللغوية أو الشكلية تشير إلى الظواهر النحوية والمعجمية البارزة التي تعتبر المكونّات الأساسيّة للسانيات النصّ. فالاتّساق يدلّ على ترابط الجمل في النصّ بعضها مع بعض بوسائل لغوية معينة «وهذا الترابط يهتمّ بالروابط التي تجري في سطح النصّ أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنصّ» (جمعان، ٢٠٠٧م: ٢١). فلابد لتحقيق الاتّساق الدلالي أن يتسق النصّ نحويا ومعجميا، لأن عدم الاتّساق في هذين المجالين يؤدّي إلى الانفصال في الدّلالات.

أعد «مايكل هاليداي» و«رقية حسن» كتابا عن التماسك بالإنجليزية صدر عام ١٩٧٦ تناولا فيه أنماط

التماسك وصوّراه بصورة مفصّلة.[1] وقد عرضا عملية الاتساق من وجهة نظر عملية؛ فأُسُس التماسك اللفظي لديهم تتمثل في العناصر التركيبية والمعجمية. من أهمّ الروابط المساهمة في الاتّساق التركيبي (Grammatical Cohesion): الإحالة (Reference)، الاستبدال (Substitution)، الحذف (Ellipsis)، والربط (Junction). وكذلك الاتّساق المعجمي (lexical cohesion) يتحقّق من خلال السجع والجناس والتكرار والتضام (المصاحبة اللغوية). (alliday and Hassan, 1976: 4).

رسالة الإمام علي (ع) إلى معاوية و كيفيّة الاتّساق فيها

أرسل الإمام (ع) الرسالة إلى معاوية ردّا على رسالته التي اتّهم فيها الإمام (ع) بالحسد والبغي على الخلفاء والاشتراك بدم عثمان. الإمام علي (ع) في هذه الرسالة يفضح ما ادّعاه معاوية وأجابه بجواب حاسم فنّد فيه مزاعمه وأباطيله، وقام بِعدّ فضائل بني هاشم وفضائح بني أمية، ثمّ يفصح عن مظلوميته وشجاعته. ولكن العاطفة السائدة على الرسالة واحدة، والمواضيع المنوّعة فيها تنتهي إلى موضوع واحد وهو التركيز على رفض ما ادّعاه معاوية بالأدلّة والبراهين. يتناول البحث أهمّ ملامح الاتّساق موضّحا أسسه ووسائله، ويسعى للكشف عن دور هذه المقوّمات التي تعاونت لتحقيق ما ينويه الإمام (ع) في الرسالة الثامنة والعشرين من نهج‌البلاغة.

الاتساق التركيبي

يهتمّ الاتّساق التركيبي بالعوامل النحوية وقواعد تركيب الجمل ويتوجّه إلى بحث عناصرها في تراكيب النصّ؛ فنحن نقوم بعرض المعالم النحوية ونسلّط الضوء عليها في رسالة الإمام علي عليه السلام.

الإحالة: تعتبر الإحالة أداة تربط بين الجمل والعبارات وتشمل استخدام اسم بدل اسم آخر، وكذا استخدام فعل بديلا عن فعل آخر، وتعني «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلّ عليه عبارات أخرى في السّياق أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل ضمير، واسم الإشارة، والموصول» (عفيفي، ٢٠١٥: ١٢)، ممّا لا شك فيه أنّ عناصر الإحالة ليست لها دلالات مستقلة وتأويلها يحتاج إلى العودة إلى ما تشير إليه. تقسم الإحالة عند «هاليداي» و«حسن» إلى نوعين: الإحالة النصّية (إحالة داخل النصّ)، والإحالة المقامية (إحالة خارج النصّ). الإحالة المقامية ترجع إلى ما يستنبط من الموقف، وأما الإحالة النصّية فهي إحالة بالعناصر اللغوية الواردة في النصّ، إما سابقة، وإما لاحقة (Halliday and Hassan, 1976 33. 34)

أ) الإحالة بالضمير

«الضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية فقد يحلّ ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدّة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحدّ بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة، شكلا ودلاليّا، داخليّا وخارجيّا، وسابقةً ولاحقةً» (صبحي، ٢٠٠٠م: ١/١٣٧). تتفرع الضمائر إلى الحاضر والغائب. كما يبدو تحيل ضمائر الحضور على خارج النصّ (إحالة مقامية)، وضمائر الغائب تحيل على عنصر موجود في النص (إحالة نصّية أو مقالية)، وترجع إلى ماسبق ولايمكن أن تدلّ على ما يكون خارج النصّ ولا تصلح له.

وأمّا الرسالة فهي تستهلّ بعبارة «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ...» التي فيها تلميح إلى أنّ هذه الرسالة كتبها الإمام عليه السلام جوابا لما أرسله معاوية. العبارة تحتوي على: ١- ضمير الياء العائد إلى الإمام (ع) أو المتلقي (لما أرسله معاوية سابقا إلى الإمام (ع))، ٢- ضمير كاف الخطاب وضمير أنت المستتر الراجعين إلى معاوية، أو المرسِل، ٣- ضمير الهاء للغائب العائد إلى ما كتبه معاوية للإمام (ع)، أو النصّ؛ ففي هذه العبارة القصيرة إشارة واضحة إلى أركان التوصيل الثلاثة في الخطاب، وهي المرسِل والمرسَل إليه والرسالة، وتعتبر هذه العبارة القصيرة الحلقة الواسطة بين رسالة معاوية وما كتبه

1. Cohesion in English

الإمام(ع) في جوابه. ذكر القصد يعدّ من أهمّ مقوّمات النصّ. فلكلّ كاتب خطّة يسعى إلى بلوغها عبر النصّ. فالإمام(ع) استهلّ الكلام بإيضاح ما ينويه وذكر مناسبة النصّ وهي الإجابة عمّا ادّعاه معاوية حول قتل عثمان وما كان من أمره.

وضع الإمام(ع) معاوية في حالة استذكار مكانته ومكانة الإمام (ع) إذ قابل بني هاشم ببني أمية وعدّ سمات كل منهما. فقد اتّجه الإمام (ع) إلى الإحالة المقامية المتمثلة في ضمائر الخطاب بنوعيه المتكلم والمخاطب: «وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ». قد تكرّرت الضمائر المتتالية (نا وكم) المحيلة على بني هاشم وبني أمية لتساهم في الاتّساق وتكشف عن أثر تتبّع الإحالات في عملية الربط، ودورها في توصيل المعنى وترسيخ الدلالة.

ثمّ يتدرّج الكلام في الإحالات النصّية بضمير الغائب حيث يدور الكلام حول عثمان: «ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ ... وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي». تكرار ضمير الغائب العائد إلى سابق مذكور في النصّ وهو عثمان، أربع عشرة مرة، يجعل المقطع نسيجا محكما ومتلاحما.

الضمير بصوره المنوّعة يعدّ من أكثر الإحالات تداولا في الرسالة (١٧٧ مرة). وكما يبدو من الشكل ١، ضمير الغياب رغم كثرة مَن يحيل إليه من الله جلّ جلاله و النّبيّ(ص)، ثم عثمان بن عفّان و...، أقلّ بكثير من ضمائر الحضور التي سادت على النصّ، وسياق التخاطب يؤدّي إلى توفّر الإحالة الخارجية في الضمائر، والانتشار الواسع لضمائر الحضور بنوعيه المتكلم والمخاطب، جعل للإحالة الخارجيّة أو المقامية دورا رياديّا في تحقق التماسك. ومن الملاحظ أنّ الإحالة في ضمير الخطاب الذي يعود إلى المتلقي، وهو معاوية تتوافر في النصّ من بدايته حتى النهاية. استخدام الإحالات الخارجية يوجد صلة بين النصّ والواقع الخارجي، وهذا ما يقتضيه الخطاب. فهذه الضمائر تربط اللغة بسياق المقام والإحالة لا تسهم في اتّساق النصّ مباشرة فحسب، بل تلمح إلى الصلات الاجتماعية السائدة على المتكلم ومخاطبه.

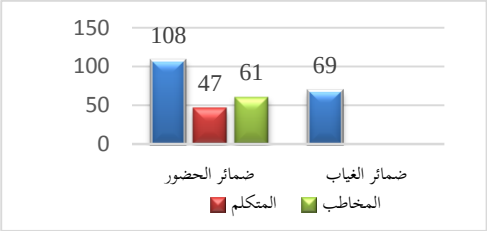

الشكل ١. أنواع الضمير

ب) الإحالة بأسماء الإشارة

هناك نوع آخر من الإحالات وهي الإحالة المتمثلة في الإشارة إلى الزمان والمكان والبعد والقرب. أسماء الإشارة أوسع دلالة من المضمرات لأنّها مبهمة في ذاتها ولايتعيّن معناه إلّا بالإحالة على ما يشار إليه. تميّزت الإحالة بالإشارة بتوسيع الإحالة لأنّ الإشارة تستعيد صورة كاملة من جملة أو عبارة كاملة. ومنها: «فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ»؛ اسم إشارة "ذلك" يرجع إلى حدث حكاه الإمام (ع) قبله فيقرب البعيد ويفيد الإيجاز والاختصار. ومن أمثلة أخرى منها: «وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ» و«فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ». فالإشارة تحقّق الاستمرار والتواصل دون التكرار، ووفائدتها الاقتصار في الكلام والالتحام بين العبارات. وكانت الإحالات الإشارية أقلّ استخداما من الإحالات الأخرى في‌الرسالة.

ج) الإحالة بالموصول

للموصول دور هام في دعم سمة النصية، لأنه من الأسماء المبهمة، فيحتاج إلى صلة تفسره. الموصول يربط صلته بمذكور سابق، ويحدث الترابط بين ما يرجع إليه وما يلحقه من الصلة والجمل التي قد تتبع الصلة وتعطف عليها. يتضح دور هذا القسم من الإحالات في الرسالة في عدة مواضع، ومنها: «كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ

عَنَّا». و«وَ لَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ» و«فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ».

تبيّن من دراسة الموصولات أنّ الإحالات بالموصول تقتصر على الموصولات البَعدية (مَن ومَا) ولم يأتي في الرسالة شيء من الموصولات القبلية (الذي ومشتقاته) فالموصولات المستخدمة في الرسالة تحيل على مذكور لاحقٍ بعد الموصول، فمفسّر الموصولات يلحق بها، ويؤدّي إلى تناسق لفظي ومعنوي في النصّ ليكون اتحاده وانسجامه محقّقا غاية الإمام (ع) في الربط واستمرارية النصّ.

د) الإحالة بالمقارنة

تقوم المقارنة على طرفين وهما المقارن والمقارنبه، وفي رأي هاليداي وحسن لها قسمين: عامة وخاصة. ومن المقارنة العامة يتفرع التطابق ويتمّ باستخدام ما يعبّر عن التشابه نحو «مثل» و«متشابه»، والطرفان إمّا متماثلان أو غير متماثلين. والمقارنة الخاصة تتفرّع إلى كمّيّة تتمّ بعناصر نحو «أكثر» و«أفضل» وما شابههما (الخطابي، ١٩٩٢: ٢٠).

المقارنة على غرار الأدوات الأخرى تشارك في اتّساق البنية اللغوية، وتعتبر من وسائل الربط لنقل تمام المعنى إلى المخاطب. لتسليط الضوء على هذا النوع من الإحالة نذكر بعض النماذج منها: «...طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ وَدَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ». تتبدّى المقارنة في هذه العبارات، وعن طريق الإتيان بالأمثلة. الإمام (ع) اعتمد على المقارنة العامة بين المخاطب وهو معاوية وبين "ناقل التمر إلى هَجَر" مرة و "مَن يدعو مسدّده إلى النضّال" مرة أخرى، ليصوّر قيام معاوية بعمل عبث في أحسن كلام ويجسّده بصورة محسوسة ليلفت انتباه المتلقي إلى المعنى ويدعوه إلى التفكير فيه.

وفي موضع آخر: «فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ». جاءت المقارنة العامة بين بني هاشم وبني أمية وطرفا المقارنة غير متماثلين. كانت غاية الإمام (ع) من هذه المقارنات المتتالية إزاحة الستار عن فضائل بني هاشم وفضائح بني أمية. تعمّد الإمام (ع) أن يجعل التقابل بين ضمائر المخاطب والمتكلم ليكونا سدى ولحمة لنصّ الرسالة وبما أنّ الرسالة تكون جوابا لما أرسله معاوية إلى الإمام (ع)، فنوع الرسالة خطابية كما أن يكون العاطفة السائدة عليها هي العتاب.

ومن المقارنة الخاصة: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَن اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ». كانت المقارنة بين الإمام (ع) ومعاوية فطرفا المقارنة غير متماثلين، وتحقّقت المقارنة باستخدام اسم استفهام «أي» المصحوب باسمي التفضيل «أَعْدَى» و«أَهْدَى»، وصلة موصولي "مَن" الإثنين تبيّن القصد بالكناية، فالصلة الأولى"بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّه" ترجع إلى الإمام (ع)، والثانية وهي "اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْه" تشير إلى معاوية، لتزيل الصلتان الغبار عن المعنى وتتمّ بهما المقارنة.

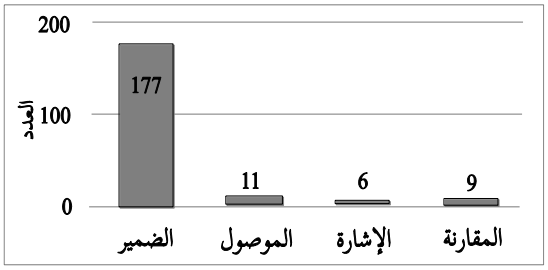

الشكل ۲. أنواع الإحالة

كما يبدو من معطيات الشكل ۲، كانت الضمائر أكثر الإحالات تداولا في الرسالة، وكما أشير سابقا وفي الشكل ١، استخدام ضمائر الحضور أو سياق التخاطب يؤدي إلى توفر الإحالة الخارجية التي لها دور ريادي في تحقيق التماسك.

الاستبدا: يعرّف علماء النصّ الاستبدال بأنّه «عملية تتمّ داخل النصّ، أنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر» (الخطابي، ١٩٩٢م: ٩٠). هذا العنصر ربّما يكون اسما، أو فعلا، أو عبارة. فيعتقد هاليداي وحسن «إنّه علاقة داخل النصّ ويستعمل عوض تكرار بعض الأدوات الخاصّة» (المصدر نفسه: ١٢٤).

في الاستبدال يمكن أن يستبدل اسم عن اسم آخر، نحو: «وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ». استبدل "فُلَانٌ وَفُلَانٌ" عن ذكر الأسماء المرمية، لأغراض معنوية منها الكناية وعدم التصريح. أو المستبدلبه اسم يستبدل عن جملة كاملة، كما ينقل «الخطابي» عن هاليداي وحسن: «يوجد نوع آخر من الاستبدال تعوّض فيه بعض المفردات نحو (كذلك، نعم، لاو...) جملا كاملة» (المصدر نفسه: ١٢٨). كما جاء في الرسالة: «طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ». إنّ اسم إشارة "ذلك" استبدل عن كلام وهو "إخبارُك إيّانا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا" ليفيد الاختصار من جهة والاتّساق من جهة أخرى.

وفي عبارة: «وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ». فقد استبدل (ذلك وكذلك) عن المستبدل منهما وهو الجملة السابقة. وممّا يلفت الانتباه في استبدال اسم الإشارة هو امتزاج الاستبدال والإحالة بالإشارة وإمكان اعتبار كل منهما الآخر.

الحذف: نُقل عن «كريستال» في المعنى الاصطلاحي للحذف «وهو حذف جزء من الجملة الثانية، ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى» (صبحي الفقي، ٢٠٠٠م: ١٩١/٢). يقسم الحذف على أنواع ثلاثة: حذف اسمي، وحذف فعلي، وحذف القول. و«الحذف كعلاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال، إلا بكون الأول استبدالا بالصفر، أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، في حين علاقة الحذف لا تخلف أثرا ...ففي الحذف لا يحلّ محلّ المحذوف أيّ شيء» (الأزهر الزناد، ١٩٩٣م: ١٢٤)، بل له قرينة تدلّ عليه.

مما يجدر بالذكر أنّ الحذف المعتنى به في مجال الاتّساق يتجاوز عن إطار الجملة الواحدة ليصل إلى ساحة النصّ والعلاقات بين الجمل. قد يحدث الإيجاز بحذف الجمل؛ ومن المواضع التي يكثر الحذف فيها، حذف الجملة، ومنها: «مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَ[مَتَى أَلْفَيْتَهُم] بِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ». ومن حذف الاسم: «فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ [الْفَلَجُ] بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ». ومن حذف الفعل: «مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَلَا[يكونُ] مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ». وقد يقع الحذف بعد عنصر إشارى نحو (كلّ، بعض، أيّ، كلا وكلتا) (عزّة شبل، ٢٠٠٩: ١١٨). ومنه: «أَلَا تَرَى ... أَنَّ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلِكُلّ [منهم] فَضْلٌ».

مما يبدو من الحذف في العبارات المذكورة أنّه لم يعقّد الكلام بل الحذف الاتّساقي إضافة إلى ما له من الفائدة في الإيجاز يؤدّي إلى الانسجام الصوتي والاتّساق الدلالي، ويعتبر المحذوف كالمذكور في الدلالة، ويشترط في الحذف أن يدلّ عليه دليل ليقوم بملئ الفجوات في ذهن المتلقي، وفي العبارات المذكورة نرى أنّ هناك دلائل نهتدي بها إلى المحذوفات، فالكاتب استغنى عن ذكرها ثانية، فحذفها أفصح من ذكرها. وبعد إمعان النظر إلى المتتاليات النصّية نجد أنّ ما حُذف في النصّ يتجاوز غالبا عن إطار جملة واحدة ويؤدّي إلى الاتّساق بين الجمل المتتالية.

الربط: تعتبر أدوات العطف من وسائل الاتّساق، ولها دور رياديّ في تلاحم الجمل والعبارات. أدوات الربط النصّي كثيرة، ومن أهمّها:

– الربط الإضافي الذي هو «يربط بين صورتين حيث يوجد بينهما اتحاد أو تشابه» (أبو غزالة؛ خليل علي، ١٩٩٩م: ١٣). وهو بواسطة الأداتين (الواو وأو). وعندما تعطف بهما الجملة على الجملة يتحقق

الاتّساق. نحو: «هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ». الواو تربط العبارات اللاحقة بما سبقها فتفيد الإبانة وإيضاح غرض الكاتب، والفاء تفيد الترتيب دون التراخي، ومن استعمالها في نصّ الرسالة: «فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَن اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ».

–والربط الزمني ومن أدواته (ثم، قبل، بعد و...)، ومنه: «أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا. ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ»، و«لَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ».

–وأمّا الأنواع الأخرى من العطف فمنها: الربط العكسي وهو الوصل بين النقيضين فيسبّب العلاقة بين المتنافرين ومن أدواته (لكن، رغم، مع ذلك و...) (عزة شبل، ٢٠٠٩: ١١٢)، ومن أمثلته: «وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا». و«لكنّ» تحقّقت التلاحم بين الجملتين المختلفتين، والجملة الثانية «أَطْلَقْتُ لَكَ...» تغاير الجملة الأولى «هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا» في الدلالة، والعبارة التي تعقّب «لكنّ» تضيف إلى ما يسبقها دلالات جديدة مغايرة، وكأنها جواب لسؤال مقدر وهو: إن قصدت حجتك إلى غيري فلماذا أطلقتها لي؟ وكذلك في العبارة: «أَ لَا تَرَى– غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ– أَنَّ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». الإمام (ع) يلفت معاوية باستشهاد المهاجرين والأنصار، ثم بقوله (ع) هذا «غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ» يثير سؤال المتلقي: كيف تخبرني ولا تخبرني؟ فالجواب: «بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ»، فالإمام (ع) خاطبه بلهجة ازدراء واحتقار، وما يربط بين الجملتين وتَبين به السبب فهو «لكن».

استخدم الإمام (ع) أداة الربط (٨٢ مرة)، و كما يبدو من الشكل (٣)، أكثر من توظيف الواو، ثم الفاء، وحروف الربط الأخرى (أو، لكن، حتى، ثم و...) كانت أقلّ استخداما.

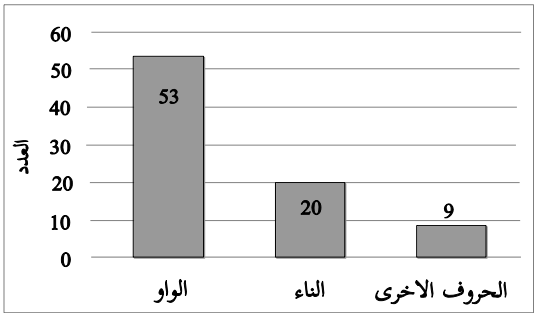

الشكل ٣. أداة الربط

الاتساق المعجمي

الاتّساق المعجمي نوع آخر من الروابط بين الجمل ومظاهر انسجامها. هذا النمط من الاتّساق يتجلّى في الإيقاع بأنواعه المختلفة كالسجع والجناس والتكرار، ثمّ المصاحبة اللغوية (التّضام) بنوعيه الترادف والتضاد.

الإيقاع: عرّف ابن منظور الإيقاع بأنّه «من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقّع الألحان ويبيّنها» (ابن منظور، ١٣٠٠ق، مادة وقع). إنّ لفظة الإيقاع «بمعنى الجريان والتدفّق. وهو صفةٌ مشتركةٌ بين الفنون جميعًا، وتبدو واضحةً في الموسيقى والشعر والنثر» (وهبه، والمهندس، ١٩٨٤: ٧١). فالإيقاع ملمح أسلوبي لا يقتصر على الشعر بل يتعداه إلى الفنون النثرية ويأتي من تخيّر الألفاظ ونظمها في نسق خاصّ، وبالتالي يعطي النصّ التناسق والانسجام. من العناصر المساهمة في إحداث التواصل السمعي السجع والجناس والتكرار. ففي هذا المجال نبذل جهدنا في تبيين أثر كلّ من هذه المؤثرات في الاتّساق.

السجع: يعدّ السجع جزءا لا يتجزّأ من الإيقاع ويشكل قسما مهمّا من موسيقى الكلام المنثور ومن أهم الأركان الصوتية في تشكيل البنية الإيقاعية التي تعتمد على تكرار الحروف ضمن نظام صوتي منسق وشريطة خلوّه من التكلف والتصنع يوجد تناغما إيقاعيا وتجاوبا دلاليا بين المتلقي والمتكلم ويعتبر عاملا لاتّساق النصّ ومتعته.

ومن أمثلة السجع في الرسالة: «أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ» و «وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ ... شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ». يعتبر معاوية من أعداء الإمام (ع) ومخالفيه وتوجيه الكلام إليه يحتاج إلى مؤثرات صوتية وجرس

الموسيقى؛ لعلّ هناك غرضا آخرا لاستخدام السجع وخاصة السجع القصير وهو زيادة التأثير والمحافظة على الكلام من النسيان لأنّ الكلام المسجوع بجرسه الرنّان أيسر للحفظ وأبقى في الذاكرة. ثمّ يجدر بالذكر أنّ الإمام (ع) لا يلتزم بالسجع؛ فبعض العبارات مسجوعة وأكثرها يكاد أن يخلو من السجع، فلا يلحّ الإمام (ع) في استخدامه والتكلف به، بل يستخدمه عندما يقتضي الحال وفي خدمة المعنى لزيادة التأثير.

الجناس: الجناس في اصطلاح البلاغة يطلق على اتفاق اللفظتين في اللفظ واختلافهما في المعنى (الخطيب القزويني، ١٩٧١، ٢٢٨). و«يمثّل لما فيه من عاملي التشابه في الوزن والصورة، أقوى العوامل في إحداث هذا الانسجام، وسرّ قوته كامن في كونه يقرّب بين مدلول اللفظة وصورته من جهة وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى» (الطيّب، ١٩٩٥: ٦٦٣/٢). يترك تردد الأصوات في الكلمات المتجانسة أثرا واضحا في إحداث التناغم الموسيقي. وأما هناك فارق أساس يجعل الجناس متميزا عن غيره من ضروب التكرار، وهو اختلاف المعنى في اللفظين المتجانسين. هذا النوع من البديع وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ، فهو ليس إلا تفنّنا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتّى يكون له نغم وموسيقى (أنيس، ١٩٥٢: ٤٤).

«فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُك تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه واله- لِدِينِهِ وَتَأْيِيدَهُ إيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ... وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ». يتّضح الجناس الاشتقاقي بين لفظي «الْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ» وكذلك «السَّائِسَ وَالْمَسُوسَ» من جهة وبين اسم «تَأْيِيدَهُ» وفعل «أَيَّدَهُ» من جهة أخرى، وله دور بارز في الإيقاع من خلال تكرار الجذر اللغوي للمتجانسين. هذا التآلف في بنية الخطاب أدّى دوره في تحقيق التأثير في السمع وخاصة إذا كان هناك غرض معنويّ، ويستهدف التركيز على المعنى الكامن وراء الألفاظ وهو التقابل، ويقوّي رنين اللفظ، ويعطيه ترديدا لتأدية المعنى حقّه من القوة والتوكيد.

ونموذج آخر في نفس المجال: «ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَك أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِك مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إلَيْهِ». الجناس قد يوسّع دائرة المعاني. فمنه الجناس المضارع بين لفظي «أعدى» و«أهدى» إذ لهما معنيان متقابلان؛ جاء الاشتقاق ليوثق الصلة بين اللفظ والمعنى وهي تنبع من ترديد الأصوات المتماثلة. ثمّ وقوع الجناس الاشتقاقي في مادة "النصر" بين اسم "نُصْرَتَهُ" وفعل "اسْتَنْصَرَهُ" إضافة إلى أثره البارز في الاتّساق، يؤدّي إلى تصاعد الإيقاع ويزيده جمالا.

التكرار: «التكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة» (نازك الملائكة، ١٩٨٩م: ٢٧٦). أمّا من منظور علماء النصّ فهو «إعادة عنصر معجميَ ما أو مرادفه أو شبهه أو عنصر مطلق أو اسم عام» (الخطابي، ١٩٩٢م: ٢٤). و«البحيري» جعل التكرار قسما من الإحالات وقدّم تعريفه له إذ يقول: «الإحالة التكرارية هي الإحالة بالعودة وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النصّ قصد التأكيد» (بحيري، ١٩٩٤، ١٥١)، كما عرّفه "ديفيد كريستال" بأنّه «التعبير الذي يكرّر في الكل والجزء» (صبحي الفقي، ٢٠٠٠م: ١٩/٢). التكرار من منظور التحليل النصّي يختلف عن استخدامه من قبل علم البلاغة؛ فالدلالة البلاغية له بشكل عام التوكيد، ولكن في ضوء علم اللغة النصّي «يهدف إلى تدعيم التماسك النصّي، وكذلك يوظّف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنصّ» (صبحي الفقي، ٢٠٠٠م: ٢١/٢).

بما أنّ التكرار يعتبر من أهمّ آليات الاتساق فله أهمية بالغة في هذه الرسالة، ومنه: التكرار الكلي (تكرار اللفظ) والتكرار الجزئي (الاشتقاقي). التكرار على مستوى النصّ، يعمل في دعم التلاحم النصّي، وبما له من أثره الإيقاعي والنفسي، قد يأتي لغايات جمالية وفنية.

التعبير المكرر في الكل يؤثر في تشابك أجزاء النصّ، نحو: «وَلِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ

بِوَاحِدِهِمْ»، و«فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»؛ و«فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ»، و«وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ». وفي هذا الأخير تكرار لفظ «الطّلقاء» يكمن غرضا معنويا وهو التحقير، وهنا تلميح إلى أنّ معاوية يعدّ من أبناء الطلقاء وتكراره يؤكّد على وضاعة شأنه وشأن أبيه. يؤثّر التكرار في مستوى المعنى، وإثر تتبّع الألفاظ المتكررة في الرسالة تبيّن لنا أنّها تومئ إلى مضمون الرسالة والعاطفة السائدة عليها. وإضافة إلى أثر التكرار في الانسجام، فإن له أثرا بالغا في الإيقاع الداخلي. فنظرة إلى العبارة بأثره تؤيد المدعى: «وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ». أكثر الإمام (ع) من توظيف الأصوات الانفجارية نحو (الباء والتاء والطاء والقاف) ليدلّ بها على شدة الغضب. يتصف حرفا التاء والقاف بالشدة والانفجار. صوت التاء يوحي بالقرع، أما القاف يحدث صوتا للمفاجأة. كذلك لحرف الطاء إيحاءات خاصة منها الشدة والغلظة حيث «اجتمعت فيه صفات الجهارة والاستعلاء والإطباق» (العكبري، د.ت: ٢/٤٦٧). فنلاحظ في هذه العبارة القصيرة جوا إيحائيا ينتج عن التكرار الملحوظ للأصوات المسبقة، وصوت المد (الياء) الذي يوحي بجرسه الطويل والمنخفض إلى الذلة والمهانة، فنجد في هذه المنظومة الصوتية المفخّمة تعبير جليّ عن العتاب الممزوج بالغضب والتحقير.

قد يتحقّق الاتّساق عن طريق التكرار الجزئي أو الاشتقاقي الذي يضمّ نوعا من تكرار الحروف: «وَلِكُلّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ». أول ما يلفتنا هو موسيقاها التي يوحي بها تكرار صوت الشين. «الشين» صوت رخو إذ يأتي منسجما مع معنى التفشي والانتشار إلى كل الأنحاء ودون أيّ نظم وقاعدة. تكرار صوت الشين، خلق تواليا نغميّا بإسهام مع التكرار الاشتقاقي لمصدر "الشهادة". ممّا يستدعي الوقوف عند الفقرة هو أنّ هذا الحرف لا يستعمل في الفقرة إلّا فيما يتعلّق بمعنى الشهيد والاستشهاد، ويصوّر مشهدا من اندفاع دم الشّهداء ورشّه إلى الأنحاء، فليس ببعيد أنّ صيت بني هاشم وسمعتهم التي انتشرت في كلّ الأرجاء لا يكون إلّا ثمرة لاستشهادهم. ثمّ تكرار حرف السين الصفيري وصوته الخاص يساند تداعي نشر الفضائل ودوامها بين الناس. هذان الحرفان أكثر مناسبة للإعلان ويؤكد معناه.

وفي عبارة «وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ»، مما يلفت انتباه المخاطب هنا التكرار الاشتقاقي الممتزج بالتقابل بين "الفَاضل والمفضول" و"السائس والمسُوس" الذي يجعل الكلام نسيجا محكما ويمنحه جمال اللفظ و توكيد المعنى. هذا التقارب اللفظي والترديد الاشتقاقي يثير العاطفة ويضفي على النص إيقاعا جميلا، والإمام (ع) أحسن توظيف الألفاظ ببراعة فيرتفع بها الموسيقى مما أسبغ على الكلام تميزا إيقاعيا ودلاليا يسترعي انتباه المتلقي.

التوازي: يتحقق التوازي في التماثل بين العبارات والجمل. التوازي «عبارة عن تكرار نظم الجملة، أو يمكن تسميته تكرار التتابع النحوي، أي تكرار الطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجميّة التي تتألف منها الجملة» (قطب، ١٩٩٦: ١٨٥). ويمكن أن يتحقّق التوازي في النصوص الدينية والسياسية. عندما يلقي المتكلم جملة ما، ثم يتبعها بجملة أخرى، متصلة بها، أو مترتبة عليها، سواء مشابهة لها في المعنى، أو مشابهة لها في الشكل النحوي ينشأ عن ذلك ما يعرف بالتوازي (عبد الواحد، ١٩٩٩م: ٨).

للتوازي أنواع ربما يكون الجزء الثاني مرادفا للجزء الأول، ومنه: و«وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكنْ شَاكًا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ». وقوع التوازي بين عبارتي "شَاكًا فِي دِينِهِ" و"مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ" يتفاعل مع البعد الدلالي في الكلام ويعطيه اتّساقا ويزيده تأثيرًا.

و«وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِع قَتَامُهُمْ».استمدّ الإمام (ع) من التوازي بين عبارتي "شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ" و"سَاطِع قَتَامُهُمْ" لتقديم تصوير واضح وحيّ عن مشهد الحرب، ويهيّء جوّا لتوصيل المعنى

وإثراءه واستمرار الحالة الشعورية السائدة على النص وبالتالي يؤدّي إلى الاتّساق.

و«وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ». قام الإمام (ع) بذكر الأوصاف المترادفة للمتلقي، ولا يكتفي بذكر "ذَهَّابٌ فِي التِّيهِ" عمّا يؤكده ويشابهه في المعنى "رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ".

لا تنحصر التوازي في الترادف ويكون أحيانا بين المتضادين: «وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ». أنشأ الإمام (ع) الرسالة جوابا لأباطيل معاوية، فعنيت الرسالة ببعض القضايا، ومن أهمّها إثبات فضائل بني هاشم ورذائل بني أمية، وهذا أمر يقتضي بعض التقابلات وتواليها. الكلام هنا يدور حول التذكير بالتقابلات الملفتة للنظر بين بني هاشم وبني أمية في التعبير عنهما بـ "منّا" و"منكم". التوافق الموسيقيّ والتضاد الدلالي يمنح النصّ طابعا جماليا وطاقة تعبيرية فائقة، ويؤدّي إلى التوازي بين العبارات المتكررة. فقد كان لهذا التوازي أثر في الإبانة عن عواطف الفخر والغضب ويتحول إلى أداة من أدوات التعبير عن العواطف الصارمة.

إضافة إلى أثر التوازي في الإيحاء بالمعاني، فهو متحقّق في الجانب النحوي، يسبغ على النصّ تناسقا صوتيا بديعا وإيقاعا جميلا. فالتوازي أفضى إلى حالة من الترابط بين الجمل والعبارات ويؤدّي إلى الاستمرارية في الدلالات الصوتية والنحوية.

التضام: يعتبر التضام أو المصاحبة اللغوية (collocation) من وسائل تحقيق الاتساق المعجمي، ويطلق على توارد زوج من الكلمات نظراً لارتباطهما، ويتفرع بين الترادف والتضاد (الخطابي، ١٩٩٢: ٢٥). وهذا العنصر تضافر مع العناصر الأخرى لتحقيق الاتساق.

الترادف: يعتبر الترادف نوعا من التكرار باختلاف اللفظ وإعادة المعنى. ومنه: «وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ». يبدو أنّ التشابه التركيبي والتقابل الإيقاعي بين العبارات يؤثران في الإتيان بالمترادفين "تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ" و"تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ"، وبما أنّ هذا الترادف يؤدّي إلى اطّراد النغمات ويزيد الوقع الموسيقي، فإضافة إلى أثره في تقوية المعنى، له قيمة صوتية متميزة.

«وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ». وقوع الترادف بين "شَاكًّا فِي دِينِهِ" و"مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ" يؤدّي إلى التّوسع في طرائق التعبير وأساليب البيان، وتكرار العبارات المترادفة يفسح المجال للتفكير. العبارتان تعبّران عن شيء واحد بعينه إلّا أنّ التركيز والتوكيد في الثانية يكون أكثر من الأولى.

قد يقع الترادف بين المعنى المعجمي للفظ والمعنى المجازي للفظ آخر: «وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِع قَتَامُهُمْ». يقع الترادف بين عبارتي "شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ" و"سَاطِع قَتَامُهُمْ"، غير أنّ العبارة الأولى استخدمت في معناها الحقيقي وأمّا الثانية تؤكّد ذاك المعنى باستخدام الكناية. لأنّ "القتام" وهو الغبار الذي يضرب لونه إلى السواد، ولا يرتفع إلّا من جحفل عظيم ومزدحم. فمن الجدير بالذكر أنّ استخدام المترادفات في ساحة المفرد أو الجملة جعل النص متماسكا ومملوءًا بالتوكيد؛ ومما يبدو من العبارات،أنه لا يكاد ينفصل الترادف عن التوازي، وكل منهما يزيد من أثر الآخر في تحقق الاتّساق.

التضاد: إنّ الإتيان بالشيء وضدّه يُعدُّ إبداعًا حقيقيًا يؤلِّف بين المتناقضات. كثيرا ما تتمّ عمليّة الاتّساق عبر التضاد، وكل شيء يعرف بضده. قد يختلف المتضادّان في نوع الكلمة: «لَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ». كما يقيم الطباق بين فعل "أَضْحَكْتَ" واسم "اسْتِعْبَارٍ"، وهذا التقابل العكسي يكوّن علاقة اتّساقية متميّزة. أو يتّحد المتضادّان: «وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ». العبارة قائمة على الضدية بين فعلي «تَذُمَّ ومَدَحْتَ» و«تَفْضَحَ وافْتَضَحْتَ». ومن الملاحظ أنّ الاشتراك الجذري في "تَفْضَحَ وافْتَضَحْت" يؤدّي إلى تناظرها الإيقاعي. والتشاكل اللفظي والتقابل الدلالي يعطيان المعنى رونقا

وطلاوة ويكسبان اللفظ حسنا وجمالا.

«وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ». هنا تحقّق التّضاد بين "الْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ" من جهة وبين "السَّائِسَ وَالْمَسُوسَ" من جهة أخرى. تكون الألفاظ المتضادة متعاطفة وتضافر التضاد مع آليات الاتساق الأخرى. استخدام الجناس الاشتقاقي في بنية التضاد والانتقال من الفاعل إلى المفعول يعتبر من أروع الصّور التي رسّمتها العناصر المتضادة. هذا التضاد يجمع بين التماثل الصوتي والتقابل الدّلالي المناسب للمقام والملائم لمقتضى الحال، والمعبّر عن أحاسيس الكاتب وخلجات نفسه.

الخاتمة

بناء على ما ورد أثناء البحث ومعلومات الجدول ١، والشكلين ١ و٢، تبيّن لنا أنّ وسائل الاتّساق تجاوز أربعمائة في نص حول الصفحتين فهذا دليل على تعاضد عدّة آليات الاتّساق بنوعيه التركيبي والمعجمي في النصّ. استخدام الاتساق التركيبى حول ثلاثة أضعاف الاتساق المعجمي جعل الرسالة كبنية متّسقة متلاحمة لا انفصام لها. في الاتّساق التركيبي، وفي حقل الإحالات يعتبر الضمير أكثر أدوات الإحالة تداولا في النصّ، والانتشار الواسع لضمائر الحضور جعل للإحالة الخارجيّة دورا رياديّا في تحقق التماسك، ويعود السبب إلى سياق التخاطب السائد على النصّ. وأمّا أدوات الربط فيعدّ العطف بالواو والفاء بين الجمل والعبارات (ولا المفردات)، أكثرها تداولا في الرسالة. وأمّا الاتّساق المعجمي فهو ممّا يعطي الكلام فضل الاتّساق باستخدام ملحوظ للتكرار لأدواته المختلفة الأخرى نحو التوازي والسجع التضاد.

الجدول ١. مدى توظيف آليات الاتساق

	التركيبى					المعجمى						
	الإحالة	الحذف	العطف	الاستبدال	الجمع	السجع	الجناس	التكرار	التوازى	التضاد	الترادف	الجمع
العدد	٢٠٣	٨	٨٢	٧	٣٠٠	٢٠	١٣	٣٣	٢٤	١٧	٩	١١٦
النسبة	٦٧/٧	٢/٧	٢٧/٣	٢/٣	١٠٠	١٧/٢	١١/٢	٤.٢٨	٢٠/٧	٧.١٤	٧/٨	١٠٠

المصادر

ابراهيم مصطفى وآخرون (٢٠٠٥م). المعجم الوسيط. القاهره: مكتبة الشروق الدولية.

ابن أبي الحديد (١٤٣٦ق). شرح نهج‌البلاغة (تحقيق ابراهيم محمد أبوالفضل). ج ٦ و١. قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٣٠٠ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل أحمد (١٩٩٩م). مدخل إلى علم لغة النصّ. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أنيس، ابراهيم (١٩٥٢م). موسيقى الشعر. مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ن).

البحيري، سعيد (١٩٩٤م). من أشكال الربط في القرآن الكريم، مقال من مجموعة مقالات مهداه للعالم الألماني فيشر. القاهره: مركز اللغة العربية.

بو ملحم، على (١٤٢٩ق). فى الأسلوب الأدبى. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

جمعان عبد الكريم (٢٠٠٧م). «مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصّية». مجلة علامات. ج٦١.

الخطابي، محمد (١٩٩٢م). لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب). بيروت: المركز الثقافي العربي.

الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد (١٩٧١م). الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق

وتنقيح: محمد عبد المنعم الخفاجي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الزناد، الأزهر (١٩٩٣م). نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا). بيروت: المركز الثقافي العربي.

ساندريس، فيلي (٢٠٠٣م). نحو نظرية أسلوبية لسانية. ترجمة خالد محمود جمعة. دمشق: دارالفكر.

السيد رضي (١٣٨٢ش). نهج‌البلاغه. المترجم محمد دشتى. قم: مؤسسه‌ى فرهنگى تحقيقاتى امير المؤمنين.

صبحي، ابراهيم الفقي (٢٠٠٠م). علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق. القاهره: دار قباء.

الطيّب، عبد الله (١٩٥٥م). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. الجزء الثاني في الجرس اللفظي. القاهرة: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

عبد الواحد حسن الشيخ (١٩٩٩م). البديع والتوازي. مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية.

عزة شبل، محمد (٢٠٠٩م). علم اللغة النصّي. مصر: جامعة القاهرة.

العكبري، عبدالله بن الحسين (بلاتا). التبيان في إعراب القرآن. عمان: بيت الأفكار الدولية.

قطب، مصطفى (١٩٩٦م). دراسة لغوية لصور التماسك النصّي في لغتي الجاحظ والزيات. أطروحة لنيل درجة الدكتوراه. جامعة القاهره: كلية دار العلوم.

الملائكة، نازك (١٩٨٩م). قضايا الشعر المعاصر. بغداد: مكتبة النهضة.

وهبة، مجدي. وكامل المهندس (١٩٨٤م). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة لبنان.

Halliday.M.A.K. and R. Hassan, cohesion in English, longman, London, 1976.

Oxford (advanced Learner's Encyclopedia), (1989), Oxford University, press , New York.

المواقع الإنترنتية

www.kotobarabia.com ٢١ عفيفي، أحمد (٢٠١٥/٧/٣). الإحالة في نحو النصّ، القاهرة: كلية دار العلوم.

الملخصات باللغة الفارسية

زیبایی‌شناسی خطبه ۱۸ نهج‌البلاغه در پرتو نقد فرمالیستی

عزت ملاابراهیمی[۱]، محیا آبیاری قمصری[۲]، ندا بنی تمیمی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۲۶ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۱/۳۱**

۱. استاد، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه تهران، ایران (نویسنده مسئول)؛ mebrahim@ut.ac.ir
۲. کارشناس ارشد، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه تهران، ایران؛ mahyaabyary@gmail.com
۳. دانشجوی دکتری، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه شهید چمران اهواز، ایران؛ nbanitamimi@gmail.com

چکیده

نهج‌البلاغه، اثری ارزشمند و مقدس است که تحلیل و بررسی متن این کتاب، از دیدگاه مکتب فرمالیستی، می‌تواند، جلوه‌ها و زیبایی‌های ظاهری و باطنی آن را آشکار سازد. فرمالیست‌ها به بررسی جنبه‌های شکلی و صوری اثر می‌پردازند و آن را فارغ از بافت‌های تاریخی، اجتماعی، روانی و حواشی متن بررسی می‌کند. نگارندگان در این پژوهش به روشِ توصیفیِ تحلیلی و با تکیه بر مؤلفه‌های نقد فرمالیستی، به تحلیل و بررسی خطبه شانزدهم نهج‌البلاغه، پرداخته‌اند. این هدف از طریق بررسی و تحلیل بافت اثر ادبی و عناصر تشکیل‌دهندهٔ آن یعنی صامت‌ها و مصوّت‌ها، هجاها، صور خیال، استعاره‌ها، سجع‌ها و... صورت گرفته است. از یافته‌های تحقیق اینگونه استنباط می‌شود که حضرت برای خلق چنین اثری تنها به محتوای متن توجه نداشته‌اند، بلکه روساخت و فرم آن نیز برای ایشان اهمیت داشته است. مولف با آراستن فرم اثر به انواع شگردهای هنری و بیانی به آفرینش معناهایی فراتر از معانی قاموسی واژگان دست زده است.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، خطبه شانزدهم، فرمالیسم، انسجام، صور خیال.

تحليل آسيب‌هاي بنيان خانواده از منظر نهج‌البلاغه

حسين حديدی

تاريخ دريافت: ١٣٩٩/٠١/٠٧ **تاريخ پذيرش: ١٣٩٩/٠٩/٠٢**

استاديار، زبان و ادبيات عرب، دانشگاه پيام نور تهران،ايران؛ Hadidi660@gmail.com

چكيده

خانواده يكي از مهم‌ترين بنيان‌های اجتماعی جامعه است كه در آموزه‌های دينی به اهميّت و نقش آن در تعالی فردی و اجتماعی تأكيد شده است. توجه به خانواده و تعالی آن، توجه به آينده دنيوی و اخروی اعضای خانواده است. در رابطه با خانواده آسيب‌هايی وجود دارد كه می‌تواند بنيان خانواده را سست و مسير تعالی اعضای آن را منحرف نمايد؛ بر همين اساس توجه به اين بنيان اجتماعی و حفاظت از آن در مقابل آسيب‌های احتمالی حائز اهميّت است. پژوهش حاضر با روش توصيفی تحليلی بر مبنای نهج‌البلاغه، ضمن توجه به جايگاه خانواده در سبك زندگی و تعالی آن، آسيب‌های تهديدكننده اين مهم را در سه بعد اقتصادی، فرهنگی و اجتماعی مورد مداقّه قرار داده و در اين باره ضمن توجه به اين آسيب‌ها به راهكارهای مقابله با آنها از منظر نهج‌البلاغه اشاره نموده است. نتيجه آن كه توجه به اين آسيب‌ها و مقابله با آن‌ها دو نتيجه سلبی و ايجابی به همراه دارد؛ در نتيجه سلبی شناسايی اين آسيب‌ها موجبات تنزيه خانواده از آنها می‌شود، همچنان كه در رويكرد ايجابی توجه به راهكارهای مقابله با آسيب‌ها به تعالی خانواده در ابعاد پيش گفته كمک می‌نمايد.

كليدواژه‌ها: امام علی(ع)، نهج‌البلاغه، بنيان خانواده، آسيب‌های خانواده، آسيب‌های اقتصادی، آسيب‌های اجتماعی، آسيب‌های فرهنگی.

تحلیل بُعد حسی - ادراکی گفتمان در خطبه حکمیت و نقد ترجمه‌های آن (نمونه پژوهش: استاد ولی، جعفری و دشتی)

حبیب کشاورز[1]، مسعود سلمانی حقیقی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۷/۲۵ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۷/۲۰

۱. استادیار، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه سمنان، ایران؛ hkeshavarz@semnan.ac.ir
۲. کارشناس ارشد، مترجمی زبان عربی، دانشگاه سمنان، ایران (نویسنده مسئول)؛ salmanihaghighi@semnan.ac.ir

چکیده

نشانه - معناشناسی یکی از مباحث نو در نقد ادبی است که در تجزیه و تحلیل انواع متون و فهم چگونگی تولید و دریافت معنا کاربرد بسیاری دارد. امروزه نشانه- معناشناسی حوزه‌هایی فراتر از نشانه‌شناسی کلاسیک و ساخت‌گرا را در برمی‌گیرد. در این دانش نو، ثبوت معنایی و انجماد نشانه‌ها جای خود را به نشانه‌های سیال، متکثر و پویا می‌دهند متن نهج‌البلاغه والاترین گزینه ادبی از گفتمان امام علی (ع) است که بر سطوح مختلف و با ساختارهای زبانی متفاوت شکل گرفته است. این خطبه علیرغم حجم کوتاه آن اما به دلیل به دارا بودن عناصر زبانی و ادبی و نیز برخورداری از لایه‌های مفهومی و موقعیت خاص آن، قابلیت این را دارد تا با رویکرد نشانه معناشناسی و در بعد حسی - ادراکی گفتمان بررسی شود. در این پژوهش با استفاده از روش توصیفی- تحلیلی، چگونگی شکل‌گیری نظام گفتمانی در خطبه حکمیت بر پایه حواس به کمک بُعد حسی- ادراکی، بررسی و نشان داده شد چگونه حواس مبنای اصلی شکل‌گیری گفتمان می‌شود، سپس این بعد از گفتمان در ترجمه‌های استادولی، جعفری و دشتی ارزیابی شد تا صحت و نقص ترجمهٔ نشانه - معناهای حسی در دالان ترجمه مذکور برای رسیدن به راهروی معنایی، مشخص شود. گفتمان حاکم در این خطبه از نوع گفتمان‌های رایج، سطح آگاهی و عمل مردم و گروهای موافق و مخالف نظامی سیاسی است که گفتمان انتقادی نامیده می‌شود. برخی از نشانه‌های معنایی این خطبه به عنوان دال مرکزی و گلوگاه اصلی گفتمان به شمار می‌رود و سایر نشانه‌ها به عنوان دال‌های شناور حول این نشانه‌ها می‌چرخند.

کلیدواژه‌ها: نشانه-معناشناسی، نظام گفتمانی، بُعد حسی- ادراکی، خطبهٔ حکمیت، نقد ترجمه.

تحلیل گفتمان انتقادی نامۀ ٦ نهج‌البلاغه با الگوگیری از روش فرکلاف

سید محمد موسوی بفروئي[١]، احمد زارع زردیني[٢]، حسن زارعي محمودآبادی[٣]، فاطمه اثني عشری[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۱۱/۲۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۳/۱۰**

۱. دانشیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه میبد، ایران (نویسنده مسئول)؛ muosavi@meybod.ac.ir
۲. استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه میبد، ایران؛ zarezardini@meybod.ac.ir
۳. استادیار، دانشکده علوم انسانی، گروه ایرانشناسی، دانشگاه میبد، ایران؛ h.zarei@meybod.ac.ir
۴. دانشجوی دکتری، علوم و معارف نهج‌البلاغه، دانشگاه میبد، ایران؛ Fateme.esnaashari@yahoo.com

چکیده

مسئله پژوهش حاضر، استخراج مبانی سیاست‌ورزی امام علی علیه السلام در نامۀ ٦ نهج‌البلاغه که خطاب به معاویه است با استفاده از روش تحلیل گفتمان انتقادی فرکلاف در سطوح سه گانه توصیفی، تفسیری و تبیینی است. هدف این پژوهش ایجاد خوانش جدیدی نسبت به متون دینی است. یافته‌ها نشان می‌دهد در سطح توصیف، نامه نشانگر تمایلات سیاسی امام علی (ع) در تأیید حقانیت و مشروعیت سیاسی خود برای حکومت بوده‌است، در مرحله تفسیر، با بررسی بافت موقعیتی و بینامتنیت عوامل مؤثر بر شکل‌گیری متن نامه، مانند: شرایط زمانی، مکانی و تأثیر محیط سیاسی و اجتماعی جامعه نشان داده شده است، در مرحله تبیین با بررسی ایدئولوژی و هِژمُونی در عبارات، قدرت و اقتدار امام (ع) برای بیان اهداف سیاسی نشان داده شده است. آخرین مرحله نیز اندیشه‌های سیاسی و اجتماعی امام که برگرفته از این سه مراحل هستند مانند: معیار انتخاب خلیفه و تطابق انتخاب خودش با آن معیار استخراج شده است.

کلیدواژه‌ها: تحلیل گفتمان انتقادی، الگوی فرکلاف، نامۀ ششم نهج‌البلاغه، سطح توصیف، سطح تفسیر، سطح تبیین، حقانیت خلافت امام علی (ع).

تحلیل نگرش امام علی (ع) در نامه ۳۱ نهج‌البلاغه به دنیا و مواهب آن بر اساس شواهد قرآنی

رحمت‌الله عبدالله‌زاده آرانی

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۳۱ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۷/۲۰**

استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران؛ abdollahzadeh_arani@yahoo.com

چکیده

نامه ۳۱ نهج‌البلاغه که امام علی (ع) آن را پس از گذراندن دوران سخت در بازگشت از جنگ صفین در سرزمین حاضرین برای فرزندش امام حسن (ع) نگاشت از گنجینه‌های پربار علوی است که حاصل تجارب دوران پر فراز و نشیب حیات دینی و اجتماعی- سیاسی آن حضرت (ع) است. فرازی از این نامه گران‌سنگ بیانگر نگرش وی به دنیا و بهره‌مندی از مواهب و رزق الهی است که جهان بینی توحیدی را در نگاه او به دنیا و زهد حقیقی در قالب تعابیری برخوردار از اوج فصاحت و بلاغت ترسیم می‌کند. رابطه انسان و دنیا در این نگرش به گونه‌ای است که انسان ضمن برخورداری از رزق - بلکه بالاتر از آن فضل الهی- از دنیازدگی و دنیاپرستی به دور مانَد و به کرامت انسانی در سایه اعراض از تمایلات نفسانی دست یابد. در این پژوهش با بیان ابعاد این نگرش در نامه یادشده و تطبیق آن با شواهدی از آیات قرآن، اندیشه توحیدی آن حضرت به ویژه در توحید افعالی که برخاسته از عمق نگاه وی به معارف قرآنی است، تبیین می‌شود.گفتمان انحصار رازقیت در خداوند در عین تلاش انسان برای کسب روزی و بهره‌مندی از رزق و فضل الهی در این نامه به گونه‌ای ترسیم شده که ضمن پاسداشت توحید افعالی جایگاه آدمی در کسب معاش در عین حفظ ارزش‌ها و کرامت‌های انسانی به شکلی بارز جلوه می‌نماید. در این زمینه از روایات پیامبر (ص) و امامان معصوم (ع) نیز در جای جای بحث بهره‌گیری شده است.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نامه ۳۱ نهج‌البلاغه، دنیاگرایی، رزق الهی، زهد.

دخالت دولت در مقررات‌گذاری و نظارت بر بازار از دیدگاه نهج‌البلاغه

علیرضا دل‌افکار[۱]، احمد اکبرزاده[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۲/۱۹ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۳/۱۹**

۱. دانشیار، قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Delafkar@pnu.ac.ir
۲. مربی، فقه و مبانی حقوق اسلامی، دانشگاه پیام نور قاین، ایران (نویسنده مسئول)؛ mahdy_1338@yahoo.com

چکیده

یکی از مباحث مهم در حوزه‌ی اقتصاد، بحث دخالت دولت در مقررات‌گذاری و نظارت بر بازار است که با دو دیدگاه عمده جواز و منع همراه است. دیدگاه نفع عمومی، در حالت شکست بازار به‌واسطه عواملی همچون انحصار، این دخالت را توجیه کرده و دولت را موظف به مداخله می‌کند. در متون فقهی ذیل عناوین «احتکار» و «تسعیر» بحث مداخله دولت در بازار مطرح‌شده است و فقها به‌تبع از روایات وارده در این خصوص و علی‌رغم داشتن نظرات متفاوت در خصوص جواز دولت در قیمت‌گذاری، در حالت شکست بازار و عدم کارایی آن، عمومًا قائل به جواز مداخله دولت هستند. این مقاله می‌کوشد تا با رویکرد میان‌رشته‌ای بین دو حوزه معرفتی اقتصاد و فقه، موضوع موردبحث را از منظر نهج‌البلاغه به‌عنوان یک منبع روایی معتبر موردبررسی قرار داده و نشان دهد که در صورت شکست بازار، حضرت علی علیه‌السلام جهت تحقق نفع عمومی در بستر عدالت توازنی، دولت را مکلف به مقررات گذاری و نظارت بر بازار می‌نماید.

کلیدواژه‌ها: مقررات‌گذاری، دولت، نظارت، نفع عمومی، نهج‌البلاغه.

بررسی تحلیلی علم امام(ع) و علّت اختلاف علما در این حوزه با تأکید بر نهج‌البلاغه

محمود کریمی بنادکوکی[۱]، زهرا خیراللهی[۲]، هومن متین نیکو[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۰۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۰۳**

۱. دانشیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه امام صادق (ع)، ایران (نویسنده مسئول)؛ Karimiimahmoud@gmail.com
۲. استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Zkheirolahi@yahoo.com
۳. دانشجوی دکتری، علوم و معارف نهج‌البلاغه، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Homan.matin2014@gmail.com

چکیده

امامت از شاخص‌ترین موضوعات قرآنی و معرفت امام از مهمترین تعالیم نبوی است. نحوهٔ تلقّی از علم امام، تأثیر به‌سزایی در امام‌شناسی دارد. هرچند میان دانشمندان اسلامی، در بعضی حوزه‌های علم امام، همانند مرجعیّت در امور دینی، اتّفاق نظر وجود دارد امّا در برخی موضوعات، همچون کیفیت علم، آگاهی به ضمائر مردمان و چگونگی علم امام به مسائل و حوادث‌زمانه، اختلاف‌نظر دیده می‌شود. این مقاله با روش توصیفی تحلیلی، درصدد است به سوالات زیر پاسخ دهد: ۱. از منظر نهج‌البلاغه علم امام بر چندگونه است و از چه منابعی اخذ می‌شود؟ ۲. علت اختلاف اصلی علمای شیعه در تحلیل موضوع علم امام چیست؟ ۳. بر اساس آموزه‌های نهج‌البلاغه، قلمرو علم امام چیست و چه ابعادی را شامل می‌شود؟ تحلیل دقیق فرمایشات امام(ع) در نهج‌البلاغه نشان می‌دهد که «قرآن»، «تکلّم خداوند» و «رسول خدا (ص)»، منابع حضوری علم و مختصّ امام هستند؛ امّا «بصیرت»، منبع علم حصولی و مشترک میان امام و سایر افراد بوده و امام در تحلیل اوضاع و فتنه‌های زمانه بر آن تکیه دارد. بنابراین علم امام هم حضوری است و هم حصولی؛ علّت اصلی اختلاف علما دربارهٔ علم امام، همین عدم توجه به تفاوتِ منابع علم امام در حوزه‌های گوناگون است. قلمرو علم امام، امور مربوط به دین (اعتقادات، احکام و تفسیر قرآن)، ضمائر افراد و احوال جوامع، طبیعیات و نظام آفرینش، حوادث گذشته و آینده، و اوضاع اجتماعی و سیاسی زمانه را شامل می‌شود.

کلیدواژه‌ها: علم امام، منابع علم امام، گونه‌شناسی علم امام، ابعاد علم امام، نهج‌البلاغه.

بررسی هنجارشکنی (نحوی، آوایی، واژگانی و معنایی) در نهج‌البلاغه

آذر زارعی[۱]، ولی‌اله حسومی[۲]، محمدرضا عامری[۳]، سیداحمد عقیلی[۴]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۸/۲۵ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۸/۱۶**

۱. کارشناسی ارشد، رشته علوم قرآنی، دانشگاه زاهدان، ایران؛ zarie.azar@gmail.com
۲. استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه سیستان و بلوچستان، زاهدان، ایران (نویسنده مسؤول)؛ Dr.hasoomi@theo.usb.ac.ir
۳. استادیار، فلسفه، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران؛ ameri52.mohamadreza@gmail.com
۴. دانشیار، تاریخ، دانشگاه سیستان و بلوچستان، زاهدان، ایران؛ seyedahmad.aghili@yahoo.com

چکیده

هنجارشکنی به معنای خروج از زبان معیار و هنجار، از مفاهیم بنیادین در حوزه سبک شناسی است. کاربرد این ویژگی در کلام حضرت علی (ع) تمایز خاصی به کلام ایشان بخشیده است. نوشتار حاضر با هدف نشان دادن این تمایز، به روش توصیفی- تحلیلی به بررسی هنجارشکنی در کلام حضرت پرداخته است. سؤال اصلی این است که خروج از زبان معیار و هنجار در کلام حضرت چگونه انجام گرفته است؟ طبق بررسی انجام گرفته در نهج‌البلاغه، امام علی (ع) با بهره‌گیری از ظرفیت‌های مختلف زبان عربی، برجستگی خاصی به کلام خود داده و از این طریق معارف فراعرفی را به خواننده منتقل کرده است. تغییر در دلالت و نقش عناصر زبانی، ساخت واژگان جدید، ساخت تصاویر تازه از عناصر مختلف در قالب‌های متعدد از جمله نماد و... شیوه‌های حضرت برای خروج از زبان هنجار و خلق متنی فراهنجار است. وجود این ویژگی‌ها فرآیند خوانش نهج‌البلاغه را کند کرده، و خواننده را به تأمل و درنگ وا داشته و واکنشی هدفمند و مؤثر در او ایجاد می‌کند.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نهج‌البلاغه، هنجارشکنی، واژگان، نماد.

بررسی انتقادی دیدگاه لین وایت پیرامون نقش دین در بحران زیست‌محیطی با تکیه بر گزاره‌های اعتقادی نهج‌البلاغه

عباس بخشنده بالی

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۱۰/۱۴ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۹/۰۴**

استادیار، معارف اسلامی دانشگاه مازندران، بابلسر، ایران؛ a.bakhshandehbali@umz.ac.ir

چکیده

با پیشرفت بشر در علوم تجربی، آسیب‌های زیست‌محیطی نیز سیر صعودی به خود گرفته که گاهی به عنوان «بحران محیط زیست» یاد می‌شود. این آسیب‌ها نه تنها کشورهای مدرن را با خطرهایی مواجه کرده بلکه کشورهای در حال توسعه و عقب‌افتاده را نیز تحت تأثیر قرار داده است. یکی از نظریه‌پردازان حوزه بحران‌های محیط زیست لین وایت استاد تاریخ قرون وسطی در دانشگاه‌های پرینستون، استنفورد و کالیفرنیاست. وی به آموزه‌های مسیحی و یهودی به عنوان عامل این آسیب‌ها تأکید نمود. دلیل وی که دیدگاه ادیان درباره «کرامت و شرافت انسان در آفرینش» است، علاوه بر دین مسیحیت، ادیان توحیدی دیگر را نیز در بر می‌گیرد. این مقاله با روش توصیفی- تحلیلی و با استناد به منابع کتابخانه‌ای از منظر مبانی اعتقادی -کلامی نهج‌البلاغه به نقد این دیدگاه می‌پردازد. یافته‌های این نوشتار حاکی از آن است که وجود برخی مبانی علم کلام در نهج‌البلاغه دلیلی بر تعادل در باورها و رفتارهای انسان و عدم آسیب به محیط زیست و نگهداری آنهاست. برخی از مهم‌ترین مبانی عبارت‌اند از: نگرش خداباورانه، جهان به عنوان نشانه‌های الهی، مسئولیّت و تکلیف انسان، باور به زندگی پس از مرگ و وجود دستوراتی درباره حفظ محیط زیست.

کلیدواژه‌ها: گزاره‌های اعتقادی-کلامی نهج‌البلاغه، لین وایت، بحران محیط زیست، نقش انسان.

گردشگری دینی در سیره علوی

محمود واعظی

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۶/۱۴ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۲/۲۳**

استادیار، علوم قران و حدیث، دانشگاه تهران، ایران؛ mailto:mvaezi@ut.ac.ir

چکیده

گردشگری که در اصطلاح قرآنی با واژه های سیر و سیاحت مورد استفاده قرار گرفته است، امری است ستوده و ممدوح به شرطی که به صورت هدفمند و در چارچوب کمال انسانی باشد. امام علی ع به عنوان مفسر قرآن کریم بیانات ارزشمندی در ترویج و توسعه گردشگری داشته‌اند که این قلم تلاش بر گردآوری آن دارد. امام ع نه تنها به سیرو سیاحت و امر گردشگری اهتمام داشتند و پیوسته دیگران را به کاوش و گردش هدفمند و عبرت آمیز فرا می‌خواندند بلکه این سیره در وجود ایشان به سطحی رسید که رسول اکرم(ص) ایشان را به عنوان سیاح امت اسلام معرفی فرمودند. فلسفه و چرایی گردشگری بر اساس بیان امام ع همان بصیرت‌یابی و افزایش معرفت است که در کلمات متعددی به آن اشاره فرموده‌اند. عبرت‌آموزی، تنبه، تقرب به خدا، برطرف شدن غم و اندوه، شناخت هرچه بیشتر، گسترش فرهنگ دینی بیداری و وحدت و همبستگی، صحت و سلامتی و نشاط رونق اقتصادی از جمله دستاوردهایی است که این همه در کتاب بیداری و جامعه‌سازِ نهج‌البلاغه شریف با عبارات و مضامین بلند، روان و عمیق دیده می‌شود. در این مختصر بر آنیم تا با تکیه بر آرای نورانی امیر بیان امیرالمومنین ع ابعاد مختلف گردشگری دینی را تبیین کنیم.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، گردشگری دینی، امام علی ع.

روش‌های اعتبارسنجی نهج‌البلاغه در بوته سنجش

مهدی مردانی گلستانی

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۳/۲۰ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۵/۲۸**

استادیار، تحقیقات علوم قرآنی و فقه جعفری، پژوهشکده علوم اسلامی، بنیاد پژوهش‌های اسلامی آستان قدس رضوی، مشهد، ایران؛ mahdi_mardani@islamic-rf.ir

چکیده

نهج‌البلاغه یکی از کتب حدیثی شیعه است که از آغاز تألیف تاکنون مورد توجه اندیشمندان اسلامی قرار داشته است. با این همه، به خاطر برخی شبهه‌افکنی‌های مخالفان و نیز بعضی کاستی‌های سندی و متنی با تشکیک در انتساب مواجه گردیده است. پژوهش حاضر کوشیده است تا با تبیین روش‌های اعتبارسنجی که بر پایه سه محورِ سند، منبع و متن استوار است، انتساب نهج‌البلاغه به امیرالمومنین(ع) را ارزیابی نماید. برای این منظور، با رویکردی انتقادی روش‌های پیشین را بررسی و در خلال ارزیابی آنها به ارائه رهیافت‌هایی نوین پرداخته است. نتایج حاصل از این پژوهش نشان می‌دهد که بازیابی اَسناد نهج‌البلاغه، مصدرشناسی، مؤلف‌شناسی، سبک‌شناسی و علوّ مضمون، پنج روشی است که در کنار هم، اعتبار نهج‌البلاغه را اثبات و بر درستی انتساب آن به امیرالمومنین(ع) صحّه می‌گذارند. در این میان، دو روش بازیابی اسناد نهج‌البلاغه و سبک‌شناسی نهج‌البلاغه، کارکرد اعتبارشناسانه بیشتری داشته و محدودیت آنها در احراز اعتبار نهج‌البلاغه کمتر است.

کلیدواژه‌ها: روش‌شناسی، انتساب نهج‌البلاغه، اصالت نهج‌البلاغه، اعتبار نهج‌البلاغه.

شیوه‌های تحقق انسجام متنی در نهج‌البلاغه از منظر دستور زبان نقش‌گرا (مطالعه موردی، نامه ۲۸)

مریم جلیلیان

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۱/۲۲ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۱۹**

استادیار، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه لرستان، خرم آباد، ایران؛ jalilian.ma@lu.ac.ir

چکیده

انسجام از مهم‌ترین مباحثی است که در حیطه‌ی زبان‌شناسی متن مورد بررسی قرار می‌گیرد. اگرچه تعریف دقیقی از انسجام ارائه نشده است، اما به طور کلی بر پیوستگی متن در سطح ساختاری دلالت دارد و بر پایه عناصر دستوری و واژگانی شکل می‌گیرد. نهج‌البلاغه به عنوان کتابی متمایز و منحصر به فرد در سبک، حائز اهمیت فراوان است. از این رو پژوهش حاضر به بررسی انسجام و مهم‌ترین ویژگی‌های آن در نامه‌ای می‌پردازد، که امام علی (ع) خطاب به معاویه و در پاسخ به او نگاشته است، و شریف رضی آن را در زمره‌ی بهترین نامه‌ها می‌داند. دستیابی به این امر با استفاده از رویکرد تحلیلی و آماری و در چارچوب نظریه «مایکل هالیدی» و «رقیه حسن»، و با استخراج مهم‌ترین عناصر انسجام در سطح زبانی در نامه مورد نظر انجام گرفته است. از نتایج پژوهش حاضر اینکه پیوستگی اجزاء و واحدهای زبانی، به متن نوع خاصی از انسجام می‌بخشد که شامل انواع مختلف انسجام دستوری از جمله ارجاع به ضمیر و به ویژه ضمایر حاضر (مخاطب و متکلم) و ادوات ربط، همچنین انسجام واژگانی می‌شود، که بیشتر شامل تضاد و توازی و انواع تکرار مانند تکرار لفظ و تکرار اشتقاقی است.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، نامۀ بیست و هشتم، انسجام، انسجام دستوری، انسجام واژگانی.

فرم اشتراک

عـلاقـمندان بـه اشـتراک دو فصـلنامه علمـي ـ پژوهشـی «دراسـات حدیثـة فـی نهج‌البلاغة» می‌توانند مبلغ ۱۰۰/۰۰۰ (یکصد هـزار) ریـال بابـت اشـتراک سـالانه نشـریه بـه شـمارۀ حسـاب: ۲۱۷۸٦۰۹۰۰۱۰۰۷ (شـماره شـبا IR ٤٢٠١٧٠٠٠٠٠٠٢١٧٨٦٠٩٠٠١٠٠٧) نزد بانک ملّی ایران شعبۀ بنفشه تهـران (کد ۱۵۰۸) واریز نموده و فیش آن را به همراه این فرم به دفتر مجله ارسال نمایند.

نام: .....

نام خانوادگی: .....

نشانی گیرنده: .....

.....

کد پستی: .....

شماره تلفن ثابت: ..... کد تلفن شهرستان: .....

شماره تلفن همراه: .....

تاریخ و امضاء: .....

«رونوشت فرم قابل قبول است»

شاپای الکترونیکی: ۳۴۴۳ـ۲۶۷۶

شاپای چاپی: ۳۴۳۵ـ۲۶۷۶

- To inform editor-in-chief when accepts or reject the review and introduce an alternative.
- Should not accept the articles which consider the benefits of persons, organizations and companies or personal relationships; also the articles which she/he, own, contributed in its writing or analyze.
- The reviewing must be carried out upon scientific documents and any self, professional, religious and racial opinion is prohibited.
- Accurate review and declaration of the article's strengths and weaknesses through a clear, educational and constructive method.
- Responsibility, accountability, punctuality, interest, ethics adherence and respect to others' right.
- Not to rewrite or correct the article according to his/her personal interest.
- Be sure of accurate citations. Also reminding the cases which haven't been cited in the related published researches.
- Avoid of express the information and details of articles.
- Reviewers should not benefit new data or contents in favor of/against personal researches; even for criticism or discrediting the author(s). The reviewer is not permitted to reveal more details after a reviewed article being published.
- Reviewer is prohibited to deliver an article to another one for reviewing except with permission of editor-in-chief. Reviewer and co-reviewer's identification should be noted in each article's documents.
- Reviewer shouldn't contact with the author(s). Any contact with the authors should be made through the editorial office.
- Trying to report "research and publication misconduct" and submitting the related documents to editor-in-chief.

Editorial Board Responsibilities

- Journal maintenance and quality improvement are the main aims of editorial board.
- Editorial board should introduce the journal to universities and international communities and publish the articles of other universities and international societies on their priority.
- Editorial board must not have quota and excess of their personal article publishing.
- Editorial board is responsible for selecting the reviewers as well as accepting or rejecting on article after reviewers' comments.
- Editorial board should be well-known experts with several publications. They ought to be responsible, accountable, truth, adhere to professional ethics and contribute to improve journal aims.
- Editorial board is expected to have a database of suitable reviewers for journal and to update the information regularly.
- Editorial board should try to aggregate qualified moral, experienced and well-known reviewers
- Editorial board should welcome deep and reasonable reviews, and prevent superficial and poor reviews, and deal with one-sided and contemptuous reviews.
- Editorial board should record and archive the whole review's documents as scientific documents and to keep confidentially the reviewers' name.
- Editorial board must inform the final result of review to corresponding author immediately.
- Editorial board should keep the article's contents confidentially and do not disclose its information to others.
- Editorial board ought to prevent any conflict of interests due to any personal, commercial, academic and financial relations which may impact on accepting and publishing the presented articles.
- Editor-in-chief should check each type of research and publication misconduct which reviewers report seriously.
- If a research and publication misconduct occurs in an article, editor-in-chief should omit it immediately and inform indexing databases or audiences.
- In the case of being a research and publication misconduct, editorial board is responsible to represent a corrigendum to audiences rapidly.
- Editorial board must benefit of audiences' new ideas in order to improve publication policies, structure and content quality of articles.

References

1. "Standard Ethics", approved by Vice-Presidency for Research & Technology, the Ministry of Science, Research and Technology
2. Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org

Payame Noor University Research Journals' Publication Ethics

This publication ethics is a commitment which draws up some moral limitations and responsibilities of research journals. The text is adapted according to the "Standard Ethics", approved by the Ministry of Science, Research and Technology, and the publication principles of Committee on Publication Ethics (COPE).

Introduction

Authors, Reviewers, editorial boards and editor-in-chiefs ought to know and commit all principles of research ethics and related responsibilities. Article submission, review of reviewers and editor-in-chief's acceptance or rejection, are considered as journals law compliance otherwise the journals have all the rights.

Authors Responsibilities

- Authors should present their works in accordance with journal's standards and title.
- Authors should ensure that they have written their original works/researches. Their works/researches should also provide accurate data, underlying other's references.
- Authors are responsible for their works' accuracy.

Note 1: Publishing an article is not known as acceptance of its contents by journal.

- Duplicate submission is not accepted. In other words, none of the article's' parts, should not carry on reviewing or publishing elsewhere.
- Overlapping publication, where the author uses his/her previous findings or published date with changes, is rejected.
- Authors are asked to have authors' permission for an accurate citation. When using ones direct speech, a quotation mark (" ") is necessary.
- Corresponding author should ensure that the complete information of all involved authors in the article.

Note 2: Do not write the statement of "Gift Authorship" and do not omit the statement of "Ghost Authorship".

- Corresponding author is responsible for the priorities of co-authors after their approval.
- Paper submission means that all of the authors have satisfied whole financial and local supports and have introduced them.
- Author(s) is/are responsible for any fault or inaccuracy of the article and in this case, journal's authorities should be informed immediately.
- Author(s) is/are asked to provide and reserve raw data one year after publication, in order to be able to respond journal audiences' questions.

Research and Publication Misconduct

Author(s) should avoid the research and publication misconduct. If some cases of research and publication misconduct occur within each steps of submission, review, edition or publication, journals have the right to legal action. The cases are listed as below:

- **Fabrication:** Fabrication is the practice of inventing data or results and reporting them in the research. Both of these misconducts are fraudulent and seriously alter the integrity of research. Therefore, articles must be written based on original data and use of falsified or fabricated data is strongly prohibited**.**
- **Falsification:** Falsification is the practice of omitting or altering research materials, equipment, data, or processes in such a way that the results of the research are no longer accurately reflected in the research record.
- **Plagiarism:** Plagiarism is the act of taking someone else's writing, conversation, idea, claims or even citations without any acknowledgment or explanation of the work producer or speaker.
- **Wrongful Appropriation:** Wrongful appropriation occurs when author(s) benefits another person's efforts and after a little change and manipulations in the research work, publish it on his/her own definitions
- **False Attribution:** It represents that a person is the author of a work but she/ he was not involved in the research.

Reviewers' Responsibility

Reviewers must consider the followings:

- Qualitative, contextual and scientific study in order to improve articles' quality and content.

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Contents

The Explanation of Aesthetic Elements of Nahj-ul-Balaghah 18th Sermon in Approach of Formalism 11
Ezzat Molla Ebrahimi, Mahya Abyari Ghamsari, Neda Bani Tamimi

An Investigation of Threatsg on the Family Based on the Nahj-ul-Balaghah 23
Hossein Hadidi

Sensory-Perceptual Analysis of Discourse in Arbitration Sermon and Critique of Its Translations (Research Example: OstadVali, Jafari and Dashti) 35
Habib Keshavarz, Masoud Salmanihaghighi

Interpretation of Letter 6 of Nahj-ul-Balaghah based on Fairclough's Critical Discourse Analysis Model 49
Seyed Mohammad Muosavi Bafroei, Ahmad Zare Zardini, Hassan Zarei Mahmoudabadi, Fatemeh Asnaashari

Analysis of Imam Ali's Attitude in letter 31 of Nahj-ul-Balaghah Towards the World and Its Blessings Based on Quranic Evidences 63
Rahmatollah Abdollahzadeh Arani

Government Intervention in the Regulation and Supervision of the Market from the Perspective of Nahj-ul-Balaghah 77
Alireza Delafkar, Ahmad Akbarzadeh

An Analytical Study of Knowledge of Imam (p.b.u.h) and the Cause of Differences Among Scholars in this Field with Especial Emphasis on Nahj-ul-Balaghah 87
Mahmoud Karimi Banadkooki, Zahra Kheirollahi, Houman Matin Nikoo

Study of Norm-Breaking (Syntactic, Phonetic, Lexical and Semantic) in Nahj-ul-Balaghah 105
Azar Zarei, Valiulah Hasoomi, Mohammadreza Ameri, Seyedahmad Aghili

A Critical Study of Lynn White's Perspective on the Role of Religion in the Environmental Crisis with Emphasis on The Theological Teachings of Nahj-ul-Balaghah 117
Abbas Bakhshandeh Bali

Religious Tourism in Nahj-ul-Balaghah 127
Mahmood Vaezi

Evaluation of Validity Assessment Methods for Nahj-ul-Balaghah 139
Mehdi Mardani Golestani

Textual Cohesion Techniques in Nahj-ul-Balaghah from a Functional Linguistics Perspective (The Twenty Eighth Letter as a Case Study) 151
Maryam Jalilian

ISSN: 2676-3435
Online ISSN: 2676-3443

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020

Publisher		PAYAME NOOR UNIVERSITY
Director in Brage		Ali Reza Delafkar
Editor in Chief		Muhammad Ali Azarshab
Office Manager		Mahdieh Kousha
Arabic Editor		Mohammad Hasan Taqiyeh
English Translator		Afsar Rouhi
Layout		Fateme Mohammadi

Editorial Board

Muhammad Ali Azarshab	Professor, University of Tehran
Muhammad Hadi Amin Naji	Associate Professor, Payame Noor University
Mahdi Izadi	Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Furugh Parsa	Associate Professor, Institute for Humanities
Seyed Muhammad Mehdi Jafari	Professor, Shiraz University
Seyed Muhammad Reza Hosseini	Associate Professor, Payame Noor University
Ali Reza Delafkar	Associate Professor, Payame Noor University
Hamed Sedghi	Professor, Kharazmi University
Samad Abdolahi Abed	Associate Professor, Azarbaijan Shahid Madani University
Mahmud Karimi Banadkoki	Associate Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Naser Muhammadi	Associate Professor, Payame Noor University
Jafar Nekunam	Associate Professor, University of Qom

Address: Tehran – junub Payame Noor University, No. 233, Intersection Sepand,
St. Ostad Nejatullahi. Karim Khan Zand st. TEHRAN, IRAN.
Tel: (+98) 02188940006
http://anb.Journals.pnu.ac.ir nahjolbalagheh@pnu.ac.ir